



من إصدارات جامعة دهوك
فاكولتي العلوم الانسانية / سكول الاداب
مركز الابحاث العلمية والدراسات الكوردية

جامعة دهوك
فاكولتي العلوم الانسانية / سكول الاداب
مركز الابحاث العلمية والدراسات الكوردية

svkpb2@yahoo.com

نذير جبو

سلاطين هفيركان "صفحة من تاريخ الكورد"

الجزء الاول

ترجمه من التركية
الاستاذ الدكتور خليل علي مراد

مراجعة وتقديم
الاستاذ الدكتور عبدالفتاح البوتاني

دهوك - 2012

نذير جبو
سلاطين هفيركان
"صفحة من تاريخ الكورد"

الجزء الاول
ترجمه من التركية: الاستاذ الدكتور خليل علي مراد
مراجعة وتقديم: الاستاذ الدكتور عبدالفتاح البوتاني

مركز علمي افتتح في ٢٢ نيسان ٢٠٠٦ يعمل في اطار جامعة دهوك. يسعى من خلال نشاطاته الاهتمام بالتراث القومي الكوردي. وثقافته وحضارته. وحفظ الوثائق. وتشجيع وتعزير التأليف والطبع والنشر والترجمة من وإلى اللغة الكوردية. والعمل على نشر العلوم والمعرفة بعقد الندوات والمؤتمرات والحلقات الدراسية في مجال الاختصاص.

مطبعة جامعة دهوك - 2012

سلاطين هفيران
"صفحة من تاريخ الكرد"

الآراء والتوجهات الواردة في هذا الكتاب
لا تعبر بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز



حقوق الطبع والنشر
محفوظة للمركز

- اسم الناشر: مركز الابحاث العلمية والدراسات الكوردية
- فاكولتي العلوم الانسانية - سكول الاداب/جامعة دهوك
- سلسلة دراسات ومواضيع كوردية رقم (67)
- عنوان الكتاب: سلاطين هفيركان "صفحة من تاريخ الكورد"
- تأليف: نذير جبو
- ترجمة وتعليق: الدكتور خليل علي مراد
- مراجعة وتقديم: الدكتور عبدالفتاح علي البوتاني
- الاشراف الفني: خالد توفيق محمد
- رقم الايداع: في مكتبة البدرخانين (2076) في 2012/3/12
- تاريخ الايداع في المركز: 2011/11/11
- الطبعة: الاولى
- المطبعة: مطبعة جامعة دهوك - 2012



من إصدارات جامعة دهوك
فاكولتي العلوم الانسانية / سكول الاداب
مركز الابحاث العلمية والدراسات الكوردية

نذير جبو

سلاطين هفيركان "صفحة من تاريخ الكرد"

الجزء الاول

ترجمه من التركية

الاستاذ الدكتور خليل علي مراد

مراجعة وتقديم

الاستاذ الدكتور عبدالفتاح البوتاني

دهوك - 2012

العنوان الاصلى للكتاب

Nezire Cibo

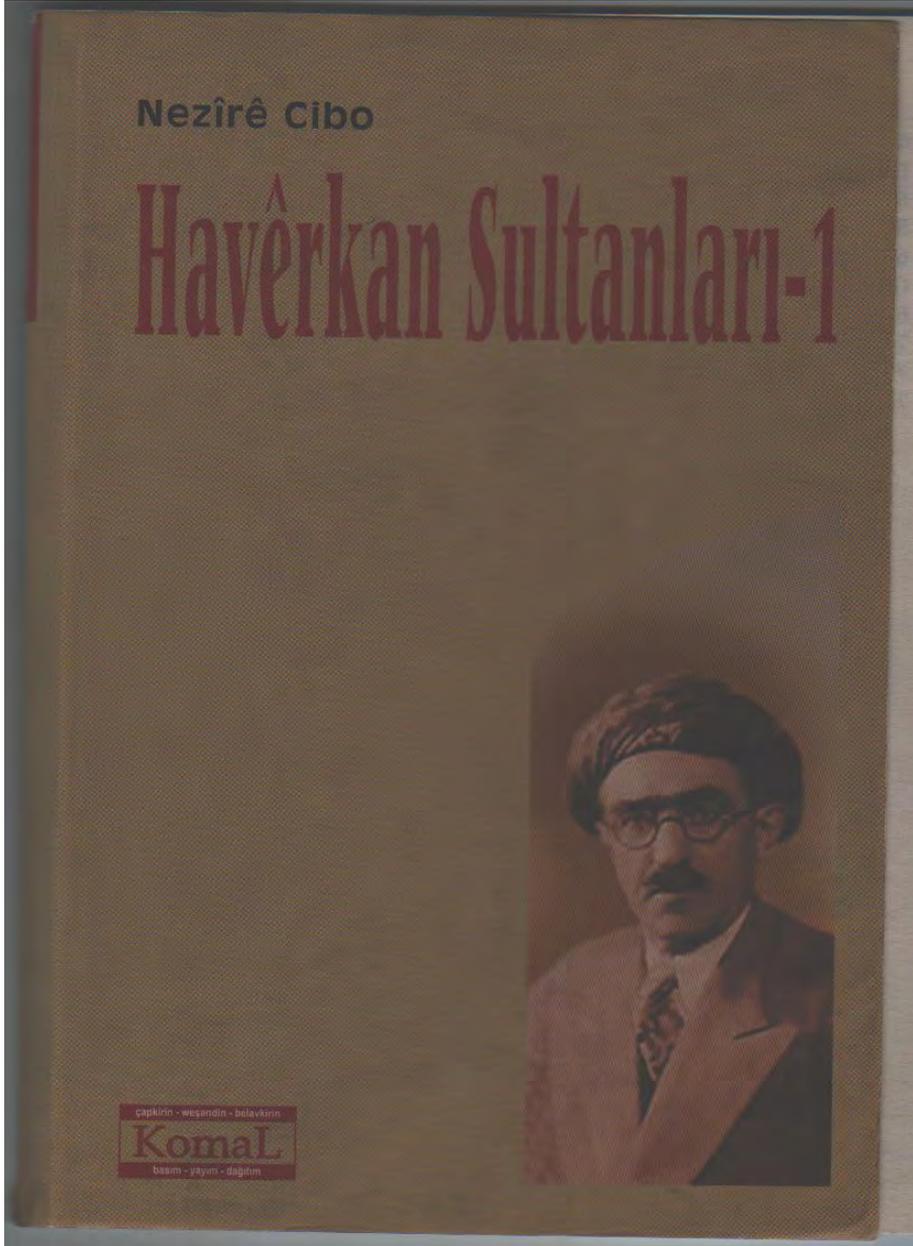
Haverkan Sultanlari – 1
(Kurt Tarihinden Bir Kesite)

Birinci Baski

Komal Basim – Yayim - Dagitim
LTD.STt

Istanbul - 2010

غلاف الكتاب الاصلي



تقديم:

تاريخ الكورد الحديث يبدأ بالعلاقة مع الدولة العثمانية، ويعود الى مطلع القرن السادس عشر، حيث كانت الامارات الكوردية في حرب دائمة مع شاه فارس الذي كان يطمح في ضمها الى مملكته، وتمثلت الدبلوماسية الكوردية بجهود ادريس البدليسي (توفي سنة 1520) الذي اقنع معظم الكورد بالوقوف الى جانب العثمانيين، فاسهموا في انتصارهم على الصفويين في معركة جالديران في آب 1514. وخلف الحلف العثماني-الكوردي، نحو (16) امارة كوردية شبه مستقلة، كانت تسمى بـ(كورد حكومتلري)، ونحو (50) سنجقاً او اقطاعية (تركت للبگوات) وكانوا عادة من رؤساء قبائل في مناطق وعرة. من نتائج معركة جالديران، او الصراع العثماني - الصفوي على كوردستان، ان الكورد اصبحوا ثلاثة اقسام:

- (1) الموالون للعثمانيين، كونهم كورد سته، وتدعمهم الدولة العثمانية.
- (2) الموالون للصفويين، كونهم كورد شيعة، وتدعمهم الدولة الصفوية.
- (3) الكورد من غير المسلمين، الايزيديون والمسيحيون، واتباع بقايا اديان الكورد القديمة، لا يدعمهم أحد، بل وقف الجميع ضدهم، وكان المفروض ان يحمل هؤلاء لواء القومية الكوردية والدعوة لها، ولكن انشغلوا فقط بالمحافظة على حياتهم، ومن هنا تبدأ قصة الحركة القومية الكوردية. خلال المدة (1514-1847) لم يكن للكورد اية نافذة على العالم الخارجي، فالحلف المبرم مع الباب العالي (العثماني) كان يمنعهم من الاتحاد والتفاهم، ومن الاتصال باية جهة خارجية، علماً ان السلطات العثمانية ومنذ سنة 1514. كانت تعمل على تسعير الخلافات بين الامارات الكوردية لمنع تبلور وظهور قوة كبيرة في كوردستان، وخلال هذه المدة ايضاً، كان الشعور بالامة (العثمانية-الاسلامية) مقدماً على الشعور القومي الكوردي.

هذا الوضع اضعف الكورد كثيراً، وبقي الحال هكذا حتى اواسط القرن التاسع عشر، عندما انتهت الدولة العثمانية من القضاء على جميع الامارات الكوردية، وكان آخرها امارة بوتان التي سقطت في صيف 1847.

ان انهيار الامارات الكوردية - مع سلبياتها - وانتهائها، اثر كثيراً على مسار تاريخ الكورد ومستقبلهم السياسي والاجتماعي، فبزوالها سادت الفوضى كوردستان، وادى ذلك الى ظهور قوى محلية ضعيفة وصغيرة تمثل بالاغوات او رؤساء العشائر، وبشيوخ الدين المتنفذين، هؤلاء، خاصة الاغوات، اخذوا يتسابقون في كسب رضا المسؤولين الحكوميين الصغار من مدراء النواحي والقائمقامين ومأموري المراكز...، بينما كان تعامل الامراء الكورد وعلاقاتهم وصلاتهم كانت مع السلطان او الصدر الاعظم، والولاة احياناً.

كان الامراء الكورد يحكمون مناطق واسعة، وامكانياتهم المادية والعسكرية معتبرة، بامكانهم تحشيد الجيوش ومحاربة الولاة والسلطة وتحديها، اما الاغوات فكانوا يتحكمون في اماكن صغيرة المساحة (لها حدود مع الاغوات المجاورين)، ولم يكن بامكانهم تحدي السلطة، الا نادراً، من هنا ظهرت ظاهرة (الجاشاتي) الارتزاق الكوردي، فقد اصبحوا صلة الوصل بين السلطات والاهالي، وانحصرت اهدافهم وامانيهم في حفظ مصالحهم الشخصية فقط، وحياناً مصالح عشائريهم.

هكذا تراجع الكورد في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والقومية خطوات الى الوراء، ففي الوقت الذي كانت الامارة الكوردية الواحدة تحكم منطقة واسعة وعدد كبير من السكان، تجزأت تلك المنطقة وسكانها الى مناطق صغيرة تشغلها عشائر صغيرة، وبدلاً من ان تتحد الامارات الكوردية لتشكل وحدة، انقسمت كوردستان على نفسها بشكل اشد، وذلك الانقسام مازال ماثلاً للعيان.

اما شيوخ الدين المتنفذين، فلأنهم كانوا يعدون انفسهم فوق الحدود القبلية، وحتى فوق الاعتبارات القومية، فقد استطاعوا بعد النصف الاول من

القرن التاسع عشر، من اعادة شيء من السلطة الكوردية المتمثلة باتحاد عدد من العشائر في ظل المشيخة، الا ان معظم الشيوخ والتكايا كانت موالية للسلطات وتتلقى الدعم منها، وغير مستعدة لتحديها الا اذا ضربت مصالحهم.

اذن العشيرة كانت وما تزال العقبة الرئيسية امام وحدة الكورد القومية وامام ولادة الشعور والوعي القوميين، وهذا يفسر تشجيع تكاثرها من قبل الدول التي تتقاسم كوردستان، والتي كانت وماتزال حريصة على اظهار الكورد على انهم مجموعة عشائر وقبائل متنازعة فيما بينها، فقد كان عدد العشائر الكوردية في اواسط القرن التاسع عشر نحو (250) عشيرة، وبدلاً من ان يتراجع هذا العدد بحكم التطور...، بلغ عددها في مطلع القرن العشرين نحو (379) عشيرة في الدولة العثمانية، وبالامكان القول انها تجاوزت الآن هذا الرقم، ففي كوردستان العراق فقط، وبموجب دراسة موجهة من الحكومة، بلغ عدد العشائر الكوردية سنة 1993، نحو (83) عشيرة رئيسية تتألف من (835) فرعاً وفخداً واسرة.

نستنتج من الارقام اعلاه، ان الدول التي تتقاسم كوردستان، لا تسمح في ان يتطور الشعب الكوردي، اذ تحولت بفعل سياساتها الكثير من الاسر والقرى الى عشائر، حتى ان بعض الطرق الدينية تحولت الى عشائر ايضاً، هذا فضلاً عن انشقاق العشيرة الواحدة الى عدة عشائر بسبب الصراعات العشائرية التي كانت تفتعلها وتشجعها السلطات الحاكمة في كوردستان. لتكون اشبه بجادلة تسحق تطلعات الكورد الوطنية والقومية.

بدون ادنى شك، ان استمرار عيش الكثير من الكورد، وفي اجزاء كوردستان المقسمة، في حالة عشائرية، او كون الالاف منهم لا يزال يعيش رواسب الحياة العشائرية وذهنيتها، يؤثر تأثيراً بالغاً على مسار الحركة القومية الكوردية التحريرية وتطورها، لأن القيم التقليدية لنظام العشيرة، او مزج الولاء السياسي بالولاء العشائري اذا جاءت في المقدمة دائماً، معناه استحالة تطبيق او انشاء المؤسسات الخاصة بالديمقراطية الحديثة، والاهم من هذا تعيق بناء الدولة القومية الكوردية.

قد لا ابالغ اذا قلت: ان من اهم اسباب حرمان الكورد وبقاؤهم بدون دولة او كيان مستقل، هو البنية العشائرية التي لم تسمح بتحقيق نضوج سياسي بالولاء للقومية، وان معظم حركات الكورد الوطنية كانت ذات طبيعة قومية غير واضحة، لان العشائر او رجال الدين كانوا من محركيها، ولم يكن ذلك مقبولاً لدى جميع فئات المجتمع الكوردي. اذن البنية العشائرية وانعكاساتها ومكان يترتب عليها كانت في مقدمة ضعف وانهايار حركات الكورد الوطنية الالية:

انتفاضات وثورات وحركات الكورد القومية والوطنية التي كانت البنية

والصراعات العشائرية والشخصية وراء ضعفها وعدم نجاحها:

"امير بابان"	1808	(1) عبدالرحمن باشا الباباني
"امير سوران"	1836-1832	(2) محمد باشا الراوندوزي
"امير بوتان"	1847-1842	(3) بدرخان باشا البوتاني
"في جزيرة بوتان"	1856-1853	(4) يزدين شير
	1881-1880	(5) الشيخ عبيدالله النهري
	1889-1877	(6) اولاد بدرخان البوتاني
	1914-1907	(7) الشيخ عبدالسلام البارزاني
	1913	(8) الشيخ سليم البدليسي
	1919-1922؛ 1930؛ 1941	(9) الشيخ محمود البرزنجي
	1930-1919	(10) سمكو شكاك
	1921-1920	(11) كوجگيرى
	أيلول 1924	(12) نهلكى (بيت الشباب)
(تنظيم واشراف جمعيه)	1925	(13) الشيخ سعيد پيران

حقاتا

خوسهريا كورد)

	آذار 1926	(14) حاجو آغا هفيري
(بقيادة جمعية	1931-1927	(15) آگري داغ
		(خويبون)
	1932-1931	(16) الشيخ احمد البارزاني
	1938-1937	(17) دهرسيم (سيد رضا)
	1936-1925	(18) ساسون (آل علي يونس)
	1944-1943	(19) ملا مصطفى البارزاني
(تنظيم لجنة آزادي)	1945	(20) ملا مصطفى البارزاني
	1946/12/17-1946/1/22	(21) جمهورية مهباد "القاضي محمد"

ان الامر الذي يستحق التأمل ويثير التفكير، ان كلمة (عشيرة) كلمة عربية الجذور ودخلت على اللغتين الكوردية والتركية، بالتأكيد كانت العشيرة شكل من اشكال التنظيم الاجتماعي اوجده الانسان على الاغلب في العصر الحجري الحديث أي قبل ميلاد السيد المسيح بالآف السنين، عندما كان يصعب على الانسان مواصلة الحياة بمفرده، فقد كانت العشيرة بالنسبة له ضرورة اجتماعية ومصدر قوة. فهل من المعقول ان يبقى هذا التنظيم في القرن الواحد والعشرين، اذا لم يكن قد تلقى العديد من الجرعات المنشطة؟! خاصة وان العشائرية او العشرنة او العشائرياتية تعد اليوم مؤسسة ارتدادية ورجعية مرادفة للجهل والامية والافتتال الدائم، والدفاع عنها كالتعامل مع جسد ميت يراد احياءه.

في كوردستان يلحق باسماء رؤساء العشائر لقب (الاغا) عادة، وهناك قلة يلقبون بـ(البك) او (الشيخ)، اما رؤساء قبيلة هفيران فكانوا يلقبون بـ(سلطان) و بـ(آغا)، وهذا الكتاب دراسة عن سلاطين هفيران، وبالامكان القول ان العنوان لا يتطابق تماماً مع محتواه، لانه يعالج مسائل في غاية الاهمية تتعلق بمسار الحركة القومية الكوردية، وما ذكرناه سابقاً يتمثل بشكل واضح في صفحاته. فضلاً عن

تركيز مؤلف الكتاب على اثر الميول الدينية الاسلامية القوية جداً بين الكورد على حركاتهم الوطنية والقومية.

يبحث الكتاب في ظاهرة العشيرة والقومية العشائرية، وطبيعة منطقة هفيركان الجغرافية، وفي تاريخ منطقة طورعابدين، والحياة الاقتصادية في كوردستان، ويبحث ايضاً في علاقة هفيركان بامراء بوتان، وفي احوال كوردستان بعد سنة 1925. وفي الكتاب معلومات قيمة عن تأسيس جمعية خويبون في 5 تشرين الاول 1927 واهدافها، وعن تراجم المؤسسين. هذا فضلاً عن الحالة في سوريا بعد الحرب العالمية الاولى، والمقاومة الكوردية للاحتلال الفرنسي، وألحق بالكتاب بحث نيليدا فوكادو القيم والذي بعنوان "الكورد والقومية الكوردية في سوريا في عهد الانتداب، السياسة، الثقافة، الهوية".

لاشك ان الشعور الديني والمذهبي لعبا دوراً مؤثراً في تأخر وانتشار الشعور والوعي القومي لدى الكورد، لأن تحميل القومية مفهوماً دينياً او عشائرياً يعني خروج القومية عن اطارها التاريخي الصحيح. ان الاستغلال اللااخلاقي لمشاعر الكورد الدينية من الدول التي تتقاسم كوردستان، ووقوع الكثير من الكورد تحت تأثير هذا الاستغلال وتحولهم الى ضد تطلعات شعبهم القومية، دفع المرحوم قدي جميل باشا - الذي استمر في خدمة القضية الكوردية حتى يوم وفاته - الى مهاجمة رجال الدين الكورد وتحميلهم المسؤولية الاساسية في اذلال الشعب الكوردي وعدم تحقيق امانيه.

في هذا الكتاب وقائع وامثلة واضحة على مدى استغلال مشاعر الكورد الدينية عقبة في حرمان الكورد من نيل حقوقهم، اذكر ما ورد منها في الكتاب على سبيل المثال:

(1) ان مهمة الرواد القوميين الاوائل في نشر افكارهم في الوسط الكوردي كانت صعبة جداً...، لأن الميول الاسلامية كانت قوية بين الكورد وقد تأثروا بسهولة بدعايات الوحدة الاسلامية التي كانت توجه اليهم من قبل العرب

والاتراك، ومنها "الاخوة الاسلامية ضد الكفر"، ولهذا السبب فان الكثير من العشائر الكوردية حاربت جنباً الى جنب مع العرب ضد الفرنسيين في سوريا، ومع الانكليز في العراق، ومع الاتراك ضد اليونان بعد الحرب العالمية الاولى.

ومن الجدير بالذكر ان الحقوق الديمقراطية التي تمتع بها الكورد او اعترف بها لهم في ظل (الكفار) الاحتلال الفرنسي في سوريا والاحتلال البريطاني في العراق، قد اغتصبت الواحدة تلو الاخرى من قبل اخوانهم العرب والترك المسلمين!! وازداد اضطهاد الكورد يوماً بعد آخر، ولكن هذا لا يعني تبرئة الغرب من تقسيم كوردستان وحرمان الشعب الكوردي من حق تقرير مصيره وتأسيس دولته المستقلة خاصة بعد الحرب العالمية الاولى.

(2) لقد نجح الترك في تخدير او تنويم الكورد، من خلال كسبهم عن طريق وصفهم ب(اخواننا الكورد المسلمين). فقد وقف سعيد النورسي ضد حركة الشيخ سعيد پيران، استناداً الى مبرر "لا يجوز ان يسفك المسلم دم المسلم بأي شكل من الاشكال"، وعمل على ردع الذين يريدون الانضمام للحركة.

(3) المدفوعون بالميول الاسلامية اكثر من الميول القومية كانوا مؤيدين للوقوف مع القوميين العرب، هؤلاء لم يستوعبوا تماماً المشاعر القومية المعاصرة، فقد كانوا يرون التعاون مع الفرنسيين والارمن كضراً!، وكان الاغوات والشيوخ الدينيين الكورد يتهمون الشباب الكوردي المتنور بانه (لا دين لهم).

(4) كان حزب خويبون (تأسس سنة 1927) يعاني من عدة مشاكل اهمها مشكلة نشر الافكار القومية بين المجتمع الكوردي وقادته، المجتمع المنقسم الى عشائر كثيرة جداً صغيرة وكبيرة، وتحت تأثير افكار الوحدة الاسلامية.

(5) كان يوجد في عامودة التي كانت بلدة صغيرة في الثلاثينات، اكثر من ثلاثين شيخاً، وكان نحو (80-90%) من سكان البلدة من مريدي اولئك

الشيوخ. وفي ايام الجمعة كان الشيوخ يمرون بالبلدة مع مريديهم في طريقهم الى الجامع، وكان بعضهم يقرعون الطبول او الدفوف اثناء ذلك...، كما كان في المدينة عدد من اعضاء خويبون، فكان من المستحيل على اعضاء تنظيم خويبون العمل في هذه البلدة، لأن الشيوخ كانوا يلعنون القومية واءاء خويبون (الخارجة عن الدين). وكان شيوخ الطريقة القادرية يعدون انفسهم عرباً اكثر من كونهم كورداً، يكررون صباحاً ومساءً بانهم لا يعرفون سوى امتين هما: المسلمون المؤمنون، والكفار، وحسب وجهة نظر هؤلاء فان القومية تأسست لتمزيق وحدة المسلمين، وهي خطة (شيطانية) وان "القوميين وثنينون" حتى ان هؤلاء الشيوخ القائلين بان "هؤلاء (القوميين الكورد) كفار وقتلهم جائز"، كانوا يتحدثون من جانب آخر مع القوميين العرب، وكانوا ينشرون الدعاية بان حاجو آغا الهفركي يتعاون مع الفرنسيين والمسيحيين من اجل الراتب...، ان المسلم مهما يكون، افضل من الكافر".

(6) لقد بذل حاجو آغا وبقية الوطنيين الكورد جهوداً كبيرة من اجل ايقاف المعارك الكوردية - المسيحية التي العقت الضرر بالكورد، وحصلت تلك المعارك (بفضل) وتأثير دعايات (الجامعة الاسلامية). النتيجة ان الفرنسيين الذين كانوا قبل ذلك يبدون تسامحاً كبيراً تجاه الفعاليات القومية الكوردية، لم يعودوا يثقون بالكورد، وزادوا من تدابيرهم العسكرية واصبحت الامور تحت السيطرة تماماً.

(7) كانت خويبون تنصح الكورد بالابتعاد عن اهداف (الجامعة الاسلامية)

لانها السبب في توتر العلاقات بين الكورد والمسيحيين خاصة مع الارمن.

(8) يقول احد قادة حركة سنة 1925، واقرب اصدقاء قائدها الشيخ سعيد پيران، وسكرتيره وكاتبه فهمي الليجي (كان علمانياً) وفي سياق سجال بينه

وبين الشيخ علي ابن الشيخ سعيد: انه عندما كانت الطائرات تحلق فوق رؤوسنا كان الشيخ سعيد يقول: قوموا لنؤدي صلاة الجماعة!!). يقف القاريء المتمعن في قراءة هذا الكتاب على: ان العداوات والخصومات التي استمرت على مدى قرون بين العشائر، لم تهيه فرصة للوصول الى الوحدة القومية، فقد كانت أئفه المشاكل تصبح سبباً للمعارك، والى قطع الرؤوس، كما حصل بين قبيلتي الهفيركان والدكشورية سنة 1896، وان مشكلة الزعامة كانت مشكلة صعبة طوال تاريخ الحركة الكوردية. وان الدولة العثمانية اعتمدت في بسط نفوذها على كوردستان منذ البداية على الولاء القبلي للكورد الذي ادى بمرور الزمن الى تنامي دور رؤوساء القبائل، والى تنافسهم ومصادماتهم الدموية، وعلى عدم تردهم في الحصول على دعم الدولة المحتلة ضد بعضهم البعض. فقد قبضت السلطات على حاجو آغا الهفيري (الثاني) وبدلاً من محاكمته سلمته الى عدوه اللدود (جمو) رئيس قبيلة الدكشورية، الذي قام بقطع رأسه، وفي الوقت الذي كان الاغوات الكورد مشغولين بقطع رؤوس بعضهم البعض، كان العثمانيون وباشواتهم (في الوقت نفسه) يقطعون رؤوس وآذان الكورد (العصاة) في مناطق اخرى من كوردستان⁽¹⁾.

وفي الوقت الذي كان الاغوات يذبح بعضهم بعضاً ويتصارعون فيما بينهم كالاسود، كانوا قد سلموا انفسهم كالبيادق بيد الدولة. هذه هي سياسة تحطيم الكورد بالكورد.

حقيقة اخرى يظهرها هذا الكتاب وتستحق التوقف عندها، وهي ظاهرة الخيانة، فقد امتزج تاريخ حركات الكورد بالخيانة والصراعات الداخلية، يبدو ان الكورد يحتقرون الخائن ويستهنون بالخيانة، الا انه وبسبب ذاكرتهم غير الجيدة

(1) ينظر التفاصيل في رسائل شاهد العيان الفيلد مارشال هيلموت فون كارل مولتكه (1800-1891)، ترجمة (عن الكوردية) وتقديم الدكتور عبدالفتاح علي البوتاني، الاديب الكردي(مجلة)، العدد(4) بغداد، تموز 1962، ص34-7.

يمارسونها باستمرار، اذ يكاد يتفق المؤرخون ان من اهم اسباب اخفاق العديد من حركات الكورد الوطنية هي الاسباب الداخلية المتمثلة بالخيانة، فبسبب الخيانة انتهت حركة بدرخان بك في صيف 1847، وقبله حركة محمد باشا امير سوران في صيف 1836...

لقد تمثل كره الكورد للخائن في حكايات مثيرة للاهتمام اذكر منها على سبيل المثال ومما ورد في هذا الكتاب: يقال ان بدرخان بك رأى في يد احد ابنائه قفصاً فيه حجل (قبح) فسأله ما هذا يا ولدي؟ فقال: هذا حجل ذو قيمة كبيرة. فسأله بدرخان: ومن اين جاءت قيمته يا ولدي؟ فأجاب الابن: ابي سأخذ هذا الحجل الى الجبل واضع الشرك حوله، وعندما يبدأ بالتهديل (قب، قب) تبدأ بقية الحجل بالمجيء اليه وهكذا يقعون في الشرك التي نصبها لهم. فأخذ بدرخان الحجل من القفص وفصل راسه عن جسمه ورماه على الارض، فأخذ ابنه بالصراخ فحمله بدرخان وقال له: يا ولدي يجب قطع رأس الذي يخون بني قومه، سواء كان انساناً ام حيواناً !!

ويروى ان محمد جبو رئيس عشيرة سيدان كان شغوفاً بصيد الحجل(القبح) رغم كثرة انواع الطيور والحيوانات، الا انه كان يصطاد الحجل فقط وقد منع صيد الغزلان والآيائل في المنطقة، وعندما سئل عن سبب ذلك (صيده للحجل فقط) كان يقول: ان من يكون عدواً لبني جنسه لا يجب ان يعيش سواء كان انساناً ام حيواناً.

ومن الجدير بالذكر والانتباه والتفكير ايضاً، ان الحكومة التركية وضعت - بعد قمعها لحركة سنة 1925 - في اول قافلة مرسله الى المنفى اولئك الذين وقفوا الى جانبها اثناء الحركة والذين لم يؤيدوا الشيخ سعيد پيران⁽¹⁾، فقال احدهم: لو

(1) يذكرني هذا بأحداث انتفاضة آذار 1991، ففي 15 آذار 1991 اعتقلت السلطات في مدينة الموصل نحو (15) الف كوردي لاتخاذهم دروعاً بشرية اذا امتدت الانتفاضة من دهوك واربييل الى الموصل، واول

عرفت ان الاتراك سيفعلون هذا لما كنت تركت جندياً تركياً واقفاً على رجليه. ويروى ايضاً ان احدهم اوصى ان يدفن في كوردستان، وان يكون قبره عند نقطة التقاء طرق سبع قرى، حتى يبصق الناس الذين يمرون من هناك على قبره. الحقيقة الاخرى، ان المسؤولين والمؤرخين الاتراك ينظرون الى كل الوقائع والحركات التحررية الكوردية على انها من تدبير زعماء العشائر الجهلة الذين انخدعوا بوعود بريطانيا (الذهبية) وبسبب نظرتهم هذه، فانهم استعانوا دائماً باستغلال المشاعر الدينية لدى الشعب الكوردي استغلالاً سيئاً، لأن هذه المشاعر ذات تأثير كبير عليهم، ولهذا اعلنوا ان الشيخ سعيد پيران وعلي بهتى عميلان لبريطانيا، بدون أي دليل، فقط لحرمان الحركات الوطنية الكوردية من أي دعم، علماً ان الوثائق التاريخية تشير الى معارضة الكورد لبريطانيا في العراق وتركيا وفرنسا في سوريا.

ان حقيقة نظرة الاتراك نحو الكورد لم تتغير منذ عهد السلطان سليم الاول (1512-1520): الانكار، الابداء، العنف، التهجير "فرق واحكم" "تحطيم الكورد بالكورد"، ان حقيقة هذه النظرة وردت في الرباعية الاتية التي نظمها السلطان سليم الذي كان شاعراً:

الهي اسألك ان لا تمنح الكرد فرصة

وان لا يكونوا سلاطين ابد الدهر

وان يضيق النعال على رجليه أي الكردي

وان لا يفلح اصلاً

اضرب الكردي بالهراوة، وخذ خبزه

وان لا تشبع بطنه ايضاً

ليشرب الكافر من ذلك النبع

المتعقلين كانوا من البعثيين والمرتزقة(الجاه) الكورد وبعد نزع اسلحتهم الحكومية ابعدهم الى منطقة الحضر جنوب الموصل.

وان لا يكون ذلك النبع من نصيب الكرد.

ومما يثير الاهتمام ان هذه الرباعية ظهرت مجدداً على موقع الانترنت بعد مذبحة جرت في ديار بكر وراح ضحيتها (11) شخصاً على يد (لواء الانتقام التركي)، وقد اضيف للرباعية شطراً هذا نصه: "افضل كوردي هو الكوردي الميت" او "الكوردي الجيد هو الكوردي الميت".

كتب السلطان سليم رباعيته سنة 1515، وبعد مرور عدة قرون ردد رئيس الجمهورية التركية عصمت انونو الكلام نفسه "في هذا الوطن يمكن للشعب التركي ان يوجد فقط، وليس لاي عنصر آخر الحق في هذا"، ولا يوجد قول مفزع او مرعب بالنسبة للكورد الا مقولة "ليس للتركي صديق غير التركي" على حد قول الروائي الكوردي المعروف يشار كمال.

لقد ولد حاجو آغا (الثالث) سلطان هفيركان سنة 1896 وترعرع وعاش في ظروف سياسية وقبلية قاسية، وقاد قبيلته التي كان يعتز بالانتماء اليها المسلم والايديدي والمسيحي، في احلك الظروف، وسط عداء الاتراك والفرنسيين والخصوم التقليديين، وشهد النزاعات والخصومات بين اكابر الاسر القومية الكوردية مثل: البدرخانين وآل جميل باشا الدياربكري، وعلى الرغم من محاولاته التوفيق بين افرادها، كان يضطر احياناً ان يكون طرفاً في تلك النزاعات. كان شخصية مثيرة للاهتمام وعرفت الاسرة فيما بعد باسمه، وقد امتدحه شاعر الكورد القومي جگر خوين ووصفه بانه (ابو الكورد)، ربما لانه كان يحاول دائماً منع الانقسام داخل خويبون بتوحيد المثقفين مع زعماء القبائل بالتوفيق بينهم.

لم يكن من السهل ان ينخرط سلطان قبيلة كبيرة في صفوف الحركة القومية الكوردية، وان يحافظ في الوقت نفسه على رئاسة القبيلة، فالعشائري لا يتجاوز افق تفكيره القضايا التي تخص العشيرة وقراها، لذا حاول حاجو آغا ان يوفق بين العشائرية والدين والقومية وان يوجد ما يمكن ان يسمى بـ(القومية العشائرية) لقد ابتكر بتوجهاته خطاباً قومياً متوافقاً ومنسجماً مع العشائرية

والدين، كان يريد الاستمرار على النظام العشائري، مع مشاركته في الفعاليات والنشاطات القومية الكوردية السياسية، ولم يكن ذلك صحيحاً، ولكن الظروف الشخصية لحاجو، والعامّة كانت تتطلب ذلك.

كان حاجو آغا يدرك تماماً ان ذوبانه في موقد القومية يفقده رئاسة العشيرة، واثبت تاريخ الحركة القومية الكوردية صحة ما ذهب اليه حاجو آغا، فرؤساء العشائر الذين ساندوا حركات شعبهم التحررية واندمجوا فيها لم يعودوا بمرور الزمن، رؤساء واغوات، وهناك امثلة، كان هذا بالنسبة لرئيس قبلي منتهى التضحية والايثار، ويجب ان يكون امثال هؤلاء موضع التقدير. ترى هل سيعلن الاغوات الكورد الذين اصروا على بقائهم رؤساءً من خلال معاداتهم للحركة الوطنية الكوردية الندم على افعالهم ويكفروا بذلك عن ذنوبهم!!؟

في رأيي المتواضع ان حاجو آغا يعد نموذجاً للأغا الكوردي الوطني فقد انتفض ضد الاتراك في آذار 1926، وكانت له آمال قومية عريضة، وتمثل بعد نظره بالتعاون مع الفرنسيين والمسيحيين في سوريا من اجل استحصال حقوق الكورد القومية، وادت توجهاته الى ان يباء بغضب القوميين العرب، والى مصادرة الكثير من املاكه وهجره اولاده واحفاده وانتشارهم في العديد من الدول الاوربية، ومشاركتهم الى الآن في النشاطات القومية الكوردية. ويعد الدكتور بنگى جلال الذي تعرفت عليه سنة 2011 نموذجاً طيباً لهذه الاسرة الوطنية، وبناء على رغبته كتبت هذا التقديم واتمنى ان ينال رضا سلاطين هفيركان.

وقد يتساءل قاريء هذا التقديم: وماذا بعد، هل تغيرت طبيعة المجتمع الكوردي المرتكن الى العشائرية والى التزمت الديني؟. اقول نعم لقد حصل تغيير الا انه غير شامل وجذري، فما زالت العشائرية والمناطقية والافكار الدينية المتزمتة وعناصر الخصوصية القبلية، والهوة بين ذوي الرواسب العشائرية والمتحضرين باقية، وما تزال سارية للأسف في السياسة الكوردية، فالامور التي تشوش على التوجه القومي وعلى النزعة القومية ما زالت تفعل فعلها في سياستنا وتوجهاتنا.

في الحقيقة ان العلاقة معقدة بين النزعة القومية باعتبارها خطاباً
مدينياً، والريف بوصفه ساحة نضال للحركات القومية الكوردية، ولكن في النهاية
سوف لا يصح الا الصحيح وهو: لما كانت القبيلة والعشيرة قد اعاقت مساعي
ونضال الكورد في تحقيق اهدافهم القومية، فيجب ان تتفكك كل اشكال التنظيم
العشائري، لأن الفكر القومي بالنسبة للعشائري تستعصى على الفهم، والطبقة
الوسطى الحضرية من الكورد هي التي ستقرر في النهاية ماذا سيحدث في
كوردستان، لان هذه الطبقة انتظمت في الاحزاب وظهر منها الادلاء والمنظرين،
فاذا كانوا سابقاً لا يشكلون الا نسبة قليلة من مجموع الكورد ولا يملكون سلطة
حقيقية مثل رؤساء القبائل، فان عددهم الآن ازداد وسيزداد، ومع ازديادهم
ستلتف الجماهير الكوردية حولهم فيملكون القوة والسلطة. وستزول فكرة او رؤية
ان الكورد مجموعة عشائر وقبائل متنازعة، والتي يراد بها افراغ القضية الكوردية
من محتواها الوطني التحرري.

وفي الختام لا اخفي اعجابي بالترجمة العلمية والدقيقة وبالاسلوب الشيق
للمترجم صديقي واستاذي الفاضل الدكتور خليل علي مراد. والذي اغنى في
الوقت نفسه الكتاب بالهوامش الايضاحية والضرورية.

الدكتور

عبدالفتاح علي البوتاني

مدير مركز الابحاث العلمية والدراسات الكوردية

جامعة دهوك

2012/1/23

المقدمة:

نشأت في اسرة ذات شأن من عشيرة "سَيِدَان - Seyidan" التابعة لاتحاد عشائر هفيركان (Haverkan Konfersyonu)، ومع انني ترعرعت بعيداً عن التركيبة العشائرية منذ صغري وعشت في المدن، إلا ان حياتي الاسرية لم تكن بعيدة جداً عن تلك التركيبة. فقد كان كل ذلك موجوداً من خلال مصاحبة كبار السن، وحكاياتهم وحياتهم ومهما كانت الآراء او الاحكام المعاصرة عن الحكايات بأنها سبب العنف الكامن داخل الاطفال الذين يسمعونها، وفضلاً عن تضمينها عناصر كثيرة، إلا ان تلك الحكايات، وبصورة خاصة جلسات السمر الليلي التي كانت تسمى "Şev Buyerk"، كانت بالنسبة لنا نحن الاطفال بمثابة مأدبة لذيدة لا نشبع منها، وعندما يبدأ الكبار برواية الحكاية، كنا نحن الصغار نحشر انفسنا في زاوية، ونستمع اليها بانتباه وشغف. وكانت تلك الحكايات تشتمل على جغرافية كردستان، وقصص المعارك والانتفاضات والنزاعات العشائرية، والاعمال البطولية. وقد ترسخ في ذاكرة الطفولة منذ ذلك الحين الكثير من الحوادث والحكايات، ولعل اكثر الحكايات التي تركت أثراً في نفسي هي حكاية حاجو الثاني "Haco II"، احد قادة عشيرة هفيركان.

ان حاجو الثاني، الذي ستتناول الصفحات القادمة قصة حياته، استلم زعامة عشيرة هفيركان من والده. وكان اكبر منافسيه من الاقارب هو جمو "Cimo"، الذي ينتسب الى العائلة نفسها⁽¹⁾. وكان الاثنان في نزاع وقتال مستمر.

(1) يخالف د. بنكي حاجو، رواية المؤلف ويذكر ان جمو ليست له اية قرابة مع آل عثمان وبطبيعة الحال مع آل حاجو، وكان يرأس عشيرة صغيرة فقط وتعامل مع الدولة التركية.

وقد تواصلت تلك المواجهات مع ما رافقها من اعمال قتل ونهب. وفي المعركة الاخيرة تمكن جمو الذي كان يحظى بدعم من القوات الحكومية، من أسر حاجو بعد ان نصب كميناً له. ولم يكتفي جمو باسره بل انه ذبح حاجو الذي كان مربوط اليدين، والقى رأسه في الخرج الذي كان على ظهر الحصان. ثم جاء هو والجنود المرافقين له الى قصر جدي الذي كان من اتباع او انصار حاجو. وكانت هذه الضيافة ضيافة ثقيلة. وخلال الحديث شبّه جمو رأس حاجو المقطوع برقي(حبش) مديات "Midyat Karpuzu" وقال ملمحاً بانه "يستطيع إن اراد، ان يجلبه أي رأس حاجو ويكسره". وعلى اثر ذلك الحديث ساد التوتر في الاجواء وأجبر الضيوف (!) على مغادرة المكان.

كنا نستمع الى هذه الحادثة، وما يشابهها من الحوادث على شكل حكايات، والبعض منها على شكل اغاني. وعندما كنت طالباً في الجامعة بدأت بكتابة ملاحظات عن هذه الحكايات، بل حتى انني فكرت في نشرها في احدى المجلات التي كانت تصدر حينئذٍ، ولكن ذلك لم يتيسر لي. ومع استمرارني في كتابة الملاحظات بدأت بالبحث والتقصي بشكل اكثر جديّة. وكلما كانت تتاح لي فرصة كنت أتجول في المنطقة (ماردين، نصيبين، مديات، كرجوش وغيرها). وقد وجدت فرصة للحديث مع الكثير من ابناء العشائر وكبار القوم. كما تحدثت مع بعض افراد اسرة آل عثمان Mala Osman، والمعروفة باسم مالا^(*) (آل) حاجو، وهي الاسرة التي تتولى رئاسة اتحاد عشائر هفيران. ويطلق عليهم في المنطقة اسم "سلاطين هفيران". وهذه الاسرة هي الموضوع الاساسي الذي تتناوله هذه الدراسة. ان القسم الاكبر من افراد هذه الاسرة يعيشون في اوربا اليوم. وقد رغبت كثيراً في مقابلة اولئك الافراد، بيد رغبتني هذه لم تتحقق لاسباب مختلفة. إلا انني اعتقد بانني سأتجاوز هذا النقص في الجزء الثاني من الدراسة.

(*) مال او مالا تعني هنا اسرة او بيت او آل.

مع مرور الوقت ازدادت الملاحظات التي قمت بتدوينها. وفي عام 2004، على ما أظن، وعندما كان كاتب ومنقح مجلة "BIR" برفقة سعيد فيروج Sait Verroj، فاني سردت له باختصار واحدة او اثنتين من الحكايات التي تشبه الحكاية التي أدرسها، والمشار اليها اعلاه أي حكاية حاجو الثاني. وقد تأثر سعيد بها وسألني قائلاً: "لماذا لا تكتب هذه؟". ثم تحدثت له عن الملاحظات التي دونتها. وفي الايام التي تلت كان سعيد يكرر على القول "يجب ان تكتبها"، ويشجعني على المضي في ذلك. وهكذا بدأت بترتيب ملاحظاتي بشكل منظم، واخذنا ننشرها على شكل مقالات متسلسلة بعنوان "سلاطين هفيركان" في مجلة "BIR". وفي غضون ذلك اتيجت لي الفرصة للتركيز على الموضوع بشكل اكثر. ولهذا السبب فاني مدين بالشكر الوافر لتشجيع صديقي سعيد فيروج ومساهمته.

اما الشخص الثاني الذي أدين له بالشكر فهو علي بهتي الثاني "Ali bati II"، حفيد علي بهتي. فقد كنت في ضيافته عدة مرات. ورغم عمره المديد فانه امضى ساعات برفقتنا يجيب عن اسئلتنا دون ان يبدي أي علامة تعب. وقد سمعنا منه الكثير عن الحوادث السالفة، سواء ما يتعلق بحركة علي بهتي، ام الحوادث التي حصلت في هفيركان. ومع تقديم الشكر والاحترام له، أقول له ايضاً: أطل الله عمرك.

واستطعت الحصول ايضاً على بعض المعلومات المفيدة من مواقع الانترنت. كما اتقدم بالشكر الى ابن اخي (*) مدرس اللغة الانكليزية مصطفى بولوط (والذي يعرف ايضاً باسم مستر بولوط) لترجمته بعض الوثائق من اللغة الانكليزية الى اللغة التركية.

ورغم ان خالي ابراهيمي بيزاري "Ibrahime Bezare"، والمعروف بانه سجل تاريخي حي في هفيركان، قد ناهز الـ(100) عام من العمر، إلا انه اجاب عن اسئلتني دون كلل او ملل. وقد روى لي الكثير من الحوادث والتطورات التي

(*) وردت في الاصل "yegenim" وهي كلمة تركية تعني ابن الاخ وابن الاخت ايضاً. (المترجم).

شدها، او علم بها، على مدى ايام عمره، واطلب منه ان يسامحني على الجهد والعناء الذي تكلفه بسببي، واتمنى له العيش بسلامة لسنوات اطول.

اما صديقي الكريم الكاتب آرام جيرناس "Aram Gernas" فقد حصل في السويد على بعض الوثائق والمصادر التي لم استطع الحصول عليها في تركيا. وقد اوصلها اليّ باليد، ولا يمكن نسيان فضله، وما اظهره من لطف؛ شكراً لك صديقي الكريم. كما ان صديقي الكاتب الباحث ايوب ملي "Eyob Milli"، والشاعر والكاتب رجب دلدار "Recep Dildar" لم يبخلوا عليّ بمحتويات مكتبتهما، وساعداني في الوصول الى الكثير من المصادر التي كنت ابحث عنها. فلهما الشكر ايضاً صديقيّ الكريمين دام فضلكما.

لاشك انني لا أدعي القيام بانجاز دراسة غنية وشاملة عن الموضوع. بل ان هدفي هو ضمان تقديم مساهمة، حتى لو كانت صغيرة. وسأعتبر نفسي سعيداً إن كنت قد نجحت في ذلك.

نذير جبو

القسم الاول

بقدر ما أن تاريخ الكرد هو تاريخ الانتفاضات ضد جيوش الاحتلال والدول الامبريالية، فانه ايضاً تاريخ الخيانة والصراعات الداخلية. وقد كان هذان الجانبان موجودين ايضاً في مسعى الكرد من اجل الحرية، ففي مقابل كل انتفاضة تحدث نلاحظ وجود الخيانة. ومثل الانسان السيء بهكو عوان "Beko Ewan"، الذي لم يتخلى عن تحامله او كرهه للعشق الكبير في قصة مم وزين للشاعر الكبير احمدي خاني... فان هذا تناقض "ديالكتيك" طبيعي. ان الخيانة والصدافة والحرية والعبودية والنور والظلام يشكلان وجهي الحياة، وإن لم يوجد احدهما لا يكون الآخر. إن الحياة الشريفة والانسانية تتطلب غلبة النور على الظلام، والحرية على العبودية.

ومع ان هناك دولاً على سطح الكرة الارضية يبلغ مجموع سكانها (50) الفاً فقط، الا ان الكرد الذين يبلغ تعدادهم حوالي (50) مليون نسمة لم يشغلوا لحد الان المكانة التي يستحقونها في الحياة المدنية بالرغم من كل ما بذلوه من جهد. وهناك عوامل عديدة حالت دون ذلك، وعلى رأسها؛ النزاعات الداخلية، والمصادمات السياسية، والمشاجرات بين العشائر، وقضايا الثأر، والخيانة. وللأسف ان هذه الصفحات المأساوية من التاريخ الكردي لم تبحث ولم تعالج بالتفصيل على ما اظن ولذا فانني اعتقد ان تقليب هذه الصفحات ودراستها ونشرها للعيان سيكون امراً عظيم الفائدة. وسنصادف العديد من امثال بهكو عوان، في الوية الفرسان الحميدية حيناً، والخونة من امثال يزدانشير وقاسو "Qasolar"، او الخائنين رهبر وزينل اللذان قتلا علي شير وزوجته ظريفة "zarifa" غدرأ، كما

نصادفهم في جيوش الحراس الريفيين "Korucu Ordulari"⁽¹⁾، واحياناً بين زعماء العشائر الذين يذبح بعضهم بعضاً إستناداً الى مفاهيم من العصور البدائية، "... وباختصار لو تناولنا أي حادثة نلاحظ وجود خراب او دمار نشأ عن النظرة الدينية الضيقة التي تتسم بالجهل، مع ما ترتب على ذلك من انقسامات. ان الذي اسقط احمد باشا بابان هو عمه محمد باشا واخيه عبدالله باشا. اما بالنسبة لبدرخان بك امير بوتان فان من عرضه للخديعة هو يزدان شير وليس الجيش العثماني⁽²⁾. كما ان قسماً كبيراً من القوات التي قاتلت ضد الشيخ سعيد پيران كانت من العشائر الكردية. وان من ابلغ عنه وتسبب في القاء القبض عليه هو شخص كردي من اقرب اقربائه يدعى قاسو "qaso"، كما ان علي صائب، الذي كان عضواً في المحكمة التي حكمت على الشيخ سعيد پيران بالاعدام كان كردياً ايضاً. "ان زرع الاختلاف في الرأي بينهم أي بين الكرد وتشتيتهم، وجعل احدهم عدواً للآخر، يشكل فرصة "طبيعية" و "بعيدة المنال" بالنسبة لاعدائهم الذين هم المستفيدون الوحيدون من سمة الضعف هذه لدى الكرد (age)⁽³⁾.

وسواء اردنا دراسة الموضوعات التي يستلزم الامر تناولها ضمن هذا الاطار، او دراسة التاريخ الكردي بمعنى عام، يمكن القول ان احدى العناصر الملازمة له، او الاساسية فيه، هي ظاهرة العشيرة. ولاشك ان هذه الدراسة ليست دراسة اجتماعية "سوسيولوجية"، إلا ان هناك فائدة في تعريف ظاهرة العشيرة في ضوء معطيات علم الاجتماع "السوسيولوجيا".

(1) يمكن ترجمتها ايضاً الى جيوش نواطير او حراس الغابات، ومن غير الواضح ما يقصده المؤلف بذلك، وربما يقصد تشكيلات "حراس القرى" التي اسستها الحكومة التركية من الكرد المتعاونين معها ضد حزب العمال الكردستاني (ب. ب. ك) (المترجم).

⁽²⁾ M. Emin Zeki, Kurdistan Tarihi, Beybun yay.

(3) تعني هذه حيثما وردت "المصدر السابق" وهي اختصار "adi gecen eser" وقد آثر المؤلف استخدامها في المتن بعد الانتهاء من اقتباس النصوص، وليس في الهامش، وقد نقلناها احياناً الى الهامش ايضاً. (المترجم)

ظاهرة العشيرة؛ نظرة عامة:

"العشيرة Aşiret كلمة عربية الجذر، ومنها دخلت الى اللغتين التركية والكردية، وهي تلفظ في اللغة الكردية بصيغة عشير Eşir"⁽¹⁾. وبغض النظر عن التفاصيل التي لدى علماء الاجتماع عن هذا المفهوم الاجتماعي، يمكن تعريف العشيرة باختصار بانها تنظيم اجتماعي واقتصادي يتألف من مجموعة من البشر تربطهم رابطة الدم، او يقبلون بذلك. ومع قبول رابطة الدم بمعنى عام فان "رابطة الدم التي تشكل مسألة ضرورية في اساس العشيرة، لا توجد في كل وقت"⁽²⁾. والعشيرة هي احدى اشكال التنظيم الاجتماعي التي اوجدها الانسان في عصور ما قبل التاريخ، ويظن انها ظهرت لأول مرة في العصر النيوليتيكي "Neolitik"⁽³⁾.

منذ ان عاش الانسان على سطح الارض وجد نفسه في موقف الدفاع في مواجهة الاخطار، طبيعية كانت ام بشرية. ومن جهة اخرى كان عليه العمل من اجل تأمين مستلزماته من غذاء وملجأ. وباختصار يمكن القول ان ذلك كان كفاح الانسان من اجل العيش. وكان من الصعب عليه ان يواصل هذا الكفاح بمفرده، بل ان ذلك كان مستحيلاً. لقد كان بحاجة الى الدعم، وقد استفاد من بعض الادوات التي حصل عليها من الطبيعة، واستطاع ان يصطاد حيوانات مختلفة مثل الاسماك والطيور والأيائل وغيرها. وكان بإمكانه الدفاع عن نفسه ضد الحيوانات الوحشية، حتى كان بإمكانه قتل اسد، ولكن لم يكن بإمكانه، ولا بإمكان عدة اشخاص قتل حيوان الماموث، لأن "وزن رجل الماموث يبلغ حوالي طن، اما رأسه فكان كبيراً بحيث يمكن ان يستوعب انساناً"⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ Eyup Kiran, Kurt Milan Asiret Konfederasyonu, Elma yay. S.43

⁽²⁾ M. Ilin- E. Segal, İnsan Nasıl İnsan Olru.

(3) العصر النيوليتيكي "Neolithic"، او العصر الحجري الثالث، مرحلة في تاريخ تطور الانسان واستخدامه للادوات، بدأت في حدود عام 9500 قبل الميلاد في الشرق الاوسط. ويعد هذا العصر القسم الاخير من العصر الحجري. (المترجم)

⁽⁴⁾ Bazil Nikitin – Kurtler.

وهكذا، وبسبب ما يماثل هذا من مئات، بل الآف الاخطار والمصاعب او المشكلات، لم يكن امام الانسان سبيل غير اقامة علاقات مع بني جنسه والتضامن معهم. وباختصار كان الانسان في حاجة لأخيه الانسان.

وهكذا ظهرت الى الوجود اولى الوحدات القائمة على اساس اجتماعي، او على رابطة الدم مثل؛ العائلة، الفخذ "Klan"⁽¹⁾، السلالة "Sulale" والعشائر. ومع مرور الزمن تنوعت هذه البنى بموازاة الاحتياجات المجتمعية الى تنظيمات ذات صفة سياسية، ومن ثم تحولت اخيراً الى دولة.

ظاهرة العشيرة في المجتمع الكردي:

مع وجود بعض الفروق الخاصة بتكوين المجتمع الكردي، فان ظاهرة العشيرة مرت في هذا المجتمع بنفس المراحل المشار اليها سابقاً من حيث التطور الاجتماعي.

لقد ظهرت العشيرة في كل المجتمعات في مرحلة تاريخية معينة بوصفها نتيجة لحاجة اجتماعية، وبعد سلسلة من الحوادث او التطورات فقدت وظيفتها وزالت من الوجود بعد ان هيات الظروف لمختلف التكوينات الاجتماعية والسياسية. إلا ان سلسلة الحوادث او التطورات في كردستان لن تكن كذلك. فاذا كانت ظاهرة العشيرة قد هيات اساس لمختلف التكوينات، الا ان العشيرة ماتزال، ولاسباب عديدة، تمثل حتى الآن تركيبة تؤدي وظيفة. والى جانب معاشة التحولات الجديدة، ومع كل الاثار السلبية والايجابية للحوادث او التطورات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعسكرية في كردستان، فقد كان للعشائر تأثير فيها بهذا القدر او ذاك، فقد اندلعت كل الانتفاضات الكردية تقريباً من قبل

(1) مأخوذة من كلمة "Clan" الانكليزية، وتختلف ترجمتها حسب السياق الذي ترد فيه. فهي تترجم بمعنى "عشيرة" احياناً، او عشيرة فرعية احياناً اخرى. وقد آثرنا ترجمتها "الفخذ"، أي فرع من العشيرة حسب السياق (المترجم).

الزعامات العشائرية مباشرة، او كان للعشائر تأثير مباشر او غير مباشر سلبي او ايجابي فيها، ومن هنا فان فهم التطورات التاريخية في كردستان يستلزم فهم ظاهرة العشيرة.

"ان العشيرة الكردية تقوم على اساس الانحدار من جد مشترك، وعلى اساس القرابة، سواء كان ذلك امراً حقيقياً ام مزعوماً. كما انها بصورة عامة ذات وحدة ترابية "Toprak Butunlugu"، وبالتالي اقتصادية وهي ذات تركيبة داخلية خاصة بها. ومن الطبيعي ان توجد داخل العشيرة عشائر فرعية ايضاً. ان هذه المجموعات الفرعية تنقسم بدورها الى افخاذ وسلالات، وما يشابهها من الوحدات الاصغر"⁽¹⁾.

وكما يظهر من الفقرة السابقة التي اقتبسناها من مارتن فان بروينسن "Bruinnessen"، فان للعشيرة الكردية سماتها الخاصة التي تتميز بها عن التركيبات العشائرية في المجتمعات الاخرى. ان احدى هذه السمات الخاصة التي تلفت الانتباه هي "الوحدة الترابية او وحدة الارض". فاذا "كانت رابطة الدم" النسب" تشكل اطار العلاقة لدى عشائر العرب، فإن الارض، أي المنطقة التي يعيش فيها اناس يرتبطون او يتبعون نفس الرئيس، تؤدي هذه الوظيفة في العشيرة الكردية"⁽²⁾. بيد ان هناك خصوصيات او سمات عالمية في عملية التنظيم المجتمعي يمكن ملاحظتها في العشيرة الكردية ايضاً. فعلى سبيل المثال، وكما اوضحنا سابقاً، كان "على العشيرة الكردية ان تشكل جماعة او جماعات كاملة للدفاع عن افراد العشيرة ضد الهجمات الخارجية. ولاجل ديمومة اعرافها وطرز معيشتها القديمة". او ان الحاجة الى توحيد القوى في مواجهة المصاعب الطبيعية، او التهديدات والهجمات الخارجية، جعلت العشيرة الكردية ايضاً تبعد او تخلف اشكال تنظيم جديدة... وبتعبير آخر فان الانسجام او التوافق مع مستلزمات

⁽¹⁾ M. V. Bruinnessen, Aga, Seyh, Devlet

⁽²⁾ Kurtler ve Kurdistan, V. Minorsky, Th. Bois, D. N. Mackenize.

التطور التاريخي، والانتقال من تنظيمات اجتماعية وسياسية بسيطة الى اخرى اكثر تعقيداً، يعد تطوراً طبيعياً وعالياً. وعند النظر الى العشيرة الكردية في هذا الاطار يلاحظ "ان البيت، او اهل البيت، أي العائلة المؤلفة من الام والاب والابناء تكون هي الاساس. وكل عدة بيوت تشكل احياناً عائلة كبيرة "بافيك - Bavik، او مال - Mal". ويتشكل الفخذ او العشيرة الفرعية او "البر - Ber" من عدد كبير من البافيك. ومع اتحاد الافخاذ تتشكل العشيرة"⁽¹⁾.

ومع مرور الزمن، وبسبب المعارك او المصادمات الناشئة عن اسباب اجتماعية واقتصادية، كانت عشائر مختلفة تشعر بالحاجة الى اقامة اتحاد فيما بينها لمواجهة العشائر المعادية، او الاحتلال او العدوان الخارجي. وهكذا تشكلت الاتحادات العشائرية ذات البنى الاكثر تعقيداً، والتي تضم عشائر عديدة. ان "الاتحاد العشائري - Konfederasyon" يمثل اعلى اشكال التنظيم القائم على اساس رابطة الدم. ثم جاءت لاحقاً التكوينات او التشكيلات القائمة على اساس سياسي مثل الامارة والدولة.

ان تشكيل الاتحادات العشائرية في كردستان يعود الى عصور موعلة في القدم. فقد تشكلت اتحادات عشائرية قوية في القرنين السادس والخامس قبل الميلاد. واهم تلك الاتحادات هي "اتحاد العشائر الميدية - Med Aşiretler Konfederasyonu". ومن المعروف ايضاً ان الكثير من العشائر الكردية قد توحدت ضد الاسكندر الاكبر المقدوني الذي قام في عام 330 قبل الميلاد بالتوسع نحو الشرق واستولى على بلاد الكرد. وقد انسحبت تلك العشائر الى الجبال او انضمت الى جيوش الفرس، وقاتلت في صفوفها. وعلى غرار ذلك يقدم لنا القائد

⁽¹⁾ Kurtler Ve Kurdistan, Th. Bois, V. Minorsky, D. N. Mackenzie.

والمؤرخ اليوناني "زينيفون - Ksenefon" معلومات عن قتال العشائر الكردية المتحدة ضد جيشه (400-401 ق.م)⁽¹⁾.

وبالإضافة الى ما سبق فان "الكوتيين Gutiler والكاشيين Kaşitler والحوريين - الميتانيين Hurri-Mitani والميديين، الذين تذكر مصادر عديدة انهم كرد، كانوا من بعض الاتحادات العشائرية التي لبست لبوس بنى الدولة. وكان لهؤلاء تأثير في جزء من البلاد التي سكنها الكرد، او في عمومها"⁽²⁾. وفي عهود ما بعد الميلاد زادت الحاجة والدوافع لدى الكثير من العشائر الكردية للاتحاد، او تشكيل اتحاد Konfederasyon عشائري في مواجهة جيوش الاحتلال القادمة من الغرب او الشرق. ونلاحظ اتساع ظاهرة تشكيل الاتحادات العشائرية بين الكرد اعتباراً من القرن الثامن الميلادي بسبب مستلزمات مواجهة الاجتياح التركي والمغولي من الشرق، والعربي - الاسلامي من الجنوب. وعلى اية حال، لم يكن الدافع لتشكيل الاتحادات العشائرية في كردستان الدفاع ضد الهجمات الخارجية، او مواجهة الصعوبات والمشكلات الاجتماعية والاقتصادية فقط. فمن حين لآخر كانت المنافسات والمصادمات بين العشائر، ومتطلبات سياسات الدول التي ارادت ان تحكم بلاد الكرد، تؤدي الى ظهور مساعي وجهود لتوحيد العشائر الكردية. وقد لجأ العثمانيون بشكل خاص الى بذل مساعي كبيرة من اجل إبقاء العشائر الكردية تحت اشرافهم او رقابتهم لغرض استخدامهم من اجل تأكيد طموحاتهم السياسية. ومن بين سلاطين آل عثمان

(1) يبدو ان هناك خطأ مطبعي هنا في الكتاب بالنسبة للتاريخ الاخير، لأن العسكري والمؤرخ اليوناني زينوفون الأثيني Xenophon of Athens عاش في حدود 430-354 ق.م. وقد اورد المعلومات المشار اليها اعلاه في كتابه "الحملة - Anabasis" الذي دون فيه الحملة اليونانية 401-400 ق.م ضد الفرس ثم عودتها الى اليونان. (الترجم)

⁽²⁾ Eyup Kiran, Kurt Milan Asiret Konfederasyonu.

كان لدى السلطان ياوز سليم⁽¹⁾ هذا الفهم، وقد قام بجهود "ناجحة". ففي عام 1515-1516م وحّد عشرات العشائر الكردية من خلال وساطة ادريس البدليسي. ففي مواجهة الخطر الشيعي الصفوي "نجح" هذا السلطان في كسب الكرد الى جانبه من خلال تلقينات الاسلام السني، وسعى الى ضمان امن "الحدود الشرقية" عن طريق وحدات عسكرية مؤلفة من الكرد، وبتعبير آخر فانه استخدم الكرد بمثابة درع ضد ايران. والخلاصة، ومهما كانت الاسباب، ان اتحادات عشائرية كثيرة ظهرت في كل مناطق كردستان "خلال الاعوام الـ(1000) او الـ(1500) الاخيرة"، وان الكثير من هذه الاتحادات حافظت على وجودها حتى يومنا هذا "ومن الامثلة التي يمكن ايرادها؛ اتحادات عشائر زفران Zafaran في مركز جمشيكزك، وبرازان Berazan في غرب اورفة، والجاف في اطراف السليمانية والهاموند في منطقة جمجمال، وارتوشي Ertuşi وزيلان Zilan في اطراف بحيرة وان، وقوجكيري Kocgiri وميلان Milan في القسم الغربي من كردستان⁽²⁾.

ان هذه هي بعض الاتحادات العشائرية الكردية المهمة، التي ضمت كل واحدة منها عشرات العشائر التي تجمعت فيما بينها بشكل يتفق مع الاحتياجات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. ولا شك ان هناك عشائر غير مرتبطة بالاتحادات العشائرية، الا ان اكثرية هذه العشائر اضطرت، بسبب الصعوبات

(1) هو السلطان سليم الاول المعروف بلقب "ياووز"، أي الصارم او الرهيب. تولى السلطنة العثمانية بين عامي 1512-1520م. وفي عهده شهدت الدولة العثمانية تحولاً في استراتيجيتها العسكرية تمثل في التركيز على التوسع شرقاً وجنوباً، وكان قيام الدولة الصفوية في ايران من اهم اسباب ذلك التحول. وقد انتصر سليم الاول على الصفويين في معركة جالديران الشهيرة عام 1514م والتي اعقبها دخول مناطق واسعة من كردستان تحت النفوذ العثماني، مع احتفاظ الامراء الكرد باستقلالهم الذاتي وفقاً للتسوية المعروفة التي رتبها ملا ادريس البدليسي بين الامراء الكرد والسلطان سليم الاول. (المترجم)

⁽²⁾ Eyup Kiran, Kurt Milan Asiret Konfederasyonu.

والمشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي واجهتها الى البحث عن قوة تستند اليها، والانضمام الى عشيرة اخرى قوية، او الى اتحاد عشائري.

يعد اتحاد عشائر هفيران احد اكبر الاتحادات العشائرية في كردستان الشمالية ايضاً. ونعقد ان اتحاد عشائر هفيران هذا مثير للاهتمام الى حد كبير، ويستحق الدراسة لانه يعرض لنا بنية محلية ذات جوانب عديدة غير معروفة. ان الموضوع الاساسي الذي ستتناوله هذه الدراسة هو؛ البنية الاجتماعية للاتحاد واحدى الاسر التي تولت القيادة فيه وهي اسرة آل عثمان المعروفة في المنطقة باسم "سلاطين هفيران". وفضلاً عن ذلك الدور الذي قاموا به في التطورات السياسية والعسكرية والاثنية التي شهدتها كردستان، والتاريخ القريب لسلسلة الحوادث التي شهدتها بهذا المعنى. وسنسى الى ان نتفحص بدقة، ضمن سلسلة الحوادث التاريخية، التطورات الداخلية التي شهدتها الاتحاد، وتأثير هذه التطورات على المنطقة وعلى الكرد، ومعارضة اسرة آل عثمان للدولة، والمجازفات في مسيرتها هذه، وتقاليدها واعرافها الكردستانية.

يمكن النظر الى الموضوع اساساً من جانبين، الاول بوصفه نموذجاً شائعاً لظاهرة العشيرة المألوفة في جغرافيتنا، أي في ارض كردستان، وعرض تفاصيل عادية بهذا المعنى. اما الجانب الثاني منه فهو اعطاء او ابداء بعض الافكار والاراء بخصوص البنية الاجتماعية للمجتمع الكردي، واسلوب تدخل الدولة في الحوادث والتطورات، وملاحظة امثلة كثيرة وبارزة عن سياسة الدولة بخصوص "تحطيم الكردي بالكردي - Kurdu Kurde Kirdirma"، والاهم من ذلك الوقوف على جانب كبير الاهمية من تاريخ الكرد وكردستان يستحق ذلك.

"ان ظاهرة العشيرة هي سبب وجود "raison d'etre" المجتمع الكردي⁽¹⁾، وهي في الوقت ذاته بمثابة حجر عثرة. فبعد انتصار امبراطورية فارس

(1) وردت في الاصل "raison d'etat" ويبدو ان المؤلف كتبها بشكل غير دقيق، او ان ذلك بسبب خطأ

مطبعي. (الترجم)

على الميديين، الذين يعدون اسلاف الكرد، وسياسة الاندماج المركزة او المكثفة التي سارت عليها، قاوم الكرد تلك السياسة في اطار التنظيم العشائري، فحافظوا بذلك على شخصيتهم الجبولة على المقاومة. وفي عهود السيطرة الاسلامية والمغولية حصنوا [أي الكرد] انفسهم بدرع العشيرة، وبرزوا ثقافتهم العشائرية إزاء الثقافة الاسلامية التي يصعب تحملها⁽¹⁾. وقد ابدوا مقاومة لم يبديها أي من المسلمين. الا ان هذه الظاهرة بدأت تؤدي دوراً سلبياً فيما بعد، وخصوصاً في سلسلة الحوادث او التطورات ذات الصلة بالعثمانيين ثم تحولت الى حجر عثرة في القرنين التاسع عشر والعشرين⁽²⁾.

يفهم من توضيحات باسيل نيكيتين هذه [أي الفقرة السابقة المقتبسة من كتابه] ان البنية العشائرية كانت عاملاً مهماً في عدم ضياع المجتمع الكردي، الذي عاش منذ القدم في هذه المنطقة، من صفحات التاريخ كما حدث لكثير من المجتمعات. الا ان هذه البنية العشائرية تأتي في الوقت نفسه في مقدمة العوامل التي كانت وراء ضعف العشرات من الحركات الاستقلالية، وبقاء الكرد تحت نير الاجنبي حتى الان. ورغم تعرض المجتمع الكردي الى سلسلة من عمليات الاحتلال والمجازر والقمع، فان اهم اسباب بقائه الى اليوم هو البنية العشائرية. واذا تطلب الامر توضيح هذا باختصار نقول: ان العشائر التي كانت عنصراً اساسياً في الكثير من جوانب المقاومة ضد قوات الاحتلال الاجنبي، كانت في الوقت ذاته احدى اسباب المنافسات العقيمة والمصادمات الدموية. وفي اثناء تلك المصادمات الدموية لم تتردد الاطراف المتنافسة من الحصول على الدعم من الدول المستقلة وقوات الاحتلال. وعند اعتماد احد الطرفين على دعم من الدولة المحتلة، كان الطرف الآخر يصبح ضد الدولة ويستطيع ان يرفع شعارات الحرية والقومية. وهكذا فان

(1) ليس من الواضح ان كان المؤلف يقصد انها كانت ثقافة يصعب على الكرد هضمها في البداية، او أي معنى آخر. فقد اعتنق الكرد الاسلام، وكانت لهم مساهمة واضحة في الحضارة الاسلامية، كما تحمسوا للاسلام ودافعوا عنه بقوة كما يشهد التاريخ على ذلك. (المترجم)

⁽²⁾ Bazil Nikitin, Kurtler.

حالي مناصرة القومية الكردية ومناصرة الدولة سارت جنباً الى جنب. ان حالة الانقسام التي استمرت بسبب القتال المتواصل بين العشائر ادت الى عرقلة الوعي القومي، وبالتالي الوحدة القومية. ومن جهة اخرى ابقت هذه الصدمات والمنازعات على قوة عسكرية كردية نشيطة "ديناميكية" اصبحت العنصر الاساس في مقاومة الدول المحتلة، ومن خلال هذا كان لها مساهمة في تكون الشعور القومي.

يمكن ملاحظة هاتين السمتين الخاصتين بالبنى العشائرية الكردية بشكل واضح جداً في طور عابدين. ففي حين ان الميول القومية والتحريرية تعد سمة قوية او بارزة بين الهفيركانيين، فان مناصرة الدولة تعد سمة قوية بين منافسيهم الازليين، وهم عشيرة دكشوري "Dekşuri". والحقيقة ان عدم مجازفة أي من عشائر الهفيركان المتنافسة فيما بينها للحصول على دعم من الدولة اثناء المنازعات التي كانت تحدث بين الحين والحين بين زعماء العشائر من اجل الزعامة يعد حالة نادرة، لا نصادفها كثيراً في كردستان. ومن الطبيعي ان الدولة كانت تقيم او تقدر هذا الامر جيداً إذ كانت تكافئ الطرف المناصر او المؤيد لها في هذه الصدمات التي تحصل. ان هذه فرصة "استثنائية" لسياسة تحطيم الكردي بالكردي. وكان انتهاج هذه السياسة حتى النهاية مسألة ذات اهمية حيوية بالنسبة للدولة، وهكذا اصبحت ظاهرة العشيرة "حجر عثرة" من هذه الناحية.

طبيعة هفيركان الجغرافية:

مثلما ان الكثير من العشائر الكردية اخذت تسميتها من المنطقة التي تعيش فيها، فان الكثير من المناطق ايضاً في كردستان سميت باسم العشيرة التي تعيش هناك. "ان كل عشيرة ترتبط، تقليدياً، بقطعة (او عدة قطع) من الارض، او على العكس من ذلك تتطابق كل قطعة ارض مع عشيرة من العشائر، ويطلق على تلك الارض اسم العشيرة القاطنة فيها. فعلى سبيل المثال ان "أليكان -

"Elikan" هي تسمية عشيرة واسم منطقة أيضاً في شمال شرق سوريا⁽¹⁾. وعلى غرار ذلك فان هفيركان اسم لاتحاد عشائري، وكذلك اسم المنطقة التي تعيش فيها عشائر هذا الاتحاد. والشائع لدى الكرد تسمية منطقة "طور الصغيرة - Kucuk Tor"، التي تعد منطقة الاستيطان الاصلي للهفيركانيين، وتشمل مدينتي وكرجوش ونصيبين وايدل(هزخ) "Idil" بأسم "Hela Haverka"، او طورى - Tore، او طور، بسبب هضبة "طور عابدين"، كما يطلقون على اهل المنطقة تسمية طوري Tori. واذا نظرنا الى الخرائط المرسومة عن المنطقة نلاحظ ان المنطقة التي يقطن فيها الهفيركانيون هي هضبة "طور عابدين".

ان اسم طور عابدين في المصادر البيزنطية والرومانية هو "Izala" بمعنى جبل العبيد "Kolerler Dag"، اما في المصادر السريانية فتسمى "خدم الله" او "جبل المؤمنين". وفي الآرامية "جبل العابدين"، وفي المصادر العربية "طور الجبل"، أي الجبل العالي.

تبين المصادر ان طور عابدين كانت في القرن العاشر اسم بلدة او مدينة قديمة اقيمت على سفح جبل الجودي "Gudi". وكانت هذه المدينة احدي المراكز المهمة للكرد المروانيين لمئات السنين⁽¹⁾. ووفقاً لتلك المصادر فان هذه المدينة التي كانت ميدان للمنافسة بين المروانيين والبويهيين، كانت تخضع لسيطرة هذه الدولة حيناً وتلك الدولة حيناً آخر. وحسب الاتفاقية الموقعة بين الطرفين المرواني والبويهي في عام 987م تقرر ان تكون المدينة تابعة للبويهيين⁽²⁾.

⁽¹⁾ Bruinessen, Age, seyh, Devlet.

(1) يبدو لي ان بعض المعلومات التاريخية غير دقيقة لدى المؤلف، فهو يذكر هنا ان طور عابدين كانت من المراكز المهمة للكرد المروانيين لـ"مئات السنين"! في حين ان الامارة المروانية في ديار بكر استمرت لحوالي قرن وبعث سنين بين عامي 489-380هـ / 1096-990م، ينظر: استانلي لين بول، طبقات سلاطين الاسلام، ترجمه مكي طاهر الكعبي، (دار منشورات البصري - 1968) ص116-117. (الترجم)

⁽²⁾ Merevani Kurtleri Tarihi, Ibnul - Ezrak, Koral yay. M. Emin Bozarlan'a ait 145 dipnot.

ويقفهم من المصادر بان اسم المدينة "طور عابدين" قد اطلق في السنوات اللاحقة على كل المنطقة. وقد رسمت خرائط كثيرة للمنطقة في الازمنة القريبة. ان واحدة من اهم هذه الخرائط توجد في ارشيف وزارة الثقافة الفرنسية. وحسب خارطة الكولونيل (العميد) شيل "Kolonel Shiel" هذه، فان المنطقة كانت تضم الوحدات السكنية التالية:

جزيرة Gezire، ساوور (Savur) Ausser، ههزهخ Hezex،
(Hazexe)، ميديه Medah او (Kerxe)، مديات، بسبرين Besibrin،
كندي او پاكندی (pekende) Kende، كلس Kalls، آق تبه Aktepe، أونه
Aunne، ديار بكر، وكرخ Kerkh.

واذا امعنا النظر في الخارطة المأخوذة من كتاب فان بروينسن فان الاختلاف الوحيد بينها وبين خارطة الكولونيل [شيل] هو ان خارطة بروينسن لا تشمل ديار بكر. وحسب ما ذكره الكولونيل، والخارطة الموجودة في ارشيفات فرنسا فان ديار بكر تظهر ضمن حدود طور عابدين. وفيما عدا هذا لا يوجد اختلاف مهم بين الخارطتين. وباستثناء أمر او امرين فيهما، تغطي كلتا الخارطتين نفس الرقعة الجغرافية. وحسب ما يظهر في الخارطتين فان طور عابدين على هضبة مرتفعة على شكل امتداد لجبل قرهجه داغ Karaca dag، تبدأ من ماردين وتمتد باتجاه الشرق مباشرة على طول "الحدود السورية" وتصل حتى جبل جودي الاسطوري. وعند النزول نحو الجنوب يقل الارتفاع. فمع بدء النزول من سفوح التلال التي اقيمت عليها قلعة ماردين، التي يبلغ ارتفاعها حوالي 1050م، نحو الجنوب أي نحو "الحدود السورية" تبدأ السهول الواسعة. وهذه السهول تسير مع خط "الحدود السورية" وتمتد شرقاً لتصل الى "الحدود العراقية". اما اذا اتجهنا شمالاً وشرقاً فان الارتفاع يزداد، واعلى نقطة في الهضبة هي جبل باگوك Bagok، الذي يقع جنوب طور عابدين ويصل ارتفاعه الى حوالي 1100م.

ان ضياء كوك الب Ziya Gokalp يكتب عن منطقة هفيركان، والخصائص الجغرافية لمناطق سكن العشائر التي تعيش في هذه المنطقة ما يلي:
"ان اراضي مديات وعرة عموماً. اما قرى المحلمية Mahlemi الواقعة على طريق مديات - ماردين فهي اقل وعورة نسبياً. لا توجد هنا جبال مرتفعة والاراضي متشكلة من مرتفعات طولانية والوديان التي بينها. وعند التوجه من هذه المنطقة نحو الشرق، والشمال الشرقي، والشمال ترتفع التلال المؤلفة من الصخور الصلبة. وفي بعض المناطق تأخذ شكل سلسلة. والاراضي التي يقطنها الدكشوريين بين سلسلة⁽¹⁾ اليليكسر داغ Alekser Dag [كذا] وهي عبارة عن وديان عريضة تتوافر المياه الجارية في بعض مناطقها. اما المنطقة التي يقطنها الهفيريون فهي حجرية جداً واكثر وعورة، واليكسر Alekeser اراضي لا تتوفر فيها المياه"⁽²⁾.

طور عابدين عبر التاريخ؛

كانت طور عابدين على مر التاريخ حصناً طبيعياً لاهالي المنطقة الذين كانوا يحاربون المحتلين القادمين اليها، او يحاربون نظام الحكم القائم [أي الدولة] لاسباب مختلفة. ان احدى اعلى المرتفعات في المنطقة، وهي جبل باغوك مشهورة في هذا السياق. ولها قلعتان شهيرتان، الاولى قلعة حاتم "Hatim Kalesi" والثانية قلعة جديد "Cedit Kalesi". وكانت هاتان القلعتان هدفاً لهجمات المحتلين على مر التاريخ. وقد اصبح جبل باغوك بؤرة مقاومة ضد عمليات الاجتياح من قبل الاسكندر المقدوني والرومان والعرب، وكذلك ضد الجيوش التركية - المغولية القادمة من الشرق. وكانت قلعة حاتم هي اول قلعة قاومت تيمور⁽³⁾ ، الذي بدأ

(1) وردت في الاصل sislileri وليس silsilesi، وربما كان ذلك نتيجة خطأ مطبعي، والكلمة الاولى من

"sili" التي تعني جو ضبابي وهو ما لا يستقيم مع سياق العبارة. (الترجم)

(2) Z. Gokalp, Kurt Asiretleri Hakkinda Sosyolojik Tetkikler, Sosyal Yayinlari, S. 90.

(3) المقصود تيمورلنك ملك بلاد ما وراء النهر بين 1369-1405م، الذي قاد القبائل التركية والمغولية في سلسلة من الحملات والغزوات ضد المشرق الاسلامي، بما فيه كردستان، بين عامي 1385-1405م فيما

الاحتلال المغولي الثاني، عند دخوله الى كردستان. كما ان قلعة جديد كانت مبنية على صخور شديدة الانحدار، ولسنوات طويلة كانت بمثابة مركز لعشائر محلمي Muhlami.

ان قلعة ماردين هي اقدم واشهر قلاع طور عابدين. ومع عدم توفر معلومات مؤكدة عن زمن بنائها، ومن الذي بناها، الا ان تاريخها يمتد الى 4500-3500 قبل الميلاد. ان التقنيات الاثرية الجارية اليوم في غرنافاز "Girnavaz" تبين ان المنطقة كانت موقع استيطان متواصل. ويتفق الكثير من المؤرخين على ان السوباريين Subariler كانوا قد عاشوا هنا. وبعد عام 3000 قبل الميلاد جاء الحوريون الى المنطقة، ثم اعقبهم في الجيء كلاً من؛ الميتانيين والحثيين والبابليين والاشوريين والفرس والمقدونيين والرومان والبيزنطيين والعرب، واخيراً الاتراك.

حتى عهد قريظة كان الناس الذين استقروا في ماردين يتألفون من المسيحيين (السريان والكلدان والارمن) واليهود والمسلمين والايديية والشمسيين "Şemsiler"⁽¹⁾. اما الان فان اهالي ماردين من غير المسلمين قد اضطروا، باستثناء عدد من العوائل المسيحية، الى ترك اراضي الاجداد والذهاب الى ديار بعيدة بسبب الاضطهاد والصعوبات التي سبقت الاشارة اليها، وقد هاجر معظمهم الى دول اوربا.

ان احدى وحدات الاستيطان المهمة في طور عابدين، والتي عدت في الوقت نفسه عاصمة آل عثمان من سلاطين هفيركان هي مديات التي تتبعها ميزخ Mizizex. ان كثيراً من المصادر، وفي مقدمتها المصادر السريانية، تعد مديات مركز المنطقة. ويعود تاريخ مديات المدون الى حد القرن 13 قبل الميلاد. ويفهم

عرف بالغزو المغولي الثاني، اما الغزو المغولي الاول فكان في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي والذي

ادى الى سقوط الدولة العباسية بعد احتلال بغداد عام 656هـ / 1258م. (المترجم)

(1) جاءت تسمية هؤلاء من اعتقادهم بأن الشمس هو الاله الاعظم الذي يخضع لأمره سائر الالهة، وهي القمر

والنجوم والكواكب... (المترجم)

من وثيقة مكتوبة تعود الى عام 879 قبل الميلاد ان الاشوريين استولوا على المنطقة. ويرد اسم المدينة في الالواح الاشورية بصيغة Matiate، والتي تعني مدينة الكهف "Magara Kenti". ويرد في الوثيقة المشار اليها على لسان الملك الاشوري آشور ناصر بال الثاني⁽¹⁾ "لقد ادخلت ماتياتي Matiatu تحت سلطتي، وحصلت على مقدار وفير من الغنائم منها، وفرضت عليهم، أي على سكانها، الضرائب والجزية". وهكذا، فان مديات التي زادت شهية الكثير من الرجال، مثل شهية ملك آشور بسبب غناها، قد تعرضت عبر التاريخ الى عمليات احتلال مماثلة. فبعد الاشوريين سقطت بالتعاقب بيد الاورارتيين والفرس والمقدونيين والرومان والبيزنطيين. اما الجيوش الاسلامية فقد سيطرت على المنطقة في عهد عمر بن الخطاب، ثم جاء بعدهم الاتراك.

وحتى عهد قريب كان اغلبية سكان مديات من السريان، "حتى ان من المعروف بأن كل مناطق مديات كانوا قبل القرن التاسع عشر من السريان"⁽²⁾. ولكن مع مرور الزمن صار المسلمون يشكلون الاكثرية. وفي زمن ما كان الكورد الازيديون يشكلون قسماً مهماً من السكان. ولكن بسبب ازدياد صعوبة ظروف معيشة السكان غير المسلمين في السنوات الاخيرة اضطروا الى ترك الارض التي عاش فيها اجدادهم منذ الالف السنين واستقروا في مناطق عديدة في اوربا من اجل حياة اكثر راحة وطمأنينة. ان الكريف "Kirveler"⁽³⁾ (ربما يقصد الازيدية) في مديات يعدون بالاصابع.

(1) ملك آشور الذي حكم بين عامي 883-859 ق.م (المترجم)

⁽²⁾ Midyat'ta Etnik Gruplar, Ihsan Cetin, Yaba yay.

(3) كلمة كريف Kirve مستخدمة في اللغة التركية بمعنى "الشخص الذي يمسك بالطفل عند ختانه". الا ان لهذه الكلمة دلالة اخرى في المجتمع الكردي فالكرافة من العادات الاجتماعية النبيلة عند الازيديين حيث يختار الازيدي احد اصدقائه سواء كان ايزيدياً او من اتباع الديانات الاخرى ليختن ولده في حجره وعند ذلك تنعقد اواصر الصداقة والمحبة والتعاون المتبادل بينهما ويصبح الكريف اخاً في الدم. ينظر: خدري سليمان. گوندياتي، نالبهكي نه نثروبولوجي (بغداد، 1985) ص75. (المراجع)

ومن وحدات الاستيطان المهمة في طور عابدين ايضاً مدينة نصيبين. وكانت هذه المدينة على مر التاريخ احدى اهم مراكز المدن في اعالي بلاد ما بين النهرين "ميسوبوتاميا" ويظن انها تاسست من قبل السوباريين، ولسنوات طويلة كانت دولة مدينة سومرية. وقد سيطر عليها بالتعاقب كل من الاكديين والبابليين والاشوريين والميتانيين والميديين والفرس والمقدونيين (الاسكندر الاكبر) والرومان والساسانيين. وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب دخلت تحت حكم العرب المسلمين في عام 637م، ثم حكمها فيما بعد الروانيون والايوبيون، وبعدها دخلت تحت الحكم العثماني في عام 1516م اثناء حملة السلطان سليم ياوز على بلاد الشام ومصر.

عرفت مدينة نصيبين باسماء عديدة، واقدم اسمائها المعروفة بدءاً من السومريين هي نيربو "Nirbo"، وسماها البابليون أرميس "Armis" او نسيبيس "Nisibes"، وسماها الحوريون - الميتانيون نابيلا "Nabila" وكنگه "Kenga" و ناس - ئو - بينا "Nas-u-bina" وسماها الاشوريون ميين ساب "Meppin-Sub"، والرومان انتيموسيا "Antimosya"، والسريان ناسيبينا ساربو "Nasibina-Sarbo"، والساسانيين اهواز "Ahvaz"، والعرب نصيبين "Nasibeyn"، والعثمانيين نصيبين، وفي عهد الجمهورية التركية نصيبين "Nusaybin"⁽¹⁾

كانت نصيبين مركزاً للعلم والثقافة عبر التاريخ. ومنذ القرن السابع الميلادي انتشرت المسيحية في المنطقة. ومن المعروف تأسيس كلية "Fakulte" في ذلك العهد تلقى التعليم فيها 2000 طالب، وآثار هذه الكلية باقية حتى يومنا هذا.

(1) موقع الانترنت "Nusaybin Liyiz". (المؤلف)

وفيما عدا ما سبق، هناك وحدات استيطان مهمة اخرى في المنطقة مثل كرجوش (كرجوس) وإيدل (إيديل تسمية تركية والتسمية الحقيقية هي: هزخ) التي نسميها طور الصغرى "Kucuk Tor".

موارد العيش في المنطقة:

على مر التاريخ، ومثلما في يومنا هذا، كان طريق الحرير الشهير يشكل ابرز موارد العيش في المنطقة. ان الطريق يسير على امتداد سهل ماردين، وبموازاة "الحدود السورية"، من نصيبين الى جزيرة Gizre [بوتان] ومنها الى جنوب كردستان. وكانت معظم انواع الحبوب تزرع في هذه السهول التي يجتازها طريق الحرير. ومن الطبيعي ان تكون المنطقة مركز تجارة نشيطة دائماً. وعند العودة الى الورا قليلاً كان بين عشائر هفيركان من يكسب عيشه من تربية المواشي. ورغم ان قسماً من هؤلاء في حالة بدو، الا ان حياة الاستقرار والعمل في الزراعة هي السائدة بصورة عامة. واشهر محاصيلهم هي: الحنطة والشعير والحمص والعدس. ان العشائر الرحل تصعد صيفاً الى المراعي الصيفية العالية في طور عابدين، اما شتاءً فكانت تنحدر الى السهول الواسعة الممتدة الى داخل "اراضي سوريا" الحالية. وكانوا يصلون الى حد القامشلي وتربه سبيه Tirbe Sipya وعامودا التي تقع ضمن "حدود سوريا" اليوم. الا ان حركة التنقل هذه توقفت منذ عام 1924 بسبب الرقابة الصارمة على "الحدود السورية - التركية"، وزرع الالغام على "طول الحدود". وازاء ذلك اضطرت العشائر الرحل الى التحول نحو حياة الاستقرار وتربية المواشي المختلفة. وحتى السنوات الاخيرة كان لدى الهفيركان قطعان كبيرة من الاغنام والماعز، الا ان تربية المواشي تلقت ضربة بسبب المعارك المستمرة في يومنا هذا⁽¹⁾.

(1) من الواضح ان المقصود بذلك المعارك بين عناصر حزب العمال الكردستاني والقوات التركية الجارية منذ 1984 الى يومنا هذا. (الترجم)

يمكن القول ان كل انواع الفواكه والخضراوات تنمو على اكتاف التلال العالية في طور عابدين. ومن اشهر محاصيلها الكرز والتفاح والرمان والتين واللوز والسفرجل والعنب والبطيخ والرقي. وفي سالف الايام، وعلى مدى سنوات طويلة، كانت ديرك "Derik" وماردين ومديات وكرجوس وكربوران "Kerboran" وغيرها من المدن مراكز لانتاج النبيذ في الشرق الاوسط. ومع دخول الاسلام الى المنطقة بدأت خصوصيتها في هذا المجال بالتراجع كثيراً. ورغم الحظر الذي فرضه الاسلام فان الاهالي المسيحيين استمروا في انتاج النبيذ بطرق بدائية لتلبية احتياجاتهم الخاصة فقط. ولكن في السنوات الاخيرة لم تبق امكانية لذلك ايضاً لانه لم يعد هناك مسيحيون في المنطقة.

ان المسيحيين والايزيديين الذين لم يتحملوا اضطهاد الدولة، والاهالي المسلمين الواقعين تحت تأثير التعاليم الاسلامية احياناً، لهم تركوا طور عابدين التي عاشوا فيها لمئات السنين، ومع رحيلهم انتهت ايضاً الكثير من الاشياء المادية - المعنوية، ومنها صناعة النبيذ.

هناك مثل شائع في هفيران يقول ان المحصول وصل الى الموصل " Hasil giha Musil". وهناك حكاية ذات علاقة بهذا المثل سمعتها لأول مرة من المهندس المدياتي شيخ موسى أغرمان "Şeyhmus Agirman" وبين شيخ موسى معنى هذا المثل وقصة ظهوره على النحو الاتي:

"تعرفون عنب طور عابدين الشهير ذو الشيرة [أي المدبس]. يقال انه في العصور القديمة كان يستحصل من عنب الشيرة، الذي ينمو على اكتاف تلال طور عابدين العالية، مقدار وفير من الشيرة [دبس العنب]. وبعد ان يأخذ الناس احتياجاتهم منه يرسلون الفائض المتبقي الى اهالي الجنوب، وكان اكثره يباع في الموصل واطرافها. وكان دبس العنب يعبأ أولاً داخل قِرب مصنوعة من جلود الحيوانات، ثم توضع على ظهور الخيول او البغال. الا ان هذه الطريقة كانت صعبة جداً ومكلفة ايضاً. وبدأ الناس يبحثون عن طريقة عملية، واهتدوا اليها

اخيراً. فقد اقاموا احواض كبيرة، ثم بدأوا بصب دبس العنب الذي جمع في هذه الاحواض في انابيب(جرار) من الفخار وايصالها الى الموصل. وهكذا تم ايصال الدبس، الذي يصب من الاحواض على جبل باغوك في الانابيب، الى الموصل بسهولة. ومنذ ذلك اليوم صار لدى الهفيركان مقولة وصل الحاصل للموصل "حاصل كها موصل" التي تضرب مثلاً بمعنى الوصول الى الغاية وتحقيق الهدف.

وتعد الصناعات المعدنية من موارد العيش المهمة الاخرى في المنطقة. فمنذ الماضي وحتى اليوم تحافظ مهن الصناعات النحاسية وصياغة الذهب والفضة، والحدادة على اهميتها باصرار. ومن الصناعات المختلفة التي تبذل فيها جهود مهمة حياكة البسط كليم Kilim، وصبغ الاقمشة وصناعة الفخار (الخزف)، والصياغة واعمال الحجر وغيرها من الصناعات التي تطورت في هذه المجالات منذ عصور قديمة. ان الصناعات المشار اليها كانت حكرأ على السريان وغيرهم من الجماعات المسيحية الموجودة في مراكز مثل ماردين ومديات وحسنكيف وكربوران. وليس من قبيل المبالغة اذا قلنا ان نسبة الكرد المسلمين الذين كانوا على علاقة بهذه المهن لا تبلغ 1%. وليس من الخطأ القول ان هذه الصناعات بدأت تحتضر مع مغادرة السريان للمنطقة.

وعموماً فان المسلمين، واغلبية العدد القليل من الايزيديين والمسيحيين الكرد، الذين قاوموا ولم يغادروا ارضهم، يعيشون في القرى ويعملون في الزراعة والبستنة وتربية المواشي. ولكن المعارك والمصادمات الكثيفة الجارية بين قوات الدولة ورجال حرب العصابات الكرد [أي حزب ب.ك.ك.]، والإخلاء المتعمد للقرى من قبل الدولة، كما يحصل في كل كردستان، أخلت بالتوازن الاجتماعي في هفيركان ايضاً. ان الاهالي الذين لم يعد بإمكانهم العيش في القرى، او الذين اضطروا الى ترك قراهم نتيجة ما يتعرضون له من اعمال القمع على يد قوات الدولة، انتشروا في المدن. ونتيجة ذلك حصل تحضر [أي تمدن] مشوه، ففي حين

تريفت⁽¹⁾ مدن كثيرة، فان الاف القرى اخليت وتراجع عدد سكان الريف بدرجة كبيرة. ومن الطبيعي ان تعاني موارد العيش لدى الهفيركان، وهي الزراعة والبستنة وتربية الحيوانات، من تراجع كبير.

الهفيركيون و [اسرة] آل عثمان في التاريخ:

لا توجد بين ايدينا معلومات واضحة عن معنى اسم هفيركي Heverki ومن اين جاء. فهناك من يقول انها مشتقة من العجين "Havir" او صنع العجين "Havir Kir"، وهناك من يقول انها مشتقة من كلمة "Hevuri" أي التيس، وهو ذكر الماعز الذي اكمل للتو عامه الاول. وان هذه الكلمة، أي "Hevuri" قد تحولت مع مر الزمن الى "Hevuriya" ثم الى "Heverkiye". اما المؤرخ الكردي محمد امين زكي فيقول ان هذه التسمية جاءت من إيزيدية "Havri". ولا توجد لدينا معلومات قاطعة حول المكان الذي جاءت منه اسرة آل عثمان، الاسرة الاخيرة التي تزعمت الهفيركانيين. وحسب قول چاچان حاجو Cacan Hacu انهم جاؤوا من اطراف مدينة تبريز، ويقول البعض انهم جاؤوا من منطقة ماردين، ويقول البعض الآخر انهم جاؤوا من سنجار(شنگال) وجبل عبدالعزیز.

وكما لاحظنا لا يوجد اتفاق في الرأي حول المكان الذي جاؤوا منه، الا ان هناك اتفاقاً على ان اول مكان استقروا فيه هو قرية زاخوران "Zaxuran"، ثم استقروا فيما بعد في مزيزخ "Mizizex"، التي كانت قرية سريانية قديمة. ومزيزخ هي اول قرية تقع على يسار الطريق عند الذهاب من مديات الى

(1) أي ازدياد عدد القرويين في المدن بشكل كبير، مع ما يتبع ذلك من بروز العادات والتقاليد وانماط السلوك الريفية منها. (المترجم)

كربوران. وعندما جاءت اسرة آل عثمان الى القرية كان قسم من اهاليها ايزيدية والقسم الآخر من المسيحيين. ويقال ان اصحاب القرية الاصليين هم (اسرة) آل شفقاتا "Mala Şefqata" الايزيدية. ويعيشون في القرية حالياً.

ان جميل حاجو يكتب في مذكراته عن كيفية استقرار اسرة آل عثمان في مزيخ قائلاً: "ظهر خلاف بين اهالي القرية الذين كان قسم منهم من الايزيدية والقسم الآخر من المسيحيين، ولم يجدوا حلاً لذلك. وفي النهاية إتفقوا فيما بينهم على دعوة جدنا الاول عثمان سلو "Osman Sulo" المقيم في قرية زاخوران ليكون حكماً بينهم. وكان عثمان سلو يتمتع بنفوذ واحترام كبيرين في العشيرة، ولهذا السبب ارادوا مجيئه الى مزيخ لحل المشكلة الموجودة فيما بينهم. وقد استخدم عثمان فطنته وحل المشكلة بطريقة ترضي الطرفين. ان اهالي القرية الذين رأوا ذلك اصروا على ان يعيش بينهم لكونه صاحب نفوذ وكلمة مسموعة. وقد وافق عثمان على مطلب القرويين واستقر في قرية مزيخ⁽¹⁾.

تكاثر عدد افراد قبائل هفيران على مر الزمن وانتشروا على مساحة واسعة من الارض. ورغم انهم يتركزون في المنطقة التي تشكل القسم الاكبر من هضبة طور عابدين، أي في مدن (مديات، نصيبين، كرجوش، كربوران) والتي تعرف بطور عابدين الصغرى، الا انهم انتشروا من حدود ولاية بطمان Batman الحالية شمالاً حتى مناطق القامشلي وعامودا وتربه سبيه في الطرف الآخر من "الحدود السورية" جنوباً، وكان انتشارهم واسعاً في المناطق الريفية في هذه الانحاء. وتوجد في هضبة طور عابدين عشائر او اتحادات عشائرية غير مرتبطة باتحاد عشائر هفيران. ومن العشائر المهمة الاخرى في المنطقة عشائر أومري Omeri ومحمودكي Mahmutki، وعيسى بكي Isa Begi وخليل

(1) نقلاً عن الطبعة العربية من مذكرات جميل حاجو. طبعت المذكرات وصدر عن مركز الابحاث العلمية والدراسات الكوردية في جامعة دهوك في شباط 2012. (المؤلف)

بكي Xelil Begi، فضلاً عن اكبر منافسي الهفيركان، وهو اتحاد عشائر دكشوري Dekşuri.

لا توجد لدينا معلومات بخصوص الادوار الاولى من تاريخ الهفيركيين. ان جكرخوين Cegerxwin يرجع اصلهم الى السوباريين، الا انه لا يذكر مصدراً عن ذلك، اذ يقول: "مثلما ان عشيرة اوامريا Omeriya ينتسبون الى الميتانيين، وان مركزهم الحالي في متينا "Metina"، فان تسمية هفيركان جاءت من هيورين "Hewren". ان هيورث Hewrve والميتانيين كانوا قبل اربعة الاف عام من الآن اتحاد عشائري ينسب الى السوباريين الذين اقاموا احدى الدول الكبيرة في الشرق الاوسط امتدت من مصر وفلسطين من جهة الى خيزه Xeze من جهة اخرى، واقامت علاقات ودية مع مصر. ولكن، وكما يحدث اليوم، انقسمت الى قسمين بسبب نزاع حصل من اجل الزعامة. وفي هذا النزاع استند قسم على الحيثيين، والقسم الآخر على الاشوريين، ثم دمروا تحت قمع وظلم العدو"⁽¹⁾.

ويقول محمد امين زكي بك في كتابه خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ان الهفيركانيين "1800 أسرة، نصفهم مسلمون والنصف الآخر مسيحيون. وهم يتكلمون باللهجة الكرمانجية، ويفهم بان لهم صلة بايزيدية هافري "Havri". ويتطرق بروينسن الى الموضوع ويقول: "ان عشائر مثل الملي وبرازي وهفيركان كانت ايزيدية كلياً او جزئياً قبل 100 عام". كما يقول حول نفس الموضوع "القفيركان اتحاد عشائري مؤلف من 24 عشيرة، قسم من هذه العشائر مسلمين، وقسم آخر ايزيديين. وفيما عدا ذلك هناك مسيحيون لهم علاقات دائمة مع الاتحاد"⁽²⁾.

"واعتباراً من القرن الثالث عشر بقى الهفيركان تابعين للايوبيين لسنوات طويلة. ويفهم بانهم اصبحوا تابعين لامراء بوتان بعد سقوط السلطنة الايوبية في

⁽¹⁾ Folklori Kurdi, Cegerxwin.

⁽²⁾ Bruinessen, age.

حسنكيف عام 1524. ورغم ان امارة بوتان، التي يقع مركزها في جزرة، كانت تابعة للسلطنة العثمانية الا انها تمتعت بحكم شبه مستقل على مدى سنين. وفي عهد بدرخان بك(1818-1847)، آخر أمراء بوتان، اصبح قسم كبير من العشائر الكردية تابعاً للامارة. وكان اتحاد عشائر هفيركان احداها. وبالإضافة الى وجود رئيس لكل عشيرة فقد كان للاتحاد ككل رئيس يمثل الاتحاد وتابع للأمير بوتان⁽³⁾.

ووفقاً للمعلومات التي تقدمها مصادر كثيرة، وفي مقدمتها كتابي بروينسن وضياء گوک ألب فان العشائر التي يتألف منها الاتحاد هي التالية:

- 1- عليكا Alike ، 2- شميكا Şemika ، 3- دومانا Domana، 4-
- دلمكان Delmemikan، 5- عربيان Arabiyan، 6- صالحا Saliha،
- 7- دوريك(دوريكا) Dorika، 8- داسكا Dasika (ايزيدية)، 9- خليل بكي (من
- عشيرة Mihelmi)، 10- حجي سليمانان Heci Slemanan، 11-
- جوميرا(جومرا) Comera، 12- اليكا(الكا) Elika، 13- برافي Beravi، 14-
- باسكيلي(باسيقيلي) Baskili، 15- رايت Rayit (مسيحيون)، 16- شفقيتا
- Şifqeta، 17- چلكا Celka (ايزيدية)، 18- محوكا Mahoka (ايزيدية)،
- 19- باجولا Bacola (ايزيدية)، 20- كليكا Kelika، 21- بوتا Buta، 22-
- ساليكا Salika (ايزيدية)، 23- اومركا Omerka، 24- ديرا Dera.

ومثلما اوضح بروينسن ومحمد امين زكي فان قسماً من هذه العشائر ايزيدية، والقسم الآخر مسلمون ومسيحيون. ويوجد في اتحاد هفيركان عشائر ذات اصول عربية او تعربت فيما بعد مثل محلمي Mihelme وعربيان Arabiyan. ومع ان هناك زعيم على رأس كل عشيرة، فانهم يطيعون زعيماً كبيراً واحداً، ويشكلون وحدة عشائرية كبيرة، وهو [أي الاتحاد] غير ثابت بل عرضة للتغيير. ان العشيرة او العشائر التي هي عضو في الاتحاد اذا خرجت منه،

³⁾ Bruiessen, age.

لاي سبب من الاسباب، تنضم عادةً الى اتحاد دكشوري او الى أي عشيرة معادية. ونلاحظ أيضاً انقسام العشيرة الواحدة في بعض الاحيان الى قسمين، الاول ينضم الى الهفيران والآخر الى دكشوري، او انها قد تبقى على استقلاليتها ولا ترتبط باي اتحاد. وهذا القول ينطبق أيضاً على اتحاد عشائر دكشوري أيضاً. واذكر فيما يلي ادناه الكلام القيم لضياء كوك ألب الذي تناول هذا النمط من العلاقات بين الاتحادين [العشائريين]، وكان اول من قام بتدقيقات حول اتحاد عشائر الهفيران. "... ومن بين هذه العشائر فان جيزبيني Cizbini وحصار Hisar ورمان Reman وكرجوش Gercuş وارناس Arnas وشميكا Şemika عشائر دكشورية، وعشائر درهاف Derhav وسيدان Seydan وعربيان Arabiyan وباسيكي basikli ومزريكا Mezrikah ودوريكان Durikan ودالمكيان Dalmakiyan (Delmemikan) وصالحان Salihan ودومانان Dumanan وعليكي Alikى عشائر هفيريكية (أي هفيريكانية - المؤلف). ومع ان عشيرة محلمي خارج هذه، الا ان كافة العشائر في قضاء مديات مقسمة الى قسمين، وكذلك عشيرة محلمي، قسم مع هفيران وقسم مع دكشوري. واذا كانت عشائر هفيران ودكشوري متجانسة ومنفصلة الواحدة عن الاخرى حتى عام 316(1316)^(*)، فان الخلاف ظهر بعد هذا التاريخ بين الرؤساء الذين ينتمون الى عشيرة واحدة وادى الى ظهور رابطتين او مجموعتين داخل كل عشيرة الاولى دكشورية والثانية هفيريكية. والظاهرة الكثيرة الحدوث هي ان الزمرة التي تترك احدى هاتين الفرقتين [الاتحادين] تنضم الى الاخرى. فمثلاً اذا عدنا الى قبل شهر او شهرين فان كل عشائر حصار وكرجوش وارناس التي اخذت اسم دكشوري. ونصف عشائر جزبيني وشميكا ايدت چلبى بصورة عامة. اما النصف الآخر من عشائر ريمان وجزبيني وشميكا ومحلمي التي تشكل مجموعة مؤيدة لهفيران فقد

(*) المقصود عام 1316هـ (1898) ولكن ضياء كوك الب لم يوضح فيما اذا كان يقصد التاريخ الهجري او الرومي الذي يصادف 1896 (المترجم).

وقفت الى جانب حاجو.⁽¹⁾ في حين ان الوضع تدهور في الايام الاخيرة بسبب انقطاع العلاقة بين عشيرة ريماں الدكشورية مع النصف الآخر من عشيرة جزبني. ولا يمكن الجزم الى أي مدى هذه الوضعية اساسية، والى أي مدى ستستمر. ومثلما تتغير هذه المجموعات حسب تحسن العلاقة او تدهورها بين رؤساء العشائر، فان التوازن بين المجموعات يختل عندما ينفر افراد العشائر من الرؤساء اللذين يتبعونهم، او يلتحقون بجهة مخالفة اذا ما اغتصب رئيس [عشيرة] معارض الرئاسة".

ان ضياء گوك ألب يستطرد مبيناً العلاقات في المنطقة، وخصوصاً بين الهفیركان والدكشوريين، التي لم تتغير كثيراً في يومنا هذا في البنية الاجتماعية للمنطقة، فيقول:

"ان مجموعة هوفيكي (يقصد هفیركي - المؤلف) متحدة مع جماعة محمودكي من عشيرة اومريان في سافور Savur. اما مجموعة دكشورية فهي متحدة مع جماعة اتمانكي Atmanki في عشيرة اومريان. اما في ناحية محلمي فيطلق على المجموعة المؤيدة لدكشوري اسم "عيسى بكي"، والمجموعة المؤيدة لهفیركان اسم خليل بكي" (age).

ان جكرخوين الذي ولد في تلك المنطقة، وتابع عن قرب التطورات الاجتماعية - السياسية، وعاشها ايضاً، يتفحص بدقة الموضوع نفسه في كتابه المسمى "الفولكلور الكردي"، كما يتطرق الى مواقف العشائر تجاه الدولة.

"ان اسرة آل حسني شمدين Hesene Şemdin تتولى زعامة اتحاد عشائر دكشوري، وهي عدوة للهفیركان، فضلاً عن كونها موالية للدولة. وتحدث احياناً انقسامات داخلية في (اتحاد هفیركان واتحاد دكشوري) فتنضم بعض العشائر الدكشورية الى جانب الهفیركان، ونفس الامر ينطبق على اتحاد الهفیركان. ويمكن ان تكون العشيرة الواحدة نفسها منقسمة الى قسمين، قسم مع الهفیركان والقسم

⁽¹⁾ Ziya Gokalp, Kurt Asiretleri Hakkında Sosyolojik Tetkikler, S 89-90

الأخر مع الدكشوريين، ان كرجوش تعد عاصمة الدكشوريين وتقيم اسرة آل حسني شمدين فيها. واذا كانت عشائر هبزيبيني Hebizbini وحصاري ورمي Remi محسوبة ضمن العشائر الدكشورية، فان هذه العشائر تنقسم احياناً الى قسمين، ينضم قسم منها الى جانب الهفيركانيين. ويفهم ان العشائر الاربع⁽¹⁾ كانت في الاصل تحت سقف عشيرة واحدة باسم گوليكا Gulika".

وبعد ان يذكر جكرخوين ان العداوات والمعارك بين العشائر الكردية منعت استفادة الكرد من الوضع الصعب الذي عاشته الدولة العثمانية عام 1918 بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى لاقامة دولتهم الكردية، وكيف انهم انشغلوا بالصراع فيما بينهم بدلاً من الاتحاد ومحاربة العدو، يستمر في بيان العبر من المعارك العشائرية في منطقة هفيران:

"في هذه السنوات كان يوسف حسن دكشوري (زعيم اتحاد دكشوري) من مناصري الدولة وطلب المساعدة منها (ضد الهفيران - المؤلف). وقد هاجم المنطقة وقتل العشرات من زعماء ووجهاء العشائر في منطقة مديات وكرجوش والقي القبض على قسم كبير منهم. وكان من بين من قتلهم من وجهاء العشائر؛ عيسى حمو، صبري محمد حاجي (من عشيرة رمي Remi)، عبدالكريم علي رمو (هفيري)، عزيز محمد (مدياتي)، خلف بكلي محلمي، علي احمد (اومري)، علي آغا وابنه محمد وابن اخيه محمد بكر آغا وغيرهم. ومن جهة اخرى فان يوسف حسن شمدين دكشوري الذي كان مع الدولة، واشخاص آخرين مدعومين من الدولة مثل محمد صالح كوري (ابن) عبدالرحمان كوخه (من عشيرة حصاري) وسليمان حسن تمو كوره (من عشيرة هبزيبيني) لم يعترفوا بالأمان لمنافسيهم، وكانوا يخربون بلادنا"⁽¹⁾. ثم يتطرق جكرخوين الى ذكر تفاصيل عن اضطرار

(1) ورد في النص اعلاه ذكر ثلاث عشائر وليس اربع، ولا ادري ان كان المقصود بذلك عشيرة Gulika باحتسابها عشيرة رابعة ام لا. (المترجم)

⁽¹⁾ Cegerxwin, Folklor Kurdi.

الكثير من زعماء هفيركان الى ترك قراهم بسبب هذا القمع والارهاب المدعوم من جانب الدولة، وكيف أنهم عادوا بعد انسحاب الجيش، وبادروا الى شن هجوم ضد اولئك، الذين سبقت الاشارة اليهم، حيث اغاروا على قراهم ونهبوها، واستمرار هذا الامر بشكل متبادل مع ما ترتب عليه من قتل للانسان الكردي واحراق بيته.

ويلمح بروينسن ايضاً الى هذا الموضوع بالقول "ان التنظيم السياسي في هفيركان مثير للاهتمام الى حد كبير، لانه لم يتخذ شكلاً مستقراً على حال حتى الآن. ونظراً لعدم تأسيس قيادة مركزية موحدة، فان السلطة تنتقل من عشيرة ادنى الى اخرى (او من عائلة الى اخرى)، بل حتى يكون هناك مدعين بها من العائلة نفسها"⁽¹⁾.

وكما رأينا فقد ساد هذا القسم، كما في اقسام كثيرة من بلاد الكرد، عدم استقرار اجتماعي - سياسي واضطراب متواصل. وقد اشرنا سابقاً الى ان المعارك التي وقعت بين العشائر المتنافسة، او في داخل العشيرة الواحدة، لاسباب اجتماعية واقتصادية، ادت الى تغيير مستمر في توازن القوى. ان الشيء الوحيد الذي لم يتغير في المنطقة منذ مئات السنين، والمستمر الى يومنا هذا، ويعد مثلاً على حالة ثابتة هو؛ مناهضة الهفيركان للدولة ووقوف الدكشوريين مع الدولة. ان العشائر تستطيع ان تغير اتجاهها، الا ان هذه كانت حالة ثابتة وكمثال على ذلك اذا غيرت عشيرة من عشائر اتحاد الهفيركان اتجاهها فانها تستطيع الدخول الى اتحاد عشائر الدكشوري. وهذا يعني ضمناً ان تلك العشيرة اصبحت في صف الدولة.

الهفيركانيون في عهد امراء بوتان:

عاش الهفيركانيون سنوات طويلة تابعين لامراء بوتان. وكانت تلك الامارة، ومركزها مدينة جزرة، قد "حكمت على مدى قرون من قبل اسرة تدعي

⁽¹⁾ Bruinessen, age. S. 169.

انها من سلالة خالد بن الوليد، احد اشهر قادة النبي محمد (ص)⁽²⁾. وبالرغم من هذا الادعاء الا ان المصادر التاريخية حول اصولها تقدم معلومات مختلفة. ان بعض المصادر تنسبهم الى [القائد الكردي] صلاح الدين الايوبي، بينما تنسبهم مصادر اخرى الى شرف خان أمير بدليس.

ان آخر امراء هذه العائلة هو بدرخان بك الذي تولى حكم الامارة في عام 1812، وكان تابعاً للدولة العثمانية، مع احتفاظه بادارة الشؤون الداخلية للامارة بحرية. فكان يدفع ضريبة سنوية، ويرسل قوات الى السلطان العثماني عندما تستدعي الحاجة.

تبين مصادر كثيرة ان المنطقة نعمت بالسلم والطمأنينة طيلة حكم بدرخان بك "ان المبشرين الامريكيين رايت Wright وبريث Breath اللذان زارا بدرخان بك في عام 1846 ينقلون وقائع تدل على ان الامن كان سائداً في هذا الجزء من كردستان مقارنة مع مناطق اخرى. وعند توجههم من اورمية لزيارة الامير أمضيا الليلة في قرية تعود لأشقياء سابقين باعترافهم. وقد ابلغهم اهل القرية بانهما لو زارا القرية في زمن سابق لتولي بدرخان بك ادارة الامارة فانهم [أي اهل القرية] كانوا سيسلبونهم حتماً. وبعد ان بقيا [أي المبشران الامريكان] بصحبة الامير ذكروا ما يأتي: لا يوجد أي مكان يضر اليه المذنبون في امارته، وان الرشوة والمحسوبية المنتشرة كثيراً في هذه الانحاء، أي في المشرق، وتحرف العدالة عن مسيرتها لا وجود لها هنا في امارة بوتان"⁽¹⁾.

بعد فترة قصيرة من توليه حكم الامارة مدّ بدرخان نفوذه الى منطقة واسعة من بلاد ما بين النهرين "ميسوبوتاميا" العليا، والى منطقة عشيرة الشكاك في ايران، وقد وجد المسلمون الكرد والكلدان والنساطرة وغيرهم من الاقليات المسيحية فرصة للعيش بسلام بعيداً عن المصادمات وبذل بدرخان بك جهوداً من

²⁾ M. V. Bruinessen.

¹⁾ M. V. Bruinessen. مقتبس من

اجل التوفيق بين الاختلافات الدينية والاثنية، وضمان الصلح، حتى يقال انه شجع شباباً من اديان مختلفة على الزواج. وكان كل انسان يعيش في ارض كردستان، وبغض النظر عن دينه وعرقه، يجد له مكاناً في قصره الشهير بورجا بهلك (البرج الابلق) "birca Belek" في مختلف مراحل ادارته للامارة. وان الاضطرابات التي كانت تنشأ تحدث لاسباب سياسية او اجتماعية على الاكثر. ومن المناسب القول انه حيثما لا يكون هناك تحريض او تدخل خارجي لا يمكن مصادفة اية مصادمات تحصل على اسس دينية او اثنية.

كان لهفيران نصيب من هذا السلم والهدوء ففي "ذلك العهد الذي ساد فيه النظام لم تكن هناك، بصورة مؤكدة، معارك لا ضمن العشيرة ولا بين العشائر، وكان للهفيران زعيم تابع لأمير بوتان"⁽¹⁾. ورغم وجود رئيس لكل عشيرة تابعة للاتحاد [الهفيران] فقد اظهروا تبعية مطلقة لأمير جزرة، ونادراً ما نلاحظ منافسة او نزاعاً لا موجب له.

اعطى بدرخان بك اهمية بالغة جداً لموضوع ازالة التوتر بين العشائر وضمان الوحدة والتعادل فيما بينها، وحقق نجاحاً كبيراً في هذا المجال. وكان على ادراك كامل بان طريق الانفصال تماماً عن العثمانيين والوصول الى الاستقلال يمر من هنا. ان هذه السياسة الذكية والمدروسة التي سار عليها الامير بدرخان بك جعلت بوتان مركز جذب بالنسبة للكورد. لقد كان نطاق نفوذه يتسع على مر الايام. ومن انجازاته فرض ضرائب خفيفة لا تجعل الناس في ضائقة اقتصادية، واقامة نظام قضائي عادل، ومنع الرشوة والمحسوبية، ووضع حد للظلم وغياب العدالة. وبذلك بدأ يتحول الى قوة بديلة عن السلطة العثمانية المستبدة والقاسية في المنطقة. "كان يمنح القرويين الذين يستقرون اراضٍ ببدلٍ منخفض جداً، وكان على القرويين اعطائه 3/1 المحاصيل التي يُنتجونها. وكان القرويون راضين بذلك لانه اقل بكثير مما كانوا يعطونه للعثمانيين. وكان قسم من ايرادات الامارة

⁽¹⁾ M. V. Bruinessen.

يصرف على شكل مساعدات للمحتاجين. وكان البك يوزع المال على الارامل والاطفال والمسنين والمعوقين المشردين"⁽²⁾. وجاء في "مصدر غربي آخر مكتوب في عام 1852 بان القرويين الكرد كانوا يظهرون احتراماً له كما لو انه محمد (يقصد النبي ص) ثان"⁽³⁾.

لم تنسى ادارة الامير البوتاني العادلة والانسانية هذه بين الهفيركان لسنوات، وأدمجت بشكل مشوق في الحكايات المتداولة. وفي حديث مع الآغا الاخير للهفيركان حاجو الثالث، الذي سنتناول سيرته في الصفحات المتقدمة، والذي كان قد زار قبر الامير بدرخان في دمشق في عام 1934 قال ما يأتي:

"اصبح كل اجدادي عشيرة هفيركان مع اميري العزيز ومستعدون لتنفيذ امره. وقد سمعت من اجدادي عن ذلك الامير القوي والمعظم انه كان يقول؛ ان دعائي الوحيد الى الله هو ان تكون بطون ابناء قومي شبعى، وان لا تنقص شورية العدس في المطبخ، والخراف امام الباب. وان تحلق طيورنا بحرية في السماء، وان تتجول اسودنا ونمورنا بحرية. وحكى لي اجدادي؛ انه كان يحب صوت الزمار كثيراً، وكانت لديه مكتبة كبيرة، وكانت ابواب قصره "Birca Belek" مفتوحة دائماً لأهل العلم والمعرفة. ان كل واحد من اليهود والارمن والكلدان والايزيدية كانوا من قومك⁽¹⁾، وكان له على الدوام عرس(حلقة الرقص) "Govend"⁽²⁾ على ضفاف دجلة، عند ساحل الماء الرائق، ولم تكن شعلة نوروز تنظفيء على قمة جبل هر كول(ههركول) Herekol. وكان شريفاً ونبيلاً، وعاشقاً لنفسه واولاده وارضه وقومه، كما كان انساناً يحب الله ورسوله، وفيأ او

²(M. V. Bruinessen.

³(C. Kutchera'dan aktaran Malmisanij – Cizira Botanli Bedirhaniler.

(1) هكذا وردت في النص الاصلي (الترجم).

²(الكوفند تعني الدبكه ويبدو انه كان له مكان تعقد فيه حلقات الرقص والدبكة (المراجع)

صادقاً في قوله، يده خفيفة وسيفه ثقيل. انت الآن ميت لا تعرف شيئاً عن الدنيا، ولكنك امير كردي خالد يا أميري"⁽³⁾.

اجتمع الكثير من بكوات وعشائر كردستان، الذين سئموا من الادارة العثمانية المستبدة، حول بدرخان الذي كان يدير امور الحكم من قصر بورجا بهلك "Birca Belek". وقد تركوا جانباً ما بينهم من عداوات وخلافات، "لقد تشكلت وحدة بين امراء الكرد، ولم يمض وقت طويل حتى وقف هؤلاء البكوات الكرد (تحت قيادة بدرخان بك - المؤلف) ووقعوا اتفاقاً بينهم من اجل القيام بانتفاضة مشتركة ضد العثمانيين وتحرير كردستان، وتأسيس حكومات مستقلة كلاً على انفراد، وسموا هذا الاتفاق باسم "الاتفاق (الحلف) المقدس"⁽¹⁾.

وفي الوقت الذي عمل فيه بدرخان بك من اجل ضمان وحدة الكرد فانه سعى من جهة اخرى الى كسب الارمن والاثوريين الكردستانيين "كانت لديه وجهة نظر ودية عن الارمن والاثوريين الذين عاشوا جنباً الى جنب مع الكرد على مدى قرون، وكان الحصول على دعم الارمن والاثوريين والنضال سوية ضد العثمانيين من الموضوعات التي اولها بدرخان بك اهمية". ونتيجة للسياسات التي انتهجها في هذا الجانب اصبحت حكومة بوتان مركز جذب في هذه الانحاء، "وقد انضم كثير من الارمن الى بدرخان بك" وكان احد هؤلاء "الارمن من باش قلعة Başkale يدعى مير مارتو Mir Marto احد قادة جيش بدرخان بك"⁽²⁾.

كانت قوة الامير تزداد يوماً بعد يوم، ولم يكن يتوقف عن العمل من اجل اتخاذ الاستعدادات المختلفة. وكان يبذل جهداً محموداً من اجل تأمين السلاح وبقية مستلزمات الحرب، واكمال النواقص في مجال الدفاع. كان عدد جيشه في ازدياد، ولتأمين السلاح الكاف كان يفتح الورش "وقد جلب لهذا الغرض الرجال المحترفين (الاسطوات) وذوي الخبرة الى جزرة، وافتتح بمساعدتهم ورشتين، الاولى

⁽³⁾ Mehmet Uzun – Bira Qedere.

⁽¹⁾ Faik Bulut, age.

⁽²⁾ age.

لانتاج البارود والثانية لانتاج السلاح"⁽³⁾. وقد استمرت كل هذه المساعي بمساهمة من بقية البكوات الكرد، الارمن والاثوريين الذين انضموا الى الوحدة. ان كل هذه التطورات كانت مبعث قلق جدي لدى حكام الامبراطورية العثمانية التي كانت تتلقى الضربة تلو الاخرى من كل الجهات. ان تأثير الاتجاه القومي كان واضحاً في البلقان وادى الى اشتداد الحركات الاستقلالية. وكان اول شعب قاوم بشجاعة ونال استقلاله هو الشعب اليوناني (1829). ان الشعوب الاخرى مثل الصرب والبلغار والالبانيين والرومانيين وغيرهم اتخذوا من المقاومة اليونانية مثلاً يحتذى، وكانوا ينتظرون دورهم ويخوضون كفاحاً قوياً. وفي الشرق كانت الامبراطورية العثمانية منشغلة بوالي مصر محمد علي باشا، الا ان تأثير الاتجاه القومي لم يكن ملحوظاً هنا كما في اوربا. ان عصيان محمد علي باشا كان بسبب عدد من العوامل الادارية والسياسية والاقتصادية، وكان بعيداً عن الاهداف الاستقلالية⁽¹⁾ والقومية. ولم يكن حتى ذلك الحين أي تحرك في البلاد العربية بهذا المعنى، الا ان ذلك لا يعني انه سوف لن يحدث.

وهكذا كانت نشاطات امير بوتان متزامنة مع هذه المرحلة الحساسة. وان نجاح حركته كان يعني فتح الطريق امام العرب وغيرهم من شعوب الشرق للسير على نهجها للوصول الى الاستقلال. وبطبيعة الحال لم يكن يتوقع من الدولة العثمانية تحمل مثل هذه الحركات الاستقلالية هنا كما في البلقان. ولهذا السبب، وبدون اذاعة أي وقت، بدأت باتخاذ تدابير احترازية متعددة الجوانب. فمن جهة

³(age.

(1) ان رأي الباحث غير دقيق في هذا الصدد، ذلك ان معظم المصادر التاريخية التي تناولت الصراع بين والي مصر الشهير محمد علي باشا وبين الدولة العثمانية بين عامي 1831-1841 تشير بوضوح الى عزم محمد علي باشا اقامة دولة مستقلة تخضع لحكمه وحكم أسرته في مصر وبلاد الشام والمناطق الاخرى الخاضعة لحكمه. وقد سعى محمد علي جاهداً منذ عام 1834 للحصول على اعتراف رسمي باستقلاله من لدن السلطان العثماني او القوى الاوروبية الرئيسية يومئذ، ولا سيما بريطانيا وفرنسا والنمسا وبروسيا وروسيا القيصرية، الا انه اخفق في مسعاه (المترجم)

ارسلت اعداداً كبيرة من جنودها الى المنطقة، ومن جهة اخرى ادخلت الى المنطقة ابرز الاساليب واكثرها تأثيراً وهي؛ التخريب من الداخل... فعن طريق الوكلاء الذين ارسلتهم الى المنطقة تم تحريض النساطرة الذين عاشوا لسنوات جنباً الى جنب مع الكرد. وكان "للمبشرين الانكليز والامريكان الذين استكشفوا المسيحيين الذين في كردستان" دور كبير في هذا التحريض. ولا بد من التأكيد على انهم "بدأوا سباقاً لا يتسم بالايجابية من اجل تحويل النساطرة الى كنائسهم [أي كنائس المبشرين الانكليز والامريكان]⁽²⁾. ومن جهة اخرى فان المكائد التي دبورها خدمة للمصالح السياسية والاقتصادية للدول الكبرى ادت الى تدهور علاقات الشعبين.

ان المار شمعون، زعيم النساطرة، تشجع بوعود المبشرين وتمرد ضد الحكومة الكردية. وقد اضطرت حكومة جزرة الى بذل جهود كبيرة لقمع ذلك التمرد. وفي غضون ذلك وقعت حوادث مأساوية لم يكن مرغوباً فيها ابداً.

ان الصدام فيما بين الكرد والمسيحيين كان في مصلحة العثمانيين والدول الغربية التي لها مصالح في المنطقة. فقد اضعف الحكومة الكردية كثيراً، كما ان النساطرة تلقوا ضربة قوية، ولم يعودوا يمثلون مشكلة بالنسبة للدولة العثمانية. ومع إقامة جدران انعدام الثقة بين الطرفين الكردي والنسطوري اللذان كان يجب ان يوحدوا قوتهم ضد قوى التسلط او الاحتلال، صار توجيه الضربة النهائية لحكومة بوتان اكثر سهولة. "ان ممثلي الدولة العثمانية التي لم ترغب في تفويت هذه الفرصة ارسلوا الى بدرخان بك وارادوا محاسبته بسبب حادثة النساطرة. ثم طلبوا منه ان يتخلى عن مساعيه الهادفة الى توحيد الكرد، الا ان بدرخان بك رفض هذا الطلب... وبناءً على ذلك ارسلت الحكومة العثمانية قواتها، التي كانت تحت قيادة حافظ باشا، ضد بدرخان بك. وقد اشتدت الحرب الدموية وتعرضت قوات حافظ باشا الى هزيمة كبيرة واضطرت الى الانسحاب. وبعد هذه الحرب اتخذ

²⁾ M. V. Bruinessen.

بدرخان بك احدى اهم خطواته واعلن الاستقلال في 1842م، وضرب النقود باسمه"⁽¹⁾.

ادرك العثمانيون عدم امكانية الحاق الهزيمة بالكرد عن طريق القوة العسكرية فقط، ولذا لجأوا الى سياسة "فرق واحكم - bol ve yonet"، واستطاعوا هذه المرة، وبمساعدة من الانكليز، ان يكسبوا الى صفهم احد اقرباء الامير (تقول بعض المصادر انه ابن اخيه⁽¹⁾ - المؤلف) وهو يزدان شير وبعض البكوات الكرد. وهكذا فان الامير، الذي تشتتت قواته وعمل بخشونة كبيرة، اضطر الى الانسحاب امام القوات العثمانية ولجأ الى قلعة اورخ "Ewrex". وتبين مصادر كثيرة انه قاوم لمدة 8 أشهر في هذه القلعة، وبعدها استسلم بدرخان بك وفق بعض الشروط.

وهكذا "وبسبب الخيانة التي تعد من اهم اسباب هزيمة حركات التحرر الكردية، انتهت حركة بدرخان بك ايضاً في عام 1847"⁽²⁾. "وبناء على هذا النصر سكت الدولة العثمانية وساماً باسم وسام نصر كردستان "Kurdistan Zafer madalyasi"⁽³⁾. "ان بدرخان بك لم ينس طوال حياته خيانة يزدان شير الذي انضم الى صفوف العثمانيين، كما لم يسامحه على ذلك ولم يتجرأ احد حتى على ذكر اسم يزدان شير امامه"⁽⁴⁾.

يروى موسى عنتر في كتابه "مذكراتي - Hatiralarim" حكاية مثيرة للاهتمام عن كره بدرخان بك للذي يخون شعبه، والحكاية هي: "يقال ان بدرخان

⁽¹⁾ M. Emin Zeki – Kurdistan Tarihi, S. 125.

(1) وردت في الاصل "yegen" والتي تعني ابن الاخ وابن الاخت ايضاً. ومن الجدير بالذكر ان محمد امين زكي بك يسميه "عزالدين شير" ويصفه بانه كان قائد ميسرة الجيش الكردي وانضم بمن معه من الرجال والسلاح الى الجيش التركي فساعدته على الاستيلاء على (الجزيرة) مركز الامارة. ويكتفي بالقول انه "من اقرباء الامير الكبير". (الترجم)

⁽²⁾ Ethem Xemgin, Kurdistan Tarihi.

⁽³⁾ M. Emin Zeki – Kurdistan Tarihi

⁽⁴⁾ Malmisanij – Cizira Botanli Bedirhaniler

بك كان يتجول في قصره بورجا بهلك Birca Belek فرأى في يد احد ابنائه قفصاً فيه حجل [قبيج]. فسأله بدرخان بك: ما هذا يا ولدي؟. فأجاب ابنه علي شامل (الذي صار باشا فيما بعد): ابي هذا حجل ذو قيمة كبيرة جاءني من سنجار. فسأله بدرخان بك: ومن اين جاءت قيمته يا ولدي؟. فأجاب الابن: ابي سأخذ هذا الحجل الى الجبل وأضع الشراك حوله، وعندما يبدأ بالتهديل تبدأ بقية الحجل بالمجيء اليه من الجبل وهكذا يقعون في الشراك التي نصبتها لهم. فأخذ بدرخان بك الحجل من القفص وفصل راسه عن جسمه ورماه على الارض. وعندما رأى الابن ذلك اخذ بالصراخ والقاء نفسه على الارض من مكان الى آخر. فحمل بدرخان بك ابنه من الارض وربت على رأسه وقال له: يا ولدي. يجب قطع راس الذي يخون بني قومه سواء كان انساناً ام حيواناً".

بعد انتهاء المقاومة نقل بدرخان وافراد اسرته الى اسطنبول، وفيما بعد نفي من هناك الى جزيرة كريت، ومات في دمشق، وقبره هناك.

الهفيركانيون بعد سقوط حكومة بوتان:

بعد سقوط حكومة بوتان ازدادت سلطة الدولة العثمانية قوة في كردستان "وبعد قمع الانتفاضة تم تشكيل ايالة [ولاية] كردستان"⁽¹⁾، الا ان هذا لا يعني ان الهدوء والسلام تحققا في هذه المنطقة، بل على العكس تماماً كان زوال حكومة بوتان ودخول المنطقة تحت الادارة العثمانية المباشرة بداية لتدهور خطير في الامن والاستقرار في كل مناطق كردستان، لاسيما وان هدف الدولة لم يكن تنظيم كردستان يسودها الأمان، بل كردستان مطيعة وسهلة المراقبة، وكل ما عدا ذلك لم يكن مهماً.

كان اتحاد عشائر الهفيركان مرتبطاً بامارة بوتان عن طريق ممثل منتخب من كل عشائر الاتحاد. وبعد ان كانت هذه العشائر بعيدة عن النزاعات والمعارك

⁽¹⁾ Malmisanij – Cizira Botanli Bedirhaniler

الداخلية فان النزاعات من اجل الزعامة سرعان ما بدأت فيها. كما بدأت في الوقت نفسه المصادمات مع العشائر المجاورة.

ان بروينسن يشرح في كتابه سالف الذكر هذه التطورات على الشكل التالي:
"بعد هزيمة امير بوتان امام العثمانيين في عام 1847م تشتت الامارة. ونتيجة لذلك، وكما حدث في بقية العشائر، بدأ النزاع بين الهفيركانيين على الزعامة. ان اسرة آل شيخا، التي كانت اول اسرة تزعمت اتحاد الهفيركان، لم يبق منها سوى الاسم في الذاكرة. وبعد مدة حلت محلها اسرة آل(مال) علي رمو " Mala Eliye Remo". وكان رئيس عشيرة فرعية هي عشيرة عربيان واستطاع بما امتلكه من صفات الامارة (أي البسالة والشهامة) ان يمد سلطته على بقية العشائر ايضاً. ثم فقدت اسرته سلطتها بالتدريج لصالح اسرة اخرى، هي اسرة آل عثمان، وهي من عشيرة إليكان Elikan". واستطاعت اسرة آل عثمان ان تلعب دوراً مهماً خارج عشيرتها بين العشائر الاخرى بعد وفاة عثمان" (age)

بعد وفاة اول رئيس كبير من عشيرة إليكان، وهو عثمان، حل محله ابنه حاجو الاول، ومن بعده انتقلت زعامة العشيرة الى حسن الاول. وكان حسن هذا اول من وسع سلطة الاسرة الى خارج نطاق العشيرة. ومضى وقت طويل دون وجود رئيس واحد معين للهفيركان. وكانت السلطة مقسمة بين اسرتي آل علي رمو وآل عثمان. ولم تكن اسرة آل عثمان، التي كانت تحت رقابة الاتحاد كله فيما سبق من العهود، محبوبة في تلك الانحاء بسبب سلوكها الفظ. اما آل علي رمو فقد حظوا بالاحترام، وكان بعض افراد عشيرة آل عثمان يؤيدون آل علي رمو، الا ان أي فرد من عشيرة الأخير لم يكن يؤيد آل عثمان. كما ان علي رمو كان يتوسط للصلح عندما تحدث النزاعات احياناً بين جناحي عشيرة آل عثمان" (age)

ان سياسة "فرق واحكم" التي انتهجتها الحكومة العثمانية ادت الى نشوب صراع على السلطة دام سنوات طويلة داخل هفيركان، وسفكت خلاله الدماء. وفي ختام هذا الصراع والقتال واعمال النهب والسلب لسنوات انتقلت الزعامة بعد اسرة

شيخا الى اسرة علي رمو، زعيم عشيرة عربيان. ولكن كان يوجد مقابلهما منافس قوي هو اسرة عثمان زعيم عشيرة إليكان. ولهذا لم تتأسس سلطة قوية او سليمة. وعلى مدى سنوات صارت عشيرة هفيران مسرحاً للتنافس وعرض القوة بين هاتين الاسرتين. ولكن اعتباراً من النصف الثاني من القرن التاسع عشر صار الهفيران تحت اشراف اسرة (آل) عثمان. وبغض النظر عن كونها معروفة باستبدادها وسلوكها الفظ في المنطقة الا انها عرفت كيف تواصل فعاليتها. لقد كتب جكرخوين في كتابه الموسوم "قصة حياتي - hayat Hikayam":

"منذ القدم كان رئيس الهفيران من افراد اسرة علي رمو... ولكن منذ بضع سنوات صار افراد اسرة حاجو، او اسرة عثمان، يحكمونهم [أي الهفيران]. ولهذا السبب يسمى هؤلاء في المنطقة "سلاطين هفيران".

لا تتوفر لدينا معلومات تاريخية كافية حول اصول [اسرة عثمان]. ان شجرة النسب الخاصة بالعائلة ترجع الى حد عثمان، ولا توجد معطيات كافية بخصوص من سبق عثمان، او انني لم اصادف هذه المعطيات، "هناك من يقول انهم جاؤوا من قرية بات Bat، وهناك من يدعي انهم عرب من عشيرة طي. وتوجد اقوال بانهم من ذرية ترك كامل باشا المارديني "Mardinli Turk Kasim Paşa".

في عام 1847، وهو العام الذي سقطت فيه حكومة بوتان كان زعيم اسرة (آل)عثمان هو حسن الاول. وكان قائداً قوياً جداً، فمع سقوط امارة بوتان امسك بزمام قيادة الهفيران، واستطاع ان يعزز التنظيم المشتت ويؤسس مجدداً وحدة الاتحاد [الهفيران]. وبعد وفاته حل محله ابن اخيه سروخان Saroxan الاول. وقد اصطدم سروخان مع قوات الدولة والاثوريين المؤيدين لها. وفي احدى المعارك وقع في كمين نصبه له السريان المؤيدون للدولة وقطع راسه وارسل الى والي دياربكر. وبعد ذلك تولى حاجو الثاني، ابن اخيه حسن الاول، زعامة العشيرة في عام 1875م.

حاجو الثاني:

بعد مقتل حسن قام فرد آخر من العائلة هو خلفي جرجو Xelege Circo بطرد كل ابناء حسن من القرية، واصبح هو الاغا. وبعد نزاعات ومعارك استمرت سنوات طويلة تمكن حاجو الثاني ابن حسن من قتل خلفي جرجو، وتولى الزعامة.

مع انتقال حكم العشيرة الى حاجو الثاني ازداد نشاط آل [أسرة] عثمان قوة. وبدأ حاجو اولاً بترك السلوك المستبد الذي كان يسير عليه آل عثمان، وقام بتغيرات كثيرة لاجل تنظيم العلاقات بين العشائر، ووضع حد لقضايا الثأر، والتوصل الى تسويات للمشاكل. كما حدث تغيير في امر آخر؛ ان هدف حاجو لم يكن زعامة عشيرة الهفيران فقط، فبعد ان امسك بزمام الامور في يده اتجه نحو عشيرة دكشوري، التي كانت عشيرة كبيرة ومعروفة بتأييدها للدولة. فضلاً عن ذلك كان ضمن اهدافه اقامة دولة. ان سياسته المعتدلة والذكية في ادارة الامور الداخلية جعلته يحصل على دعم قوي من قسم كبير من اعضاء الاتحاد [الهفيران]. ولم يتردد في استخدام الشدة ضد بعض العشائر التي لم ترغب في الانضمام الى ذلك الاتحاد.

"وسع حاجو (أي حاجو الثاني - المؤلف) ابن حسن نطاق سلطته اكثر، الا انها لم تكن قد شملت كل هفيران بعد. وكانت استراتيجيته هي محاربة عشيرة دكشوري المجاورة، التي لم تدخل في أي وقت من الاوقات تحت سلطة امارة بوتان. ومن خلال خطته هذه استطاع ان يضمن توحيد عدد مهم من الهفيران خلف قيادته. ومن جهة اخرى ادت تلك الاستراتيجية الى حدوث صدام مع الحكومة العثمانية حليفة دكشوري. وبعد هذه الحادثة اكتسب الهفيران سمعة القبيلة العاصية، وهذا ما دأبوا عليه فعلاً"⁽¹⁾.

ومثلما كان الدكشوريون في حالة صدام مستمر مع الهفيران، فانهم لم يكونوا تابعين في أي وقت للحكومة الكردية في بوتان. وقد دعموا بقوة الجيش

⁽¹⁾ M. V. Bruinessen, age.

العثماني في حربه ضد بدرخان بك. ولهذا السبب كان الهفيركان يكونون بغضاً وغبضاً ضدهم. وفي عهد حاجو الثاني كان زعيم دكشوري هو يوسف حسن شمدين. وكان يوسف هذا يهاجم قرى هفيركان وينهبها، ولهذا السبب سار حاجو الثاني ضد يوسف حسن شمدين. يقول حسن حاجو (حفيد حاجو الثاني - المؤلف):

"تسلم حاجو ادارة هفيركان التي ادارها ثلاثة وعشرون من آباءه. وقد اتجه نظره الى سنجق أشيت Aşit، الا ان آل يوسف حسن الذين يتولون الرئاسة هناك كانوا عقبة في طريق تحقيق ما يريد. وكان يوسف حسن ينزل في "إزناور - Aznavur" ايضاً وتتبعه عدة قرى في الاطراف. وكان سنجق أشيت الذي اشتهر باسم سنجق خلف آغا Xelef Aga يتألف من بضعة عشائر باقية بين أشيت ونصيبين وهي محلي وكاسيك Kasik وشابزيني Şapsini. وفي يوم من الايام قام حاجو مع مجموعة كبيرة من رجاله بمحاصرة اطراف تلمنار Tilminar⁽¹⁾. وبالرغم من ان آل يوسف قاوموا بثبات الا انهم لم يتمكنوا من صد الهجوم بسبب التفوق العددي لدى الطرف المقابل. وقد تكبد الطرفان خسائر غير قليلة، وقام عسكر حاجو بنهب تلمنار، كما اصابوا يوسف بعدة جروح"⁽²⁾.

في ختام هذه المصادمات الشديدة تم الحاق الهزيمة بيوسف الذي وقع في الاسر وهو جريح، الا ان حاجو عفى عن يوسف، وبعد ذلك انسحب افراد اسرة يوسف ووجهاء العشيرة الى سوريا.

في هذه الاثناء نشبت الحرب العثمانية - الروسية 1877-1878م، وتعرض العثمانيون لخسائر كبيرة. وقد أطبقت الجيوش الروسية على أدرنه في الغرب وارضروم في الشرق. وقد اضطرت الدولة العثمانية، التي تعرضت الى واحدة من اكبر الهزائم في تاريخها، الى قبول شروط ثقيلة وردت في اتفاقية سان ستيفانو

(1) يمكن كتابتها تل منار ايضاً. (المترجم)

⁽²⁾ Cegerxwin, hayat Hikayam. S. 39-40.

Ayastafanos او (يشيل كوي – Yeşil koy)، ومن بعدها معاهدة برلين،
وخسرت الكثير من اراضيها، وتشتت جيوشها.

في غضون ذلك اراد منفيان من ابناء بدرخان بك في اسطنبول "وهما
عثمان باشا وحسين كنعان باشا استغلال هذه الفرصة والذهاب الى جزيرة [بوتان]
مع القوات التي تحت اشرافهما وتحقيق الهدف الذي سعى اليه ابيهما. وبعد ان
اجريا لقاءات سرية مع الضباط الكرد المعنيين بهذا الموضوع، اتجهوا في اول فرصة
اتيحت لهم الى جزيرة في عام 1879م. ومن هناك اعلنوا استقلالهم، وتم تنصيب
عثمان باشا أميراً في احتفالات كبيرة جرت"⁽¹⁾.

قدم حاجو الثاني دعماً كبيراً لعودة البدرخانيين مجدداً الى كردستان
وإقامتهم حكومة كردية مستقلة. ومرة اخرى اصبح الهفيركانيون بمثابة القوة
الضاربة لبوتان. وقد انسحبت القوات العثمانية الموجودة في المنطقة امام هجمات
الهفيركان. واصبحت المنطقة كلها تابعة لامير بوتان عثمان باشا. ولم "يحقق
العثمانيون اية نتيجة من ارسال العسكر ضد جزيرة مرات عديدة. وقد وسع الامير
عثمان حدوده وادخل ضمنها جولميرك وزاخو وعمادية وماردين ومديات
ونصيبين"⁽²⁾.

ان السلطان عبدالحميد الثاني الذي ادار الامبراطورية العثمانية على مدى
32 عاماً (بين عامي 1876-1908) بنظام استبدادي، والذي كان معروفاً
بدهائه، ادرك ان الحركات العسكرية لن تحقق اية نتيجة. ولذا استخدم دهائه ضد
امير بوتان، إذ اقام علاقات ودية معه وكان يقول للامير عثمان "انه مستعد
لقبول كل مطالب الباشا والاعتراف باستقلال كردستان". وعن طريق هذه الاقوال
والوعد كسب ثقة الامير عثمان. ثم وضع فيما بعد خطة مأكرة تم بموجبها
القاء القبض على عثمان باشا واخيه ونقلهم الى اسطنبول. وبعد بقائهما في السجن

⁽¹⁾ M. Emin Zeki – Kurdistan Tarihi.

⁽²⁾ age.

لفترة اطلق سراحهما، ولكن منعا من مغادرة اسطنبول مدى الحياة. ومع ان بعض المقاومة المتفرقة استمرت في بوتان التي بقيت بلا امير، الا ان المقاومة لم تنجح ودخلت المنطقة تحت السيطرة العثمانية في 1889م.

كانت الايام الصعبة ستبدأ بالنسبة لحاجو الثاني الذي ربط قدره بقدر حكومة بوتان. وكانت قوات الهفيران ما تزال في حالة استعداد وتسيطر على كل منطقة هفيران ودكشوري. وقد مارس السلطان عبدالحميد الثاني، المشهور بدهائه وشبكة استخباراته القوية، ضغوطاً عديدة على كردستان. ففي حين كان وكلائه يعملون بجهد ونشاط في كردستان كانت قواته تقوم بالتحشد في المنطقة.

ان يوسف آغا دكشوري، الذي كان قد انسحب سابقاً الى "الجزيرة السورية"، استفاد من هذا الموقف وعاد الى طور عابدين واجرى اتصالات مع وكلاء السلطان، ثم جيء بيوسف الى ديار بكر حيث التقى مع الباشوات العثمانيين. وقد طلب يوسف الدعم منهم ضد حاجو. وكان هذا الامر فرصة كبيرة لسياسة "فرق واحكم" التي سار عليها عبدالحميد الثاني في كردستان. وتم تقييم هذه الفرصة حسب ما يقتضيه الامر. وبعد استلام المسؤولين في ديار بكر وماردين فرامين (اوامر) السلطات تحركوا ضد حاجو بقوة عسكرية كبيرة. يقول حسن حاجو:

"بينما كان الدكشوريون يتسلحون ويعيدون لهم شملهم جاءت الدولة ايضاً لمساعدتهم، وبدأوا الحرب سويةً ضد الهفيران، وتم احراق قرى الكرد ونهبها، وقتل واسر عدد كبير من الناس"⁽¹⁾. كما ان ابراهيم وجمو العاملين ضمن الوية الفرسان الحميدية، انضموا الى القوات العثمانية. وقد جرت معارك قوية مع قوات حاجو التي اتخذت مواضعها في قرية مزيزخ. ونتيجة القصف المدفعي الكثيف تحولت القرية المذكورة الى انقاض وتم تسوية قصر حاجو مع الارض، واركتبت مذبحه كبيرة في المنطقة. وامام هذا التفوق في القوة العسكرية اضطر حاجو الى

¹⁾ Cegerxwin, age.

الانسحاب الى جبل مافا Ciyaye Mava، الذي يقع ضمن منطقة حلفائه
عشيرة سيّدان.

معركة جبل مافا:

تشمل منطقة سيّدان Seyidan اليوم القرى السبعة التابعة لكرجوش
وهي (بجيرمان Becirman، خانیکا Xanika، خربه Xirbih، مرجيه
Merciya، بيلاخش Bilaxş، سياره Seyare وباتركز Batergez). ومع
عدم وجود دليل تاريخي عن اصلهم الا انهم [عشيرة سيّدان] يرجعون نسبهم الى
ذرية الرسول [محمد(ص)]. ولهذا السبب يطلق عليهم اسم "سيد". ويقال ان سيد
بلال، الذي يعد جدّهم، قد هاجر من بغداد في القرن الثالث عشر الميلادي، وقبر
سيد بلال اليوم في قرية بجيرمان.

تشكل عشيرة سيّدان فرعاً مهماً من فروع اتحاد هفيركان، وزعيمهم هو آل
(مالا) جبو. وبجيرمان، التي هي مركز سنجق عشيرة⁽¹⁾، تعني في اللغة الكردية
"بلا ضريبة" ويعتقد ان امراء بوتان لم يكونوا يأخذون ضريبة ابدأً من القرية
المذكورة بسبب كون اهاليها "سادة"، وان امراء بوتان هم الذين اطلقوا اسم
"بيجرمان" على القرية. وكان امراء بوتان يعتقدون انهم من ذرية الرسول
[محمد(ص)]. وحسبما اشرنا سابقاً فان بعض المصادر ذكرت بان امراء بوتان
يدعون انهم ينحدرون من ذرية الرسول(ص). وهذا هو سبب المعاملة المتميزة التي
عاملوا بها السادة. ولكن حسب بعض المصادر الرسمية كان هذا هو نفس سبب
المعاملة المتميزة التي عاملهم بها السلاطين العثمانيون. وقد ورد هذا الامر في

(1) سنجق العشيرة مصطلح يدل على اسلوب من اساليب الادارية العثمانية في المناطق التي خضعت للحكم
العثماني. وبموجب هذا الاسلوب تنظم الدولة قسماً من العشائر على شكل لواء(سنجق)، ويأخذ اللواء او
السنجق اسمه من اسم العشيرة ايضاً. وتشترط الدولة على زعماء تلك العشائر الانصياع لاوامر الدولة،
والمحافظة على الامن والنظام في مناطق وجودها، وعدم اثاره المشاكل فيها... الخ. (المترجم).

تقارير الدبلوماسيين السويديين "Isvec" في القرن التاسع عشر. فقد جاء في تقرير يعود الى عام 1846 ما يأتي:

"ان بعض القرى الكردية مستثناة من دفع الضرائب. وتحظى هذه القرى باحترام ديني، ويعتقد انهم [أي ابناء تلك القرى] من ذرية الرسول"⁽¹⁾، وهكذا كانت بيجرمان احدى القرى التي تتمتع بهذا الاستثناء. وعندما تم تغيير اسماء كل المواقع التي تحمل اسماء كردية في عهد الجمهورية التركية اخذت قرية بيجرمان، التي تعني "بلا ضريبة"، نصيبتها من هذا التغيير وسميت فيركلي "Vergili" (وتعني ذات الضريبة أي عكس معنى الاسم الاصلي).

لا يوجد في المنطقة من لا يعرف شيئاً عن معركة جبل مافا التي جرت بين حاجو من جهة والقوات الدكشورية وقوات الدولة من جهة ثانية. ان الشيوخ والشباب وكل شخص يعرفون تفاصيلها ويسردونها. وقد سألت عن هذه الواقعة شيخاً مسناً من عشيرة سيدان لم يكن يعرف تاريخ ولادته تحديداً الا انه يقول ان عمره 90 عاماً، وهذا الشيخ هو ابراهيم آل بيزاره Bezare وقد روى لي ادق تفاصيل المعركة التي خاضها حاجو ضد الدكشوريين وقوات الدولة في جبل مافا، والتطورات اللاحقة، بلهجة كردية محلية مستخدمة في طور عابدين (لهجة توري - Tori)، وباسلوب سلس وواضح:

"كان ذلك في اشهر ربيع عام 1896⁽²⁾. في الربيع تكون مناطقنا هذه جميلة جداً. فالمرتفعات المغطاة باشجار السنديان [البلوط] تكتسي باللون الاخضر. وتختلط قطعان الارانب والحجول والدراج [أي الديك البري] بين الادغال. وتطير تحت اشجار السنديان انواع مختلفة من الطيور، وتتجول الغزلان ذات العيون الجميلة في المرتفعات. ان زعيم عشيرة سيدان محمد جبو لايفوت هذا الموسم ابداً

⁽¹⁾ Dar Icgende Uc Isyan, Faik Bulut.

(2) قام المؤلف الاستاذ نذير جبو بحذف تاريخ وفاة حاجو آغا الهفركي في يوم 2011/12/1 وبحضور

حفيد حاجو آغا لعدم تأكده من التاريخ المذكور. (المراجع)

ويخرج مع اتباعه للصيد. وكان شغوفاً بصيد الحجول، ورغم كثرة انواع الحيوانات الا انه كان يصطاد الحجول فقط، وقد منع صيد الغزلان والايائل في المنطقة. وعندما يكون مشغولاً بصيد الحجول لا يصدر صوتاً. وعندما يسأل عن سبب صيده للحجول فقط كان يقول: ان من يكون عدواً لبني جنسه لا يجب ان يعيش سواء كان انساناً ام حيواناً (تشبه هذه قصة الحجل وامير بوتان بدرخان بك التي رواها موسى عنتر، وذكرناها سابقاً). ورغم بقاء فترة قصيرة على انتهاء موسم الصيد في ذلك العام الا ان محمد جبو لم يكن قد خرج للصيد ابداً، ولم تكن لديه نية الخروج اليه. كان هناك صمت وقلق يبعث على الكآبة في قصره المبني من الحجر الابيض المقطع على تل عالٍ إزاء القرية. ورغم ان العمر كان قد تقدم به، ولكن كان نشيطاً واثار الصحة باقية عليه. وكان يرتدي، كما في كل وقت، زياً كردياً تقليدياً. وكان يرى في الحزام الذي يتمنطق به خنجر ذو قبضة منقوشة بالفضة والصدف. وكان في معيته اربعة رجال يحملون اسلحة نارية وعلى صدورهم احزمة مليئة بالرصاص. وفي الطابق الثاني من القصر الذي يطل على القسم الجبلي من القرية، كانت عيناه لا تفارق نافذة الغرفة التي تغطي جدرانها البسط والسجاد. وبين الفينة والاخرى ينظر بواسطة الناظور الى الجبال البعيدة، وكثيراً ما يبدو عليه القلق. ولان عمره لم يكن يساعد على ذلك فانه لم يشارك في المعارك، الا انه قدم دعماً بالسلاح والرجال لحاجو، وكان يتابع التطورات عن كثب. ووفقاً للاخبار الاخيرة التي وصلته كانت القوات التي يقودها حاجو مطوقة من قبل الدكشوريين وقوات الدولة، وانهم كانوا في وضع صعب جداً. وان الوحدات العسكرية القادمة من دياربكر وماردين تضيق الطوق عليهم، وان قوات الهفيران تشتتت. وكان حاجو والقوة القليلة التي بقيت معه يرفضون الاستسلام. ومع استمرار المصادمات كان يتكبد الخسائر بالتدريج وبقي حوله قلة من الرجال".

ثم قرأ ابراهيم الابيات التالية التي توضح الموقف الذي كان فيه حاجو؛

Heft Kure Haco Hene

لحاجو سبعة ابناء

Yek Ji Hesene

احدهم يدعى حسن

Her heft bi teyarene

وكان السبعة مسلحون بالبنادق⁽¹⁾

Li pist bave xwene

كانوا وراء ابيهم

Le Cipkim ser Kiriye bi tene? ما خطبة حارب لوحده؟

استمر السيد ابراهيم بعد ذلك في رواية كيفية إقناع حاجو واستسلامه

فيقول:

"اخيراً قام احد الدكشوريين باعطاء هذا الرأي لقائد الوحدة العسكرية:

نحن الكرد متعلقون جداً بشرفنا، فاذا اوصلت خيراً الى حاجو بطريقة ما بأننا قد أسرنا زوجته فانه سوف لن يتحمل ويأتي لتسليم نفسه فوراً".

"وبناءً على هذه المشورة ألبس قائد الوحدة العسكرية احد جنوده زي

النساء، ووضع على ظهر حصان وسار به مع مفرزة من الجنود من مكان يراه حاجو. وقد علق السمك في الصنارة فعلاً. ذلك ان حاجو، الذي كان يتابع تحركات

الجنود من بعيد ظن ان التي على ظهر الحصان هي زوجته، فجن جنونه وقال: لم

يبق لنا سوى شرفنا وقد ذهب ايضاً، لقد أسروا عائشة(زينب وليست عائشة)، انا

ذاهب لتسليم نفسي" ثم ودع اصدقائه وسلم نفسه للقوات الحكومية. وبالرغم

من ان كل رفاقه عارضوا ذهابه لتسليم نفسه الا ان اثنين من اصدقائه المقربين

من الايزيدية لم يتخلوا عنه بل سلموا انفسهم معه. وقد بقي حاجو اسيراً لدى

الجيش لفترة قصيرة، وكان ينتظر تحويله الى المحكمة لان هناك امر القاء قبض

صادر بحقه. الا ان الامور لم تسر على هذا النحو، فقد تم تسليمه الى عدوه اللدود

جمو، احد زعماء الدكشوريين، بموجب امر صادر عن الجهات العليا". وقد قال

نوري ويسي قائد الوحدة العسكرية لجمو "لقد قتل هذا الرجل اشخاصاً كثيرين

منكم، ونهب قراكم، لذا فانني أكلفكم انتم بمعاقبته".

(1) بالرغم من ان السيد ابراهيم يقول ان هذا الكلام قيل في حاجو الثاني، ولكن يبدو لنا انها قيلت في

حاجو الثالث الذي كان لديه سبعة ابناء. (المؤلف)

مرت الاعوام بعد 1871، وفي عام 1925 كانت الدولة العثمانية قد اصبحت جزءاً من التاريخ. وقد طلب مسؤولو "الجمهورية التركية" من حاجو الثالث ابن حاجو الثاني سحب حبل اعدام الشيخ سعيد پيران، الذي كان قد اعتقل بعد انتهاء الحركة التي قام بها. الا ان حاجو لم يقبل هذا الطلب، ولم يقع في الخطأ الذي وقع فيه جمو. ان الجانب الآخر المثير للاهتمام من تلك الحادثة ان الشخص الذي طلب من حاجو الثالث وجلب الامر من محكمة الاستقلال⁽¹⁾، كان كردياً، وهو علي صائب اورسفاش "Ursavaş"، وكان علي صائب هذا معروفاً بسلوكه الفظ والقاسي تجاه الشيخ سعيد ورفاقه.

يستمر سيد ابراهيم في سرد الحكاية قائلاً: "قبل جمو الطلب بكل امتنان. فقد اصبح عدوه اللدود زعيم الهفيران بين يديه، فماذا يريد اكثر من ذلك؟. ربط جمو يدي ورجلي حاجو وابقاه في الاسر عنده لبعض الوقت، ثم قرر فيما بعد قتله. الا ان احد قادة دكشوري وهو اسماعيل آغا عارض القرار قائلاً "ان رجلاً باسلاً مثل حاجو يجب ان لا يقتل"، وبسبب هذا الموقف هناك علاقة صداقة بين آل حسن شمدين التي ينتمي اليها اسماعيل آغا وبين آل حاجو حتى يومنا هذا (يروي جكرخوين نفس الحادثة في مذكراته - المؤلف). الا ان اسماعيل آغا لم يفلح في اقناع جمو، فقد قرر الاخير استغلال الفرصة الثمينة التي اتاحت له ولم يتخلى عن قراره. ثم جلب حاجو بواسطة عدة رجال الى مكان ملائم، وتم طرحه على الارض لاجل ذبحه مثل الخروف. ويقال انه وضع خنجره على بلعوم حاجو وبدأ بدعكه باستمرار لكن محاولات ذبحه فشلت. وبعد هذا صاح فيه حاجو قائلاً: يا ابن هاجر ذات العين الوقحة "Gozleri yirtik"⁽²⁾، الرجل لا يذبح

(1) تشكلت محاكم الاستقلال اصلاً اثناء حرب الاستقلال التركية (1919-1922)، وأعيد تشكيلها في آذار 1925م بعد اندلاع انتفاضة الشيخ سعيد پيران. وكان لهذه المحاكم سجل سيء في كيفية التعامل مع الكرد في تركيا يومئذ. (المترجم)

(2) بالكوردية يقال "كورئ چاف په قئی" يا ابن مقفوسة العينين (المراجع).

الانسان هكذا، بل ان هذه طريقة ذبح اكباش الضحية. اما الرجل فيذبح رأس الانسان من الخلف (القصد هنا الرقبة من جهة العمود الفقري). ان جمو الذي انتبه الى هذا نجح في ذبح حاجو بعد جهد جهيد. وقد شاهد رفيقي حاجو الايزيديين كل هذا، ثم تم ذبحهما ايضاً. وقام جمو بوضع الرؤوس الثلاثة المذبوحة في خرج والقاء على ظهر الحصان. الى اين؟ لاجل ان يسمع الاصدقاء والاعداء بالنصر الذي حققه(!)، وخصوصاً اعدائه الهفيريكان لتخويفهم سيما وان معه قوة عسكرية كبيرة تدعمه...".

شل الهفيريكان من وقع هذه الحادثة ولّفهم الصمت، واتشح بالسواد من تتراوح اعمارهم بين 7 اعوام و 70 عاماً. وبينما كان الرجال يغوصون في صمت الاموات، أقسمت النساء على عدم البكاء، الا انهن كنّ يتمزقن ألماً من الداخل. وكانت المرثي تقال بحق شهامة حاجو، ولم يكن الحال مختلفاً كثيراً في قصر محمد جبو زعيم عشيرة سيدان في بيجرمان. فمع سماع نبأ الحادث طرحت النساء كل زينتهن ولبسن اثواب الحداد. اما الرجال فقد تسلحوا وبدأوا بالتجمع في القصر، وكانوا يريدون السماح لهم بالانتقام، الا ان محمد جبو كان يهدأهم قائلاً: "إصبروا ليس هناك ما يمكن عمله الآن. هناك الاف الجنود في الجبل، اذهبوا الى بيوتكم وابقوا هادئين ولا تقوموا بأي شيء دون ان ابلغكم بذلك. وحسب الاخبار التي وردتنا فان جمو يتجول مع الجيش في هفيريكان وسيمر بنا حتماً. إهدأوا ولا يقوم احد منكم بعمل جنوني، والآن ليذهب كل منكم الى بيته".

"وبعد الحادث بيومين، وكان الوقت ظهراً، دخل احد رجال محمد جبو الى غرفته وهو يلهث، وتكلم بصعوبة قائلاً: سيدي العسكر قادمون ومعهم جماعة من الدكشوريين ايضاً. فقال الآغا: ماذا تقول يا بني؟ هل صحيح ما قلته. فاجابه الرجل: نعم ياسيدي، الجيش منتشر في كل مكان، وقد ارسلوا خيراً الينا بانهم يريدون ان ينزلوا ضيوفاً لدينا، وهم في طريقهم الآن من بيريكى Birike (قرية قريبة من بيجرمان) الى هنا.

"وضع محمد جبو يده على ذقنه لفترة، وبعد ان فرك لحيته التي كانت طويلة قليلاً بسبب عدم حلاقتها حداداً على حاجو، قال للرجل: اذا كان الامر هكذا استقبلوهم، وابلغوا المسلحين ان يتفرقوا في القرية. فخرج الرجل من الغرفة مسرعاً، وبعد فترة وجيزة عاد وادخل الى الغرفة زعيم الدكشوريين ومعه عدد من العساكر ذوي الرتب [أي الضباط]، قال جمو: السلام عليكم. هل تقبل ضيف الله يا محمد؟.

اجاب محمد [جبو]: انت تعرف يا جمو ان القيام بواجب الضيف تقليد لدى الهفيراكانيين. ان الذي يأتي الى بابنا لا يرد. ليس من عاداتنا او تقاليدنا رد الضيف الذي يأتي الى بابنا حتى لو كان عدونا. ولكن إحمد الله على وجود العسكر معك، لانك تعرف لو انك لم تكن بصحبة هؤلاء لكنت جثتك هي التي تدخل الى الغرفة. تفضلوا. ادخلوا وخذوا راحتكم".

"يقال انه بعد تناول الطعام تحدث جمو قائلاً: ألا تعرف يا محمد ان في خرجي رقية حلوة من رقي مديات، الا تريد ان أخرجها وأكسرهما؟ (وكان يقصد بذلك رأس حاجو المذبوح). وبسبب هذا ساد التوتر الجو على حين غرة. لقد فهم صاحب البيت ما يريد جمو قوله فطرده من البيت قائلاً: "انتهت الضيافة، قوموا وارحلوا وإلا فانني ساقطع هذا الرأس [يقصد رأس جمو] الذي لا يساوي 5 پارات".

استمر سيد ابراهيم في سرد الاحداث طويلاً بأدق تفاصيلها فيما يخص نهوض الضيوف ومغادرتهم، والاضطراب الذي حصل في هفيراكان بعد حاجو، والارهاب الذي مارسه الدكشوريون وقوات الدولة، ومحاصرة قصر محمد جبو في بيجرمان وتسويته مع الارض بواسطة قذائف المدفعية. وقد سألت فيما بعد علي باتي الثاني Ali Bate II، حفيد علي باتي، عن الموضوع المشار اليه اعلاه فكانت روايته متطابقة مع رواية سيد ابراهيم باستثناء نقطة او نقطتين.

علي بهتى [عليكى بهتى]:

مثلاً يلاحظ من شجرة نسب اسرة آل عثمان، فان علي هو ابن بهتى واسم امه فصله Fasle، وان بهتى وحاجو الثاني أخوين. ويقال ان الاسم الاصلي لبهتى والد علي هو عثمان، وان والد أمير بوتان كان ضيفاً عند حاجو الاول في الليلة التي ولد فيها بهتى وان والد امير بوتان هو الذي أسماه. ووفقاً للتقليد الابوي في المجتمع الكردي فان الابن يعرف باسم الاب ولذا كان يسمى عليكي بهتى Alike Bate (أي ابن بهتى). وعلي هذا هو ابن اخ حاجو الثاني كما سنبين ذلك.

كان بهتى والد علي يمتلك قطعاناً كبيرة من الغنم والماعز، وقد انشغل علي منذ سن مبكرة بهذه القطعان، وكان لديه العشرات من رعاة الغنم والبقر. وكان علي يخرج، ويبيده بندقية الماوزر "Mavzer"، على رأس قطعانه شتاءً مع الرعاة الى السهول الواقعة في جنوب طور عابدين، اما في الصيف فيخرج معها الى مراعي الاماكن المرتفعة. وكان بهتى والد علي شخصاً هاديء الطبع وقليل الكلام ومتديناً. وعلى العكس منه تماماً كان علي شخصاً لا يمكن التحكم فيه من حيث المزاج، كما كان معروفاً في المنطقة بالشهامة والروءة. وكان زعماء العشيرة المنافسين يتحفظون منه. فقد كان محبوباً جداً بين الهفيركانيين العاديين، اذ كان سخياً جداً في مساعدة الفقراء والمحتاجين في العشيرة. وقد سمعت من الهفيركانيين حكايات كثيرة عن كرمه، وهذه احدى تلك الحكايات:

"كلما يأتي ضيف الى بهتى كان علي يقوم بنحر عشرات الخراف والماعز، وبهذه الطريقة يقدم الضيافة للاهالي ايضاً. وفي احد الايام نزل عدد من وجهاء العشيرة ضيوفاً عند بهتى، فسحب علي القامة [أي السيف القصير والعريض] الذي يحمله على ظهره ونحر حوالي دزينة من الخراف. ولما رأى احد الضيوف ذلك قال لبهتى: ان علي ذبح عدداً من الخراف يكفي لإطعام جيش... نحن لسنا جيشاً بل

اربعة رجال ويكفينا خروف واحد، بل انه اكثر مما يكفيننا. الا ان احداً لم يتجرباً ان يقول لعلي كفى لا تنحر الى ان قام الضيف ومسك علي من يده قائلاً: كفى يا علي. ان الخراف التي نحرثها ستشيع كل ابناء القرية. فأجابه علي: نعم هذا صحيح. الحقيقة ان هذه ليست لكم بل للقرويين، اما انتم فقد نحرث لكم حملاً واحداً".

كما سمعت من عبي Ebe، وهو من مسيحي هفيران الحكاية الآتية: "اراد احد المسؤولين العثمانيين المعينين حديثاً في مديات عقد صلح ينهي المعارك بين چلبى وعلي. الا ان عدم معرفة چلبى اللغة التركية اصبح مشكلة، وبدأ البحث عن مترجم. وبعد ذلك قال چلبى: ليكن علي هو المترجم. فذهل المسؤول لذلك وقال: كيف يكون هذا؟ انه عدوك. من اين ستعرف بانه سوف لن يتحدث ضدك؟ هل تثق فيه؟".

فأجاب چلبى: نعم أثق فيه لان علي لن يقول الشيء الذي لا يفعله، ولا يكذب اذا تحدث.

فقال له المسؤول: حسناً، وكيف تعرف انه لن يكذب؟ انه عدوك اللدود. فقال چلبى: نعم. صحيح انه عدوي اللدود، ولكني اعرف عدوي، انه لايعرف الكذب. والحقيقة انه لو يعرف الكذب لما تشاجر معي".

ولقد سمعت الكثير من الحكايات المماثلة في هفيران عن مزايا علي. مع مقتل حاجو الثاني انفرط عقد وحدة الهفيران وبدأت الفوضى. وقد تسلم قيادة العشيرة فرد آخر من اسرة آل عثمان، وهو چلبى. الا ان علي بهتى لم يعترف بهذه القيادة وخرج ليقا تل ضد چلبى. وقد ازداد وضع چلبى صعوبة بشكل كبير جداً امام هذا المنافس الجسور الذي لا يستهان به. فتخلى چلبى عن التقليد القومي، ومعارضة الدولة، الذي سارت عليه اسرة آل عثمان باستمرار. فقد وقف مع الدكشوريين الموالين للدولة، وحصل هو ايضاً على دعم من الدولة. وكانت هذه هي المرة الاولى التي تحدث فيها مثل هذه الحالة في تاريخ اسرة آل

عثمان. وهكذا اصبحت المنطقة تماماً تحت سيطرة جليى والدكشوريين المؤيدين للدولة. ولهذا انسحب علي الى المرتفعات العالية في طور عابدين وبدأ بشن حرب انصار من هناك.

يقول بروينسن: "قتل حاجو الثاني في عام 1896 بتحريض من جمو زعيم الدكشوريين (ليس بتحريض من جمو بل انه قتل على يده - المؤلف) فانتقلت الزعامة الى عليكي بهتى وجليى، وهما من فرع العائلة الاصغر عمراً. وكانا في حالة خلاف او شجار دائم بينهما، الا انهما اخضعا جميع الافخاذ [العشائر الفرعية] لإشرافهما. ان علي بشخصيته الشجاعة والكارزمية صار البطل الاسطوري للعشيرة، وواصل حرب الانصار ضد الدولة على مدى 20 عاماً" (age).

وجه علي ضربات كبيرة الى جليى والدكشوريين، ومع نجاحه في ذلك ازداد عدد مؤيديه، وحظي بالاحترام. اما جليى فقد خسر مكانته واحترامه. ومنذ ذلك الحين صار للهفيران سلطانين.

ان مقتل حاجو الثاني ذبحاً، وهي نفس الطريقة التي قتل بها ابن عمه سرحان الثاني الذي كان قد تولى زعامة العشيرة قبله، لم يكن من نمط الحوادث التي يمكن نسيانها بسهولة. فقد أوجع نزعة الانتقام لدى الهفيرانيين اولاً، الا ان الصراع من اجل الزعامة بدأ ايضاً من جهة اخرى. وكان كل المنافسين يعرفون ان من الطبيعي ان يتولى الزعامة الشخص الذي يثار لمقتل حاجو. وهكذا بدأت عملية مطاردة بلا هوادة لجمو وافراد عائلته. الا ان جمو، الذي يحظى بدعم من الدولة، جمع الكثير من عشائر المنطقة حوله وكان في ذروة قوته، ولم يكن من السهل اسره. استمرت المطاردة لسنوات وكان علي الشخص الاكثر إصراراً على الاخذ بثأر حاجو. ويقال ان بقية اغوات هفيران قالوا له "من انت حتى تقتل آغا مثل جمو؟ انت مجرد راعي"، كما كانوا يستهزؤون به خفية. وكان علي يجيبهم "صحيح انا الآن راعي قطعاني، ولكني كنت آغا الرعاة ايضاً، والآن سأقتل جمو

واصبح آغا عليكم جميعاً" والحق انه فعل ما قاله واخذ بثأر حاجو بشكل اكثر
ماساوية وقسوة.

في يوم ما وصل الى مسامع علي خبر خروج جمو الى السفر بصحبة
رجلين. فأخذ هو ايضاً رجلين معه ونصب له كميناً، وكان الرجلان اللذان اخذهما
معه هم ابني الايزيديين اللذين قتلوا مع حاجو. وعندما اقترب جمو وصاحبيه
خرج له علي من مكمته قائلاً: "تهياً يا جمو... جئت لأخذ روحك". وقد فرَّ
الرجلان اللذين كانا بصحبة جمو بعد ان شاهدا علي امامهما وتركوا جمو وابنه
لوحدهما. وهكذا قبض علي علي جمو وابنه حسين الذي كان شاباً يافعاً. وقد
قتل حسين اولاً علي مرأى من والده، ثم قتل جمو الذي كان العمر قد تقدم به
كثيراً، وكان ذلك في عام 1912م. ويقال انه بعد ان قبض عليهما جاء بهما الى
نفس المنطقة التي ذبح فيها حاجو، أي منطقة سيدان. وكان غرضه ذبح جمو
بنفس الطريقة، وفي نفس المكان الذي ذبح فيه حاجو. وعندما همَّ بذبح الابن
والاب، مرَّ من هناك سيّد ذو لحية ويرتدي عمامة خضراء وقال له: "اقتل
الاثنين، واكتفي بأخذ الثأر، وما يزيد عن ذلك لا يليق بك"، فتخلّى علي عن
فكرة ذبحهما واكتفى بقص اذنيهما بدلاً من رأسهما.

ويروي جكرخوين هذه الحادثة على النحو الآتي:

"كان جمو قد قتل اخيه من اجل عرض حاجو، الا ان الهفيران لم يتخلوا
عن الثأر. وفي احد الايام قطع عليكي بهتى، وهو احد ابناء عمومة حاجو، طريق
جمو وقتله مع ابنه واخذ بالثأر. ويقال ان علي صاح عند رأس جمو: جمو انني
كباش (انني ابن اخ الكباش القصد من الكباش هو حاجو الذي ذبح ورد جمو: نعم
عرفتك انك على حق)(Ez Beranim - المؤلف) وسوف أزهدك روحك انتقاماً
لحاجو... يا جمو كنت سأعيش حتى أخذ الثأر... اذا قتلت حسين فانني اكون قد
اخذت بثأره [أي ثأر حاجو]... افتح عينيك وانظر، شاهد جثة ابنك ليحترق
فؤادك. الا ان جمو اغلق عينيه. وحتى عندما كان يحتضر لم يتخل جمو عن

عزة نفسه، وعن احتقاره لعلي وقال له: صحيح انك اخذت بثأر عمك، الا انك لست كبشاً اصلاً بل حمل، ولم يكن ابوك كبشاً حتى تكون انت كبشاً⁽¹⁾.

ومن اللافت للنظر انه بينما كان الكورد في هذه المنطقة مشغولين بقطع رأس، وقص أذن، احدهما الآخر، كان الباشوات العثمانيون منهمكين في الوقت نفسه بقطع الرؤوس وقطع آذان الكرد العصاة(!) في منطقة اخرى من كردستان (في جبال غارزان - Garzan). ان الفيلد مارشال [الالمانى] هلموت فون مولتكه، الذي كان يعمل خبيراً عسكرياً في الجيش العثماني، ذكر في كتابه الموسوم "في رسائل تركيا - Turkiye Mektuplarinda" ان حافظ باشا الذي كان يقود الجيش العثماني في حملته ضد غارزان كان يعطي جائزة مقدارها 50 قرشاً لكل جندي يأتي بإذن الكردي الذي يأسره في الجبال و 100 قرش لمن يأتي برأس كردي⁽²⁾.

لقى علي أذني جمو وابنه امام افراد العشيرة وقادتها دليلاً على اخذه بالثأر. وقد انفجر هذا الخبر مثل القنبلة. وفي حين كان احد طرفي المنطقة يعيش افراح العيد، كان الطرف الآخر يلفه الحزن والحداد. ولاشك ان مكافأة الاذان التي قصها لم تكن بضعة قروش، بل ملحمة اسطورية تجري على الالسن، فقد أسر بعمله هذا قلوب افراد العشيرة. وعلاوة على ذلك صار هو الآن اكبر آغوات هفيران... السلطان الحقيقي لهفيران. وقد كتب ضابط الاستخبارات الانكليزي المقدم نويل Noel "ان شخصية علي بهتى تشبه شخصية Robins des bois الى حد كبير"⁽³⁾.

⁽¹⁾ Cegerxwin, hayat Hikayam. S. 41.

(2) للتفاصيل ينظر: مجلة الاديب الكوردي، ... المصدر السابق، ص 7-34 (المراجع)

(3) صحيفة Ozgu Politika، في 2002/9/15، نقلاً عن مجلة دراسات اشتراكية التي يصدرها الحزب الشيوعي السوري. اما الشخصية المقصودة هنا فهي شخصية روبن هود، وهي شخصية من الفولكلور الانكليزي تمثل فارساً شجاعاً خارجاً عن القانون يسلب الاغنياء لاجل اطعام الفقراء. (المترجم)

لقد كان بطلاً اسطورياً للعشيرة، وان قتلته لجمو انتقاماً لعمه حاجو الثاني
كان في عام 1912.

عاشت الدولة العثمانية ايامها الاخيرة في الحرب العالمية الاولى (1914-
1918)، فقد كانت غائصة حتى ركبتها في وحل المشاكل، ومن بينها نشاط
القوميين الارمن على الحدود الشرقية وحصولهم على دعم من الروس. ولهذا
السبب، وبدعم من الوية الفرسان الحميدية، اعتقلت كل الوجاه الكرد الذين
اعتقدت بانهم يشكلون خطراً في "مناطقهم". وكان لاغوات هفيران نصيبهم من
هذا الاعتقال. فقد تم جمع الكثير من اولئك الاغوات وارسلوا الى سجن خربوت،
وكان علي بهتى من بينهم. وفيما عداه كان هناك اغوات مهمون من الهفيران
مثل؛ خليل بهتى، حاجو الثالث، چلبى، سرحان=Sarhan⁽¹⁾، حسيني آل فرحو،
عبدى فرحو Evde Ferho، والزعيم السرياني شمعون حنا حيدو، ومن اغوات
هرمس Hermes، الأغا عليكي سهكفان Alike Sekven، ومن اغوات
ديرکفان Derkefan الأغا حيتو Hitto وغمري شيرو Omere Şeyro.
واثناء مكوثه في السجن اجرى علي بهتى لقاءات مطولة مع جميع زعماء
هفيران. وفي نهاية هذه اللقاءات اخذ يفكر في الفرار من السجن والقيام بحركة
ضد الدولة. وبعد فترة قصيرة فرّ علي بهتى وشمعون حنا وجاؤوا الى هفيران في
عام 1913 او 1914⁽²⁾.

تعقبت قوات الدولة علي بهتى لبعض الوقت بعد فراره من السجن. الا ان
رحى الحرب العالمية الاولى كانت تدور بسرعة، وكانت الدولة تتكبد خسائر كبيرة،

(1) ورد الاسم هكذا في الاصل ويبدو ان ذلك بسبب خطأ مطبعي والمقصود سرحان (المترجم).

(2) ان التاريخ الوارد في الصفحة (54) من الكتاب هو عام (1917)، الا ان قائمة التصويبات والاضافات التي
وضعها المؤلف تتضمن تغيير ذلك العام (1917) الى "في عام 1913 او عام 1914" علماً بأنه يتحدث في
الفقرة عن الدولة العثمانية في الحرب العالمية الاولى (1914-1918). واذا كان التصويب صحيحاً يفترض
ان يكون فراره في اواخر عام 1914، أي بعد بضعة اشهر من اندلاع تلك الحرب ومشاركة الدولة العثمانية
فيها. (المترجم)

كما ان قوتها العسكرية في المنطقة كانت غير كافية ولهذا توقفت عن مطاردته. وبهذا أتيح لعلي بهتى ان يستقر في مديات ويبدأ العمل من اجل الخطط التي تم وضعها في السجن مع اغوات هفيران.

العلاقات بين المسلمين والسريان والايزيديين في هفيران:

ذكرنا فيما سبق وجود عدد كبير من السريان والايزيديين بين الهفيرانيين. وقد عاش هؤلاء على مدى قرون في وئام مع المسلمين. ويمكن القول، بدون مبالغة، ان العلاقات الودية بين المسلمين وغير المسلمين في هفيران وطور عابدين لم يكن لها مثيل في اية بقعة من بلاد المسلمين، بل حتى في مناطق اخرى من كردستان. وقد لفتت هذه الحالة انتباه بروينسن ايضاً اذ كتب قائلاً: "ان المسيحيين الذين يعيشون بين الدوركان (وهي عشيرة مرتبطة باتحاد عشائر هفيران - المؤلف) وبين الهفيرانيين اقل تعرضاً للاضطهاد، سياسياً واقتصادياً، من المسيحيين الذين يعيشون في مناطق اخرى من كردستان. بل حتى انهم كانوا يعدون من منتسبي العشيرة"⁽¹⁾.

وعند تقييم موقف العشائر التي تشكل اتحاداً عشائرياً كردياً يقول: "ان العشائر التي تشكل الاتحاد تحافظ على هويتها الذاتية... ان الهفيران الذين قبلوا مساواة مسلمي العشائر والايزيديين، بل وحتى المسيحيين المحاربين، مع العشائر الكردية [هكذا ورد في النص] كان من المحتمل ان يصبحوا غير متجانسين الى حد كبير"⁽²⁾.

ولا نعلم ان كانت حالة المساواة هذه لدى الهفيران، والتي قل نظيرها في بلاد المسلمين، ذات علاقة باصولهم الايزيدية. الا ان ما يلفت الانتباه ان حاجو عندما قتل في جبل مافا كان بصحبته ايزيدي ذهب معه الى الموت وهو قاسمي تاقى

⁽¹⁾ M. V. Bruinessen, age. S. 159.

⁽²⁾ Bruinessen, Kurdistan Uzerrine Yazilar – Iletisim Yay. S.217.

Qasme Taqi. وكذلك الحال عندما قتل علي بهتى في معركة مديه (ميده) Midihe حيث كان بصحبته رجل سرياني ذهب معه الى الموت، يدعى بنويا(بنو) قلعجي Binoye Qeleci.

ولم يفت هذا الموضوع على المؤرخ السويدي يوناس لندهولم - Jonas Linderholm، فقد كتب في كتابه الصادر عام 1915 بعنوان "شرق الاناضول - Dogu Anadulu"، وفي معالجته لموضوع الاثوريين والسريان اثناء الحرب العالمية الاولى (1914-1918) مايلي:

"كان اتحاد الهفيركان الكردي موجوداً منذ منتصف القرن التاسع عشر في طور عابدين في القسم الشرقي من سنجق [لواء] ماردين. ويتألف هذا الاتحاد من قسم من العشائر الـ(24) الباقية من امارة بوتان. وكان المسيحيون السريان والايزيديون يعاملون على قدم المساواة كغيرهم من اعضاء الاتحاد، اما حالة المسيحيين تحت الحكم الكردي في هكاري فكانت على العكس من ذلك تماماً".

اما دافيد كوانت David Guant فقد تحدث عن الحوادث المأساوية اثناء الحرب العالمية الاولى وانعكاساتها على دياربكر ومنطقة طورعابدين التي كانت سنجقاً تابعاً لديار بكر حينئذ. وقد تطرق الى دور الكرد في تلك الحوادث وموقف الهفيركانيين قائلاً:

"في سنجق ماردين التابع لولاية دياربكر كان الاثوريون عموماً تابعين لكنائس السريان الارثودوكس او السريان الكاثوليك. وفيما عداهم كان هناك عدد قليل من الارمن الكاثوليك ايضاً. وكان هذا السنجق بعيداً عن جبهات الحرب. ان الوالي رشيد بك، وهو طبيب عسكري قديم، بدأ ظلمه قبل مجيء اوامر التهجير من اسطنبول باشهر. وقد فهم بان قراراً صدر من جمعية الاتحاد والترقي⁽¹⁾ الى

(1) جمعية الاتحاد والترقي من ابرز مجموعات المعارضة لحكم السلطان العثماني عبدالحميد الثاني (1876-

1909)، وبعد انقلاب 23 تموز 1908 هيمنت على مقاليد السلطة في الدولة العثمانية طيلة الاعوام

1908-1918 تقريباً، ومن ابرز زعمائها انور باشا وطلعت باشا وجمال باشا. (المترجم)

الساسة او المسؤولين المحليين بإبادة كل المسيحيين. وقد شكلت الولاية لجنة خاصة لغرض الابادة. وتم تنظيم قوات غير نظامية (ميليشيا) تتألف كل مجموعة منها من (50) فرداً، ولذا اطلق عليها "الخمسين El-Hamsin" حسب معنى الكلمة بالعربية في الجنوب. وكان على هذه الميليشيا تطويق القرى وابدتها وتدميرها. كما سيوجه نداء الى بعض العشائر الكردية في المناطق الاكبر التي يتوقع حصول مقاومة كبيرة فيها. ان اكثرية الذين ما يزالون على قيد الحياة يتحدثون مراراً عن عشائر محددة لبّت ذلك النداء. ونلاحظ ان بعض العشائر قد تم التركيز عليها بشكل واضح. بيد ان هناك عشائر وقفت صراحة ضد المجازر، بل نلاحظ ان البعض منها، مثل عشيرة هفيركان والكثير من الكرد الايزيديين، قامت بحماية المسيحيين بشكل فعال"⁽¹⁾.

كان المسلمون والسريان والايزيديون في هفيركان يخاطب بعضهم بعضاً بلقب "كريف"، ومع مدى اهمية علاقة الكريف "Kirvelig" بين الكرد، ومدى الاعتناء عند اختيار الانسان الذي سيكون كريفاً، فاني أظن ان استخدام هذا اللقب في المخاطبة يبين الاهمية التي اعطاها الهفيركان لاتباع الاديان المختلفة. في هذه المنطقة يوجد الجامع والكنيسة جنباً الى جنب، ويختلط صوت الأذان من المساجد مع قرع اجراس الكنائس، كما ان البيوت متلاصقة، وفناءاتها متداخلة. لقد عاش المسلمون والمسيحيون والايزيديون في نفس القرى والاحياء سويةً بسلام على مدى قرون. ولا توجد مثل هذه الصورة في اية منطقة من الدولة العثمانية. فعلى سبيل المثال لم يكن المسيحيون في الفترة ذاتها في الاراضي العثمانية، بما فيها العاصمة اسطنبول، يعيشون في القرى والاحياء التي يقطنها

⁽¹⁾ David Gaunt, Katliamlar, Drenis, Koruyucular: I Dunya Savasinda Dogu Anadolu'da Musluman – Hirstiyan Iliskileri. Belge Yayinlari, Ekim. 2007.

للتفاصيل عن العلاقة بين الكورد والارمن، ودور الكورد في المذابح التي نظمتها الدولة العثمانية للأرمن ينظر: هوكر طاهر توفيق، الكورد والمسألة الارمنية 1877-1920، رسالة دكتوراه غير منشورة، قدمت الى مجلس كلية الاداب، جامعة دهوك، في آذار 2012.

المسلمون، ولا يدخلون المقاهي التي يجلس فيها المسلمون. ولا يمشي غير المسلم امام المسلم في زقاق او شارع، بل حتى انهم لا يلبسون نفس الملابس التي يرتديها المسلمون، ولا غطاء الرأس الذي يرتدونه. ولا نلاحظ مثل هذه الحالات في هفيركان، باستثناء بعض الحالات السلبية الشاذة التي ظهرت بتأثير دعايات الجامعة الاسلامية - Pan-Islamci من قبل بعض المسؤولين العرب والاتراك.

ان العلاقات الودية التي كانت قائمة بين هذه المجموعات في هفيركان استمرت حتى سقوط حكومة بوتان. فمع انتهاء حكم الامير بدرخان بدأت الفوضى تضرب اطنابها في هفيركان، مثلما حصل في اجزاء اخرى من كردستان. وعلى غرار جميع المحتلين ركز العثمانيون على سياسة "فرق واحكم"، وقاموا بالأعباء مختلفة لضرب المسلمين الكرد والاقليات غير المسلمة بعضهم ببعض. وقد ازدادت هذه المساعي بشكل كبير خلال الحرب العالمية الاولى. فمن جهة كان العثمانيون يهاجمون الارمن وغيرهم من الاقليات المسيحية للتخفيف من المرارة التي يشعرون بها بسبب خسائرهم في الحرب العالمية الاولى، ومن جهة اخرى كانوا يحرضون الكرد ضدهم من خلال المقولات الدينية وفرامين (اوامر) الخليفة العثماني لهاجتهم. وبدلاً من مصطلح كريف "Kirvelik" كانت تستخدم مصطلح "الكفر - Gavurluk". والحقيقة ان هذه المساعي العثمانية حققت نجاحاً في الكثير من مناطق كردستان، الا ان قسماً كبيراً من الهفيركان لم يشاركوا في هذه اللعبة. فقد اثبتوا صداقتهم للأشخاص المرتبطين معهم بعلاقة "الكريف"، ووفروا لهم الحماية. ان الهجمات ضد الاقليات غير المسلمة بموجب الفرامين الصادرة في اسطنبول في عام 1914 شملت السريان في مديات والمناطق المجاورة ايضاً.

"بناء على التعليمات الصادرة الى الكتيبة التي ارسلت من ديار بكر الى مديات، والتي كانت تقضي بإبادة السريان في المنطقة، عسكر في مديات الاف الجنود. وقد عقد قادتهم اجتماعات مع الاغوات الكرد كانت الغاية منها الحصول

على دعم [من أولئك الاغوات] ضد السريان. الا ان بعض وجهاء الكرد وقفوا ضد خطة الابدادة هذه، وفضحوا خطة ابادة المسيحيين"⁽¹⁾.

"في تلك الفترة كان في المنطقة حزبان من العشائر الاقطاعية وهما: الدكشوريين الموالين للدولة"⁽²⁾، والهفيران (الذين كانوا معارضين للدولة - المؤلف). وكان يوجد في الحزبين عدد كبير من الاعضاء السريان. فضلاً عن ذلك اتخذ بعض زعماء العشائر الكردية موقفاً سلبياً تجاه المذابح وبقوا صامتين. الا ان بعض الوجهاء الكرد، الذين خمنوا او شعروا ان هذه الكوارث يمكن ان تحل بهم ايضاً، عارضوا قتل السريان من قبل الجيش العثماني، وقد قاوموا بعناد العداء الكردي - السرياني، وانقذوا الكثير من السريان من الموت. ان ثلاثة ارباع الكرد في هذه المنطقة لم يشاركوا في المذابح التي تعرض لها السريان" (age).

ليس هناك شك في ان اغلبية الذين عارضوا مذابح السريان كانوا من الهفيران، وكذلك قائدهم "ان الكردي المشهور علي بهتي كان في السجن عندما وقعت هذه الحوادث. وبعد ان اصبح حراً نظم مجدداً الحزب [يقصد الاتحاد] الذي كان تحت اشراف عشيرته. وقد اقام علاقات وثيقة مع السريان وكسب صداقتهم وثقتهم، بعد ان كان ينظر اليهم كأعداء حتى ذلك الحين. واعلن انه سيفرض عقوبة صارمة على أي نوع من الظلم والاذى تجاه السريان، كما ان حزب عشيرته "Haverki" اسند الى السريان واجبات مهمة وهذا ما جعلهم يتشجعون"⁽³⁾.

ان الكثيرين من رؤساء العشائر الكردية، الذين وقعوا تحت تأثير دعاية الجامعة الاسلامية، اجتمعوا في منطقة إيستل Estel في مديات وكانوا يتهاونون لشن هجوم على السريان. الا ان علي بهتي ابلغ المجتمعين "عهد بدمتي. كل من

⁽¹⁾ A. J. Toynbee, Mezopotamya ve "Anadolu" da Hıristiyanlara Yönelik Soykırımlar 1895-1914, Aklaran F. Bulut.

(2) في الاقتباس الذي اخذناه من المصدر السابق [يقصد كتاب توينبي] يوصف الهفيران "Haverki" كحزب Parti، بينما اننا اوضحنا في بداية موضوعنا ان هذه الكلمة هي اسم لاتحاد عشائري كبير في كردستان الشمالية، كما انها اسم المنطقة التي تقطن فيها [عشائر] الاتحاد، وليست حزبا سياسيا. (المؤلف)

⁽³⁾ Nisibin, 1914 Soykirimini 75 Yili, Aktaran F. Bulut.

يقوم باي هجوم، مهما كان صغيراً، على المسيحيين سيجدني واقفاً ضده... ليكن هذا معلوماً... " وبذلك شتت الاجتماع وتفادى مشروع الهجوم هذا، والذي يمكن ان يؤدي الى حوادث كثيرة سيئة.

ان هذا الموقف الانساني الجدير بالثناء لزعيم الهفيران لم يمر بلا مقابل من جانب المسيحيين، فقد قدموا دعماً كبيراً لحركة التحرر الكردية في المنطقة، كما ان الكرد المسيحيين في المنطقة ساهموا في تحول علي بهتي الى صاحب سلطة في المنطقة خلال فترة قصيرة. وكانوا الى جانبه في اوقات الشدة. وكان اصدق او اوفى رفاقه من هؤلاء المسيحيين. وأحد اشهر هؤلاء يدعى شمعون حنا، رفيق علي في السلاح وساعده الايمن. وان الشجاعة التي ابداهها في المعارك التي خاضها سوية اصبحت تجري على الالسن في هفيران. وهناك العشرات من الحكايات والاغاني في هفيران حالياً، والتي تحكي قصة تلك المجازفات، ومنها الاغنية التي يغنيها المطرب الشهير حسن جزراوي⁽¹⁾ والتي تحكي قصة الصداقة بين علي والمقاتلين المسيحيين وتقول الاغنية:

لِي لِي ل مني

گوئی سئی قه چاخا دگوئا هايلا ل مني دييرانی

لِي لِي ل مني

ئهزئی ب کافلی د گورا شهوتی دکه تم

ده من د عهلیی بهتی سوارئی جفانه کی شین بوو

سوئی براهیمی گزالی ب سئی دهنگا ل عهلیی بهتی دکر گازی

هه چی ژ من و ته، بهر کوزک و چه په ری خوه رابه

(1) ولد حسن فتاح احمد الجزيري في جزيرة بوتان سنة 1917، وفقد بصره واصبح كفيفا وعمره عشر سنوات، وسجل العشرات من الاغاني للقسم الكوردي في الاذاعة العراقية، واحيل على التقاعد سنة 1982، واستقر في زاخو حيث توفي في تموز 1983 ودفن فيها. ومن المناسب ان نشير ان الفنان الشهير محمد عارف جزيري (1912-1986) كان قد غنى هذه الاغنية ايضا (المراجع)

بچه مالى شوونا خوه دهوسا كچا خوه ده بيه
ده لى لى لى من لى لى لى منى
گولى سى قهچاڭا دگوتتا هه يلا ل من ديرانى نهزم
لو لؤ ديرانى عه ليكى بهتى رادكا كوما گرانه
ده من گوت سهر پهشكا ههتا نه ليكا جهندكا
ته دگوت نهزى شهقدارى شهفى مه، قاجاخى ل دورا دنى مه
نهزى قاجاخى ل دورا دنى مه، نهزى باقى چرى مه.
ده چاوا ميران و مريخاسان عه ليكا ژ مه دكوژن
لاشى مه تيخنا تيخينا هيدي هيدي فى ئيفارى بن عهردى دا
شمونى هانى باقى كورى فى ئيفارى، هه يلا ل من ديرانى نهزم

ان هذا الشاب، وريث سلاطين هفيركان، ترك التقاليد الاستبدادية التي سار عليها اجداده، وكان متواضعا الى حد كبير، وقد توحد مع افراد العشيرة وكسب محبتهم واحترامهم، وكان نموذجا للقيادة. ومثلما تبين مما سبق ذكره فان علاقاته مع غير المسلمين في هفيركان كانت مختلفة جدا عن صورة القيادة المعتادة. وعلى العكس من المفهوم العثماني والاسلامي الذي عد هؤلاء مواطنين من الدرجة الثانية، بل وحتى الثالثة، فانه عزم على رعاية وحماية المسيحيين، وبذل جهدا كبيرا ضد وصول المذابح التي بدأت من قبل الكرد في المنطقة، والذين حرضوا وخذعوا من قبل الدولة. وبسبب سلوكه هذا كسب صداقة ودعم المسيحيين الكرد في المنطقة. وان كون اقرب اصدقائه ورفاقه في السلاح من هؤلاء المسيحيين لم يكن بلا مبرر. وقد لفت موقفه هذا انتباه رجال الاستخبارات والساسة الانكليز. ففي التقارير التي تم اعدادها في وزارة الخارجية البريطانية في

عام 1919 معلومات عن انتفاضة علي بهتى ضد الحكومة، وحفاظه على ارواح
المسيحيين⁽¹⁾.

ومما يلفت النظر ان حاجو عندما ذبح في جبل مافا كان برفقته إيزيدي
هو قاسمي تاقى، الذي ذهب معه الى الموت. وعندما قتل علي بهتى في مديه
(ميده) كان برفقته سرياني من مديات ذهب معه الى الموت، وهو بنويا قلجى⁽²⁾.
ولا يوجد في طور عابدين من لا يعرف شمعون حنا المسيحي الذي كان رفيق علي
في السلاح، والذي صارت شجاعته موضوعاً لكثير من الحكايات والاغاني الشعبية.
ومنها الاغنية الشعبية التالية التي نقلها القوال والشاعر الشعبي الهفيري كاني مرادو
Mirado⁽³⁾ والتي تتحدث عن جرأته وشجاعته، وتعد في الوقت نفسه بمثابة
وثيقة عن مدى المحبة التي حظي بها علي بهتى بين المسيحيين في المنطقة ومدى
ارتباطهم به، تقول الاغنية:

وهى لى دايى، وهى لى دنيايى

وهى لى دايى، وهى لى دايى، وهى لى دنيايى

وهى لؤ لؤ ناغايؤ ئهز چوومه گهليى تناتى

ئهزى دهينى خوه ددمى گهلهكى بلنده

لؤ لؤ برا زنارهكى گهلهكى زالمه

شهمونى هانا حهيدؤ باقى كورى سى جارا دكر گازى ل عهليكى بهتى

باقى ئوسف و محهمهدى نهزير،

دبى ده رابه سهرخوه، بهرى ئالمانيى بده فى حموماتا

⁽¹⁾ Dosya 371, 1919 Yilindaki dosya numaralari: 44A/107502 – 149533/ 163188/ 3050. M. Van Bruinessen, Age, Seyh, Devlet.

(2) هذه الفقرة تكرر لما اورده المؤلف قبل صفحات قليلة في بداية موضوع العلاقات بين المسلمين والمسيحيين
والايزيديين في هفيران. كما ان هناك خطأ مطبعي، او سهو من المؤلف، بالقول "ايزيدي يدعى بنويا
قلجى" (انظر ص64 من الكتاب). (الترجم)

(3) كلمة قوال تعني رجل دين عند الكورد الايزيديين.

چيا و ل سەر عەسكەرى حكومەتى
ب شغولينە بلا دەنگى تڧهنگا بكة لاما لاما
لۆ لۆ ئاڭايۆ سى وەعدى خودى ل جان و جەسەدى من كەتتى
من تالان مەكە، رۆژا ل تە ب قەومى
ل بنيا چيايى مغارى، بنيا تاناتى،
ئەزى تىرا حكومەتان و عەسكەران حەما
رۆژا ل تە ب قەومى تو رباتى، ئەز جەلەبى تەمە.

ئاڭايۆ بلا خودى ژ تە رازيبە.
بلا رەبى عەلەمى ژ تە رازيبە.
د دەر حەقا عەلىكى بەتى باقى ئوسف و محەمەد نەزير
سولتانى ھاڧىركا
بلا خوينا من ب حەرکە وەك شيرەكى و مەزرىي،
رۆژا شەرى تناتى بلا سەرى من قوربانا وى سەرى بە.

تو زانى كو من جارەكى سۆز دايبە ژ تەرە
توو جارا ئەز تەرکا تە ناکم كو سەرى من وەرە بەر برينى و برەكى

ان المصادر الرسمية للدولة تعزو موقف علي تجاه السريان ومحافظة عليهم
الى تأثير الانكليز عليه. وبسبب دور علي في إحباط مشروعهم فان موظفي الدولة
نشروا دعايات بين الناس لاطهار علي بمظهر العميل الانكليزي الذي يأخذ الاوامر
منهم [أي من الانكليز]. والحقيقة ان الكثير من المسيحيين هربوا في هذا التاريخ (عام
1917) من الاضطهاد ولجأوا الى القوات الانكليزية. ومن المعروف ان القيادة
الانكليزية قد استخدمت سلطة علي بهتى، فقد ارسلت رسالة اليه تطلب فيها ايقاف

هذه الهجمات على السريان. الا ان هذا لا يعني ان الصداقة الكردية - السريانية بدأت منذ عهد علي بهتى، فالتاريخ يسجل لنا ان هذه العلاقات اقدم بكثير. وفضلاً عن ذلك فان المصادر التاريخية تبين لنا ان علي بهتى لم يكن هو فقط صاحب كريف. ففيما عدا بعض رؤساء العشائر الجهلة الذين تأثروا بالدعاية الاسلامية المضللة من جانب الحكومة التركية، حافظ اكثرية الناس، والكثير من رجال الدين البارزين في هفيران، على جيرانهم المسيحيين بعزم، وصاروا متراساً لهم. وهناك وجيه كردي آخر بذل كل جهده لإفشال عمليات الابادة هذه التي خططت لها الدولة، وهو الشيخ فتح الله عينكافلي "Ayinkafli Şeyh Fethullah" :-

"في تلك الظروف الصعبة لم يكن للناس اصدقاء غير الناس، ولم يكن لدى السريان احد يلجأون اليه غير الكرد. واثناء عمليات الابادة بذل الكرد كل ما في وسعهم فعلاً، واحتضنوا السريان الذين تعرضوا لتلك الكارثة، ووفروا لهم الغذاء والمأوى، وحموا نسائهم واطفالهم، واعالوا الالاف من اليتام. واثناء هذه الابادة كان هناك وجيه كردي آخر يدعى الشيخ فتح الله عينكافلي الذي هرع يميناً ويساراً من اجل تأخير هذه الكارثة، او تقليل خسائرها الى ادنى حد ممكن. وقد واصل عمله ليلاً ونهاراً، فقد ذهب اولاً الى سنجق ماردين وتوسل بالمسؤولين العثمانيين طالباً سحب قواتهم التي قتلت الالف الرجال في منطقة عينفرت Ayinvert. وفي مرحلة لاحقة اراد عقد هدنة بين الطرفين. وقد حقق الشيخ هذا المطلب واشرف على الهدنة بالذات، والتقى بقيادة السريان في عينفرت وابلغهم شروط الصلح ومنها؛ تسليم اسلحتهم، وضمان أمن ارواح واموال السريان مقابل وقف الحرب. ان الشيخ فتح الله الذي لم يكن يثق بالوحدات العسكرية العثمانية قال للزعماء السريان الذين التقى بهم؛ "سلموا الاسلحة القديمة والعديمة الجدوى الموجودة لديكم، ولكن احتفظوا بالجديدة منها، وانظروا هل ان الوعود ستنفذ. ثم جاء الشيخ فتح الله ومعه 20 او 30 بندقية محملة على ظهور الحمير وسلمها الى المسؤولين الاتراك. وتحققت بذلك الهدنة، وانسحبت الوحدات العسكرية من

منطقة عينفرت. وفي هذه المرحلة تجول الشيخ فتح الله في القرى الكردية واولى اهمية كبيرة لموضوع الدعاية. فقد بين الظلم والمعاملة الوحشية ضد السريان. ولاجل ضمان اعادة الاموال المنهوبة الى اصحابها فانه، وبصفته عالم دين أفتى بان كل مال أخذ من السريان عنوة ولم يرد اليهم يعد مالا حراماً، وان كل كردي شارك في الكارثة سوف لن يعفى عنه⁽¹⁾.

ولهذه الاسباب المار ذكرها فان الاناضول وكردستان التي كانت تضم عدداً كبيراً من غير المسلمين، لم يبق فيها أي شخص غير مسلم⁽²⁾ بسبب القمع والتمييز، في حين ان هفيران ما تزال تضم اليوم اعداداً من السريان والايديين وإن كان عددهم قد قل كثيراً.

علي يواصل النهج الاستقلالي لآل عثمان :

سبق وان اوضحنا ان علي غير بعض التقاليد في هفيران، الا انه لم يغير شيئاً واحداً واستمر عليه، وهي مشاعر الاستقلال والقومية الكردية. لاشك انه كان زعيم عشيرة، وكان هو او من سبقه من سلاطين هفيران ممثلين لبنية اجتماعية صاغت على مدى مئات، وربما الاف السنين اعرافاً وتقاليد تعد متخلفة. ومن الطبيعي ان تكون نشاطاتهم مناسبة لهذه البنية، ولم يتخلصوا من النزعة المحلية. وبالمفهوم الحديث بقوا بعيدين عن تطوير حركة قومية. ولم يتخلصوا ايضاً من مستنقع الحسابات العشائرية. ان التحيز، وبالاحرى مشاعر البغض والتنافر التي نشأت عنها بين الاخ وأخيه تركت مشاعر حب الوطن والقومية في الظل. كما ان المنافسات والمعارك تسببت في حدوث تخريب متعدد الواجه وكبير في المنطقة. فقد نهبت القرى، ووقعت خسائر بشرية، واصبح

⁽¹⁾ Faik Bulut, age.

(2) الواقع ان رأي المؤلف هذا قد يكون صحيحاً الى حد ما إذا قصد به كردستان الشمالية "كردستان تركيا". ولا يكون صحيحاً اذا قصد به كردستان عموماً لان هناك الكثير من ابناء الطوائف غير الاسلامية فيها، ولنا في كردستان الجنوبية "كردستان العراق" خير مثال للتعايش بين ابناء الطوائف المختلفة. (المترجم).

الانسان الكردي ينحدر نحو الظلام والتخلف. وفي الوقت الذي كان عليهم ان يقدموا ما لديهم من اجل حياة حرة وكريمة، فانهم كانوا يدمرون وينهبون ويذبح بعضهم بعضاً. ان زعماء العشائر الذين كانوا يتصارعون فيما بينهم كأسود تحولوا الى بياذق بائسة بيد الدولة.

ورغم كل هذا فان القول بأن علي بهتى واسرة آل عثمان والهفيران الوطنيين لم يروا جانب حب الوطن يعد بمثابة خطأ تاريخي. ان فعاليتهم، التي يجب اخذها في نظر الاعتبار، في هذا الاطار استمرت في مرحلة سقوط الدولة العثمانية و "الجمهورية" التي تأسست من بعدها. واتخذت هذه الفعاليات شكل انتفاضات ضد الدولة احياناً، والقتال ضد العشائر الموالية للدولة احياناً اخرى. ولهذا كان الهفيران يوصفون بانهم متمردون وخطرون سواء في العهد العثماني او في عهد "الجمهورية". ان فان بروينسن المعروف بالدراسات التي قام بها عن العشائر الكردية يبين هذه الخصوصية لدى الهفيران في كتابه المعنون "الاغا، الشيخ والدولة" ويستطرد قائلاً: "كانت استراتيجية حاجو هي محاربة عشيرة دكشوري المجاورة (التي لم تعيش ابدأ تحت حكم امارة بوتان) وغيرها من العشائر... ومن جانب آخر برزت خلافات مع الحكومة العثمانية التي كانت متحالفة مع عشيرة دكشوري. ومنذ ذلك الحين اكتسب الهفيران سمعة العشيرة المتمردة، وهذا ما اثبتته حقاً فيما بعد".

والحقيقة ان إثبات الهفيران ذلك فعلاً يتبين من التصريحات الرسمية لـ "الحكومات الجمهورية". ففي العدد (51) من مجلة "نحو العام 2000 - 2000e Dogru" الصادرة في 13 كانون الاول 1987 توجد شهادات كثيرة بهذا المعنى في تقرير العشائر الذي أعلن للرأي العام. ان هذا التقرير، الذي أعد من قبل مسؤولين رسميين مرموقين طبع لاحقاً على شكل كتاب صدر عن دار النشر "Kaynak" يعطي معلومات عن كل العشائر في كردستان. إن اكثر ما اهتم به الذين أعدوا التقرير هو ما اذا كانت العشيرة مع او ضد الدولة. وعلى هذا الاساس

تم تقسيم العشائر الى مجموعتين، احداها العشائر التي مع الدولة، والاخرى العشائر التي ضد الدولة. وقد ورد اسم الهفيران ضمن هذه المجموعة الاخيرة، مع ذكر المعلومات التالية:

"لها [أي للهفيران] علاقات مع ابناء حاجو الموجودون في سوريا. وشاركت في حركات التمرد، ولا يوثق بارتباطها بوطننا، وهي تدعم النشاطات القومية الكردية "Kurtculuk". ان الامر المثير للاستغراب هو ان هناك عبارات مماثلة عن عشيرة دكشوري التي كانت موالية للدولة وتقف ضد الميول التحريرية في المنطقة، فقد ورد عنها "تدعم النشاطات القومية الكردية، ولا يمكن الوثوق بها". ولا نعرف بالتحديد لماذا وردت مثل هذه المعلومة او القول المقتبس. ولكن لدينا احتماليين بهذا الخصوص؛ الاحتمال الاول ان الذين أعدوا التقرير لم يؤديوا على نحو جيد مهمة [تقسيم العشائر] الى مجموعتين وقدموا معلومات غير صحيحة. اما الاحتمال الثاني فهو ان الدكشوريين لم يكونوا مفيدين على الرغم من كل شيء. فالخدمات التي قدموها للدولة لم تكن مؤثرة في كشط او سلخ القومية الكردية. الا ان اكثر جوانب التقرير اثارة للاهتمام بالنسبة إلينا هو ما يتضمنه من برهان واضح بان "الجمهورية" استفادت من التراث السياسي الذي ورثته عن العثمانيين، أي سياسة تحطيم الكرد بالکرد⁽¹⁾.

لقد طورت "حكومات الجمهورية التركية" واستمرت على سياسة "فرق واحكم" التي انتهجتها الحكومة العثمانية للحفاظ على وجودها في عهدها الاخيرة، ولعرقلة انفصال الشعوب التي كانت خاضعة لحكمها. وبتعبير آخر فان الدولة موجودة لاجل ضمان "وحدة الوطن التي لا يتجزأ، وأمن وطمأنينة الامة" وعزل مواطنيها عن معسكرات الاعداء. ولاجل ادامة سلطة إدارتها كانت الدولة

(1) بدليل انه بعد عزل السلطان عبدالحميد الثاني سنة 1909، لم تحل جمعية الاتحاد والترقي (الاتحاديون) تشكيلات الفرسان الحميدية السيئة الصيت، بل ابقتها وغيرت اسمها الى الافواج الحدودية الخفيفة. (المراجع)

تفكر في الحاجة الى بث الفرقة بين العشائر في كردستان واثارة الصراعات فيما بينها⁽¹⁾. وبتعبير آخر ان الدولة تحصل على المدد اللازم لادامة سلطتها من الصراعات الداخلية، وضرب المواطنين الواحد بالآخر، والفوضى والإرهاب. والحقيقة ان هذا موضوع مثير للاهتمام ويستحق الوقوف عنده، الا انني سأعود الى موضوعنا الاصلي، وهو نشاطات سلاطين هفيركان في مجال "القومية الكردية" و الحركة "الانفصالية - boluculuk".

كان علي بهتى في وقت ما في منافسة مع زعيم آخر من العائلة وهو چلبى، وقد عرف كيف يمسك بزمام الامور في الاتحاد بيديه. وكما ذكرنا سابقاً، فان أخذه بئار حاجو كان لصالحه الى حد كبير مقابل چلبى في السباق من اجل زعامة الاتحاد. "لقد أقدم على أخذ ثأر عمه⁽²⁾، وقتل جمو بيديه. وفي الايام المضطربة التي اعقبت هزيمة العثمانيين في الحرب العالمية الاولى استولى على مديات وسعى الى اقامة حكومة مستقلة فيها. وحتى هذا الوقت كان يحكم الغالبية العظمى من الهفيركان، وقد بدأ باخضاع الاتراك والعشائر الكردية الاخرى لحكمه. كما ان المسيحيين الذين تعرضوا للمذابح على يد الاتراك والعشائر الكردية نظروا الى علي بوصفه حامياً لهم، وساهم مقاتلون اشداء من المسيحيين في زيادة قوته" (age).

وهناك عامل آخر جعل الموقف في صالحه وهو الدعم الذي حظي به من الكرد الايزيديين في المنطقة، والذين كانوا يعدون بمثابة "هنود حمر الكرد - Kurtlerin Kizilderililer". الا ان الامر الاساسي الذي جعل الكفة لصالحه، سواء بين الهفيركان او بين الكرد عموماً، هو إشتهاره بميوله القومية والتحريرية... كان هذا ميراثاً انتقل اليه من اجداده. واذا كانت حرب الانصار "gerilla savasi" التي شنّها ضد القوات العثمانية قد جعلته بطلاً اسطورياً في هفيركان، فانه كسب

⁽¹⁾ Asiret Raporu.

(2) اورد مؤلف الكتاب في الاقتباس "ابن عمه" ثم وضع قوساً بجانب الكلمة وقال (الصواب هي عم)، ولا ادري ما هي مغزى اشارة المؤلف هذه لان مارتن فان بروينسن لم يقل اصلاً "ابن عمه" بل قال "عمه" (الترجم). حاجو الثاني هو عم علي بهتى بينما حاجو الثالث هو ابن عم علي بهتى (د. بنكي)

تعاطف الكثير من العشائر المجاورة، خارج الهفيران، والتي لم تكن على وئام مع الدولة.

عندما كانت الحرب العالمية الاولى وشيكة الوقوع كانت النشاطات الارمنية القومية قد انتشرت بشكل واسع داخل الدولة العثمانية. وكان هدف الارمن اقامة دولة ارمنية "أرمنستان" تشمل ولايات مهمة في شرق الاناضول. ومن خلال حصولهم على دعم من روسيا كانوا ينظمون حركات او انتفاضات في مناطق متفرقة. وفي هذه الاونة كان الروس يسعون ايضاً الى اقامة علاقات وثيقة مع الكرد، وبدأوا بالاتصال مع بعض العشائر الامر الذي جعل المسؤولين العثمانيين يشعرون بقلق كبير، ولمواجهة ذلك اخذوا يعتقلون الكثير من الوجهاء الكرد الذين كانوا يعدونهم خطرين، وكان علي بهتى من بين هؤلاء.

عندما كان علي في السجن كانت الحرب العالمية الاولى قد اندلعت. ومع دخول الدولة العثمانية في الحرب ضعفت سيطرتها على المنطقة بشكل اكبر. فقد سحبت جميع القوات العسكرية الى ميادين الحرب. وقد ابعد الالاف، بل مئات الالاف من الجنود على سفوح جبال القفقاس المكسوة بالثلج والصحارى العربية من اجل الاحلام الطورانية لقادة جمعية الاتحاد والترقي الذين تحكّموا في مصير الامبراطورية العثمانية، وفي سبيل الاطماع الامبريالية لحلفائهم الالمان. ولهذا لم تبق قوة عسكرية كافية قادرة على ضمان الامن الداخلي. وكما في بقية انحاء كردستان، كان هذا الموقف مبعث ارتياح في هفيران ايضاً. ذلك ان ما كانت تقوم به الدولة من اعمال بججج مختلفة، والتجنيد القسري، وجباية ضرائب باهظة غير قانونية، وغير ذلك قد توقف، وتنفس الناس الصعداء. ومع فرار علي من السجن وعودته الى هفيران دب نشاط حيوي إضافي في المنطقة. لقد خف القمع المادي والمعنوي على الكرد الايزيدية والسريان. وعلى مدى سنوات الحرب العالمية الاولى كانت حالة التوتر الوحيدة في المنطقة هي سلوك عشيرتي أومري ودكشوري الممتنعة عن اطاعة سلطة علي، وسعيها

لمسك زمام الامور في هفيركان بيدها. وكانت المصادمات تقع بينهما من حين لآخر، ولكن بصورة عامة كان علي هو المسيطر على المنطقة.

انتهت الحرب العالمية الاولى بهزيمة الدولة العثمانية وحليفاتها (المانيا، امبراطورية النمسا، المجر، بلغاريا). وقد تكبدت هذه الدول خسائر فادحة. ويمكن القول ان الدولة العثمانية كانت اكثرها تعرضاً للخسارة. فقد خسرت معظم ممتلكاتها ولم يبق بيدها سوى الاناضول وجزءاً من كردستان. وقد جلست الدول المهزومة فرادى على مائدة التفاوض، ووقعت اتفاقيات هدنة. وقد فرضت هدنة موندروس التي وقعها الدولة العثمانية شروطاً ثقيلة على العثمانيين، وكان من بين بنودها:-

- يحق لدول الوفاق (انكلترا، النمسا، ايطاليا) احتلال اية منطقة إضافية اذا رأّت ان أمنها يتطلب ذلك.

- تسريح الجيش العثماني عدا قوة جندرمة صغيرة.

- وضع اليد على كل الاسلحة والمعدات العسكرية والذخائر العثمانية.

وهكذا تم تهيئة المبرر القانوني لاحتلال المناطق التي بقيت بين الدولة العثمانية. وبعد مدة قصيرة دخلت هدنة موندروس حيز التطبيق. وتم احتلال بعض المناطق من الاناضول، وتسريح الجيش العثماني، والاستيلاء على كل اسلحته وذخيرته. وباختصار ازالة موجبات وجود الدولة الواحدة بعد الاخرى. وكان النمر الكبير [أي الدولة العثمانية] يتحول الى قطة. الا ان الامر المثير للإهتمام انه عندما كان كل ذلك يحدث لم تمس دول الوفاق الوحدات العسكرية العثمانية في كردستان، لاسيما الفيلق الخامس عشر الذي كان تحت قيادة كاظم قره بكر. وكان ذلك جزء من الخطة التي تم المحافظة عليها في كردستان بعناية، وهي خطة لم تنجلي لحد الان.

كان لكردستان نصيبها من عمليات الاحتلال التي تمت بموجب هدنة موندروس. فقد كانت المناطق التي يتوفر فيها النفط (الموصل وكركوك واطرافها)، والتي تقع ضمن حدود العراق وجنوب كردستان اليوم، من حصة الانكليز. والحقيقة

انهم كانوا قد احتلوا اثناء الحرب كل المناطق الى الموصل⁽¹⁾. اما سوريا الحالية، وبضمنها كردستان الجنوبية الغربية فقد كانت ضمن نصيب الفرنسيين. ومع ان الانكليز احتلوا هذه المنطقة خلال الحرب الا انهم تخلوا عنها للفرنسيين وفقاً للاتفاقيات السرية⁽²⁾. وبموجب تلك الاتفاقيات السرية كانت ماردين ونصيبين واطراف مديات، أي اراضي هفيران، واورفه وعينتاب من حصة الفرنسيين. وعندما تم توقيع الهدنة لم تكن هذه المناطق قد احتلت بعد، الا ان خطر الاحتلال كان قائماً في تلك الايام. ومثلما حصل في كل الاناضول فقد ضعف نفوذ او تأثير الدولة العثمانية هنا الى حد كبير، بل ان سلطتها انتهت فعلياً. وقد خلق هذا الوضع بيئة مناسبة جداً للعناصر القومية التحررية الكردية. وقد بدأ نشاط مكثف في عاصمة الدولة العثمانية اولاً، ثم في مراكز كردستان المهمة (ديار بكر، أورفه، ماردين وغيرها). ان الكثير من الوطنيين الكرد من مثقفين وعسكريين، وشخصيات مدنية، وزعماء عشائر، وأبناء أسر نبيلة، ورجال دين وغيرهم من العناصر القومية الكردية، ساهموا في هذا النشاط المكثف. لقد بدأ اصدار الصحف والمجلات، وتوزيع البلاغات [المنشورات]، وتشكيل الجمعيات. وكان اهم تنظيم ظهر نتيجة لهذه الجهود هو جمعية تعالي كردستان "Kurdistan Teali Cemiyeti". كما ان نادي الارتقاء الكردستاني "Kurdistan Yuceltme Dernegi" بدأ نشاطاً واسعاً من اجل تأكيد مبدأ حق الشعوب في حرية تقرير مصيرها. لقد افتتحت هذه الجمعيات فروعاً لها في مدن كردستان، وارسلت ممثلين عنها، ونظمت اجتماعات من اجل ضمان اليقظة القومية، كما قامت بنشاط دعائي كبير.

(1) احتلت القوات البريطانية مدينة الموصل بعد عدة ايام من عقد هدنة موندروس، وتحديداً في يوم 10 تشرين الثاني 1918. (المترجم).

(2) من ابرز الاتفاقيات السرية التي عقدت اثناء الحرب العالمية الاولى واستهدفت تقسيم ممتلكات الدولة العثمانية بين دول الوفاق؛ اتفاقية اسطنبول (18 آذار 1915)، ومعاهدة لندن (26 نيسان 1915)، واتفاقية سايكس بيكو (16 أيار 1916)، واتفاقية سان جرمان دي مورين (17 نيسان 1917). والمقصود فيما ورد في المتن اتفاقية سايكس - بيكو اساساً. (المترجم)

في غضون ذلك كانت هناك حركة مماثلة في هفيران. ان شعلة الحرية التي لم تنطفئ ابداً بعد سقوط حكومة بوتان الكردية، ازدادت لهيباً. وكان هناك نشاط كبير في قصر علي بهتي، اذ كان يجري لقاءات مع قياداته الحربية من جهة ومع العناصر الوطنية في هفيران وغيرهم من زعماء العشائر في المنطقة. وعمل على انهاء حالات العداء والتأثر المستمرة لسنوات، وكان يعلن الصلح بين العشائر المتنازعة. وكان الهدف من كل ذلك ضمان وحدة الصفوف وإقامة كردستان مستقلة. وقد نقل المساعي من اجل هذا الهدف الى خارج هفيران، وعمل من اجل بلورتها.

"في آذار 1919 ذهب الى سوريا والتقى بجمزة آغا (زعيم عشيرة حجي سليمان) ومع الشيخ محمد زعيم عشيرة طي العربية. وبعد ان حصل على وعد من هؤلاء بدعم الانتفاضة التي سيقوم بها ضد الدولة التركية عاد الى نصيبين مجدداً⁽¹⁾. كما اجري اتصالات مع فرع ديار بكر، الذي يعد من الفروع المهمة لابرز تنظيم سياسي كردي في ذلك الحين وهو جمعية تعالي كردستان. وكان يتبادل ارسال الممثلين معهم.

ومن المعروف انه التقى لنفس الغاية مع عبدالرحمن زعيم عشيرة شيرناخلي(شيرناخ) Şirnakli، ومع رمضان زعيم عشيرة صلاحان Salahan. وجرى في هذه اللقاءات ايضاً بحث موضوع الاحتلال الانكليزي في كردستان. وتفاهموا حول موضوع اتخاذ موقف ضده في حال اتساع نطاقه الى كردستان الشمالية، وقد اشارت مصادر مختلفة الى هذا⁽²⁾.

يتحدث كبار المسؤولين الاتراك، والمصادر الرسمية، وحتى المؤرخين الاتراك، في الوقت الحاضر عن انتفاضة علي بهتي بانها مدعومة تماماً من الانكليز، وانها حركة كانت تخدم مصالح الانكليز. وينقل ماليسانز عن احد المسؤولين العسكريين الاتراك، وهو قائد الفرقة 13 البكباشي [المقدم] خالد أكمانصو بك، والذي عمل على

(1) اقتباس صحيفة Ozgur Politica عن مجلة دراسات اشتراكية التي يصدرها الحزب الشيوعي السوري.

⁽²⁾ Kurdistan and Kurd – Kurt Milliyet Ciliginin Tarihi, Wadie Jwaideh.

ايقاف نشاطات جمعية تعالي كردستان في ديار بكر عام 1919، قوله في خطاب القاه في بناية البلدية:

"بعد ماردين ومديات جاء المقدم نويل Nawil الى ديار بكر دون ان يلقى القبض عليه، ثم ذهب الى حلب. ان مؤيدي الحركة القومية الكردية اقاموا علاقات حميمة مع هذا الاجنبي، وقاموا بزيارته. ومن خلال هذا الاجتماع، الذي جرت فيه احاديث مؤيدة للانكليز، توصلوا الى ترتيب إنتفاضة ضد الحكومة [التركية] من قبل القوميين الكرد وبمشاركة اجنبية. وقبل ذلك كان الانكليز قد احتلوا اورفه وتسلموا سلك الحديد. وبسبب حركة علي بهتى وسلوكه المناهض للحكومة منح مرتبة البطولة "Kahraman Payesi" (كذا). ويفهم من الاجتماع العلني الذي عقده القوميون الكرد في بلدية ديار بكر، والاجتماعات السرية والحوادث التي اشرنا اليها، ان تشكيل واعلان دولة كردستان تحت الانتداب الانكليزي كان امراً وشيكاً جداً".

اتخذ هذا المسؤول العسكري تدابير عسكرية كثيرة في ديار بكر، وبشكل خاص جعله المدافع في وضعية الاستعداد لاطلاق القذائف، وتوجيه البنادق نحو البيوت. وعندما ذهب مجموعة من الناس، الذين شعروا بالقلق من ذلك، الى مقر الولاية للاستفسار عن ذلك، قال لهم المسؤول العسكري نفسه:

"ليس المقصود قصف المدينة بالمدفعية. لقد رأيتم وسمعتم في الاونة الاخيرة عن حركات تيمور بك زعيم عشيرة الملي، وعلي بهتى، وهجوم الاشقياء على خانيك Hanik. إن زعماء العشائر الجهلة هؤلاء، وقسم من رجالهم، قد خدعوا بوعودهم [يقصد الوجود الانكليزية] الذهبية. وبدلاً من وقوفهم الى جانب الحكومة والفرقة العسكرية في هذا الوقت الحساس، فانهم قاموا بالعصيان لغرض الانفصال، وهذا امر يدعو الى الاسف. ان الفرقة العسكرية قادرة على سحق كل انواع الحركات"⁽¹⁾.

⁽¹⁾ Malmisanij, Diyarbakirli Cemilpasazadeler ve Kurt Milliyetçiligi, Avesta yay S. 135.

ويذكر هـ. ارتونا H. Ertuna في كتابه المعنون "استقلال الترك: الانتفاضات اثناء حرب الاستقلال"⁽¹⁾ ما يلي:

"اظهرت التنظيمات الكردية نشاطاً في اسطنبول تحت جناح قوات دول الوفاق. واثناء معارك الجيش التركي مع الارمن في الشرق، ومعركتي اينونو الاولى والثانية ضد اليونانيين في الغرب، قامت حركات تمرد في جنوب شرق الاناضول، وكذلك في وسط الاناضول، مثل حركة علي بهتى وقوجكري... ومن بين حركات التمرد هذه الحركة التي بدأ بها شخص يدعى علي بهتى بتشجيع من الانكليز في جنوب شرق الاناضول (كردستان الشمالية). وقد وصلت الانتفاضة الى مستوى خطير في ماردين واطرافها. ونتيجة لاصرار الجيش التركي على تعقبه فقد علي بهتى ورجاله تأثيرهم. وقد دفع علي باتي حياته في 18 حزيران 1919 ثمناً "لخيانتة"..."⁽²⁾.

وكما لاحظنا، ينظر كبار المسؤولين والمؤرخون الاتراك الى كل الوقائع التحررية الكردية على انها من تدبير زعماء العشائر الجهلة الذين انخدعوا بوعود الانكليز الذهبية. نقول ينظرون، لانهم في واقع الحال لا يعتقدون بذلك، ولأن عليهم تقديم ما يثبت ذلك. "إن أياً منهم لم يقدم دليلاً مقنعاً على ذلك"⁽³⁾. وبسبب نظرتهم هذه فانهم استعانوا دائماً باستغلال المشاعر الدينية لدى الشعب الكردي استغلالاً سيئاً، لان هذه المشاعر ذات تأثير كبير عليهم، وبذلك تركوا حركات التحرر الكردية بلا دعم. ولهذا الغرض اعلنوا ان علي بهتى "عميل انكليزي"، وكما نعلم فان هذا الموقف سيتكرر في انتفاضة الشيخ سعيد پيران، ويدافعون عن هذه التهمة باصرار حتى اليوم. بيد انه لا يوجد دليل يقيم الحجة على ذلك. ولكن يوجد في

(1) المقصود هنا حرب الاستقلال التركية التي خاضها مصطفى كمال (اتاتورك)، بدعم من الكرد ايضاً، ضد الاحتلال الاجنبي للاناضول والعاصمة اسطنبول. وقد دامت تلك الحرب ثلاثة اعوام (1919-1922).

(المترجم)

⁽²⁾ H – Ertuna; Turk Istiklal Harbi, Istiklal Harbinde Ayaklanmalar, C.VI, Ankara, Gnkur Basim Evi, 1974, S. 40-42.

⁽³⁾ W. Jwaideh. Age.

التواريخ [المصادر التاريخية] المشار اليها الكثير من الادلة والوثائق حول معارضة الكرد للانكليز. ففي الرسائل التي بعث بها الى زعماء العشائر الاخرى بعد لقائه مع علي بهتى مباشرة يذكر عبدالرحمن آغا شرناخلي(شرناخي) انه (أي علي بهتى) لم يقبل تدخلات الانكليز، وانه طلب من زعماء العشائر الكردية في المناطق التي يسيطر عليها الانكليز بدء المقاومة. وقد وقعت بعض هذه الرسائل بيد المسؤولين الانكليز، الذين كانوا يتابعون التطورات عن كثب، وهي موجودة اليوم في مراكز وثائق الدولة. وقد ذكرت المصادر المشار اليها ان المسؤولين الاتراك بذلوا جهوداً كبيرة للتأثير على الكرد ليبدأوا بمقاومة الانكليز في المنطقة. وقد لجأوا الى سلاح الدعاية الفعال ووجهوا خطابات دينية من قبيل "ايها المسلمون اتحدوا ضد التدخل المسيحي" و "الكرد والترك اخوة في الدين". وبأنهم نجحوا في جهودهم تلك الى حد كبير.

ومهما كانت مساعي او جهود علي بهتى موجهة نحو اهداف قومية تحريرية، الا انها بقيت من حيث الجوهر بعيدة عن التحول الى بنية قومية عصرية. ان العلاقات السياسية، والفعاليات التنظيمية، والنشاطات العسكرية كانت قائمة تماماً على التركيبة العشائرية. وكان بروز العشائر والزعامات العشائرية الى الواجهة امر لا يمكن تجنبه. وعلاوة على ذلك فان العداوات والخصومات التي استمرت على مدى قرون بين العشائر لم تهتئ فرصة للوصول الى الوحدة القومية. واذا كانت هفيران قد شهدت هدوءاً نسبياً اثناء الحرب العالمية الاولى، فان ذلك لم يكن طويلاً الامد. وكانت أتفه المشاكل تصبح سبباً للمعارك. ان معركة تينات Tinat الشهيرة اندلعت بفعل سبب مثل ذلك.

معركة تينات:

لجأ شخص يدعى ملا عثمان الى علي [بهتى] هارباً من ظلم احمد سليمان زعيم عشيرة أومري. وقد ادى هذا الى بدء المشاكل والاضطرابات بين الطرفين. وازدادت المعارك شدة بين قوات علي، التي دخلت الى قرية تينات العائدة الى عشيرة

أومري، وبين قوات دكشوري وأومري. وقد وقفت قوات الدولة الى جانب الدكشوريين، وتكبد الطرفان المتحاربين خسائر. ولاشك ان اكبر خسارة دفعها الانسان الكردي الفقير. ان هذه المعركة، والحوادث المريعة التي حدثت بعدها، تركت انطباعات عميقة في ذاكرة الناس في المنطقة. ان الاغاني الشعبية، التي هي أشهر صنوف الادب الشعبي الكردي، نقلت او وصفت هذه الحوادث بشكل حي جداً. ويمكن ان نلاحظ ذلك بشكل جلي في الاغنية الشعبية التي تردها الالسن بكثرة منذ سنوات، وهي اغنية "معركة تينات - Şere Tinate".

شهرى تيناتى:

ههى لى دايى، ههى لى دايى، ههى لى دايى

دى من ده وايى

ئهحمهد ئاغا خوه بهردا بازارى نسيبيني

جهم قائيمه قامى نسيبيني

گوتهى قائيمه قامى نسيبيني دى من دا وايى سهه جارا من وايى

عهلى بهتهى باقى ئوسف و نهزير فهخرى مالا حاجو سولتاني

ههفيركا قاچاخبوو كهته دنيايى

ل پشتى قاچاخبوونا عهلى بهتهى باقى ئوسف و نهزير فهخرى مالا حاجو

دهبارا من د جهى ته دا نايى

قائمه قامى نسيبيني گو ئهحمهد ئاغا تو رابه لهزى بکه

بلهزينه ئاغاوات و موختارا بينه مهزهتا چيکه ئيمزا لى بخينه

ئهمى فى مهزهتهى دهينه والى بهگى بازارى مدياتى

بهلى واليى بازارى مدياتى تيلهفونى بدهته بازارى ستهمبولى

بهلكى ئهمى فهرمانا عهلى بهتهى باقى ئوسف و نهزير

فهرخی مالا حاجو د دهرگههی ستهمبوئی هلینین نهحمه د ئاغا لهزی دکئی
 دلهزینه ئاغا و موختارا دجهمینه و مهزبهتا چیدکئی مورا
 لی دخینه
 دانه والی بهگی بازاری مدیاتی، والیی بازاری مدیاتی
 تیلهفون دابوو بازاری ستهمبوئی فهرمانا علیهی بهتی
 باقی ئوسف و نهزیر فهرخی مالا حاجو ژ دهرگی ستهمبوئی
 ل با سولتانی ستهنبوئی دهرنانی
 علیهکو لاوو من د گو مهمانی خودش مهمانی تشتی رهبی عالم
 ل بانئ باتی قهلهم ل عهردی خوددی کهس لی نهزانی
 ل وی روژا فهرمانا علیهی بهتی باقی ئوسف و نهزیر
 فهرخی مهلا حاجو
 ژ بازاری ستهبوئی دهرنانی
 ههزار عهسکه ر لاوی دهولهتی ب توپان و خیشهت و چارانقه ل
 دهورا قهسرا تناتی
 ل دورا علیهی بهتی باقی ئوسف و نهزیر فهرخی مالا حاجو
 گرتنه و بهری توپا دانه قهسرا تناتی
 علیهکی بهتی دگو گهلی خولاما لهزی بکن بلهزین ههوارا
 شو و ئونی ههنئ حهیدو کاکئی مهلکی باقی کوری ژ من ره بین
 ههوارا شهمدینی چولی ژ من ره بین
 ههوارا شهمدینی چولی ژ من ره بین عیسایی شهرهف ژ من ره بین
 بیژن و بالا علیهی بهتی باقی ئوسف و نهزیر فهرخی مالا حاجو
 سولتانی ههفیرکا خهلیفی مالا ئوسمان پاشا، بهژنا شالا و شهپکایه
 رهختان و زنجیرا ئاغا فهرمانا حکومهتی ل مالی ل عهشیری گرانه
 ژ غیری خوددیرا نه فهرمانا فهرمانی حکومهتی با بلا

فەرمانا سیھ و سى 33 عەشیرى كوردان با،
 فەرمانا عەشیرى كوردا بى را و تەكبیره
 ب تەلاقى ژن بەردانى ل پشتا كۆزك و چەپەرا دى كىفا من
 لى دگۆتە
 گورمىنا دەھۆل و زرنا داوەتا ھەردو ئاغايى من ئوسف و نەزیر
 عەلیى بەتى كو لاوۆ شموون و قەسرا تىناتى ب دار و بى یە
 فلهو چافى تە كەتە عەسكەرى دەولەتى زرافى تە قەتیا
 كەربى ل شموونى حەنى حەیدى دا، گو لۆ لاوۆ عەلیكى قەسرا
 تىناتى ب سماقى
 ھەچى كەسى ژ من و تە تالى یا شەفى پىدا دەستى خوە نەدى
 قەفتا خەنجەرا ھجریمەتا بەرنەدە زابتى سەر تۆپى،
 ژنا خوە بەردت ب سى تەلاقە
 و قەسرا تىناتى و دلى من ب خەبەرە
 شدان و نافمشوودى شموونى حەنى حەیدى كاكى مەلكى گەلەك ھەنە
 دەستدا قەفتا خەنجەرى ھجریم بەردا بوو عەسكەرى دەولەتى ژ تالى یا
 شەفى پىدا زابتى سەر تۆپى گوشت و دا بەر خەنجەرا
 دلى من ل خەبەرە و شادان و نافمشوودى
 محەمەدى عەلۆ گەلەك ھەنە
 دەست دا قەفتا خەنجەرى ھجریم بەردابوو عەسكەرى دەولەتى ژ تالى یا
 شەفى پىدا زابتى سەر تۆپى گوشت و دا بەر خەنجەرا
 شموونى حەنى حەیدى باندى لۆ لۆ عەلیكو لۆ لاوۆ قەسرا تىناتى
 بلندە وا حەرەمە
 دەنگى تۆپ و تۆپخانا دەولەتا ترکا ل سەر سەرى عەلیى بەتى باقى
 ئوسف و نەزیر لى دا لەمە لەمە

ئاغا رۆژا كۆچك و ديوانا تو ل سهرى ژۆرى رoonشتى تو ژ مالا
ئوسمان پاشا تو ئاغايى و ئەز خولامى تەمه
بهلى رۆژا قەسرا تناتى ئەو گاڤا خولينا تۆپان و تەياران ل شوينى
بۆمبا هنگى ل رۆژا مرنى تو جەلهبى و وى رۆژى ئەز
ربادى تەمه.

لقد ذكرنا سابقاً ان الحركة التي بدأها علي كانت مسيرة من قبل العلاقات
العشائرية التقليدية من جهة، إلا انها كانت ذات مضمون قومي ووطني من جهة
ثانية. ويمكن ملاحظة ذلك من الجهود التي بذلها، والعلاقات التي اقامها، بعد هدنة
موندروس. فقد التقى زعيم الهفيركان في هذا السياق مع اكبر منافسيه، وحتى مع ألد
اعدائه من زعماء العشائر، ولم يتردد عن المنادة بالوحدة. وكان احد هؤلاء الزعماء
العشائريين عزالدين آغا زعيم الكشوريين الشهير. فقد اجرى لقاءات معه من اجل
تجاوز العداوات القديمة والوصول الى اتفاق في اطار المصلحة القومية. الا ان الوحدة لم
تتحقق، ولم يتم التوصل الى شيء لأن الاولوية اعطيت للمصالح العشائرية.

يقول الشاعر جكرخوين في سيرته التي اعطاها عنوان "قصة حياتي" ان
عدم التفاهم يرجع في الاساس الى موضوع الزعامة، واختلافهم حول مسألة من
سيكون زعيم كردستان التي سيتم تأسيسها". ومع هذا فان مساعي علي هذه جعلته
يحصل في النهاية على تأييد بعض العشائر.

وتضيف بعض المصادر الرسمية الجانب الديني الى الموضوع بالقول بان علي
بهتى كان يقول: "انني ممثل الخليفة الذي في اسطنبول" لأجل اقناع اهل المنطقة.
وجاء في كتاب "جوانب غير معروفة من تاريخ الجمهورية - Bilinmeyen
Yonleriyle Cumhuriyat tarihi" كان يقوم بالدعاية لاجل كسب تأييد
الاهالي وزيادة عدد اتباعه بالقول "نظراً لعدم كفاية قوات الدولة فقد ترك لي

البادشاه [أي السلطان العثماني] امر الدفاع عن المنطقة. وفي غضون مدة قصيرة ساستقر في ماردين واتحمل مسؤولية الدفاع عن المنطقة".

لم اجد في المصادر المحايدة التي استطعت الوصول اليها شيئاً بخصوص ما إذا كان علي قد قال مثل هذا الكلام ام لا. ولكننا نعلم انه يوجد قول مماثل لمصطفى كمال. ففي نفس التاريخ كان مصطفى كمال قد وصل الى الاناضول، ولاجل كسب تأييد الناس استخدم تكتيكاً مماثلاً، اذ كان يقول "هدفي هو انقاذ البادشاه والخلافة". ومنذ اليوم الاول لوصوله الى الاناضول كان مصطفى كمال يردد بانه تحت إمرة الخليفة وانه جاء الى "الاناضول" بصفة ممثل عنه. بيد ان مصطفى كمال هذا هو نفسه الذي انهى السلطنة العثمانية بعد 4 اعوام، والخلافة من بعدها.

ان السياسيين ورجال الدولة يلجأون الى استغلال المشاعر الدينية لغرض التأثير في الناس واخضاعهم لسلطتهم. وحتى لو ان مثل هذا الامر لم ينجح كثيراً فان لجوء زعيم هفيركان يجب ان يكون حالة مماثلة. "لم يكن هذا اول مرة يستخدم فيها الدين وسيلة لتحقيق المصالح. فالاتراك ايضاً استخدموا الدين وسيلة للتوحيد حيناً، وللتفرقة حيناً آخر حسب مقتضى الحال"⁽¹⁾. وإذا كان يجب اعطاء ما لقيصر لقيصر، فان الساسة الاتراك لا يشق لهم غبار في هذا الموضوع وهكذا، وبهذه الطريقة، نجحوا بمهارة في تنويم الكرد والشعب التركي ايضاً منذ الف عام. ولم يترددوا في قمع واضعاف الحركة الكردية التحررية من خلال وصف القائمين بها بـ "الكرد الرجعيين المتخلفين"، او كسب الكرد عن طريق وصفهم بـ "اخواننا الكرد المسلمين" حسب ما يقتضيه الحال.

مع ان علي بهتى لم يستطيع ايجاد قوة توازي قوة الجيوش العثمانية صاحبة الخبرة الكبيرة، الا انه حصل على دعم بعض العشائر الكبيرة في المنطقة. واعتقد بان الوقت المناسب قد حان وبدأ حركته في 11 ايار 1919. فقد خرج مع رجاله من مديات وسار اولاً باتجاه سافور - ماردين Savur - mardin وارسل قسماً من قواته

⁽¹⁾ W. Jwaideh. Age

الى منطقة نصيبين وجزرة. وانضم اليه الكثير من زعماء العشائر مع قواتهم، ومن بين هؤلاء زعماء مشهورين في هفيركان مثل عمري شيرو Omere Seyro، وحيثو Hitto، وعليكي سيفكن Alike Sevken، وأوسه (اوسي) Ose Azzm. وبعد حصوله على هذا الدعم اصبح واثقاً من نفسه وسار الى مركز مدينة نصيبين وسيطر على المدينة. وقد استسلمت له بعض الوحدات العسكرية الموجودة فيها في حين غادرت البقية المدينة. كما فتح ابواب السجن واطلق سراح جميع المعتقلين. ويقال ان علي ورجاله صاحوا على المسؤولين عند باب السجن "افتحوا الابواب واطلقوا سراح جميع المعتقلين"، الا ان المسؤولين عن السجن قالوا "هذا ممنوع يا علي بك... القانون لا يجيز ذلك" وجواباً على ذلك قال علي "القانون يأكل الغائط. ماهو القانون؟"⁽¹⁾.

استقبل علي بمظاهر الفرح من قبل الاهالي وازدادت شهرته. وفي هذه الاثناء تحركت الوحدات العسكرية التركية التابعة للفرقة الخامسة في المنطقة وطوقت المدينة. وبناءً على ذلك أخذ علي جميع الاداريين المدنيين والعسكريين في نصيبين معه كرهائن وغادر المدينة منسحباً نحو جبل باگوك Bagok في القسم الجبلي من المنطقة. وحدثت بعد ذلك معارك عنيفة جداً استمرت 20 يوماً. وكان لدى قوات الدولة تفوق لا يجارى من حيث العدد ومن حيث الاسلحة، ولا سيما سلاح المدفعية الذي كبد قوات هفيركان خسائر كبيرة. ان المقاتل المسيحي حنا حيدو Hana Haydo الذي لمح مدفعاً على تل مرتفع اتجه نحوه وقتل الجنود الذين كانوا هناك واستولى على المدفع. وقد رفع هذا الحادث معنويات الهفيركانيين كثيراً، الا ان قوات الدولة كانت تحصل باستمرار على التعزيزات وتضييق الدائرة على علي بهتى ورفاقه. ولهذا قرر زعيم الهفيركان ان يتبع اسلوب حرب

(1) ورد النص بالكرديّة في الاصل "Qanau gu duxwe, qanun Ciya" والمعنى واضح. الا ان مؤلف الكتاب نذير جبو اراد التخفيف من وقعها فترجمها بصيغة "القانون يتصرف تصرفاً غير سليم" (المترجم)

الانصار وانسحب بشكل متواصل نحو مديات مجدداً. وفي 4 حزيران وقع حادث في المكان المعروف باسم مقري Miqre نصادفه كثيراً في التاريخ الكردي. ان التاريخ تكرر مرة اخرى، فالكثير من العشائر التي اطاعت علي سابقاً، وبينت له انها ستبقى مؤيدة له، انضمت الى جانب قوات الدولة وشاركت في معركة مقري Sere Miqre. وقد استطاعت قوات الهفيران كسر الطوق الذي كان مفروضاً عليها بعد قتال شرس. واصلت الفرقة الخامسة مطاردتها للهفيران الا انها ادركت ان لا جدوى من ذلك. ولهذا فان الوحدات التابعة للواء المشاة السادس في المنطقة بدأت التحرك، الا ان جبال هفيران وحجارتها كانت تحترق تحت ارجل الجيش. وكان علي يتراجع، مثلما فعل عمه حاجو، معركة بعد معركة، كما كانت قواته تتضاءل مع مرور الوقت. ومرة اخرى كان الكرد يتلقون الضربة من الكرد. فلأجل القتال ضد علي ليس إلا، انضم جلبي الذي اطلق سراحه من السجن الى قوات الدولة مع اتباعه. وبالإضافة الى ذلك انضمت عشائر دكشوري وأومري وكوسي Kosi وهبزبيني وحصارى، وكثير من العشائر الكردية الاخرى الى جانب قوات الدولة، وطوقوا علي ومجموعة صغيرة من المقاتلين في اطراف قرية مديه (ميده) Midih. ولم يبق سبيل للفرار هذه المرة. وكان مقاتلوا هفيران المسلمين والمسيحيين والايزيديين يسقطون قتلى واحداً تلو الآخر، واستمرت المعركة يوماً.

يروى مقال منشور في "دراسات اشتراكية" التي يصدرها الحزب الشيوعي السوري التطورات منذ بدء الحركة وحتى نهايتها:

"في تلك الفترة كانت الفرقة 13 في مركز ديار بكر بكرديستان. وقد طلب قائممقام نصيبين المساعدة من اللواء الجبلي (24) الموجود في مديات. الا ان اللواء (24) طوق من قبل الهفيرانيين. وفي 12 ايار 1919 ارسلت الفرقة الخامسة قوات جديدة الى ساحة العمليات".

"لقد هاجم علي ورفاقه قشلة [مقر ثكنة او مقر الحكومة] نصيبين واخذوا القائممقام والمدعي العام وبقية الموجودين داخل القائممقامية كرهائن. ولاجل عدم

الحاق الضرر بالاھالي اخترق الطوق الموجود في اطراف المدينة وانسحب مع اتباعه نحو جبل اومريا Omeriya. وبعد ان وصل الى الجبال اطلق سراح القائممقام والمدعي العام وسائر العسكريين وموظفي الدولة. وفي قرية تينات التقى برؤساء عشائر هبزييني وأومريا وطلب منهم الوقوف معه، الا انهم رفضوا ذلك. فبالرغم من ضعف الدولة حينذاك كان الكثير من الكرد مايزالون يخشونها".

" وفي ساعات الصباح الاولى استمر الهفيركانيون في المعركة تحت قصف مدفعي عنيف. وجاء زعماء آخرون من الهفيركان لنجدتهم وشاركوا في القتال مثل، حيتو، وعمري شيرو، ومحما ايلو، وعليكا سيكفن، وأوسي أزام وغيرهم. وقد هجم شمعون حنا هايديو على الضابط الذي يستخدم المدفع وقتله، ودحرج المدفع نحو الاسفل وارتفعت بذلك معنويات الهفيركان جداً. وقد استمرت المعارك في منطقة اومريا 20 يوماً متواصلة دون توقف. وسحب علي بهتى قواته نحو مديات، وخاض معارك مباشرة (وجهاً لوجه) في ازقتها. واصيب رجال كثيرون من الطرفين. وقد سارت ضد الهفيركان قوات اللواء السادس والالاف من مفارز الميليشيات التي جمعتها الدولة من اھالي المنطقة. وانسحب علي بهتى الى قرية ميزخ واصبح في وضع دفاعي هنا. وانضم الى جانب قوات الدولة جلبلي آغا الذي أطلق سراحه من السجن وسروخان الثاني Saroxan II واشتركوا في الهجوم، وانضم اكثرية عشيرة دكشوري الى جلبلي. وبعد معارك عنيفة تعرضت ميزخ الى قصف مدفعي، واضطر علي بهتى الى مغادرة القرية. وقد نشر المقدم نوري بهلوان زاده أمر اللواء السادس بلاغاً في مديات جاء فيه بأن الحكومة تطارد علي بهتى فقط، وسوف لن تتعرض لاي من العشائر في حالة عدم تقديمها الدعم اليه".

"استغلت قوات الدولة الفرصة ووزعت السلاح على بعض زعماء العشائر، كما زادت عدد قوات الميليشيات. وفي 17 آب التفت قوات الدولة وعشيرة دكشوري حول قرية مديه Midih الواقعة بجوار وادي جهنم "Cehennem Deresi" وجرت معركة دامت طوال اليوم. وفي مساء اليوم التالي (18 آب 1919) جلبت جثة علي

الذي قتل في المعركة الى مديات وعلقت امام مقر الحكومة على كلاب "Cengel" من النوع الذي يستخدمه القصابون. وبعد مضي اسبوع أخذ اقاربه الجثة (مقابل كمية من الذهب) ودفنوه في قرية ميزخ، واضطربت مرة اخرى وحدة صفوف الهفيركانيين"⁽¹⁾.

بعث المسؤولون الرسميون في ديار بكر برقية الى وزارة الداخلية مؤرخة في 24 آب 1919. وبعد الاشارة الى القاء القبض على علي بهتى ميتاً، تستمر في القول: بدأ أمر لواء المشاة السادس المقدم نوري بهلوان زاده مهمة البحث عن علي بهتى مع مفارز مقسمة الى مجموعات صغيرة. ان هذه الادارة قامت، بعد ملاحقة مكثفة، بالهجوم على موقع مداح Medah بعد ان علمت ان علي بهتى مختفٍ هناك. وبعد معركة دامت نحو ساعتين تم القاء القبض على رئيس الاشقياء ميتاً. وفيما بعد تم التشهير بجثته امام الناس في مديات. (age)

وفضلاً عن وجود روايات مختلفة حول كيفية مقتل علي، فان مدى صحة هذه الرواية الواردة في البرقية موضع اخذ ورد. وحسبما يفهم من البرقية الرسمية المذكورة اعلاه فان وحدات الجيش قد تخلت عن الملاحقة لكي "لا تحصل مشاكل فقط". وفي هذه الاونة كان علي منشغلاً بتسوية بعض المشاكل داخل العشيرة. وقد حصلت معركة عائلية داخلية في قرية Midih فعلاً، وذهب علي الى القرية للتوسط في الامر. وهكذا قتل في المعركة التي وقعت في هذه القرية.

ان شرفخان جزيري يروي في كتابه المعنون "Omeriya Mirsom" مقتل علي على الشكل التالي:

"بعد بضعة أشهر من معركة تينات قتل علي بهتى في معركة وقعت في قرية Midih بين اثنين من اقربائه وهما: آل حاجو وآل سروخان (ساوخان). ومثلما يقول الكثير من الرجال الذين لا يعرفون بواطن الحادثة فان علي لم يقتل على يد الجنود الاتراك، بل على يد أحد اقربائه يدعى بهرامو Behramo في نزاع

⁽¹⁾ Suriye Komunist Partisi yayin Organ, Direset-I Iştiraki.

عائلي داخلي. الا ان المسؤولين الاتراك أَعَدُوا فيما بعد تقريراً كاذباً تبناوا فيه الحادث. وحسب التقرير فقد تم ترقية الجندي الذي قتل علي من رتبة دنيا الى رتبة اعلى.⁽¹⁾

ان ألتان تان Altan Tan يكتب في كتابه المعنون "من طور عابدين الى البرية - Turabidin'den Berriyeye" بان الذي قتل علي بهتى شخص يدعى مرادي شيركو Murade Şerko وهو من قرية باسافي Bosaqe التابعة لعشيرة أوميركا Omerka.

ان علي بهتى الثاني، وهو من احفاد علي باتي يقتبس ما يأتي بخصوص حادثة مقتل علي بهتى:

"كان والدي في منطقة أومريان. وفي هذه الاثناء خطف يوسف ابن حاجو الثالث الموجود في مديه Midih ابنة سرحان احد اقربائنا. وبسبب ذلك هاجم سرحان قرية مديه. ان والدي⁽²⁾ الذي سمع بذلك ذهب الى القرية لنجدة يوسف. وهكذا قتل في المعركة التي وقعت هناك. وقد اثار خبر وفاته دهشة وحيرة اولاً. ولم يتبنى احد مقتله. الا ان شخصاً يدعى بهرمو Behremo اراد ان يكتسب شهرة فقال "انا قتلته". الا انه لم يكن القاتل، ان الذي قتل والدي هو إمويا افوكي Emoye Avoki من عشيرة أوميركا، ثم قُتل هذا الشخص فيما بعد".

اما جميل، الذي هو احد ابناء حاجو، فيروي في مذكراته: "ان عليك Alik قرية تبعد مسافة 20 كم عن قرية مزيخ. وقد هجم جلبي والعسكر على هذه القرية. وفي المعركة التي جرت من الصباح حتى ساعات الليل قتل علي برصاصة طائشة أصيب بها. وعندما سمع رجال جلبي بذلك تركوا جثته وهربوا. وفي الصباح

⁽¹⁾ Serefxzn Ciziri, Omeriya Mirsom.

⁽²⁾ المقصود بوالدي هنا هو "جدي" (المترجم)

أخذ العسكر الجثة وجاؤوا بها الى مديات، وقد غلقت الجثة 24 ساعة امام مقر الحكومة تشهيراً به⁽¹⁾.

وكما لاحظنا، فان هناك روايات مختلفة جداً عن الحادث، الا ان الامر المؤكد انه لم يقتل على يد العسكر كما ادعى المسؤولون الرسميون، بل على العكس من ذلك فانه قتل في معركة عائلية، او بين الكرد في وقت كانت الدولة قد كفت فيه عن ملاحقته بعد ان ياست من القاء القبض عليه. الا ان المسؤولين العسكريين، الذين لم يستطيعوا اعتقال علي بأي شكل، وضعوا اليد على الجثة واعلنوا بأنهم قتلوه، وذلك طمعاً في الحصول على المكافأة المرصودة لرأسه، واكتساب الشهرة والحصول على ترقية. لم يصدق الهفيركانيون مقتل علي وكانوا يقولون "ان لديه رقية [تعويذة]⁽²⁾ وان الرصاص لا يؤثر فيه". وقد قام أمر اللواء المقدم نوري "بك" بهلوان زاده بوضع الجثة على ظهر بغل وطاف به في ازقة مديات تشهيراً به، وكان غرضه من ذلك إثبات النصر الذي حققه، وتوجيه تهديد غير مباشر للاهالي. ثم علقه على كلاب امام باب مقر الحكومة. وحسب رواية حفيد علي بهتى الثاني فانه أي أمر اللواء أجبر على انزال الجثة المعلقة بسبب رد الفعل الذي ابداه الاهالي وتجمع حشد كبير منهم في الميدان. ان ما رواه شريف علي Serife Ali حفيد علي سيكفن بان هرمرز آغا كان اهم حلفاء علي في الانتفاضة تؤيدها المقالة المنشورة في دراسات اشتراكية.

أنزلت جثة علي المعلقة بعد ان دفع افراد العائلة مقداراً كبيراً من المال رشوة، وتم استلام الجثة من قوات الدولة. ان حادثة مماثلة لحادثة الرشوة هذه التي حصلت في عام 1919 في أواخر ايام الدولة العثمانية، والاصح ما يشبهها من الحوادث الكثيرة، حصلت في عام 1925 في عهد الجمهورية التركية، خلال انتفاضة الشيخ سعيد وما بعدها ايضاً. ومثل هذه الحوادث تعطي فكرة عن "عدالة وقانون الترك"

(1) مترجم من الطبعة العربية من مذكرات جميل حاجو، Cemil Haco'nun Anilari,

(2) تسمى عادة (گوله بهند) أي ضد الرصاص (المراجع)

في تلك الفترة. وهي مهمة من هذه الناحية، وبقدر ما هي مهمة فان فيها عبرة ايضاً.
ان احدى الحوادث المماثلة هي التالية:

اعتقل الكثير من افراد عائلة جميل باشا الشهيرة في ديار بكر بسبب دعمهم
لانتفاضة الشيخ سعيد پيران. وقد تمت مقاضاتهم في محاكم الاستقلال ، الا انها
أفرجت عن كثيرين منهم. ويشرح لنا مالميسانز سبب اطلاق سراحهم قائلاً:

"كان لقيام ضياء بك جميل باشا زاده بشراء طائرة واهدائها الى الجيش
التركي اثر كبير في تبرئة افراد عائلة جميل باشا زاده واطلاق سراحهم. وقد جمع
المبلغ لشراء هذه الطائرة من قبل افراد الاسرة. ان شراء الطائرة يعطي فكرة ايضاً
عن مدى القدرة الاقتصادية لعائلة جميل باشا حينئذ" ويستطرد قائلاً "وبسبب
اهداء هذه الطائرة قامت جمعية الطيران التركية Turk Tayyare Cemiyeti
بمنح زكي بك وسام الطائرة Tayyare Madalyasi في عام 1927"⁽¹⁾.

ومن خلال كتاب ناجي كوتلاي المعنون "الكرد عند الدخول الى القرن
الحادي والعشرين - 21. Yuzyile Girerken Kurtler" نتعرف على حادثة
رشوة اخرى بطلها رئيس محكمة الاستقلال في ديار بكر علي صائب، وهو من اصل
كردي. "ان زوجة ذو الفقار آغا، وأخت تيمور آغا المدعوة خيزا بدر آغا Xeza
Bedir Aqa قدمت لرئيس المحكمة علي صائب بك رشوة مقدارها 500 ليرة
ذهبية رشادية، لاجل انقاذ زوجها ذو الفقار، وأخيها تيمور، وابن زوجها"⁽²⁾.

لا ندري ان كانت الرشوة التي دفعتها أسرة آل عثمان بقدر ثمن شراء
الطائرة، أو بقدر الرشوة ذائعة الصيت التي دفعت الى رئيس محكمة الاستقلال علي
صائب أورشفاش المتفاخر بانتمائه الكردي. الا انهم استطاعوا بفضل تلك الرشوة
استلام جثة علي بهتى ودفنه في مزبخ، التي كانت بمثابة عاصمة الهفيركان. وهكذا

⁽¹⁾ Malmisanij, Diyarbekirli Cemil Pasa Zadelere ve Kurt Milliyetçiligi.

⁽²⁾ Naci Kutlay, age. (İstiklal Mahkemesinde Yargılanmakta Olan C.N)

انتهت حركة كردية اخرى، بخطأها وصوابها، وخيرها وشرها، في 18 آب 1919، وكان للکرد مساهمة كبيرة في إنهاؤها.

اتشح الهفيركانيون بالسواد مرة اخرى، الا انهم لا يميّتون احبابهم، فهم حاضرون في مرثياتهم، واغانيتهم الشعبية، وحكاياتهم، ان قصص بطولة علي ورفاقه، وخصوصاً مشاهير المقاتلين، مثل البطولة الاسطورية للمقاتل المسيحي شمعون حنا هايدو وشمدين جولى Şemdin Coli، اصبحت أشهر من نار على علم. وان قصص بطولة هؤلاء تجري على الألسن في المنطقة حالياً.

ويروي جكرخوين نهاية علي بهتى على النحو الآتي:

"اتحدت عشائر هبزيبيني وحصارى وكوسى ودرفري Derveri، وقسم من محلمي وأومري، مع بقية اعداء علي وهاجموا هفيران. وعندما انضم الجيش التركي الى هؤلاء اضطر علي بهتى الى مغادرة تينات. وقد قتل في المعركة، وتعرض عدد كبير من قرى أومري وهفيران الى التخريب والهدم".

ترك علي بهتى ولدين هما: يوسف ونزير(نذير) Nezir، أما اخوه خليل بهتى فقد قتل في المعركة. وقد ذكر لي علي بهتى الثاني ان له ايضاً ولدين آخرين من أم ثانية وهما: سليمان وشينو Şino، واسم امهما هو أمينه، وكانت تعرف في المنطقة باسم أمينه سيد Emina Seyid. وكان الاسم السابق المقرر لشينو، الذي ولد في سنة مقتل علي، هو علي الا ان امه أبدلت الاسم الى Şino، وهو اسم كردي يعني الحداد او المأتم.

ان يوسف ونزير من ام واحدة [أي انهما شقيقان]، ومع انهما لم يكونا ذائعي الصيت مثل ابيهم، ولكن يمكن القول انهم ساروا على نهجه، وواصلوا تقاليد الهفيران، واصبحوا تابعين لحاجو، وشاركوا في الانتفاضة التي اندلعت سنة 1926 وذهبوا بصحبته الى سوريا. وقد بقوا هناك لسنوات طويلة ثم استفادوا لاحقاً من العفو الصادر من الحكومة التركية وعادوا الى كردستان الشمالية حيث أمضوا بقية عمرهم هناك، ومات الاثنان بأجلهما الموعود. اما علي بهتى الثاني الذي كانت له

مساهمة كبيرة في دراستنا هذه فهو ابن يوسف، وهو يعيش حياة هادئة في نصيبين. وقد تحدث لنا عن مصير خليل باتي، أخو علي بهتى.

"بعد مقتل الأغا علي بهتى أصبح خليل تابعاً لحاجو. وقد اشترك الى جانبه في القتال ضد جلبى وسروخان، كما شارك في انتفاضة حاجو التي بدأت في عام 1926، وانسحب معه الى "سوريا". ومثل الأغا علي بهتى، كان خليل بهتى يملك قطعاناً كبيرة من الغنم والماعز، وعندما انسحب الى "سوريا" بقي القسم الأكبر من قطعانه في الجانب التركي من الحدود "سرختي - Serxete". ولغرض استعادة تلك القطعان عبر مع عدد من رجاله الى "تركيا". وكانت قطعانه في قرية نبيلة Nebile القريبة من مديات. وعندما كان في طريقه اليها اشتبك مع وحدة عسكرية تركية في الموقع المعروف باسم بازنة تاقا Bazne Taqa قرب مديات، وقتل جندياً كما جرح العديد منهم، ثم أخذ قطعانه على عجل وانتقل الى الجانب "السوري" مجدداً. الا ان المسؤولين الاتراك الذين استأؤوا من ذلك لم يتركوا الحادث يمر هكذا. وكما هو معروف عنهم فقد لجأوا الى سياسة تحطيم الكردي بالكردي، إذ ذهبوا الى سروخان واعطوه وعوداً مقابل اعتقال او قتل خليل. وقد انخدع سروخان بهذه الوعود، وسار على خطى جمو حيث نصب كميناً لخليل بهتى ورجاله وقتلهم". وقد سألت علي بهتى الثاني عن مصير شمعون حنا هايدو (حيدو) فقال عنه ما يلي:

"كان شمعون أفضل رفاق والدي [يقصد جدي] في السلاح، واستطيع ان اقول انه كان مقدماً على الكثير من الاقرباء والاصدقاء المسلمين الذين كانوا حوله [أي حول علي]. لقد كان رجلاً جديراً بالثقة جداً، وقد شارك في كل معارك والدي. وبعد مقتل والدي انتقل مع عدد من رفاقه الى سوريا حيث امضى سنواته الاخيرة هناك. وقد ذهب في خمسينات القرن العشرين لزيارته وكان شيخاً طاعناً في السن ولا يستطيع الرؤية جيداً. وعندما أبلغ بمجيئي بدأ بالبكاء وقال: "اقترب لاعانقك"، واحتضني طويلاً وقال: "انت نحيل جداً ولا تشبه والدك [جدي] لقد كان قوياً

جداً"، وبعد ان تنهد بقوة قال: "ياليتني كنت مت مع صديقي في المعركة الاخيرة ولم ارى هذه الايام. ان الذين يزوروني يقولون: هل هذا الاعمى التعيس هو شمعون؟" وأضاف ان هذا يشق على كثيراً. لقد كان تعيساً وسعيت الى مواساته ولكن عبثاً. واظن انه توفي في عام 1954".

الحالة في هفيران بعد مقتل علي:

بعد موت علي بهتى إنهارت وحدة العشيرة مرة اخرى، فقد تفرقت قوات هفيران، ودخلت المنطقة برمتها تحت سلطة الدولة. ونشب النزاع مرة اخرى حول الزعامة، ففي حين قبل قسم من عشائر الاتحاد زعامة حاجو الثالث، فان القسم الآخر التف حول فرد آخر من اسرة آل عثمان وهو چلبى. يقول بروينسن:

"في عام 1919 قتل علي في ظروف غامضة فانهارت وحدة العشيرة. وفي غضون ذلك شكل چلبى وسرحان الثاني مفرزة [حاشية] لهما يزيد عدد افرادها عن 100 رجل (وهذا رقم كبير بالنسبة لمثل هذه المفرزة) وبسطا حكمهما على جزء من هفيران. وبقيت بعض فروع العشيرة مستقلة تحت قيادة زعمائها، بينما قبلت اخرى زعامة حاجو الثالث⁽¹⁾، بطل قصتنا هذه"⁽²⁾.

لم يكن كل شيء كالسابق، فقد بدأت مرحلة تحول متعددة الجوانب. فعلى انقاض الدولة العثمانية قامت دولة جديدة "الجمهورية التركية" وبدأ بذلك عهد الحكومات الجمهورية. واصبح في المنطقة، كما في كردستان، إدارة محكمة او قوية. وكانت هناك سياسات مختلفة على جدول الاعمال، كما برزت المزيد من المشكلات المختلفة والمعقدة. ورغم كل ذلك لم يتغير أمران في هفيران منذ مدة طويلة، اولهما البنية العشائرية التقليدية والمعارك ما بين العشائر، وثانيهما عشق الكرد للحرية. نعم، ان هذه الثنائية بمثابة شقيقين توأمين في هفيران، وقد ثبت ذلك فعلاً حتى

(1) وردت في الاصل "حاجو الثاني" خطأ. (المترجم)

⁽²⁾ Bruinessen, Aga, Seyh. Devlet.

السنوات الاخيرة. إلا أن التحولات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في العهود الاخيرة أدت الى زعزعة احد التوأمين وهو البنية العشائرية بشكل مهم. اما التوأّم الآخر وهو عشق الكرد للحرية فقد استمر دون تغيير.

من المفيد معرفة هذا: يجب تقييم الروايات التي ذكرناها في اعلاه ضمن ظروف المرحلة التاريخية. وفي مسعانا لفهم الاحداث يجب ان نأخذ في الحسبان القيم المجتمعية Toplumsal والسياسية والاقتصادية والثقافية السائدة في تلك الايام. ان هدفنا ليس تعظيم شأن او ذم هذا الطرف او ذاك، بل إضافة معرفة، مهما كانت صغيرة، تمنع تكرار التاريخ لان "عدم معرفة التاريخ يؤدي الى تكراره".

بعد وفاة علي بهتى استمرت المواقف الكردستانية القومية لآل عثمان. وقد سار الجيل الجديد على خطى اجدادهم، وأحد أهم أفراد هذا الجيل الجديد هو حاجو الثالث⁽¹⁾.

حاجو الثالث:

ان اشهر افراد اسرة آل عثمان بعد علي بهتى هو حاجو الثالث. انه آغا الهفيركان الذي حقق الشهرة الاكثر ذيوعاً، كما كان مدار الحديث اكثر من غيره، الى حد ان آل عثمان صارت تعرف بعده باسم آل حاجو. لقد كان شخصية كارزمية [له جاذبية قيادية] الى حد كبير، كما انه سيرته مفعمة بالنشاط ومثيرة للاهتمام. وقد نظمت في الثناء عليه الكثير من المدائح والاشعار، وقد مدحه الشاعر الكبير جكرخوين الى حد وصفه بانه "ابو الكرد" مع انه سبق وأن اتهمه بخيانة القضية الكردية.

(1) انظر شجرة نسب اسرة آل عثمان (الشكل رقم 1)؛ Haverkan agalarından Mala Osman in Kısmi Soy agacı.

ان نورالدين زازا الذي التقى في دمشق عام 1930 مع حاجو والكثير من الشخصيات الكردية المثقفة والوطنية (مثل جلادت بدرخان، كامران بدرخان، قدرى جميل باشا، اكرم جميل باشا، ممدوح سليم بك وغيرهم) يكتب ما يلي عن حاجو:

"من بين الناس الموجودين في بيت المهجرين كان الشخص الاكثر تأثراً واثارة للاهتمام هو حاجو آغا. كان ضخّم الجسم، ذو بشرة بيضاء، وعينيين زرقاوين، ومتزناً ووقوراً. ان حاجو آغا، وهو من اغوات عشيرة هفيران في منطقة مديات الواقعة شرق ماردين، عاش الف مغامرة ومغامرة"⁽¹⁾. ولذا سنسرد في هذا الفصل قصة حياته المليئة بالمغامرات المثيرة للاهتمام والمليئة بالتناقض ايضاً.

بدأت مغامرة حاجو الثالث قبل ولادته، إذ كان جنيناً في بطن أمه عايشة(زينب) خانم Ayşan(Zeyneb) Hanim عندما قُتل والده حاجو الثاني على يد جمو المدعوم من قوات الدولة في معركة جبل مافا. ويقال ان الدكشوريين حاصروا قصر حاجو في مزيخ بعد مقتله لغرض قتل وريثه قبل ولادته. وفي تلك الظروف الصعبة إنبرى الايزيديون الهفيران لنجدة زوجة حاجو وجنينها ان الايزيدي خلف ميشو كوخهلى "Kiwexe'li Xelefe Meşo" واقربائه قاموا باخفاء زوجة حاجو الثاني الحامل، وخرقوا الطوق الذي فرضه الدكشوريون، بدعم من قوات الدولة، وهربوا المرأة. وهكذا تم انقاذ حياة حاجو الذي لم يكن قد ولد بعد. ان هذه الحادثة مثال على شجاعة الكرد الايزيديين المعروفة جيداً في المنطقة، فضلاً عن انها نموذج جميل عن الصداقة بين الهفيران المسلمين وغير المسلمين.

ومثل الكثير من افراد اسرته ولد [حاجو الثالث] في قرية مزيخ التي كانت مقراً للأسرة (يجب ان يكون ذلك في اواخر 1896 - المؤلف). وكما هو معروف فان للابناء الذكور قيمة كبيرة في العائلة الكردية الأبوية. أما بالنسبة لآل عثمان فان هذا الطفل الجديد كان ذو قيمة اكبر لأنه الوريث الوحيد لأبيه. لاشك ان الاسرة كانت كبيرة الا انه لم يكن لحاجو الثاني اولاد يحملون اسمه من بعده. ومن التقاليد السائدة

⁽¹⁾ Nurettin Zaza, Bir Kurt Olarak Yasamim.

لدى الكرد تخليد ذكر الكبار [من خلال تسمية المواليد الجدد باسمائهم] وهكذا تمت تسميته باسم ابيه حاجو قبل ولادته. وبهذا كان ثالث ذكر في العائلة يحمل اسم حاجو، ولاجل تمييزه عرف بحاجو الثالث. وبالرغم من عدم وجود منافس له، الا ان الطفل الجديد الذي انضم الى الاسرة حظي بتنشئة فائقة العناية بوصفه ولي العهد الاصيل.

ومنذ صغر سنه تم تدريبه على الفروسية واستعمال السلاح. كما صار على دراية جيدة بالتقاليد، وطرز المعيشة، وتقاليد العشيرة، والقضايا الكردية، واحكام الحرب والأعياب السياسة. وعندما بلغ سن الشباب بدت عليه سمات الزعامة. وكان في الوقت نفسه متفوقاً في الفروسية واستخدام السلاح. "كان حاجو الثالث منذ ان كان شاباً يافعاً صاحب امكانيات تؤهله للزعامة. فقد كان انساناً جريئاً جداً، ويعرف جيداً ما يريد ولا يتردد في سبيل تحقيقه، وخبيراً في الفروسية، وعلى دراية جيدة بالتكتيكات العسكرية"⁽¹⁾. وباختصار كانت لديه كل الميزات المطلوبة بصفته من سلاطين هفيران.

كان الوضع في صالح حاجو من جهة. فقد كان علي بهتي ابن عمه يدعمه بدرجة كبيرة، وكانا في سن متقاربة. ومن خلال إنسجامهما وتعاونهما أمسكا بزمام السيطرة في هفيران. كان حاجو يقيم في باديبه Badibe في جهة طور. اما علي واخيه خليل فقد انتقلا الى جهات محلي وأومريان. ويقال ان ميزة حاجو في مجال السياسة والتكتيك كانت اقوى من ميزة علي في مجال الحرب والجرأة.

ان اول مغامرة عاشها في حياته تبدأ بأحداث الإفتتان [العشق]. فبعد وفاة ابيه بخمسة عشر عاماً، أي عندما كان في الخامسة عشر من العمر، عشق بيروزة ابنة سرحان آغا، احد اقربائه المقربين. وكانت بين عائلتيهما خصومة تقليدية، فقد كان سرحان من وجهاء دكشوري ورفض بشدة تزويج ابنته من زعيم هفيران. ورغم الاصرار على طلب يدها لم يقتنع سرحان آغا. وعندما لم تبق وسيلة لحاجو خطف

⁽¹⁾ Cegerxwin, Hayat Hikayem, S. 41.

الفتاة وصعد بها الى الجبل. ومن المعروف ان خطف الفتاة لدى الكرد يؤدي الى معارك دموية، اذ ان ذلك يكدر خواطر اهل الفتاة ويلطخ شرفهم. واذا لم يتدخل في الموضوع احد الوجهاء، ولم يتم التوصل الى تفاهم باي شكل من الاشكال فان سفك الدماء يصبح امراً حتمياً. وفيما عدا ذلك كانت هفيركان قد صارت في هذه الآونة تحت سيطرة جلي وجمو. ولهذا السبب فر حاجو الى الجبل واختبأ هناك. الا ان قساوة فصل الشتاء كانت تعني إستحالة العيش في الجبل. وعندما لم يبق مكان يلجأ اليه، ولاجل ضمان الصلح مع اهل الفتاة، وباعتباره رجلاً، ذهب الى بيت جمو، قاتل والده. وقد فتح له جمو بابه واستضافه لديه. وقد بقي في ضيافته مدة طويلة، وخصص له غرفة خاصة، وجعل تحت إمرته خدماً خصوصيين، وأحاطه بعناية كبيرة جداً.

وبعد ذلك تم اقناع سرحان والد الفتاة، وتم تزويج الشابين. ويقال ان جمو وجلي اخذوا معهم عدداً من وجهاء المنطقة وجاؤوا الى بيت سرحان. ولم يكن سرحان قد رأى حاجو منذ طفولته، وعندما رآه قال: "والله ان ابنتي لم تكن مخطئة، ان حاجو شاب جميل جداً، والفتاة التي لا تغرم بهذا الجمال لابد ان تكون عمياء" وصفح عنه.

بقي الزوجان الشابان فترة طويلة ضيوفاً في بيت جمو. وحسب رواية جكرخوين فان محمد شقيق جمو لم يكن راضياً عن استضافة حاجو وزوجته، ولم يكن يعاملهم معاملة جيدة. وفي يوم من الايام القى كلاماً سيئ المضمون على مسامع زوجة حاجو، وبسبب هذا اقدم جمو على قتل اخيه طعنأ بالخنجر. وقد أقلق هذا الحادث حاجو وقال مع نفسه "ان العدو القديم لن يصبح صديقاً، وان الذي يقتل اخيه يقتلني ايضاً" فترك بيت جمو ولجأ الى يوسف حسن، وهو من اغوات دكشوري. وقد قدره يوسف تقديراً كبيراً واعطاه غرفة في قصره، وتعرف هذه الغرفة الى اليوم بـ"غرفة حاجو" دلالة على التقدير الكبير الذي حظي به وحفاظاً على ذكرى تلك الايام. ولم يكتف يوسف حسن باستضافة حاجو، فقد أيدته فيما بعد في النزاعات داخل العشيرة، وساهم مساهمة كبيرة في حصوله على زعامة العشيرة [أي عشيرة هفيركان].

يتبين مما سبق ان الحدود بين الصداقة والعداوة في البنية العشائرية الكردية لم تكن واضحة جداً. وكما رأينا في هذا المثال حيث ان يوسف حسن دكشوري، بينما حاجو هفيرانى وهناك عداوة ازلية بين [العشيرتين]، الا ان المودة التي اظهرها تجاه حاجو من ذلك النمط الذي يظهره اصدقاء الروح. بيد ان معاملة مختلفة كتلك التي عامله بها جمو هي موضوع البحث. فعندما وقع حاجو في ضائقة لجأ الى بيت جمو، قاتل ابيه. وقد اظهر له جمو حسن الضيافة التي يظهرها الاحبة. واذا تركنا جانباً أفضاله وضيافته لحاجو فانه قتل اخيه من اجله دون ان يرف له جفن. ومع هذا لا يصفح الهفيران عنه، ولم يتخلوا عن طلب ثارهم منه "ان جمو قتل اخيه من اجل شرف حاجو، الا ان الهفيران لم يتخلوا عن ثارهم. وفي احد الايام قطع علي بهتى، وهو من ابناء عمومة حاجو، طريق جمو وابنه حسن وقتلها وأخذ بالثار"⁽¹⁾. ان ما ذكره نورالدين زازا عن قصة حياة حاجو تختلف عما ذكره جكرخوين، فقد ذكر في كتابه "حياتي الكردية":

"كان حاجو جنيناً في بطن امه عندما قتل والده من قبل ابن خال له يدعى سرحان. وكان چلبى، والد القاتل، يحكم العشيرة حينذاك. وبعد مرور 15 عاماً على هذه الجريمة، وعندما بلغ حاجو سن المراهقة، قتل سرحان انتقاماً لمقتل ابيه وذهب الى الجبل. وقد تمت ملاحقته ليلاً ونهاراً، الا ان حاجو نجح على مدى خمسة اعوام في تجنب الكمائن والشراك التي نصبوها له. ولعدم تحمله العيش في كهوف الجبال في الشتاء القارص فقد استجمع كل شجاعته ونزل الى قريته وذهب الى غرفة الضيوف في دار خاله چلبى والقى بنفسه على قدميه ومد رقبتة. وقد امتدت يد چلبى بشكل غريزي الى خنجره، ولكن في اللحظة الاخيرة تاثر الخال بشباب وجرأة ابن اخته واعاد خنجره الى غمده وطلب من حاجو النهوض والجلوس الى جانبه وقال له: لقد خلقت لتعيش وليس لتموت. ورغم انك قتلت ابني لكنني أصفح عنك وسأزوجك ابنتي وأريدك ان تكون على رأس العشيرة من بعدي. اذهب لترى أمك

⁽¹⁾ Cegerxwin, Hayat Hikayem.

التي لم تنفك عن البكاء والدعاء من اجلك، وتعالوا سوية غداً لاجراء مراسيم الخطوبة".

وهكذا نرى ان كل رواية تختلف عن الاخرى، الا ان رواية جكرخوين صحيحة تماماً حسب قناعاتي. ذلك ان جكرخوين ولد وعاش في المنطقة التي جرت فيها الاحداث، وكان شاهداً قريباً من كثير من الاحداث التي عاشتها هفيركان، وكانت له علاقة وثيقة بحاجو الثالث لسنوات، وقد كافحاً في نفس الصف. وفيما عدا ذلك، أيد افراد الاسرة الذين تحدثنا معهم صحة رواية جكرخوين. يقول نورالدين زازا "كنت استمع بدهشة الى حاجو آغا الذي كان يروي لنا بهدوء قصة شبابه"، أي انه سمع ما جرى من حاجو شخصياً، ولكن في عام 1930. ان كتابه الذي ذكرناه⁽¹⁾، ويتضمن مذكراته، قد طبع لأول مرة بالفرنسية في عام 1982 مع جمع ملاحظاته المتفرقة، ثم ترجم فيما بعد الى التركية. ولذا أعتقد ان هناك احتمال كبير بانه غفل عن بعض النقاط، أو خلط فيما بينها، او ان بعض النقاط قد أغفلت اثناء الترجمة. ان الملاحظات الخاصة بحياة حاجو واضحة جداً؛ أولاً، ان قاتل والد حاجو ليس سرحان، كما ورد في كتاب نورالدين زازا، بل جمو؛ وثانياً، ان الذي أخذ بثأر ابيه ليس هو بل ابن عمه علي بهتى كما ذكرنا سابقاً؛ ثالثاً، ان صعود حاجو الى الجبل لم يكن بسبب قتل سرحان بل خطف ابنة سرحان؛ ورابعاً، عندما لم يعد ممكناً البقاء في الجبل فان حاجو لم يذهب الى بيت سرحان، بل ذهب الى بيت "عدوه اللدود جمو" كما ذكر جكرخوين. وقد سألت علي بهتى الثاني عن الموضوع فأيد صحة رواية جكرخوين، كما انه ذكر لي الحكاية الطريفة التالية:

"خطف عمي حاجو بيروزة ابنة سرحان وصعد الى الجبل، وبعد ان بقي هناك لمدة من الزمن لجأ الى بيت جمو. ان جمو الذي اصيب بالذهول عندما رأى عمي بجسمه ورشاقته، ولم يكن قد رآه من قبل، قال: واه يا كبشي ما هذه الرشاقة

(1) يقصد كتاب "مذكراتي الكوردية" لنورالدين زازا. لهذا الكتاب اكثر من ترجمة من الفرنسية الى العربية آخرها صدر بعنوان "حياتي ككوردي" ترجمة خسرو بوتاني (اربيل، 2008) (المراجع).

والوسامة، ان ابنتنا بيروزة محقة من الارض الى السماء. ان المرأة التي لا تحبك ولا تهرب معك لابد ان تكون عمياء. احسنت يا ابنتي لقد ضربت طائر الكركي في عينه تماماً. اهلاً ومرحباً بك في بيتي".

أخذ نجم حاجو يلمع في سماء هفيركان بعد هذه الحادثة. وسيعيش مغامرات جديدة، كان فيها حالتي إعتقال. الاولى كانت في عام 1913 عندما اعتقلت الدولة العثمانية عدداً كبيراً من وجهاء الكرد على سبيل الاحتراز من قيامهم بنشاطات قومية. ومثل الكثير من وجهاء هفيركان تم اعتقال حاجو ايضاً واودع في سجن خربوط. وكما ذكرت سابقاً كان علي بهتي ايضاً من بين المعتقلين. وبعد مدة هرب علي بهتي والقائد السرياني الهفيركاني شمعون حنا من السجن ودخلوا منطقة هفيركان، وبعد مدة بدأ التمرد ضد الدولة.

"كان حاجو زعيم عشيرة قوي ومحبوب الى حد ان السلطات العثمانية إرتابت فيه وقررت اعتقاله اولاً، ثم ابعاده عن المنطقة. وقد استفاد حاجو الذي كان أمياً، من الشهرين⁽¹⁾ (يفترض القول عامين - المؤلف) الذين امضاهما رهن الاعتقال وتعلم القراءة والكتابة باللغة التركية. وفي بداية العام الثالث من الاعتقال وجد طريقة للفرار، وسار ليلاً ونهاراً في الجبال ونجح في الوصول الى قريته"⁽²⁾.

"اختفى حاجو بعد فراره لبعض الوقت في بيت احد الوطنيين الكرد، وهو حاجي بدر آغا (1872-1928). وحاجي بدر آغا هذا انتخب في الدورتين الاولى والثانية [من البرلمان التركي] نائباً عن ملاطية، وفي الدورة الثالثة نائباً عن مدينة قارص، وهو والد المثقف الكردي حمّرش رشو Hemreş Reşo"⁽³⁾.

(1) يبدو ان اصل هذا الخطأ في الترجمة التركية لمذكرات نورالدين زازا، وليس في الاصل الفرنسي. (المترجم)

⁽²⁾ Dr. Nureddin Zaza, Bir Kurt Olarak Yasamim.

⁽³⁾ Rohat Alakom, Xoybun Orgutu.

ولد

حمرش رشو في شباط 1939 واسمه الحقيقي حمدي محمد توران وهو حفيد حاجي بدر آغا رئيس عشيرة رشويان، وليس ابنه، واشتهر بالاسم الذي اطلقه عليه والده أي (حمرش رشو) حصل على شهادة الحقوق سنة

وتبدأ مغامرة [أخرى من مغامرات] حاجو بعد ان عاد الى هفيركان. فقد اختفى لبعض الوقت في اماكن متفرقة من هفيركان، وعجزت الدولة، التي كانت تعيش اواخر ايامها، عن ملاحقته. وفي هذه الاثناء سعى [حاجو] الى لم شمل العشيرة مجدداً، وواجه عدداً كبيراً من المشاكل. فمن جهة كانت هناك مشاكل داخلية تخص اتحاد [هفيركان]، والنزاعات على الزعامة داخل الاسرة. ومن جهة أخرى كان هناك القمع والاضطهاد من جانب الدولة. ان هفيركان التي كانت سابقاً تحت سيطرة علي باتي صارت الان تحت سيطرة الدولة تماماً التي مارست عمليات قمع وارهاب واسعة غير معهودة سابقاً.

استمرت زوبعة الارهاب بدون توقف منذ قمع الانتفاضة في 1919 وحتى عام 1921. وفي هذه الاونة كانت الوحدات العسكرية الجديدة التي شكلتها الحركة الكمالية تخوض حرباً حامية ضد الجيش اليوناني المدعوم من بريطانيا وفرنسا المنتصرتين في الحرب العالمية الاولى. فبعد نزول القوات اليونانية في [ميناء] أزمير نجحت في التوغل في "الاناضول الغربية". وفي الوقت نفسه كانت هناك معارك بين القوات المرتبطة بنظام الحكم العثماني القديم وبين القوات التابعة للحركة الكمالية التي تسمى "القوى القومية - Kuvai Milliye". ولقد تم نقل جميع الوحدات العسكرية الى الغرب، الامر الذي ادى الى التخفيف من حدة القمع الذي كان يمارس في هفيركان، وارتاحت المنطقة نسبياً وتنفس اهله الصعداء.

وعلى اية حال... سرعان ما بدأت المعارك بين چلبى، وهو فرد آخر من اسرة [أل عثمان] سبق وان وقف مع قوات الدولة اثناء حركة علي باتي وبعدها ايضاً، واخيه سرحان الثاني من جهة وبين حاجو من جهة أخرى. وفي البداية وقفت قوة عشائرية قليلة جداً مع حاجو، لان چلبى كان مع الدولة ومدعوماً من قبلها، ولذا رجحت الكثير من العشائر، ولاسباب براغماتية، الوقوف معه.

1962 في جامعة انقره، اصبح سكرتيراً للحزب الديمقراطي الكوردستاني في كوردستان - تركيا، توفي في

2002/12/27. (المراجع)

وفي غضون ذلك كانت هناك عشائر حافظت على نهجها المستقل ووقفت بعيداً عن الطرفين. وبالرغم من ذلك استطاع حاجو، الجريء الذي يعرف ما يريد وبالقدر نفسه صاحب ذكاء وفكر ثاقب، ان يغير الموقف لصالحه. فقبل الدخول في معركة مباشرة مع جلبى كان حاجو يهدد بين الحين والآخر القرى الموالية له، ويقوم بنهبها ويثبط عزيمتها. وكان يختار القرى التي بلا دفاعات، وبعيدة عن حماية جلبى كأهداف لهجماته. وبهذه الطريقة كان يصل الى هدفه خطوة بعد خطوة، وبدون تقديم خسائر كبيرة. إلا ان استخدام السلاح لم يكن السبيل الوحيد الذي اعتمده للوصول الى هدفه، بل كان يستخدم بمهارة اساليب سياسية سليمة ايضاً، ولاسيما تنمية العلاقات الجيدة مع العشائر المحايدة، والسير باتجاه كسب تلك العشائر الى جانبه، وكان يحقق نجاحاً كبيراً. ولم يكن يخاطر في المواقف التي لا تكون عواقبها مأمونة، فقد كان منطقياً لا يجب المجازفة، ولا يقدم على أي عمل ما لم يكن نجاحه مضموناً. ومن خلال تطبيق هذه التكتيكات العقلانية والصائبة كانت قوته تزداد يوماً بعد آخر. وبحلول عام 1925 كان بمثابة اقوى زعماء الاتحاد الهفيركاني إن لم يكن زعيمه الاوحد.

يقول بروينسن "مع مر الزمن كان يزداد عدد الذين يعترفون بحاجو زعيماً للاتحاد. وكان حاجو يعزز قوته بشكل مضطرد. وبحلول عام 1925 كانت الاغلبية تؤيد حاجو. وبسبب انقسام العشائر كان من المتوقع ان يوطد سلطته داخل اسرته، ثم مد سلطته على الوحدات الاكبر. ولكن على العكس من هذا كان حاجو نشطاً بين كل العشائر الفرعية [الافخاذ] في الوقت نفسه. وكان يتشكل في كل عشيرة فرعية وحدة صغيرة مرتبطة بحاجو، ثم ينضم الآخرون الى هذه الوحدة فيما بعد. وكان يستفيد من النزاعات الثانوية بين الجماعات التي خارج سلطته من اجل سحب احد الطرفين الى جانبه. وبذلك يمكن ضمان السيطرة على كل الاتحاد الهفيركاني. ولكنه لم يستطع بلوغ هذه النقطة [أي السيطرة على الاتحاد برمته] في أي وقت. وعلى

اية حال فان نشاط حاجو السياسي امتد الى نطاق اوسع من النطاق العشائري. لقد اراد التوصل الى اتفاق مع القوميين الكرد تحت قيادته".
وفي مقابل هذا النشاط المتعدد الجوانب من قبل حاجو، كان جلبى يحصر في زاوية ضيقة، لقد كان يقترب من الدولة، وكلما اقترب اكثر منها كلما فقد إعتباره في هفيران، ويعني هذا تعزيز قوة حاجو.

موقف حاجو اثناء حركة الشيخ سعيد پيران عام 1925:

مثلما اوضح بروينسن في النص السابق فان حاجو الثالث، الذي سار على نهج ابيه حاجو الثاني وبقية سلاطين هفيران، لم يكن يريد زعامة العشيرة فقط، بل كان ضمن اهدافه تجميع كل الكرد تحت قيادته وإقامة دولة كردية مستقلة. ولهذا، وبعد ان ضمن سلطته في هفيران الى حد ما، وسع نطاق فعالياته على غرار ما فعله علي بهتى سابقاً، واجرى إتصالات مع زعماء العشائر في مختلف كردستان، واجراء لقاءات، وقام باستعدادات واسعة.

وبينما كان حاجو منشغلاً بفعالياته اندلعت في منطقة اخرى من كردستان حركة بقيادة الشيخ سعيد في ديار بكر. ومع ان توقيت الحركة لم يكن مناسباً⁽¹⁾، وبدأت بلا برنامج، الا انها انتشرت من پيران على مساحة واسعة في وقت قصير، وواجهت قوات الدولة صعوبات في قمع الحركة. ان الدولة التي اضطرت الى التقهقر لجأت الى استخدام الوسيلة الفعالة المألوفة لديها وهي، تحطيم الكردي بالكردي... فعندما كانت تقوم بتحشدات عسكرية كبيرة في منطقة العمليات، كانت تجبر الكثير من العشائر المحايدة التي لم تشارك في الحركة على ان تقاتل ضد الحركة. وقد تم ترحيل الكثير من العشائر، التي لم ترغب في القتال ضد الحركة، الى منطقة العمليات

(1) اندلعت حركة الشيخ سعيد پيران في 11 شباط 1925، بدلا من 21 آذار بموجب ما اتفق عليه

(المراجع)

وأجبرت على المشاركة في القتال. وكان الهفيركانيون إحدى القوى التي ارادت الدولة استخدامهم ضد الحركة.

لم يكن الهفيركانيون مهياًئين بعد لهذا الوضع الجديد الذي فوجئوا به. فبعد الحركة الاخيرة [حركة علي بهتى] دخلت المنطقة تحت سيطرة الدولة تماماً، وقدمت خسائر كبيرة. وعلاوة على ذلك فان النزاعات الداخلية زادت من ضعفهم لأن قولهم "لا" للدولة كان بمثابة القيام بحركة ضدها، ولكنهم لم يكونوا مهياًئين لذلك. ولهذا لن تقدم عشائر هفيران الدعم لحركة الشيخ سعيد، لانها لم ترغب بالمجازفة في الدخول في مواجهة مع الدولة مرة اخرى.

في مثل هذا الموقف كان القتال ضد حركة الشيخ سعيد يعني إنتهاك تقليد كردستاني سارت عليه آل عثمان لمئات السنين، وكان بمثابة الوقوع في نفس موقف چلبى، وهذا ما لم يكن ممكناً قبوله بالنسبة لجاجو. ومع ذلك فانه لم يقل (لا) للدولة بشكل صريح، اذ لم يكن في تلك المرحلة مع انتقادات الدولة له، وبصراحة كان زعيم الهفيران في مأزق لا يمكن الخروج منه. وكان التعامل مع الوضع صعباً جداً، فقد كان عليه ان ينهج اسلوباً لا يثير انتقادات الدولة ضده، وفي نفس الوقت لا ينضم الى جانب الدولة حتى لا يوصم بعار الخيانة، أي كان عليه ضرب عصفورين بحجر. كان هذا الامر يبدو صعباً جداً، ولكن هل ان ذكاء زعيم الهفيران سيجد وسيلة للخروج من المأزق؟. لقد كانت الوسيلة كالآتي:

سيستجيب لنداء الدولة ويجمع قواته ويتجه نحو دياربكر، ولكن يجب إختيار مسار او طريق بحيث لا تتقابل قواته مع قوات حركة الشيخ سعيد. ويوضح بروينسن خطة حاجو بالقول:

"بدأت انتفاضة قومية كردية بقيادة الشيخ سعيد في عام 1925، وقد إنضمت الى هذه الانتفاضة العشائر الموجودة في شمال غرب دياربكر. وقد استخدمت الحكومة التركية تكتيكاً قديماً وهو ارسال عشائر كردية اخرى لمهاجمة العشائر المشاركة في الانتفاضة. وكان من بين تلك العشائر التي ارادت الدولة استخدامها ضد

الانتفاضة عشائر هفيران ايضاً. فبعد سنة او سنة ونصف من وفاة علي بهتى الهفيرانى تم اخضاع المنطقة للدولة في عام 1921، واصبحت بمثابة عشيرة مخصصة للدولة]. ان حاجو الذي لم يكن في نيته بعد ان يواجه الدولة اطاع الاوامر وزحف باتجاه دياربكر، ولكن حرص جداً على ان يبقى بعيداً عن العشائر المشاركة في الانتفاضة. وهكذا، وبعد ان تم إلحاق الهزيمة بالقائمين بالانتفاضة على يد الجيش التركي، عاد حاجو ورجاله دون ان يقعوا في موقف يلحق بهم عار خيانة القضية الكردية، ودون ان يثير الغضب ضده"⁽¹⁾.

ويبين بروينسن احتمال وجود بديل آخر في خطة حاجو "كان بإمكانه الانضمام الى الانتفاضة، ومن المحتمل انه كان على علم مسبق بها (وربما يكون قد دعي للاشتراك في الانتفاضة). إلا أن الانتفاضة خطط لها وقادها آخرون"⁽²⁾، فإذا انضم إليها فإنه لن يستطيع ان يلعب أكثر من دور ثانوي فيها، ومن المحتمل ان هذا هو السبب الذي جعله يقرر التريث"⁽³⁾.

ان حاجو الذي إتجه نحو دياربكر وصل إليها دون ان يتقابل مع قوات حركة الشيخ سعيد. والى هنا سارت الخطة مثل ما اراد. ولكن من الصعب القول ان التطورات اللاحقة سارت مثلما اراد، فسوف يتقابل في بعض الاماكن مع قوات الحركة ويشتبك معها. ويلمح الى ذلك چاچان ابن حاجو في مقابلة صحفية اجراها معه حامد قليج ارسلان في عام 1982 ونشرت في مجلة "چرا - Cira"، بالقول ان الحكومة "استخدمت القوة، ولجأت الى شتى الالاعيب لاقتناعنا وجعلنا في مواجهة قوات الحركة". ويستطرد موضحاً:
"ان الوجه الداخلي للمسألة ليس كما يظن. لقد استخدمت الحكومة القوة واجبرتنا. قالوا لنا؛ اذهبوا الى نصيبين وكونوا بمثابة عيون وأذان لنا هناك. وبعد مدة قصيرة من وصولنا الى هناك قالوا لنا؛ هيا بنا الى دياربكر. وعندما وصلنا إليها

⁽¹⁾ M.V. Bruinessen, Aga, Seyh, Devlet.

⁽²⁾ كانت الحركة من تنظيم جمعية استقلال الكورد (چقاتا خوهرى كورد) او آزادى، التي كانت قد تأسست سنة 1921. (المراجع)

⁽³⁾ M.V. Bruinessen, Aga, Seyh, Devlet

قالوا؛ هيا اذهبوا وقوموا باصلاح خطوط الاتصالات البرقية، وهكذا بلغت طلائعنا سفيرك Siverek".

ويؤيد نورالدين زازا في كتابه آف الذكر صحة اقوال چاچان هذه:

"لم تقترب السلطات العثمانية، والكمالية من بعدها من منطقة مديات ابدأ حتى عام 1925، وسمحوا لچاجو ان يهتم بأمور عشيرته بحرية. وأثناء الانتفاضة الكردية في عام 1925 نجح مصطفى كمال في خداع چاجو آغا واستخدم قواته ضد رجال الشيخ سعيد"⁽¹⁾.

يستطرد چاچان چاجو في الحديث عن وصولهم الى دياربكر والتطورات اللاحقة فيقول:

"دعت الحكومة الاغوات الكرد الى دياربكر (لمحاربة القائمين بالحركة - المؤلف). وكان كثير منهم قد ذهب قبلنا الى دياربكر، ووجهت الحكومة الدعوة لوالدي ايضاً. وهكذا خرجنا باتجاه دياربكر، وكنت انا بصحبة والدي. وقبل الوصول الى دياربكر جاء الخبر الى خان آغابي Axpaye Han بان قوات الشيخ سعيد هاجمت دياربكر. وبدأت المعارك، وكانت اصوات المدافع والبنادق تصل الى مسامعنا. بقينا هناك أي في خان آغابي حتى انتهاء المعركة، وابلغونا خبر انتهائها. وهكذا ذهبنا الى دياربكر وبقينا فيها ثلاثة ايام".

قبل وصولنا كانوا [أي المسؤولين العسكريين الاتراك] يقولون للموجودين هناك "اذهبوا ومدوا خط هاتف سفيرك - دياربكر، ولكن رجال الشيخ سعيد كانوا يهاجموهم عند خروجهم من المدينة، فكانوا ينسحبون الى المدينة دون أي معركة مع هؤلاء".

"وهذه المرة اعطوا نفس المهمة لأبي وقالوا؛ نريد مد خط هاتف سفيرك" وبناءً على ذلك خرجنا لاداء المهمة، وكان بصحبة أبي (100) رجل. وقد نصبنا في ذلك اليوم اعمدة اسلاك الهاتف الى ان وصلنا قرجه داغ Karaca dag ثم دخلنا الى

⁽¹⁾ Dr. Nureddin Zaza, Bir Kurt Olarak Yasamim, S. 263.

احدى القرى لكي نحل ضيوفاً على اهلها، وما أن دخلناها حتى هاجمنا القائمون بالحركة من كل جهة وبدأت المعركة، واستمرت حتى طلوع الفجر، وما ان حل الضياء حتى توقفت المعركة وانسحب الحركيون. وخرجنا نحن من مواضعنا وعدنا مجدداً (الى اداء عملنا - المؤلف) ونصبنا الاعمدة وبدأنا مد خطوط الهاتف. لكننا رأينا ان كل الاعمدة التي نصبناها تقع، وكل الاسلاك التي مددناها تنقطع. وبسبب ذلك دخلنا في معركة اخرى مع اتباع الشيخ سعيد استمرت حتى حلول الظلام".

"كان عددنا 100 رجل مع 30 جندي مشاة و 60 من الجنود الخيالة [الفرسان]. وكنا نخوض معركة بعد أخرى. وفي النهاية فصل بيننا واد، وبقينا نحن في طرف وهم في الطرف الآخر من الوادي. وعند بدأ الظلام يحل تخلّوا عن ملاحظتنا فواصلنا سيرنا ووصلنا الى المكان المسمى "قره باغجة - Qere baxce"

يقيم عثمان صبري في مذكراته المنشورة بالكردية هذه المعارك التي يرويها چاچان ويؤيدها، وينقل وصفاً لها:

"كانت قوات الحركة قد وصلت الى سفيرك. ولم يكن لدى الحكومة عدد كافٍ من الجنود لايقاف الحركيين. ولهذا كان أملها معقوداً على الدعم من الاغوات الكرد الخونة⁽¹⁾ الذين ضحوا بكل ما لديهم من اجل صداقة الحكومة. ان محمد امين وعبدالقادر ديرهي Dire'I وچاجو آغا الهفيركي قاموا مع اتباعهم بقطع الطريق على الحركيين قرب قرية قره باغجه ودخلوا في معركة ضدهم"⁽²⁾.

وفي ملاحظة في الهامش في الكتاب نفسه يكتب عثمان صبري ما ياتي:
"في عام 1930 كنت عند عبدالقادر ديرهي. وقد تحدث لي كاتبه عن معركة قره باغجه وقال ان چاجو قد اصطحب معه ابنه چاچان ايضاً. وعندما قابلت چاچان في دمشق عام 1931 سألته عن ذلك (أي ما قاله الكاتب - المؤلف) فلم

(1) وصفهم عثمان صبري بـ "Axayen Bejav" في الاصل. (المترجم)، اشارة الى انهم اولاد غير شرعيين

(لقطاء) وبالكوردية (بيژی) أي الاغوات الذين لا اباة لهم. (المراجع)

⁽²⁾ Biraninen osman sabri, Ram Yay. S.37.

ينكر ذلك. وفيما بعد قال لي حاجو ان سبب اشتراكه في هذه المعركة (أي معركة قره باغجه ضد الحركيين - المؤلف) هو انه لم تكن لديه معلومات عن اهداف الحركة"⁽³⁾. يتضح مما سبق، وكما ذكر بروينسن، ان من غير الممكن القول ان حاجو نجح في تحقيق هدفه، وهو ان يبقى بعيداً عن قوات الحركة ولا يشتبك معها لئلا يقع في "موقف خيانة" القضية الكردية.

وجواباً على الاسئلة التي وجهت اليه في المقابلة الصحفية روى چاچان تفاصيل استقبالهم في قره باغجه من قبل قوات عشيرة قره كيچي Qarakeci المؤيدة للدولة، والانضمام اليهم والسير سوياً نحو دياربكر، وبانهم خاضوا في غضون ذلك معارك مع الحركيين في مناطق متفرقة، وبان عبدالرحيم شقيق الشيخ سعيد ارسل لهم رسالة تهديد فخافت عشائر منطقة سفيرك من قوتهم وانسحبت وتخلت عن التوجه نحو دياربكر. ولهذا فانهم [أي الهفيركانيين] عادوا الى ويران شهر Viranşehir ومنها اتجهوا نحو ماردين ووصلوها.

ومهما كان مبرر تحرك حاجو، فقد لاحظنا ان ابنه بالذات يروي مسألة وقوفه الى جانب الدولة ضد الحركة الكردية، او انه اضطر الى ان يتخذ مثل هذا الموقف. وهكذا، اذا كانت المناورة التي قام بها ناجحة في جانب منها، لكن يمكن القول انها كانت خاسرة في جانب آخر منها. وحتى لو كان وقوفه مع الدولة نسبياً أمر جيد، او هكذا يظن، لانه حافظ بذلك على قواته، الا انه لم يستطع ان يتجنب الانتقادات القوية في الاوساط القومية الكردية بسبب موقفه هذا. ان الشاعر الكبير جكرخوين⁽¹⁾ يذكر اسم حاجو اولاً عندما يعدد اسماء الاغوات الكرد الذين انضموا الى جانب الدولة وتعاونوا معها اثناء حركة الشيخ سعيد:

"كان كل شخص ينتظر يوم النصر، ولكن يجب ان لا ننسى ان بعض المنتفضين كانوا يلعبون على الحبلين. لقد صار هؤلاء الآن اعداء الاهالي واصدقاء

⁽³⁾ Osman Sabri, age.

⁽¹⁾ Cegerxwin, hayat hikayem.

المحتلين. ان حاجو آغا هفيركاني، وكامل آغا سوركجلي Surgicli، وحاجي نجم دريكلي، وحاجي نجم، وأميني احمد رمانلي، ومحمد ابن جميل باشا الدياربكرلي كانوا يقاتلون جنباً الى جنب مع الاتراك ضد الشيخ سعيد".

وعندما يعدد أوغور مومجو Ugur Mumcu في كتابه المعنون "الانتفاضة الكردية الاسلامية 1919-1925 - Kurt Islam Ayaklanmasi 1919-1925" اسماء العشائر التي بعثت برقيات تأييد الى الحكومة ضد الحركة نلاحظ ايضاً اسم حاجو ضمن الاسماء الاولى. "وفي تلك الايام بدأ ورود برقيات التأييد من العشائر التي وقفت ضد انتفاضة الشيخ سعيد. وكانت البرقية الاولى من نصيبين من حاجو زعيم عشيرة هفيركان، ومن نائب ماردين يعقوب قدرلي، ودرويش بك، وعبدالرزاق بك، وعبدالغني بك. وقد جاء في البرقية:

نتيجة للفعاليات التي قام بها رئيس فرع C.H.P⁽¹⁾ في نصيبين حاجي علي بك زاده قدور بك Kaddur Bey ودعمه المادي والمعنوي، فاني تحركت اليوم مع ابناء عشيرتي للانضمام الى الجنود المضحين تحت إمرة فيلق دياربكر من اجل القضاء على العصاة الذين باعوا شرفهم من اجل مصالحهم. وبفضل القوة الساحقة لـ "حكومة الجمهورية" نعلمكم باننا سنقاتل الخونة حتى آخر نفس".

وترد في نفس الكتاب ايضاً قائمة باسماء الكثير من رؤساء العشائر الذين بعثوا برقيات تأييد الى الحكومة من مديات واطرافها. صحيح ان بين هذه الاسماء اشخاص كانوا تقليدياً مع الدولة، وأرسلوا البرقيات عن رضى، ومن هؤلاء چلبى آغا، الا انه كان بينها اشخاص كان عليهم، بهذا الشكل او ذاك، انتهاج سلوك المؤيدين للدولة. وأظن ان عدم ذكر اسم حاجو ضمن هذه اسماء المجموعة الثانية سيكون إجحافاً.

(1) المقصود هنا حزب الشعب الجمهوري "Cumhuriyet Halk Partisi" الذي اسسه مصطفى كمال اتاتورك) في عام 1923 ليكون سندا لسلطته ووسيلة لتنفيذ التحولات في المجتمع والدولة التركية في اطار سياسته العلمانية. وكان للحزب فروع وشعب في كل المدن والقصبات في تركيا. (المترجم)

ان جكرخوين ينقل، في القسم الخاص بالذين كانوا حاضرين في قاعة المحكمة التي جرت فيها محاكمة الشيخ سعيد في كتابه السابق الذكر، على لسان حاجو الذي كان احد المتفرجين في القاعة:

روى حاجو آغا: كنت مع علي احسان باشا نتفرج على الاستجواب من شرفة العدلية. وقد طلب من الشيخ سعيد اولاً أداء اليمين لقول الحق. فسأله رئيس المحكمة: تكلم بصدق. من هم شركاءك في الجريمة؟ ومن هم الذين كانوا يقودونكم؟ . فأجاب الشيخ: كل اخوتي المسلمين.

ثم سأله المحقق عن عدد من الاسماء فأجاب الشيخ: صحيح هؤلاء اصدقائي ولكن عندما وصل الدور الى إسمي قال: أنا لا اعرفه. ولكني سمعت ان حاجو الايزيدي قد قاتل ضدنا في قرهجه داغ.

ومن خلال هذا السؤال الموجه الى الشيخ عرفت ان الاتراك لا يستهدفون القائمين بالانتفاضة فقط، بل كانوا يستهدفون كل وجهاء الكرد".

ويذكر چاچان ابن حاجو بعض التفاصيل عن اخذ والده الى قاعة المحكمة وعن استجواب الشيخ سعيد:

"حكى لي والدي انهم ألبسوه [أي حاجو] زي ضابط في الجيش وأجلسوه بين الضباط في قاعة المحكمة. ثم جيء بالشيخ سعيد الى قاعة المحكمة، كان انساناً طويل القامة ورشيقاً، أنفه مدبب وبشرته بيضاء، و ak-pak⁽¹⁾. وعند دخوله القاعة نهضوا من امامه وقدم له كرسي جلس عليه:

سأل علي صائب الشيخ: لماذا نشرت الفتنة بين المسلمين وسفكت دمائهم؟. فأجابه الشيخ: حاشا [لله] انتم لستم بمسلمين. انتم تجعلون نساءكم يرقصن وتتفرجون عليهن. انتم لستم مسلمين.

(1) تتحمل هذه العبارة ترجمتين الاولى "ذو لحية بيضاء" والثانية "نظيف جداً" (الترجم)

وجواباً على قول علي صائب: سوف نشنقك، أجاب الشيخ: هذا ليس مهماً
أبداً، خذوني واعدموني. لن أحزن على ذلك مطلقاً. ساقابل ربي بوجه ابيض. لقد
قمنا نحن بواجبنا، وفعلنا ما كلفنا به. سأخرج للقاء ربي ووجهي ابيض.
ثم سأله علي صائب عما اذا كان يعرف حاجو آغا ام لا. فأجابه الشيخ: كلا.
ولكن قيل لي ان حاجو الايزيدي قاتل ضدنا. فسأله علي صائب: ألم يكن حاجو
مؤيداً لك؟. ورداً على هذا السؤال قال الشيخ: كلا إنه عدونا وقد قاتل ضدنا".
ويقول چاچان ان علي صائب كلف والده في نهاية المحكمة ان يسحب حبل
شنق الشيخ سعيد، وضغط عليه من اجل القيام بذلك. إلا ان والده [حاجو] ذهب الى
كل من مرسل Murser باشا وطيبار باشا وشرح لهم الامر قائلاً: "ان أي شخص
يقوم بهذا العمل ضد شخص مثل الشيخ سعيد سوف لن يستطيع ان يجد ملجأ او
ملاذاً في كردستان. واذا قام بمثل هذا العمل فانه سيقتل من قبل ابنائه بالذات".
فعرضا عليه فكرة ان لا يقابل ذلك الرجل [أي علي صائب] وان يختفي عن الانظار.
وبناءً على ذلك تم خلع زي الضباط الذي كان يرتديه حاجو، وإنس بين الناس.
وعندما جاء الى الميدان الذي شنق فيه الشيخ سعيد ورفاقه رأى اربعين رجلاً معلقين
على المشانق. وبعد ان نظر اليهم بعض الوقت غادر المكان. ويمضي چاچان في اعطاء
تفاصيل مطولة.

يفهم مما سبق ان المناورة التي قام بها زعيم هفيركان بعدم القتال ضد
حركة الشيخ سعيد، وان لا تلصق به وصمة الخيانة، لم تكن مجدبة كثيراً. ان الشاعر
الكبير جكرخوين يوضح الموقف الذي وجد [حاجو] نفسه فيه بالمثل الكردي "اذا
لعبت على خازوقين فان احدهما سينغرز في قلبك". أي ان زعيم الهفيركان قام
بأعمال بهلوانية على خازوقين إلا ان احدهما إنغرز في قلبه، وبتعبير آخر فانه لعب
على الحبلين، ولكنه لم يكن نافعاً لكليهما. والحقيقة ان هذا الموضوع يأتي في مقدمة
الانتقادات الموجهة اليه حتى يومنا هذا.

ويستند روهاات الاكوم الى المقابلة الصحفية مع چاچان حاجو التي نشرت في مجلة (چرا)، والتي اقتبسنا منها سابقاً، ويكتب قائلاً:

"اثناء انتفاضة الشيخ سعيد وقف حاجو مع الدولة وانضم الى قواتها، او ان قوات الدولة ارغمته على ذلك. حتى أنه ألبس زياً عسكرياً وطلب منه الاشتراك في جلسات المحكمة. كما تم الضغط عليه ليلعب دور الجلاد عند شنق الشيخ سعيد، الا ان حاجو آغا اوضح ان قبول هذا التكليف للقيام بمثل هذا العمل المخزي يعني بالنسبة اليه الموت، ولذا رفض هذا الطلب"⁽¹⁾.

وعندما يتطرق ناجي كوتلاي في كتابه "الكرد" الى عمليات التهجير [القسري] الى الغرب بعد الحركة التي شهدتها كردستان [يقصد انتفاضة الشيخ سعيد] يقول انها: "شملت كل الذين ساعدوا الدولة والذين وقفوا ضدها"، ويذكر وقوف حاجو مع سلاحه الى جانب الدولة"⁽²⁾.

اما محمد كالمان M. Kalman فيذكر في كتابه المعنون "المقاومة البوتانية في الوثائق الانكليزية والتركية 1925-1938 ما جاء في كتاب نورالدين زازا بخصوص حاجو بأن "العثمانيين وجدوا فيه خطراً فاعتقلوه وارسلوه الى أدنه، فتعلم القراءة والكتابة في السجن، وبعد مدة فر من السجن ولجأ الى الجبال". ثم يستطرد قائلاً: "ان حاجو آغا وثق بمصطفى كمال ونزل من الجبل ووقف هو وعشيرته ضد الشيخ سعيد".

عندما كنت منهمكاً في اعداد هذه الدراسة قرأت مقالاً على موقع الانترنت يحمل اسم أحد احفاد حاجو، وهو الموسيقار الشهير جوان حاجو Ciwan Haco. وقد جاء في احدي فقراته:

"يطل منزل جوان حاجو في اوسلو [عاصمة النرويج] على جبل. وفي صباح كل يوم يفكر في اليوم الذي سيعود فيه الى جبل آخر يبعد عنه الاف الكيلومترات. ان

⁽¹⁾ Rohat Alakom, Xoybun Orgutu

⁽²⁾ Naci Kutlay, Kurtler, S. 383.

ابيه [يقصد جده] حاجو آغا ، الذي أظهر نفعه [للدولة] اثناء انتفاضة الشيخ سعيد، لم تضاف "مكافأة" وقوفه ضد رجال الانتفاضة شيئاً الى منصبه كأغا. ففي عام 1925 (الصواب 1926 - المؤلف) غادر ماردين التي كان يقيم فيها بصحبة عشيرته وبنى قرية اطلق عليها اسم "تربه سبي - Tirbe Sipiye"، أي القبر الابيض، بالقرب من بلدة القامشلي السورية الحدودية"⁽¹⁾

ونلاحظ من هذا ان حفيد حاجو الموسيقار ايضاً يعترف بان جده أظهر فائدته للدولة. الا ان هناك من لا يعترف بذلك. فهناك افراد من آل عثمان يعلقون بشكل مغاير على الموضوع. ان علي بهتى الثاني، حفيد علي بهتى، أجابنا بما يأتي عندما سألناه عن الموضوع:

"كان عمي (حاجو الثالث) يعشق كردستان، وعاش كذلك طيلة حياته. ولم يقاتل ضد الشيخ سعيد. وبالرغم من انه استجاب لنداء الدولة، الا انه توجه الى دياربكر وفي نيته الانضمام الى الحركة اصلاً. وقد قابل في طريقه قوات الدولة، ولاجل عدم الدخول في معركة لا لزوم لها فانه تحاشاها وسلك طريقاً أطول، لانه لم يكن مهياً لئلا هذه المعركة. وكان يرى ان الدخول في معركة ضد قوات الدولة دون استعدادات كافية ستؤدي الى الهزيمة. ولهذا السبب ابقى قواته بعيدة عن منطقة العمليات. لقد اراد ان ينضم الى قوات حركة الشيخ سعيد اولاً، الا انه لم يجد فرصة لذلك، ووصل الى سفيرك. وعندما وصل الى هناك علم بنبأ قمع الحركة من قبل قوات الدولة، فسعى هذه المرة الى انقاذ الموقف بالقول بانه قد جاء لمساعدة قوات الدولة، ذلك ان عشرات الالاف من افراد الجيش التركي المجهزين بأنواع الاسلحة والمعدات العسكرية بسطت سيطرتها على كل المنطقة. ولم يكن بوسعهم فعل شيء في مثل هذا الموقف ومعه بضعة مئات من اتباعه، ولم يرغب في المجازفة من اجل لا شيء. ولكنه لم يتهرب من القتال من اجل تحرير الكرد عندما حان الوقت المناسب".

(1) موقع الانترنت: Ciwan Haco. Org

اذا دققنا النظر ملياً نلاحظ وجود تشابه كبير بين ما يقوله عليكي بهتى وبين ما نقلناه من توضيح عن بروينسن سابقاً. كما ان علي بهتى الثاني يعطي بعض التفاصيل عن حادث المحكمة بشكل مختلف عما أورده جكرخوين، ويقول: "كانت الدولة تعرف ان حاجو مؤيد للشيخ سعيد ويقدم الدعم لحركته. ولهذا السبب دعي [حاجو] الى المحكمة وكانت الغاية من ذلك اغتنام الفرصة واعدامه. ولاجل الحصول على قول من الشيخ سعيد بشكل خاص، ألحوا في توجيه اسئلة اليه حول ما اذا كان يعرفه [أي يعرف حاجو] ام لا. وهل انه ساند الحركة ام لا؟. وان جواب الشيخ سعيد بأنه سمع بأن حاجو الايزيدي "قد قاتل ضدنا في قرهجه داغ" كان الغرض منه انقاذ حاجو تماماً. ولعرقلة تقديم حاجو الى المحاكمة كان الشيخ سعيد يقول كلاماً غير صحيح. وكان علي بهتى يردد دائماً القول: "كان الشيخ سعيد يعرف عمي جيداً، وكان يعلم جيداً انه مسلم وليس ايزيدي. ومن هنا فان قوله "حاجو الايزيدي" كان من اجل حماية عمي. وبأن الشيخ سعيد قد ارسل رسالة قبل اعتقاله الى زعيم هفيران يقول فيها ان الانتفاضة التي قام بها لم تنجح، وان جميع قواته تشتتت، واوصى فيها بضرورة ان يواصل [حاجو] بنفسه هذا الكفاح الذي لم يكتمل".

ومن افراد اسرة آل عثمان الذين يعيشون في السويد إحسان وبهجت بهتى. وقد سألتهم عن الموضوع، وخصوصاً ما ورد في المقابلة الصحفية مع چاچان حاجو، والتي اقتبسنا منها سابقاً. وقد ذكرا أموراً تؤيد مارواه علي بهتى الثاني، حتى ان بهجت بهتى قال: "كان عمي چاچان رجلاً طاعناً في السن ومريضاً عندما أجريت المقابلة الصحفية معه. ولم يكن في حالة يستطيع فيها ان يتذكر بشكل سليم، فقد كان يخلط بين أمور كثيرة، وربما كان لا يتذكرها". وكدليل على ما ذكره ارسلنا مقالة بعنوان "هفيران واسرة آل عثمان في طورعابدين 1850-1950" نقلتها صحيفة Ozgur Politika عن مجلة (دراسات اشتراكية) التي يصدرها الحزب الشيوعي السوري في دمشق. وقد اقتبست من المقالة الفقرات التالية ذات الصلة بالموضوع.

"ان تنظيم "ازادي" هو التنظيم الذي نظم حركة الشيخ سعيد في شباط 1925، وكان للتنظيم 23 فرعاً في كردستان. ان هذا التنظيم الذي اجري اتصالات مع زعماء العشائر والشخصيات الفعالة المؤثرة في كل مناطق كردستان (بوتان، غهرزان، مديات)، وخطط بكل دقة لتشمل الانتفاضة كل كردستان، مد نشاطه الى منطقة ماردين ومديات ايضاً، وعقد اجتماعاً مع حاجو الثالث والشخصيات المهمة في المنطقة، فاقسموا على ان ينضموا سوية الى الحركة. الا ان التمرد الذي حصل في بلدة بيت الشباب قبل التاريخ المخطط له كان عاملاً مؤثراً بقوة في حركة الشيخ سعيد. كان التخطيط للحركة قد جرى مسبقاً، وفي مثل هذه الحالة كان بإمكان حاجو ان يلعب دوراً ثانوياً فقط، ولهذا قرر التريث. اما بالنسبة للدولة فلم تقف موقف المتفرج بل عملت على دفع العشائر لمهاجمة القائمين بالانتفاضة. وقد توجه حاجو مع (3000) مسلح (من المسلمين والاييزيديين والسريان) الى دياربكر. وكان هدفه الالتحاق بقوات الشيخ سعيد في دياربكر. ومنذ مغادرته مديات في طريقه الى دياربكر، اصطدم مع قوات الدولة، ولم يكن يريد إضاعة الوقت. وكان كل رجاله حذرين ومتيقظين. وقبل الوصول الى دياربكر كانت قوات الشيخ سعيد قد تقهقرت امام قوات الفيلق الذي يقوده ناجي باشا، والتي تم نقلها من أدنه الى ماردين بواسطة قطار الشرق السريع Şark Ekspresi، فانسحب حاجو من الجنوب باتجاه الشمال"⁽¹⁾.

"وبالرغم من وصول خبر اندحار الشيخ سعيد وانسحابه الى الجبال الكائنة في الشمال قبل ان يصل حاجو الى دياربكر، الا ان حاجو اراد ان تدخل قواته الى دياربكر من جهة سفيرك لغرض تقديم المساعدة. ولما كانت قوات الدولة والقوات العشائرية المؤيدة لها تشكل عقبة في سبيل ذلك، اضطر حاجو الى العودة".

"لاحظت الحكومة التركية ان حاجو لم يكن مؤيداً لها بل للشيخ سعيد، فقد اصطدم بقوات الدولة في سفيرك. وعندما اعتقل الشيخ سعيد، استدعي حاجو ايضاً

⁽¹⁾ Zinnar Silopi, Doza Kurdistan, S. 89.

الى المحكمة. وكانت الدولة تريد اعدام حاجو من خلال إفادة او اعتراف يدلي به الشيخ سعيد. ورداً على سؤال مدعي عام المحكمة: هل تعرف حاجو وهل ساعدكم؟ أجاب الشيخ سعيد قائلاً: كلا لا أعرف هذا الانسان، ولكن يقال ان حاجو وعشيرته ايزيديون، وقد قاتلوا ضدنا". وقد قال الشيخ سعيد هذا الكلام لاجل انقاذ حاجو ورفاقه من شر المحكمة ليس إلا. وتبين المصادر الانكليزية والفرنسية ان قوات هفيركان التي كان يقودها حاجو كانت من اكبر المساندين لانتفاضة الشيخ سعيد. وأن محمد مهدي شقيق الشيخ سعيد كان يريد الذهاب من العراق الى سوريا عند حاجو لاجل مواصلة الكفاح⁽¹⁾. وحسبما روى ملا جمعة فان الشيخ سعيد ارسل قبل اعتقاله رسالة الى حاجو يوصيه فيها بان يواصل الكفاح غير المنجز".

وأخيراً، ومهما كانت نية حاجو وهدفه، فانه لم يتخلص من وصمة "العميل" و "الخائن" في اوساط القوميين الكرد. وفضلاً عن ذلك فان المناورة التي قام بها اثناء حركة الشيخ سعيد أراحت الهفيركانيين، ولو لمدة قصيرة، لاسيما وانهم عادوا الى بيوتهم من دون ان يتكبدوا خسائر بشرية. ورداً على سؤال تم توجيهه الى حاجان، أجاب قائلاً "ان الجنود الذين شاركوا معهم في القتال تكبدوا خسائر كبيرة، الا انهم أي الهفيركانيين عادوا الى بيوتهم من دون تكبد اية خسائر. وهكذا حافظوا على قوتهم العسكرية أولاً، كما تحسنت علاقاتهم مع الدولة لبعض الوقت ثانياً. لقد تنفسوا الصعداء ولو لفترة قصيرة. ولكن مع حلول عام 1926 سنلاحظ اندلاع حركة اخرى في هفيركان.

أحوال هفيركان وكردستان بعد انتفاضة 1925:

بعد انتهاء انتفاضة الشيخ سعيد حكمت محكمة الاستقلال في دياربكر عليه وعلى رفاقه بالاعدام. وقد اوضح رئيس المحكمة مبررات حكم الاعدام الصادر على النحو الآتي:

⁽¹⁾ Cegerxwin, Jinenigeriya Min, S. 164.

"أن البعض منكم برر وجوب القيام بالانتفاضة بالفساد الإداري في الحكومة، والبعض الآخر بالدفاع عن الخلافة. ولكنكم جميعاً كنتم متفقين في موضوع واحد وهو انكم اردتم اقامة كردستان مستقلة"⁽²⁾.

في صباح يوم 19 حزيران 1925 جلب 47 مقاتلاً كردياً الى منصات الاعدام. ان انتهاك القانون والقسوة في المحكمة تواصلت اثناء تنفيذ العقوبة. ويمكن القول انه ليس هناك نظير لمثل هذا الانتهاك للقانون والوحشية في العالم، فقد نفذت احكام الاعدام دون تلبية الرغبات الاخيرة للمحكومين.

"ألبس كل واحد من المحكومين، الذين كانت ايديهم مقيدة من الخلف، قميصاً ابيض، وعلق على عنقهم خلاصة قرار المحكمة، ثم جلبوا فرادى الى المشانق. ولم يمهل الجلادون سؤال المحكومين عن رغباتهم الاخيرة، ولكن دون تنفيذها. فعندما سأل مصطفى بك خانلي Hanli عن رغبته الاخيرة قال "اشنقوني اولاً لكي لا ارى ابني على جبل المشنقة" الا ان رغبته هذه لم تلبى فقد شنق ابنه محمود اولاً... وكان مصطفى بك يرى توجه ابنه الى جبل المشنقة، ولف الجبل حول عنقه وسحب المنضدة من تحت رجليه، ثم سار هو نفسه الى المشنقة مجروح الفؤاد"⁽¹⁾.

وبعد مضي 13 عاماً على هذه الاعدامات كان هناك آباء وأبناء ايضاً امام المشانق التي نصبت بعد انتفاضة ديرسيم. ومرة اخرى لم يرغب الآباء في رؤية ابنائهم على المشانق. لقد كان سيد رضا قائد الانتفاضة يحب كثيراً ابنه رشيك حسين Reşik Huseyin، الذي لم يكن قد أتم بعد عامه السابع عشر، ولم يرغب في رؤيته معلقاً على المشنقة. وقال: "اشنقوني قبل ابني". كما ان كامير Kamer يوسفانلي قال ايضاً "اشنقوني قبل ابني" ولكن الاتراك فعلوا العكس تماماً. فقد اذاقوا الآباء الحزن على الابناء حتى في اللحظات الاخيرة من حياتهم. وكما حدث في اعدام سيد عبدالقادر وشيخ سعيد فقد تم شنق الابناء اولاً امام انظار ابائهم.

(2) النص مقتبس في، Prof. Dr. Celile Celil, Yeni ve Yakim Cagda Kurt Siyaset Tarihi.

⁽¹⁾ Ahmet Kahraman, Kurt Isyanlari Tedip ve Tenkil, Evrensel Basın Yayın.

"قبل ان يعدم هؤلاء الآباء فانهم ماتوا مرة اخرى من الغم على ابنائهم" في اعدامات عام 1925 نفذ الاعداء شنقاً بحق المقاتلين بنفس الطريقة، وخلف كل مقاتل معلق على حبل المشنقة كان التصفيق يدوي بين جمهور المتفرجين الذي كان اكثرهم من العسكريين والموظفين المدنيين ومن افراد عوائلهم. وهكذا شنق الشيخ سعيد اولاً ثم 47 مقاتلاً من بعده.

اما الخراب والدمار الذي اعقب الحركة فكان كبيراً جداً. لقد دخلت كردستان مرة اخرى تحت سيطرة القوات الحكومية. الا ان الظلم والقمع لم ينتهي مع شنق الشيخ سعيد ورفاقه، بل على العكس تماماً بدأت حركة ارهاب ومجازر مرعبة. فمن جهة كانت السلطات التركية تعتقل كثيراً من الوجهاء الكرد الذين كان يعتقد انهم يشكلون خطراً، سواء كانوا ممن شاركوا في حركة الشيخ سعيد أم لم يشاركوا، ويتم ارسالهم الى محاكم الاستقلال حيث تصدر بحقهم عقوبات ثقيلة. ومن جهة اخرى كانت تجري عملية هدم القرى واقتلاع الالاف من الناس من ارضهم ووطنهم وترحيلهم الى ديار بعيدة. وكان الكثير من هؤلاء يموتون من الجوع والتعب والمرض قبل الوصول الى المكان المخصص لتوطينهم. "إن الخسارة الأكبر التي مني بها الكرد لم تكن في المعارك، بل حدثت فيما بعد، فقد خربت الاراضي الزراعية، وهدمت القرى، وتم ترحيل الناس. لقد ارتكب الضباط والجنود والجندرمة الاتراك الظلم والمجازر. ومع ان اعمال الغدر والظلم هذه كانت كثيرة اثناء العصيان وبعده، أي في عام 1925، إلا انها استمرت بنفس الشدة خلال عامي 1926-1927⁽¹⁾.

ان الظلم الذي ارتكب بحق الانسان الكردي تقشعر له الابدان. ولاجل تقييم الاحداث التي شهدتها هفيركان، والتي هي جزء من هذا التاريخ، تقييماً صحيحاً، وكذلك فهم الموقف الذي اتخذه حاجو زعيم الهفيركان اثناء الحركة، من المفيد ان نتطرق بايجاز الى الاجراءات التي لجأت اليها الدولة باسم حل المسألة الكردية، وهي اجراءات لا تهدف الى حلها، وكذلك المآسي التي تسببت بها الدولة وما نفذته من

⁽¹⁾ Robert Olson, Kurt Milliyetçiligin Kaynakları ve Seyh Said İsyanı.

سياسات لا يتصورها العقل، والتي لا تكفي هذه الصفحات للكتابة عنها. ومع ذلك سنسعى الى ضرب بعض الامثلة عليها:

في اطار "قانون اصلاحات الشرق Şerk Islahat Planı Yasası" الشهير الذي صدر بعد حركة الشيخ سعيد "ولاجل جعل السيادة للترك بكل معنى الكلمة... " وازالة كل ما موجود باسم الكرد، وبينما كانت العمليات العسكرية جارية باقصى سرعة، تم اللجوء من جهة اخرى الى سياسة صهر [قومي] وترحيل واسعة النطاق "لاجل جعل الموجودين في داخل هذا الوطن اتراكاً في كل الاحوال"⁽¹⁾.

"عملياً اعطى هذا القانون (قانون خطة اصلاحات الشرق - المؤلف) الصلاحية للحكومة لنقل عدد غير محدد من الكرد او العناصر الاخرى من "الولايات الشرقية" التي تعدها السلطات في انقره [عناصر] صعبة الانقياد. وفيما يتعلق بهؤلاء مكن القانون الحكومة من نقل 2000 عائلة متمردة من ولاية بايزيد الى مناطق اخرى. وكما اشرت في برقيتي المرقمة 192 والمؤرخة في 20 نيسان 1927 فان الحكومة سبق وان بدأت تطبق بحق العناصر الكردية التي تشن ضدها حرباً السياسة التي تعرضت لها بنجاح الاقلية الارمنية في عام 1915. ومن مفارقات القدر ان الكرد الذين كانوا من العناصر الاساسية التي استخدمت لتهجير الارمن معرضون الان لخطر معاناة نفس مصير الارمن قبل 12 عاماً. التوقيع جورج. ر. كليرك"⁽²⁾

ان اعتبار الدبلوماسي الانكليزي جورج ر. كلارك ما جرى سواء اثناء حركة الشيخ سعيد ام بعدها "مفارقة من مفارقات القدر"؛ ينبغي ان يكون إما نهجاً يتلائم والمصالح الاستعمارية الانكليزية في تلك الايام، او انهم [أي الانكليز] لم يكونوا على معرفة بسياسات الاحتلال التي انتهجها الاتراك على مر التاريخ.

⁽¹⁾ I. Inonu, Turklestirme, 1936.

(2) M. Kalman, Ingiliz ve Turk Belgelerinde Botan Direnisleri, FO. 371/12255, Belge No. 2835.

ملاحظة: النص الاخير مقتبس من وثيقة كتبها السفير البريطاني في تركيا، وهو جورج. ر. كليرك. (المترجم)

ليس وارداً القول ان الدبلوماسي لم يكن محقاً في موضوع كون "الکرد من العناصر الاساسية التي استخدمت" من قبل الاتراك، بل ان حديثه كان منقوصاً. لان هذا "الاستخدام" لم يكن في تهجير الارمن فقط، بل يعود الى فترة أقدم بكثير. لقد "استخدموهم" لاجراج البيزنطيين من هذه البلاد ثم استقر الاتراك فيها، وبفضلهم استطاعوا تفادي هجمات البلاد الغربية، واستطاعت بفضل الكرد ايضاً ان تحمي كردستان التي احتلتها من هجمات الروس والاييرانيين. ان مصطفى كمال الذي قال "ان المجلس⁽¹⁾ الذي نملكه هو مجلس الاتراك فقط" قد "استخدمهم" ايضاً للحيلولة دون دخول الفرنسيين الى كردستان، كما "استخدمهم" لتحقيق النجاح في "حرب الاستقلال الوطني التركية". بيد ان القومييين الاتراك(!) يقولون الآن "ليس للتركي صديق غير التركي".

لقد كان يشار كمال، وهو روائي كردي من تركيا محقاً في الشعور بالغضب من عدم وفاء الاتراك هذا، حيث يقول:

"يوجد في بلادنا عنصرين يلبسون لباس القومية. وتجري على السن هؤلاء بعض المقولات التي جعلوها بلسماً. لا يوجد قول مفزع او مرعب لاهل البلاد اكثر من مقولة "ليس للتركي صديق غير التركي". لا تقولوا مثل هذا الكلام، وخصوصاً للکرد، لان الكرد سيمتعضون منكم. أقول للاصدقاء القومييين الاعزاء ابتهجوا وارتاحو. ان للتركي صديق غير التركي، فليس يخاف ان الكرد منذ ملازكرت⁽²⁾ فصاعداً" [كانوا اصدقاءً للترك].

(1) يقصد المجلس الوطني التركي الكبير، أي البرلمان التركي (المترجم)

(2) المقصود معركة ملازكرت التي وقعت في عام 1071م بين السلاجقة الاتراك من جهة والبيزنطيين من جهة اخرى. وتتفق معظم المصادر التاريخية على ان القوات الكردية ساهمت فيها بفعالية الى جانب السلاجقة مما ادى الى انتصارهم على البيزنطيين. وبعد هذه المعركة فتحت ابواب اسيا الصغرى "الاناضول" امام القبائل التركية الوافدة من اسيا الوسطى، فاستقروا فيها واقاموا دولاً وامارات. (المترجم)

الا ان هناك من لا يرى مثل هذه الصداقة. ان حقيقة نظرة الاتراك نحو الكرد لم تتغير ابداً منذ عهد السلطان سليم الاول فصاعداً؛ الإنكار، الابداء، العنف، التهجير.

ان حقيقة نظرة الاتراك للکرد وردت في الرباعية التالية التي نظمها السلطان سليم الاول الذي كان شاعراً:-

الهي اسألك ان لا تمنح الكرد فرصة
وان لا يكونوا سلاطين ابد الدهر
وان يضيق النعال على رجله [أي الكردي]
وان لا يفلح اصلاً
اضرب [الكردي] بالهراوة، وخذ خبزه
وان لا تشبع بطنه ايضاً
ليشرب الكافر من ذلك النبع
وان لا يكون ذلك النبع من نصيب الكرد⁽¹⁾.

ومما يثير الاهتمام ان هذه الرباعية ظهرت مجدداً على موقع الانترنت يعود الى "لواء الانتقام التركي – Turk Intikam Tugayi" بعد مذبحه جرت في دياربكر في 12 ايلول 2006، وكنت يومها اقوم بهذه الدراسة، وراح ضحيتها 11 شخصاً اكثرهم من الاطفال على يد لواء الانتقام التركي T.I.T، وكان ظهورها على ذلك الموقع بمثابة توجيه تهديد غير مباشر للکرد. وعلاوة على ذلك اضافوا شطراً الى رباعية السلطان سليم ياوز نصه:
"افضل كردي هو الكردي الميت".

(1) من المؤلف ان المؤلف لم يورد المصدر الذي ورد فيه هذه الرباعية للتثبت من ان سليم الاول هو منظمها.
(الترجم)

كتب السلطان سليم ربايعيته في عام 1515م، وبعد مرور 415 عاماً على ذلك، أي في عام 1930 قال "رئيس وزراء الجمهورية التركية" الجديد عصمت اينونو:

"في هذا الوطن يمكن للشعب التركي ان يوجد فقط في الطلبات الاثنية والعرقية⁽²⁾، وليس لأي عنصر آخر الحق في هذا". وفي نفس الفترة يرفع محمود اسعد بوزقورت "بك"، وزير العدل في حكومة اينونو، عقيرته قائلاً كلاماً يثير سخرية الانسان الديمقراطي في العالم المتحضر:

"نحن نعيش في تركيا، وهي اكثر بلدان العالم حرية. وبوصفي مبعوثاً عنكم ساشرح لكم وجهة نظري بصراحة. لن اجد مستمعاً افضل منكم لذا لن أخفي مشاعري. ان التركي هو الافندي الوحيد، والمالك الوحيد لهذا البلد... أما الاتراك غير الانقياء من حيث المنشأ⁽¹⁾ فلهم حق واحد فقط، وهو ان يكونوا خدماً وعبيداً. هذه حقيقة قائمة ويجب ان لا ينساها اصدقاءنا واعداءنا"⁽²⁾.

ومع ان هذه الاقوال الصادرة من افواه اكبر المسؤولين في الجمهورية التركية تبعث على الضحك او السخرية لدى انسان العالم المتحضر، الا انها طبقت بسهولة اثناء الحركة الكردية في عام 1925 وما بعدها، وأثبتوا بذلك انهم سائرون على نهج اجدادهم. فقد ساروا على درب السلطان سليم وصار العنف والتعذيب والابادة والترهيب والصهر القومي منهجاً فريداً في بابه.

ان أرمسترونغ Armstrong عندما يرسم لوحته الواضحة جداً عن الدمار الذي تعرض له الشعب الكردي يكتب قائلاً: "خربت كردستان بالنار والحراب. فقد مات الرجال تحت التعذيب، وذمرت القرى وأحرقت السهول، وقتل النساء والاطفال الفارون. ومن منظور الوحشية والتعطش للدماء لم يتردد الاتراك، في أخذهم الثأر

(2) هكذا ورد في الكتاب، والصواب على حد علمي هو "...للشعب التركي فقط حق المطالبة بالحقوق..."
(المترجم)

(1) يبدو انه يقصد المواطنين غير الاتراك من القوميات الاخرى. (المترجم)

²⁾ Yeni ve Yakın Çağda Kurt Siyaset Tarihi, S. 180.

من الكرد، عن انتهاج سياسة التدمير التي نفذها الاتراك في عهد حكم السلطان العثماني على اليونانيين والأرمن والبلغار... كان الكرد يُشنقون على عجل بناء على قرارات من محاكم عسكرية، وكانوا يرحلون ويلقون في غياهب السجون"⁽³⁾.
ويروي زنار سلوبي قصة عن المعاملة التي عومل بها احد المشاركين في الحركة بعد ان اعتقل اثنائها فيقول:

"وقع رئيس عشيرة سيفان Sivan قاسم آغا كوسه Kose، وهو جريح بيد أمر السرية علي حيدر الى الشمال من ناحية خاني Hani. كان علي حيدر يحرق جسد المسكين بوضع حلقة معدنية محمية في النار حول رقبتة. وفضلاً عن ذلك كان يقول بلا أدنى خجل: قاسو... ما هذه الحالة؟! الا ان قاسم آغا الذي صمد امام هذه المعاملة الأساوية ولم ينبس بكلمة "أه" وتصرف برجولة، اجابه "هذه الحالة هي التي تمر على الرجال، إفعل ما تستطيع فعله من ظلم مهما كان. وقد استفز هذا الجواب المشاعر الوحشية اكثر لدى علي حيدر، فقام مع جنوده بجرم قاسم آغا بالحجارة وقتلوه"⁽¹⁾.

ويروي زنار سلوبي في نفس الكتاب ما تعرض له مختار احدى القرى اتهم بتقديم الطعام الى نوح بك هويتيلي (خويتلي) Hoyitili، الذي كان في حالة تمرد، من قبل أمر مفرزة الملاحقة طاهر بك. هذه المعاملة من النوع الذي يتجاوز حدود إدراك الانسان. "تم ربط ايدي چاچان مختار قرية تورين Torin في موتيكا (موتكي)، كما ربطت ايدي اولاده. وكانوا يوضعون واحداً بعد الآخر في قدر كبير يغلي فيه الماء. وعندما اتحدث عن عملية سلقهم يقشعر بدني".

وإذا عدنا الى الوراء 85 عاماً من تاريخ الحدث الذي نقله لنا زنار سلوبي، نرى ان الرحالة الفرنسي بوجولا Pojoulat يروي في عام 1837 ما فعله القائد العثماني حافظ باشا بزعيم كردي تم إعتقاله:

(3) مقتبس من ارمسترونغ في، Yeni ve Yakın Çağda Kurt Siyaset Tarihi, Ermenistan SSC. Bilimleri Akademisi, Dogu Bilimleri Enst. Kurt Komisyonu.

⁽¹⁾ Zinar Silopi, Doza Kurdistan.

"كان الزعيم الكردي في حوالي الثلاثين من العمر، وصاحب وجه جميل، وكان يدير أمور عشيرته الداخلية بصورة جيدة، وكان يتحدث بكل نضوج وهيبة قائلاً: "لن اقبل اساساً ان يكون أي شخص غير كردي سيداً على هذا الشعب". وبعد مقابلة ومناقشات استمرت يومين أصدر حافظ باشا قراره، فقد القي هذا الشاب داخل قدر ماء يغلي في الميدان. ان هذا السلوك الوحشي من جانب حافظ باشا لم يخلق أي حالة خوف لدى الزعيم الكردي، فقد كان يدخن سيكارتة ببرود حتى الموت"⁽¹⁾.

وكما رأينا فان الذهنية والمنهج هو نفسه، وعلاوة على ذلك لم تكن التطبيقات فردية. انها نتاج السياسات القاسية والخالية من المشاعر الانسانية التي تطبق تجاه الكرد منذ مئات الاعوام. لقد مر 85 عاماً وسقطت السلطنة العثمانية وقام "الحكم الجمهوري" الا ان ذهنية او عقلية السلطان سليم والسلطان سليمان القانوني [1520-1566م] ومحمود الثاني [1808-1839م] وعبد الحميد الثاني ما تزال مستمرة.

واذا تركنا جانباً التعذيب والمجازر التي جرت دون تمييز بين المتهمين وغير المتهمين في انتفاضة 1925، فقد كانت الحجج تلفق لممارسة الابادة والتهجير الى مناطق بعيدة بحق الذين لم تكن لهم اية علاقة بالحركة، بل حتى اتخذوا موقفاً صريحاً بعدم المشاركة فيها، وكذلك بحق الكثير من الوجهاء الكرد الذين وقفوا الى جانب قوات الدولة.

"قبل مضي عام على تاريخ بدء الحركة بدأت حكومة انقرة، التي ارادت إفراغ كردستان من الكرد، اولاً بنقل رؤوساء العشائر والشخصيات المعروفة من كردستان الى "الاناضول". ان النقطة التي تستحق الانتباه هي ان الحكومة التركية وضعت في اول قافلة مرسلة الى المنفى اولئك الذين وقفوا الى جانبها اثناء الحركة"⁽²⁾.

(1) مقتبس في، Naci Kutlay, Kurtler, S. 353.

⁽²⁾ Zinar Silopi, Doza Kurdistan.

ان الوجهاء الكرد الذين لم يشتركوا في الحركة بل ايدوا الدولة ثم وضعوا في هذه [القافلة الاولى] هم: كور حسين باشا زعيم عشيرة حيدران وأحد قادة الوية [الفرسان الحميدية] وبعض افراد عائلته، وكنياس كارتال Kinyas kartal رئيس عشيرة بروكي واقربائه، وافراد عائلة جميلي جتو Cemile Ceto وهو من اغوات غهرزان Garzan، وعلي بكى ميرزا آغا أديمانلي، ورسول آغا رئيس عشيرة زيلان(جيلان)، وحاجي موسى بك رئيس عشيرة خويتي Xoyti، والعالم الكردي الشهير سعيد الكردي (بديع الزمان)، وجلي آغا الهفيركاني. ان المئات من امثال هؤلاء من الوجهاء الكرد المتنفذين في مناطقهم، وزعماء العشائر، والاغوات والشيوخ والملالي والمثقفين كانوا يهجرون الى مناطق بعيدة في الاناضول، ويتم انتزاعهم من اراضيهم، وكذلك مختلف اموالهم في ختام رحلة طويلة قد تستغرق اياماً او اشهرأ وهم جياع وعطاشى ومعرضون الى الف نوع ونوع من الآذى. فضلاً عن هذا لم يكن الوصول الى هذه الديار من نصيب كل شخص. ان المئات منهم الذين كانوا يسيرون على الاقدام، لم يتحملوا عناء السفر، والجوع والعطش، والتعذيب الذي كان يمارسه العسكر، ودعوا هذه الحياة دون ان يتركوا ورائهم شاهد قبر.

ان تهجير العالم الكردي سعيد النورسي، الذي كان احد الاف المهجرين، يعد مثلاً بارزاً يستحق الوقوف عنده، مثلاً على ان كل كردي كان "متهماً ضمناً" سواء شارك في الحركة ام لم يشارك.

ان سعيد النورسي (بديع الزمان) وقف ضد الحركة استناداً الى مبرر "لا يجوز ان يسفك المسلم دم المسلم باي شكل من الاشكال"، الا انه عمل ايضاً، ومن نفس المنطلق، على ردع الذين يريدون الانضمام الى الحركة. كما انه قال نفس الشيء لقائد الالوية الحميدية كور حسين باشا حيدرانلي، الذي كان يميل الى المشاركة في الحركة واراد الحصول على فتوى منه [أي من النورسي] بهذا الخصوص. ومن المعروف ان كور حسين باشا الذي لم يحصل على الفتوى المطلوبة قال للنورسي "سيدي. انت تثبط همتي. اذا عدت الان الى عشيرتي سيقولون ان الباشا خاف ولذلك رجع" وردأ على

ذلك قال له حضرة الاستاذ [أي النورسي] "نعم. ليقولوا انه خاف وتراجع، ولكن لا يقولوا انه سفك الدم". وعند وداع حسين باشا كرر الاستاذ عبارة "ايها الباشا لا تسفك الدم، لا تسفك الدم، لا تسفك الدم"⁽¹⁾ على الباشا. ويبدو ان الباشا التزم بذلك بدليل عدم تقديمه الدعم للحركة. ولكن بالرغم من هذا كان الباشا متهماً من وجهة نظر الدولة. ولأنه كردي وشخصية ذات نفوذ، ليس الا فانه لم يتخلص من التهجير الى المنفى والتعرض لكل انواع الاذى من "الحكومة التركية المسلمة".

وعلى غرار ذلك لم ينج جميلي جتو، وهو من آغوات منطقة غهريزان وقدم المساعدة للدولة في قمع الحركة، وكانت له علاقة كريف Kirvelik مع اتاتورك، من غضب الدولة. لقد قدمت الدولة وعوداً مختلفة له بشرط ان لا يقدم هو الدعم لحرب الانصار التي بدأت في جبال ساسون (جيايي ميريتو) بقيادة آل علي يونس. ويقال ان جميل عبدالرحمن (جميل جتو) ذهب الى علي يونس وتحدث له عن وعود الدولة هذه، فقال لعبدالرحمن "احذر. لا تثق بالدولة هذه لعبة. فان كانوا سيتغدون بي فانهم سيتعشون بك. لا تنسى هذا لانك ستندم كثيراً بعد ذلك"⁽¹⁾. إلا ان جميلي جتو لم يأبه لهذا الكلام واستمر في دعم الدولة. وبعد ان مدت الدولة سيطرتها على المنطقة بواسطة هذا الدعم، قامت باعتقال جميلي جتو وتسليمه الى محكمة الاستقلال في ديار بكر. وبعد جلستين شكليتين اصدرت المحكمة حكم الاعدام بحقه. لقد كان نادماً جداً ولكن ندمه جاء متأخراً جداً "قبل اعدامه قال امام المشنقة ما يلي":

"انني استحق جزائي (أي ما جرى لي - المؤلف) لانني لم استمع الى عبدالرحمن ليكون ذلك عبرة لكل. وصيتي ان يكون قبري عند نقطة التقاء سبعة

⁽¹⁾ Kemal Suphandag, Agri Direnisi ve Haydaranlilar.

⁽¹⁾ Mahmut Baksi, Serhildana Mala Eliye Unis.

قرى حتى يبصق الناس الذين يمرون من هناك على قبري ويقولوا : جميلي جتو، أي حمار كنت انت (جميلي جتو جي كهريكي تو) ويكررها مرتين⁽²⁾.

ان زكي بوز ارسلان يروي هذه الحكاية المثيرة للاهتمام مع اختلاف طفيف

فيقول:

"كان جميلي جتو، زعيم عشيرة بنجينا Pencinan (بنجينا ان=Pencinaran)، وكان من بين زعماء العشائر الذين وقفوا على الحياد في الحرب بين الكرد والاتراك (أي حركة الشيخ سعيد - المؤلف)... ويقال ان مصطفى كمال اعطى وعداً لجميلي جتو بان يزوجه من ابنته، وهذا سبب وقوفه على الحياد في الحرب الكردية - التركية. وبعد ان ضمنت الدولة النظام في مناطق عشائر رمان Reman ورشكوتان Reşkotan، اتجهت نحو عشيرة جميلي جتو ونزعت سلاح العشيرة، واعتقلته مع ابنه وسلمتها الى محكمة الاستقلال في ديار بكر، وصدر بحقه حكم الاعدام. وعند العودة من المحكمة أخذ يسير جيئة وذهاباً في فناء السجن ثم نادى على المعتقلين "تعالوا، تعالوا وابصقوا كلكم في وجهي وقولوا؛ أي حمار أنت يا جميلي جتو خائن امتك، أي حمار أنت يا جميلي جتو"⁽¹⁾.

كان جميلي جتو يصرخ نادماً لكن الندم الذي يأتي متأخراً لا ينفع، فمن اجل نفسه خان شعبه وأعدم على يد الحكومة التركية التي كانت له افضال عليها، كما تم نفي كل افراد عائلته.

"لقد استغل الاداريون الاتراك الانتفاضة وقاموا بارتكاب مجازر ليس ضد من شارك فيها بل ضد الشخصيات الكردية المؤثرة والتي تعاملت باخلاص وصدق مع الكماليين بصورة عامة. فعلى سبيل المثال كان حسن خيري ممثل المثقفين الكرد

(2) Mahmut Baksi, Serhildana Mala Eliye Unis. ان احد افراد عائلة جميلي جتو، وهو عبدالرحمن باشاران، يقول ان هذا الكلام لا اساس له من الصحة، وان جميل لم يتفوه بمثل هذا الكلام. ولكن بعد صدور حكم الاعدام بحقه شعر بالندم، ونعلم انه قال "لو عرفت ان الاتراك سيفعلون هذا لما كنت تركت جندياً تركيا واقفاً على رجليه من هنا الى سيواس".

⁽¹⁾ Zeki Bozarslan, Nerinek Li Diroka Kurdistane S. 392-393.

وأحد النواب في الدورة الأولى للبرلمان "المجلس الوطني التركي الكبير"، وقد أرسل رسائل عديدة إلى أهالي ديرسيم أثناء انتفاضة الشيخ سعيد يوصيهم فيها بالمحافظة على الهدوء. وبالرغم من ذلك فإن المسؤولين الأتراك اعتقلوا حسن خيري وابن أخيه⁽²⁾ جلال محمد. وأثناء الاستجواب خاطب علي صائب رئيس محكمة الاستقلال حسن خيري قائلاً: "أنت تذهب بالملابس الشعبية الكردية إلى جلسات المجلس الوطني في انقرة، وبذلك تقوم بالدعاية للقومية الكردية". فأجابه حسن خيري مدافعاً عن نفسه بأن "ذهابه إلى جلسات المجلس الوطني التركي الكبير وهو يرتدي الزي القومي كان أمراً ينسجم مع تعليمات مصطفى كمال" وأضاف بأنه أرسل إلى مؤتمر لوزان يبين فيها أن الكرد لا يريدون الانفصال عن الأتراك" إلا أن كل كلامه هذا لم يؤثر في أعضاء المحكمة. فقد أصدرت المحكمة حكمها بالإعدام على النائب السابق في المجلس الوطني التركي الكبير حسن خيري وابن أخيه جلال محمد لكونهما أكراد بالولادة أساساً⁽¹⁾.

ونتحول إلى صفحة أخرى من صفحات مظالم [الأترك] من خلال ذكر ما رواه الأشخاص الذين عايشوا حوادث غارو ساسوني Garo Sasuni:

"بالرغم من أن سجون خربوت وملاطية ودياربكر كانت مليئة بالآلاف الكرد المرعوبين من الذهاب إلى المشانق والإعدام رمياً بالرصاص، إلا أن الأحداث الأكثر مرارة كانت تحدث في مناطق أكثر بعداً. لقد تم ربط كل مجموعة من القرى بقيادة هذه الوحدة العسكرية أو تلك، وكانت الدعاوى تحسم هناك بشكل أسرع، وعمليات الإعدام بالرصاص وغيرها تبقى بلا صدى. وفيما عدا هذا كانت خطة إبادة الكرد تنفذ دون تفريق بين مذنب وغير مذنب. وبهذه الطريقة كان عدة مئات والآلاف المعتقلين من القرى أو مجموعات القرى يزداد باستمرار في الطريق حيث يقادون أولاً

(2) الكلمة Yegeni تعني ابن الأخ كما تعني ابن الأخت أيضاً ولا ندري من المقصود هنا (الترجم).

⁽¹⁾ Yeni ve yakin Cagda Kurt Siyaset Tarihi, Ermenistan SSC Bilimler Akademisi, Kurt Komisyonu.

الى مراكز الاقضية، ويتم لاحقاً تغيير مكانهم من مركز الى مركز، وكان عدد القتلى يزداد. وفي النهاية كان وصول 10% منهم الى المحكمة يعد امراً استثنائياً.

ويستمر غارو ساسون في السرد معتمداً على اقوال شاهد:

"حسب هذا الشاهد غادر 468 معتقل من سليفان Silvan واطرافها، واستطاع 250 منهم فقط الوصول الى مركز القضاء سالمين. وعندما وصلت نفس المجموعة الى دياربكر انخفض عددها الى 134 معتقل. ثم تم نقلهم من هناك باتجاه خربوت. وبعد عدة ايام وجد الشاهد (الذي كان هو نفسه من بين المعتقلين) ان العدد الذي كان 134 في الموقع المسمى رقبة الجمل Deve Boynu قد بقي منهم 52 معتقلاً كردياً فقط، وان 25 فقط من هؤلاء كانوا محظوظين باستطاعة الوصول الى محكمة خربوت الاستثنائية(!).

وكما رأينا فان الذين كانوا يبقون سالمين ممن اعتقلتهم القوات الحكومية كانوا يعلقون على مشانق محاكم الاستقلال، او يلقون حتفهم قبل الوصول الى هذه المحاكم، او يتم نفيهم الى ابعد مناطق الاناضول. ان هذا الاذى والجوع والعطش والإنهاك والتعذيب الذي تعرض له الكرد على يد العسكر خلال هذا السفر الذي يستمر اياماً او اشهرأ، لم تكن المرة الاولى في تاريخ الكرد. ان جلادت بدرخان محق تماماً في تأكيده على "ان التهجير لم يكن خاصاً بالارمن، لاسيما ان تهجيرهم حدث مرة واحدة، إن تهجير أو نفي الكرد حدث مرات عديدة"⁽¹⁾.

لاشك ان اكثر من تأثر بهذا كان مركز الحركة والمناطق القريبة منها، والمناطق التي شاركت في الحركة بصورة مباشرة. الا ان كل قسم من كردستان، سواء دعم الحركة أم لم يدعمها، عانى من المجازر والابادة بهذا الشكل او ذاك. وفي هذا السياق كانت هفيران من المناطق التي تأثرت بذلك. ولكن يمكن القول انها كانت في بداية الامر الاقل تأثراً بزوبعة الارهاب هذه، ويعود هذا الى عدد من الاسباب؛ اولها انه لم يكن هناك مشاركة واسعة الحجم من [عشائر] المنطقة في الحركة؛ وثانيهما

(1) اقتباس فائق بولوط من. Ismail Goldas, Kurdistan Teali Cemiyeti, Doz Yay.

مناورة حاجو التي تطرقنا اليها سابقاً، أي وقوفه مع الدولة. والسبب الثالث هو ان جلبي، منافس حاجو، قد وقف الى جانب الدولة ايضاً. ولهذه الاسباب كان الكثير من الكرد الذين استطاعوا الهرب من ايدي قوات الدولة وبقوا أحياء يلجأون الى هنا [هفيركان] فراراً من غضب الدولة، ثم كانوا يعبرون الى سوريا بعد ذلك.

لم يستمر هذا الوضع طويلاً، فبعد ان ضمنت الدولة سيطرتها تماماً [في منطقة الحركة] حولت انتباهها هذه المرة الى المناطق الاخرى من كردستان. ولان [هفيركان] كانت في السابق موضع شكوك [الدولة] لانها كانت على مر التاريخ ضد الدولة، فقد بدأت الدولة بحشد عدد كبير من قواتها العسكرية في المنطقة. ثم بدأت عملية "قنص متواصلة" إن جاز التعبير. فقد بدأت بجمع الكثير من الوجهاء وزعماء العشائر والشيوخ والكثير من المعتقلين الذين يحملون مشاعر قومية، فضلاً عن المثقفين الوطنيين الذين كان يطلق عليهم لقب ملا Mele. وقد تم اعتقال الكثير من هؤلاء بلا استجواب ولا سؤال، ونفي الكثير منهم الى مناطق "الاناضول" النائية. كما ان مصير الكثير منهم لا يزال مجهولاً حتى اليوم.

يقول چاچان حاجو:

"بعد الشيخ (أي بعد الحركة - المؤلف) سفكت دماء كثيرة، وقتل كثير من آغوات الكرد. ومن الذين اعرفهم في منطقتنا جميلي جتو وعمر تمر Emere Temir، وفيما عدا هؤلاء قتل الكثير من الاغوات الكبار في منطقة دياربكر. وكان 7 أو 8 أو 10 أو 15 رجلاً يعدمون يومياً بلا استثناء. واستمر الوضع هكذا لمدة شهر. لقد كان عشرات الوجهاء الكرد يعدمون يومياً⁽¹⁾.

عندما كانت هذه الامور تحدث في هفيركان لم يكن يتم التمييز بين المؤيدين للدولة والمعارضين لها. كان المعيار الوحيد هو كون [الانسان] كردياً. وهكذا لم ينج الكثير من زعماء العشائر، الذين كانوا أخلص حلفاء الدولة على مدى سنوات طويلة منذ العهد العثماني ضد التيار القومي الكردي، من هذا القنص المتواصل، وكان

⁽¹⁾ Hamit Kilicaslan, Cacan'la Roportaj, Cira Dergisi.

احد هؤلاء هو جلبى، ابن عم حاجو ومنافسه والذي كان معروفاً بولائه للدولة. لقد وقف جلبى مع الدولة اثناء حركة علي بهتى وحركة الشيخ سعيد وساهم بشكل كبير في قمعها. وبهذا المعنى كان احد الذين قدموا "خدمات كثيرة" للدولة ولهذا كان واثقاً من نفسه ولم يتخيل ان الدولة ستعرض له، لكن ما لم يتوقعه حصل. فقد جاء الجندرمة يوماً الى باب بيته وأخذوه، وانقطعت اخباره لأعوام. وبعد مدة طويلة، وفي ايام عمره الاخيرة، علم بانه يعيش منفياً في عينتاب، وكان محظوراً عليه تجاوز حدود المدينة. كما ان الدولة لم تمنح الإذن بجلب جنازة جلبى الى هفيركان، ولا يعرف مكان قبره حالياً. ان الشيء الوحيد المعروف انه مات في عينتاب ودفن هناك، ولهذا عندما يقسم افراد العائلة يقولون "أقسم بقبر جلبى الذي في ارض عينتاب".

بدء حركة حاجو:

اذا كان جلبى لا يتوقع ما سيحل به، فان حاجو كان حذراً وكان يخمن ما سيحدث. ولهذا لم يقف مكتوف الايدي، بل اجرى استعدادات مكثفة. فقد نظم اولاً اجتماعات مع كل زعماء عشائر الاتحاد [الهفيركاني]، كما كان يلتقي بهم بشكل منفرد، ويسعى الى توحيدهم. ومن جهة اخرى كان يوجه نداءات الوحدة الى العشائر المجاورة التي يستطيع الوصول اليها في المناطق الاخرى. لقد كان يسعى الى توحيد الكرد ضد الدولة، وارسل ممثلين عنه الى زعماء الكرد في "سوريا" و "العراق". بيد انه لا يمكن القول بانه نجح في مساعيه هذه. ففيما عدا العشائر التي كانت تابعة له، وبعض حالات الانضمام الفردي، لم يحصل على جواب مهم على نداءاته. وكان قسم ممن انضموا اليه من اولئك الذين لجأوا الى المنطقة بعد انتهاء حركة الشيخ سعيد، ومن هؤلاء مهدي شقيق الشيخ سعيد.

عندما كان حاجو منهمكاً في هذه المساعي حدث خلاف بينه وبين احد ابناء عمومته وهو سרוخان، وجرت بينهما معارك. وبعد هزيمة الاخير ذهب مع افراد

العشيرة التابعين له الى جنوب "الحدود"، أي عبر الى "سوريا". ونتيجة لهذا الحدث، ومع تآكل قوة هفيركان العسكرية تدنت المعنويات أيضاً. بيد ان زعيم الهفيركان لم يكن من نمط اولئك الذين يستسلمون بسهولة، فقد واصل استعداداته وزاد منها. في غضون ذلك كانت قوات الدولة تراقب تحركاته عن كثب، خصوصاً وأن العشائر التي كانت مع الدولة دائماً في المنطقة كانت ترى ان من واجبها ابلاغ المسؤولين بكل التطورات، حتى لو كانت صغيرة. وكانوا يبلغون الوحدات الادارية والعسكرية في المنطقة بتحركات حاجو يوماً بيوم. ويقال ان احد الذين كان يقدم معلومات للدولة بشكل منتظم عن الاستعدادات الجارية في المنطقة، وموقف العشائر والاشخاص المناوئين للدولة، هو حسين بن چلبى ، الذي مات في عينتاب اثناء النفي، ومؤيديه. وكانت الاجراءات الاحترازية من جانب الدولة تزداد تبعاً للمعلومات الواردة.

بدأت عملية مراقبة حاجو وعائلته اولاً، وبقية وجهاء العشيرة عن كثب، بشكل مستمر. وقد جرت عدة محاولات فاشلة لاعتقال حاجو، ولكن مع مر الزمن كان الطوق يضيق، وستكون هفيركان بين فكي كماشة حديدية.

بدأت حركة [حاجو] في شهر أذار عام 1926. وقد بدأت من مركز الاتحاد في قرية مزريخ التابعة لمديات، وامتدت على طول الشريط الحدودي في نصيبين. ان التاريخ يعيد نفسه مرة اخرى في كردستان. لقد قامت قوات هفيركان بالهجوم على مخافر الشرطة في المنطقة، وخاصة المخافر الحدودية، واستولت عليها، وسيطرت على المؤسسات الرسمية، وأخذت عدداً كبيراً من الموظفين المدنيين والعسكريين كرهائن، وطردها البقية الباقية منهم من المنطقة.

الا ان ما يلفت النظر هو وجود نقاط ضعف مهمة جداً في الحركة، ومنها عدم القيام باستعدادات كافية، والتوقيت غير المناسب، وكانت هذه النواقص، بالمعنى العسكري، ظاهرة للعيان بوضوح. لقد بقيت الحركة محلية اكثر من كونها قومية. ولهذا كان يتبادر الى ذهن السؤال التالي:

كيف تأتي لشخص مثل حاجو يتمتع بخبرة عسكرية جيدة في مجال التكتيك أن يبدأ حركة فيها مثل هذا القدر من الضعف الواضح. ويبدو ان هناك اجابات متباينة على هذا السؤال؟.

يقول بروينسن "كانت الحركة سيئة التخطيط جداً، وليس واضحاً حتى الآن سبب ذلك، وربما كانت الحملات التركبية الانتقامية ضد الكرد قد تركت اثرها في المنطقة. ومن المحتمل وجود خطة مدروسة مسبقاً، الا انها لم تطبق بشكل ملائم. لقد حدثت في الوقت ذاته حركات صغيرة في مناطق اخرى من كردستان. بيد ان نداءات او مناشدات حاجو من اجل توحيد الشعب الكردي لم تلق استجابة، بل على تأييد من بعض العشائر المجاورة التي كانت تحت سيطرته، وحالات فردية من ابناء العشائر الاخرى. وكان بين الذين انضموا اليه بشكل شخصي شقيق الشيخ سعيد المدعو مهدي، الذي كان قد لجأ الى العراق. ان كثيراً من زعماء العشائر خافوا ان يتبعوه"⁽¹⁾

اما جكرخوين فيرى ان ما حصل كان مناورة من قبل حاجو اراد بها ازالة "الشائبة" التي لحقت به بسبب موقفه من حركة الشيخ سعيد، ولكي يظهر نفسه بمظهر "النظيف" امام الرأي العام الكردي. ويستعمل [جكرخوين] العبارة التالية المثيرة للاهتمام "بعد المطر غطى حاجو الثور لثلا يبتل أو يتبلل".

ويشدد محمد كالمان في كتابه المذكور سابقاً على ان سبب وقوف حاجو ضد مصطفى كمال هو ان الاخير اراد ان يجرده من الامكانيات المادية والمعنوية التي يتمتع بها، ويكتب ما يلي:

"في عام 1925 وثق حاجو آغا بمصطفى كمال ونزل من الجبل، ووقف مع عشيرته ضد الشيخ سعيد. وبالرغم من ذلك فان مصطفى كمال اتخذ بعد مدة نهجاً مناهضاً لحاجو، لانه كان يعرف تأثيره وتأثير المحيطين به. ان [مصطفى كمال] الذي استخدم هؤلاء الرجال عندما دعت الحاجة، صار يشعر بالقلق من احتمال ان يشكولوا

⁽¹⁾ M.V. Bruinssen, Aga, Seyh, Devlet.

خطراً عليه في أي وقت. لقد اراد اقتلاع هؤلاء الرجال من ارضهم ومن العشائر التي يستمدون منها قوتهم. ذلك ان القوة كانت لديه بالذات. فقد أزال فراغ السلطة الذي نشأ في كردستان بسبب الحرب العالمية الاولى، كما انه قمع انتفاضة كبيرة جداً [أي انتفاضة الشيخ سعيد]. ان حاجو لم ينفذ ما اراده مصطفى كمال ولجأ الى "سوريا"⁽²⁾.

وقد انعكست حركة حاجو واسبابها في تقرير لدبلوماسيين سويديين مؤرخ في 14 آذار 1926 كالآتي:

"ان الزعيم الايزيدي حاجو الذي جاء الى ديار بكر اثناء حركة الشيخ سعيد واعلن تبعيته للحكومة يكرر ما فعله الشيخ سعيد رداً على ازالة نظام العشائر والسلطة التقليدية لزعماء العشائر..."⁽¹⁾.

لابد من التوقف هنا لان هناك حاجة لتوضيح نقطة. ان هذه الوثيقة تعرف حاجو بانه ايزيدي، مثلما ورد ايضاً في شهادة الشيخ سعيد امام محكمة الاستقلال. ان هذا الوصف ليس صحيحاً. واذا كان يقال ان عشائر هفيران ايزيدية، وان جذور الهفيرانيين ترجع الى ايزيدية هافري Havri (هفوري=Hevuri)، الا ان من الحقائق المعروفة ان اسرة آل عثمان، وبالتالي حاجو، مسلمون سنة. ومن الامور الثابتة ان العائلة كانت مسلمة منذ المائة عام الاخيرة على الاقل.

ان احد كبار افراد الاسرة على قيد الحياة اليوم هو علي بهتي الثاني حفيد علي بهتي يوضح ما يأتي بخصوص ان الحركة جاءت في وقت غير مناسب فضلاً عن وجود نواقص فيها:

"لم تكن الاستعدادات قد اكتملت بعد، ولم يكن الدعم الذي بحث عنه [حاجو] موجوداً. وكمثال على ذلك لم تكن اجابة عشائر جزرة وشرناخ على مناشداته قد وصلت بعد، ولهذا لم يكن حاجو ينوي البدء بالحركة. الا ان مؤيدي

⁽²⁾ M. Kalman, age, S. 74-75.

(1) مقتبس في، Naci Kutlay, 21 Yuz Yila Gireken Kurtler, S. 467.

جلبى (ابن عم حاجو الذي سبق ذكره - المؤلف) ابغوا الحكومة عن الاستعدادات الجارية. وكان [حاجو] اساساً يمثل خطراً كامناً من وجهة نظر الحكومة، وكان تحت مراقبة دائمة. ولذا بدأت قوات الدولة التحرك لاعتقاله واعتقال اصدقائه المقربين وجعلهم عديمي التأثير باي شكل من الاشكال. وعندما ادرك [حاجو] انه سينتقل اضطر الى بدء الحركة. ومن الطبيعي ان تكون النواقص غير مكتملة بعد".
ومهما كانت الاسباب، لم يكن لدى الحركة أدنى حظ في النجاح، ولذا اراد [حاجو] البحث عن حلول للمشكلة بهدف الخروج منها بأقل الاضرار. وكان هناك حل واحد اساساً، وهو الانسحاب الى جنوب "الحدود"، أي الى سوريا. وكانت سوريا يومئذ تحت الانتداب الفرنسي، إلا انها [أي فرنسا] لم تكن قد ضمنت بعد سيطرتها على "شمال" البلاد، ولذا كان بالامكان العبور من هناك بسهولة.

إنسحاب الهفيركانيين الى سوريا؛

"استطاع حاجو ان يسيطر على المنطقة لمدة 10 أيام في مواجهة الجيش التركي الذي أجبره [بعد ذلك] على الانسحاب الى "سوريا"⁽¹⁾.
ان زعيم الهفيركان الذي ادرك انه لم يعد له ملاذ في كردستان الشمالية اصدر قرار الانسحاب الى "سورية". وقد أخذ معه الكثير من الموظفين الرسميين المدنيين كرهائن حتى عبوره "الحدود". وقد عبر الى الجنوب مع كل أقربائه واصدقائه المقربين مع 400 أسرة من العشيرة، من ضمنها أسر ايزيدية وسريانية كثيرة ايضاً. وكان بإمكان الهفيركان اخذ ما يستطيعون حمله معهم فقط من اموالهم وممتلكاتهم، ولم يخل سبيل الرهائن طالما كان الانتقال مستمراً. كما ان عبور الحدود لم يكن بتلك السهولة. وبصورة عامة فقد عبر الشباب المسلحون مع زوجاتهم وابنائهم وما استطاعوا حمله من مقتنياتهم. وبقي في الخلف كبار السن المرضى الذين لم يريدوا ان ينتزعوا من ارضهم ووطنهم. وعلاوة على ذلك فان قوات الدولة التي

⁽¹⁾ Naci Kutlay, 21 Yuz Yila Gireken Kurtler.

امسكت بزمام السيطرة تماماً كان لديها الف نوع ونوع من القمع والارهاب. وعندما عبر الحركيون الحدود كانت الطائرات تقصف جميع القرى على طول "الحدود" واستمر القصف لأيام. وكانت القرى تسوى مع الارض، ولم يكن الناس يدخلون الى القرى خوفاً ولجأ كثير منهم الى "القرى الحدودية" على الطرف "السوري"، او انهم لاذوا بالحقول وهم جائعون وبادون للعيان. وبعد ان صارت اكثرية القرى في حالة غير صالحة للسكن، أخذ قائد "الحدود" يوجه نداءات تبين بانه "سوف لن يتم المساس ابداً بالعائدين الى قراهم".

ان الذين خدعوا بتلك النداءات عادوا، ولكن كانت تنتظرهم مفاجئات سيئة جداً. نعم. لقد واجهوا مفاجئات سيئة حقاً، فقد كانت المدافع والطلقات تحصدهم، أو يهجرّون الى مناطق غير معروفة لئلا يعودوا مجدداً، أو يرّج بهم في البيوت ويحرقون وهم احياء⁽¹⁾.

ينقل جگرخوين حادثة كان هو بالذات شاهداً عليها:

"وثق الكثير من الناس بكلام قائد الحدود وعادوا الى قراهم. وقد قام القتل [أي الاتراك] بتقسيم العائدين الى قسمين. فقد جمع الرجال حول بيت المختار وهم مقيدون الواحد بالآخر، ثم اطلق عليهم الرصاص من المدافع الآلية [الرشاشات] وتم إحراق جثثهم. اما اطفالهم ونسائهم فقد زجوا على السطوح⁽²⁾، وتم احراقهم بالحطب والاعشاب الجافة. ان النساء والصبيان والاطفال الرضع تحولوا الى رماد في البيوت المحترقة"⁽³⁾.

(1) يروي جگرخوين هنا مأساة قرية آله قمشى Aleqemşe التي ارحها في قصيدة طويلة، حيث قتل واحرق الجنود الاتراك مئات الكورد بينهم اطفال ونساء، في مطلع سنة 1926، كما ارتكبت تلك القوات في ايار 1926 مجزرة اخرى في قرية حاصدة فوقاني راحيت ضحيتها نحو (21) رجلاً وامرأة ونهبوا القرية. (المراجع).

(2) ربما المقصود زجوا الى فناء الدار. (د.بنكي)

³⁾ Cegerxwin, Hayatim.

وهل ان الذين عبروا الى الجنوب ارتاحوا كثيراً؟. على العكس تماماً فقد كان ينتظر هؤلاء ايضاً الف بلاء وبلاء.

كان الهفيران مهزومون مرة اخرى، وعلاوة على ذلك كانوا بعيدين هذه المرة عن ارضهم ووطنهم. ولكن جميع الكرد في الشمال [كردستان الشمالية] كانوا في نفس الحالة من حيث ما يواجهونه. ويمكن القول ان الهفيران كانوا يعدون محظوظين، الى حد ما، قياساً الى اقربانهم في حركة 1925، الذين لم يجدوا مكاناً يلوذون به او تم اعتقالهم من قبل قوات الدولة. فهم [أي الهفيران] لم يكونوا على الاقل رهن الاعتقال او ميتين، او لم يكونوا ينتظرون يوماً يتم نفيهم فيه الى ديار نائية حيث يموتون في الطريق بسبب ألف نوع ونوع من العذاب والمعاناة في الطريق، أو يتم رميهم بالرصاص في السجون او معسكرات التجمع.

هكذا اذن يجب ان لا يكون من الخطأ القول ان الهفيران الذين استطاعوا العبور سالمين الى "سوريا" كانوا محظوظين(!) قياساً الى الكرد الذين كانوا يعيشون مثل تلك الظروف الجهنمية. وعلى اية حال لم يكونوا هم فقط المحظوظون، ذلك ان أي كردي من الشطر الشمالي استطاع النجاة بروحه، والهرب من التهجير، تنفس الصعداء في كردستان الجنوبية الغربية. ويمكن ان نعدد في مقدمة هؤلاء اخوان الشيخ سعيد وهم، محمد مهدي وشيخ عبدالرحيم وشيخ طاهر، وابنائهم صلاح الدين وغيث الدين. وكان بينهم ايضاً قدري بك واکرم بك من اسرة جميل باشا الدياربكرية، وكور حسين باشا، وهو من مشاهير قادة ألوية [الفرسان] الحميدية، وحاجي موسى بك خويتيلي Xoytily، ومن احفاد بدرخان آخر امراء بوتان وهم، جلادت وكاميران وثرنا بدرخان (عبر البدرخانيون الى سوريا قبل الحركات). وفيما عدا هؤلاء كان هناك اغوات معروفون مثل احمد اميني، علي يونس، احمدي سليمان، اميني بريخاني Perixane (أميني رمانلي Ramanli) وابن عم حاجو ومنافسه على زعامة العشيرة سروخان (سبق ذكره - المؤلف). فضلاً عن آخرين من بكوات العشائر والاغوات والشيوخ والملاي والمتقنين والوطنيين عبروا الى الجنوب في اوقات

مختلفة. وإلى جانب هؤلاء الوطنيين والمثقفين والقوميين كان هناك أيضاً الكثير من الأشقياء والقتلة الذين ارتكبوا جرائم في الشمال وعبروا إلى الجنوب الغربي. وقد استمر كثير منهم على أعمالهم السيئة هنا أيضاً. وكانوا يعبرون أحياناً إلى الشمال مستهدفين أموال وأرواح الفقراء الكرد.

من الطبيعي أن الكثير من المسائل والمشكلات القومية والاجتماعية والفردية والعشائرية وغيرها من المسائل انتقلت إلى هنا مع عمليات العبور هذه. ومع إضافة الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي والقضايا الخاصة بمنطقة الجزيرة [السورية] نشأت في المنطقة بنية أو تركيبة متنوعة جداً، وكانت تعرض وضعا معقداً.

ولاجل تقييم التطورات، التي ظهرت في المنطقة مع عبور الهفركان إليها، تقيماً صحيحاً يجب القاء نظرة على الوضع العام لكردستان الجنوبية الغربية (سوريا) ضمن تلك المرحلة التاريخية.

سوريا:

نظرة عامة:

كانت سوريا بموقعها الجيوبوليتيكي المهم، وتحكمها في تجارة شرق البحر المتوسط، ونتاجها الزراعي وبضائعها المتنوعة، ووصولها الى اعلى المستويات في انتاج الحرير، ووجود مدن عديدة مهمة تقع على طرق التجارة مثل حلب ودمشق، نقطة محورية للاحداث السياسية والعسكرية على مر التاريخ. وقد تعرضت للاحتلال من قبل [قوات خارجية]، من البابليين الى الاشوريين، ومن المصريين الى الحيثيين، ومن الفرس الى الاسكندر الاكبر المقدوني، ومن الجيوش الرومانية الى الجيوش الاسلامية، ومن المغول⁽¹⁾ الى العثمانيين.

بقيت سوريا لاعوام طويلة تحت سيادة دولة المماليك التي قامت في مصر، وقد دخلت تحت السيادة العثمانية بعد ان الحققت قوات [السلطان] سليم الاول الهزيمة بالجيوش المملوكية في معركة مرج دابق (1516) والريدانية (1517). وقد اعتمد العثمانيون في ادارة هذه البلاد على الولاة المعينين من المركز [اسطنبول] احياناً، وعلى الكثير من الاسر العربية المحلية ايضاً، وكانت تمنح هؤلاء [الاخيرين] نوعاً من الحكم الذاتي لتسير في طريق ضمان الإشراف عليها. وقد تم تقسيم البلاد الى عدد من الأيالات [الولايات] يعين على رأس كل واحدة منها وال محلي. ولم تكن الدولة

(1) الصواب انها تعرضت للتهديد وليس الاحتلال المغولي. (الترجم)

تتردد في التدخل في الايالات التي تبدي خيانة بين حين وآخر. وبهذه الطريقة استطاع السلاطين العثمانيون ابقاء سوريا تحت سيادتهم حتى الحرب العالمية الاولى. بعد وقت قصير من اندلاع الحرب العالمية الاولى اشتركت الدولة العثمانية فيها الى جانب المانيا. وكانت الحرب حامية الوطيس في اوربا بشكل خاص، فقد حارب الالمان ضد الروس في الشرق والفرنسيين في الغرب، ولذا كانت القوات الالمانية تواجه صعوبة. وقد سعى الالمان الى دفع العثمانيين للهجوم على مصر التي كانت بيد الانكليز، وكان الهدف من ذلك التخفيف من ضراوة الحرب في اوربا، والا هم من ذلك قطع ارتباط الانكليز بمستعمراتهم في الشرق الاقصى [ولاسيما الهند]، وبذلك يتم تغيير الموقف في الحرب لصالحهم. وكان قادة الاتحاديين، الذين كانوا يتحكمون في مقدرات الدولة العثمانية حينئذٍ، مستعدون لمثل هذا التكليف مسبقاً اذ كان يدور في خيالهم انهم سيستردون الاراضي التي خسرتها [الدولة العثمانية] في العهود الاخيرة. وكانت مصر، التي كانت جزءاً من الامبراطورية [العثمانية] سابقاً واحتلتها الانكليز، ضمن ذلك الخيال. واستناداً الى هذه الآمال بدأ الهجوم على الانكليز في جبهة قناة السويس بقيادة جمال باشا، أحد زعماء الاتحاد والترقي، الا ان الهجوم فشل. من جهة اخرى، نفذ الشريف حسين شروط اتفاقية مكماهون⁽¹⁾ التي وقعها مع الانكليز واهمل نداء الجهاد الذي اعلنه الخليفة [العثماني] وانضم مع الجيش العربي الذي أسسه الى جانب الانكليز، ذلك انه [أي الشريف حسين] قد إنجاز الى الاهداف القومية. والحق الهزيمة بالقوات العثمانية في الحجاز. وفي عام 1917 وصل الجيش الانكليزي الى حلب. ومع توقيع هدنة موندروس في تشرين الاول 1918م

(1) المقصود هنا المراسلات التي جرت بين أمير الحجاز الشريف حسين بن علي والندوب السامي البريطاني في مصر هنري مكماهون بين تموز 1915- آذار 1916. ودارت هذه المراسلات حول قيام الشريف حسين بالثورة ضد العثمانيين مقابل وعد بريطاني بدعمه واقامة دولة عربية مستقلة تضم معظم المشرق العربي. (المترجم)

أجبرت الدولة العثمانية على ترك سوريا للانكليز، وانتهت بذلك الهيمنة العثمانية التي استمرت 400 عاماً.

الحالة في سوريا بعد الحرب العالمية الاولى:

مع انتهاء الحرب، ولأجل تنفيذ وعود الاستقلال (!) التي اعطيت للعرب أقامت بريطانيا حكومة عربية بزعامة فيصل [بن الشريف حسين] وتحت سيطرتها. وفي المؤتمر السوري، الذي عقد في دمشق في آذار 1920⁽²⁾، أعلن عن تشكيل مملكة متحدة تدخل ضمنها فلسطين. ولكن وفقاً للاتفاقيات السرية الموقعة بين دول الوفاق (انكلترا، فرنسا، روسيا، ايطاليا) اثناء الحرب [ومنها] اتفاقية (سايكس - بيكو) كانت سوريا من نصيب فرنسا، وفلسطين والعراق من نصيب انكلترا، ووفقاً لهذا التقسيم ترك الانكليز المنطقة [سوريا]. وعندما كانت القوات الانكليزية تنسحب دخلت القوات الفرنسية الى المنطقة، وبعد ان اكملت احتلال كل اراضي سوريا تقدمت حتى اورفه وعينتاب ومرعش وهاتاي [الاسكندرونة] في الشمال.

وبعد ضمان سيطرتها على سوريا، اقصدت فرنسا أولاً حكومة فيصل وأخضعت الشام كله، وشكلت ادارة او سلطة انتدابية من الضباط والموظفين. وقد واجهت فرنسا [هنا] ايضاً كل المشكلات التي يواجهها المحتلون.

كان التيار القومي يزداد قوة بين السكان العرب الذين يشكلون اغلب سكان سوريا، كما كانت هناك مقاومة قوية في مناطق متفرقة منها. والى جانب العرب كان في سوريا اقوام وطوائف متنوعة من دروز وعلويين وكرد وجماعات مسيحية مختلفة. ولكل من هذه قضايا ومطالب إثنية ودينية وسياسية واجتماعية. وبينما كان العرب يشكلون اغلبية السكان، ويلعبون دوراً مميزاً في التطورات السياسية في المنطقة، كان بإمكان بقية المكونات الإثنية ان تؤكد وجودها.

(2) ورد في الاصل "آذار 1921" والصواب هو ماذكرناه اعلاه. (المترجم)

ومما يلفت النظر وجود تنوع كبير في البنى الاجتماعية والسياسية والاثنية في "شمال البلاد"، أي مناطق الجزيرة وجبل الكرد (Ciyaye Kurmanc) وعين العرب. وحسب معطيات احصاء رسمي في بداية 1940 كان الكرد السوريون يشكلون 8,5% من عموم السكان وان "اكثرهم هاجر منذ عهد قديمة من كردستان الشمالية او كردستان الجنوبية، ويعيشون سوية مع جماعات اخرى في الاقسام "الشمالية" من سوريا"⁽¹⁾.

ومع ان نسبة السكان المستقرين من الكرد الذين يعيشون في هذا الجزء من سوريا اكثر من النسبة بين العرب، الا ان قسماً مهماً من السكان [الكرد] لم يتركوا بعد حياة الترحال. ويعيش اكثر المستقرين في القرى.

قبيل حصول فرنسا على الانتداب على سوريا في عام 1922، كان في كل منطقة الجزيرة السفلى عدد من القرى الكردية وبعض البدو الرحل العرب فقط (حوراني، 1947، ص 80). لقد أخذت الحكومة الفرنسية على عاتقها قضايا التوطين مجدداً في هذه المنطقة المشهورة بانتاجها الزراعي. وتصادف هذا الوضع مع كون مئات الالاف من الناس (في الاناضول) في حركة، وفترة تغيير ديمغرافي جذري. ان موجة من المهاجرين الاثوريين والارمن والعرب والسريان والترکمان والكرد كانوا في حالة حركة نحو "الحدود السورية" خوفاً من الجيش التركي. وقد استوعبت الجزيرة عدداً كبيراً من الناس الرحل، كان الكرد يشكلون القسم الاكبر منهم.

"ومع انتقال العرب والارمن والاثوريين بسرعة نحو الغرب اتخذت منطقة الجزيرة طابعاً كردياً واضحاً. ولأن الكرد لم يغادروا المنطقة على شكل مجموعات كبيرة، فان هذا الطابع سيستمر"⁽¹⁾.

ومع ان تربية المواشي تعد مصدر المعيشة الشائع هنا، ولكن يمكن ايضاً مصادفة من يعمل في الزراعة في مناطق متفرقة. اما نسبة المتعلمين فهي قليلة جداً،

⁽¹⁾ Kurt Milliyetçiliginin Kökenleri, Abbas Veli.

⁽¹⁾ Mehrdad R. Izadi, Bir El Kitabı Kurtler, Doz Yay, S. 194.

فالذين يعرفون القراءة والكتابة قليلون، وهم يعيشون في مدن مثل حلب ودمشق، وكانوا بعيدين عن قضايا ومشكلات المجتمع الكردي، ولدى القليل منهم مشاعر قومية. وبتعبير عام لا يمكن القول ان معرفة القومية الكردية كانت شائعة بين الكرد "السوريين".

وفيما عدا الكرد يعيش في الجزيرة مسيحيون وايزيديون ويهود وعرب، ومع ان العرب كانوا يشكلون اغلبية سكان البلاد، الا ان نسبتهم كانت قليلة جداً في هذه المنطقة. وكان نمط المعيشة الشائع بين العرب هو حياة البداوة، ولم يكن هناك نمو في نمط حياة الاستقرار. وكان العرب الرحل يعيشون في بيوت الشعر (الخيم)، وينقسمون الى عشائر مختلفة، اكبرها شمر وطي. اما مصدر عيشهم الاساسي فهو تربية المواشي، والنهب والسلب، والسرقة، وقطع الطريق. وهذا هو نمط الحياة الذي لم يتخل عنه البدوي. ورغم هذه البنية الاجتماعية المتخلفة كانت المفاهيم القومية تنمو بموازاة معاداة الفرنسيين.

وكان مسيحيو الجزيرة مقسمين الى عدد من الطوائف؛ اثوريين، كلدان، روم، أرمن، اما نسبتهم فكانت تتراوح ما بين 10% و 15% من سكان المنطقة. وكان اكثرهم من السكان المستقرين في المدن والقصبات ويعملون في الصناعة والتجارة والحرف اليدوية. كما ان الوظائف الحكومية المهمة كانت تعطى لهم بصورة عامة، وكانت اهدافهم السياسية تقاس بنفس المقياس. فمن خلال الدعم الذي حصلوا عليه من الفرنسيين كانوا يرغبون في السيطرة على سوريا، أو في حياة مستقلة بعيداً عن تحكّم المسلمين. ومع ان الاثوريين والكلدان كانوا حذرين جداً ولا يصرحون بذلك علناً، الا انهم كانوا يدعون بان القسم الاعظم من بلاد ما بين النهرين "ميسوبوتاميا" يعود اليهم. وبسبب قلة عددهم كانوا ينسحبون من أي نزاع مع المسلمين، وكانوا يتوقعون المدد دوماً من القتال العربي - الكردي⁽¹⁾.

(1) بمعنى ان القتال بين العرب والكرد سيكون في صالحهم ويعزز موقفهم. (المترجم)

ومع ان الكرد كانوا اكثرية سكان المنطقة [الجزيرة]، ولكن لا يمكن القول انهم كانوا مؤثرين في الحياة السياسية في الجزيرة. لقد كانوا في حالة من السلبية وعدم التأثير بشكل مختلف جداً عن الحركات السياسية الكردية في العراق وتركيا. وبصورة عامة كان ينظر الى التطورات هنا على انها بفعل تأثير الاحداث في كردستان الشمالية، او بمثابة انعكاس لها.

وعلى اية حال، كانت سلطات الانتداب الفرنسي تأخذهم [أي الكرد] في الحسبان وتوليهم اهمية. فالفرنسيون لم ينسوا ان الذي طرد الجيش الفرنسي الذي جاء مع الحملة الصليبية قبل 733 عاماً كان الحاكم الكردي صلاح الدين الأيوبي. وكان اول عمل قام به القائد الفرنسي [الجنرال غورو] عندما دخل دمشق [في عام 1920] هو الذهاب الى قبر صلاح الدين الأيوبي والوقوف عنده قائلاً: "انظر يا صلاح الدين... ها قد عدنا مرة اخرى". وكما يلاحظ ان الفرنسيين لم يحسبوا أجناب الكرد⁽¹⁾، وكانوا يفكرون في استخدامهم كعنصر موازنة في مواجهة القوميين العرب الستة "سعى الفرنسيون منذ البداية الى كسب تأييد وصداقة الكرد في الجزيرة لاستخدامهم بمثابة عامل توازن تجاه الوجود العربي في المنطقة"⁽²⁾.

كانت هذه احدى مستلزمات سياسة "فرق وإحكام" التي لجأ اليها الفرنسيون من اجل بسط السيطرة على المنطقة. ولم يكن هناك تأثير في البداية للدور الذي سيلعبه الكرد، اذ كانوا مقسمين الى عشائر، وفي حالة نزاع مستمر. وعندما كان قسم يتحرك مع [يقفون مع] عشيرة شمر العربية كان القسم الاكبر من العشائر الكردية الباقية يتحرك مع عشيرة طي العربية.

(1) وردت هكذا في النص "Kurtlerin Yabancisi Sayilmazlardi" وقد يكون هناك خطأ مطبعي لاننا لو حذفنا (Si) من نهاية كلمة Yabancisi يصبح المعنى "لم يحسبوا الكرد أجناب"، أو ان المؤلف يقصد ان الفرنسيين لم يكونوا غرباء بالنسبة للكرد على خلفية الصراع معهم اثناء الحروب الصليبية. (المترجم)

⁽²⁾ W. Jwaideh, Kurt Milliyetçiliğinin Tarihi.

المقاومة الكردية للاحتلال الفرنسي وحادثة بياندور Beyandur:

عندما جاء الفرنسيون الى الجزيرة قابلهم بامتنان زعيم عشيرة شمر مشعل باشا الجربا⁽³⁾، فحصل بذلك على دعم الفرنسيين واستفاد من ذلك في مواجهة عشيرة طي المنافسة والكرد. وبتحريض من زعيم عشيرة شمر زاد الفرنسيون من اضطهادهم للكرد، فقد اعتقلوا زعماء العديد من العشائر الكردية، ودفنوا الكثير من هؤلاء حتى رقبتهم في قرية بياندور، ثم اطلقت عليهم الكلاب الجائعة فقتلوا جميعاً. لقد ورد في مقال منشور في "دراسات اشتراكية"، التي يصدرها الحزب الشيوعي السوري، عن الحادث ما يلي:

"اقام الفرنسيون ثكنة على تل قرية بياندور، واعتقلت الوجهاء الكرد ودفنتهم أحياء حتى الرقبة. وبعد قتل شخص يدعى أوسى Ose (من قرية تل منار – Til Minar) دفن البقية بنفس الطريقة ايضاً، ثم اطلقت عليهم الكلاب الجائعة فقتلتهم، وفر زعماء بقية العشائر، ونفي البعض ممن اعتقلوا منهم. وكان من بين الذين دفنوا في التراب عباسي محمد (مختار قرية بياندور) وعبدي تيمار Avde Timar رئيس فخذ دوريكما من عشيرة هفيركان، وحسوي عبدالله Heso'ye Avdila وحاجي حسوي تيا Heso'ye Teya"

إزاء هذا الظلم طلبت عشيرة طي والعشائر الكردية المتحالفة معها في الجزيرة المساعدة من حاجو زعيم الهفيركان. فانحدر حاجو نحو الجزيرة مع قوة مؤلفة من (2000) رجل، وهكذا كانت اول مقابلة من حاجو للفرنسيين. وننقل هنا ما ورد في "دراسات اشتراكية" عن التطورات اللاحقة:

"بعد ان عقد حاجو لقاءات مع وجهاء عشيرة هفيركان سار على رأس قوة مؤلفة من 2000 رجل مسلح من مديات الى جبل باگوك Bagok ونزل من هناك نحو الجزيرة. وفي المرحلة الاولى هاجم الثكنة العسكرية في بياندور. وبسبب المعارك العنيفة التي وصل خبرها الى الجنرال روكان Rogan، ارسل تعزيزات عسكرية من

(3) وردت في الاصل خطأ "الإربا – El-Erba" (الترجم)

عين ديوار Andiver باتجاه جريح (جرّخ) او جريه Cerih. وقد اسدى بعض زعماء العشائر النصح لحاجو بان لدى الفرنسيين اسلحة قوية، وانه سيقدم خسائر كبيرة امام هذه القوة الكبيرة. فكان رد حاجو "أبدأ. لن انسحب من الحرب هنا لانهاء الظلم الذي يتعرض له الكرد هنا على يد الفرنسيين". وهكذا، وبأمر من حاجو وقعت معارك قوية في كل مناطق "شمال سوريا" بين الكرد والقوات الفرنسية. وجرت بين الطرفين معارك ضارية قرب قرية "گرى توبى Gire Tope الواقعة بين ترابه سبى وديرىك Derik، وكانت عشائر هفیركان قد اتخذت قراراً بعدم التراجع حتى لو تعرضت للابادة. وقد تكبد الطرفان خسائر تقدر بمئات الاشخاص. وقتل روكان Rogan كبير القادة الفرنسيين، وتم الاستيلاء على ثكنة بياندور وانسحب الفرنسيون نحو جنوب سوريا. اما حاجو والهفیركانيين فقد عادوا الى مديات (1924)"⁽¹⁾.

وينقل جكرخوين عن الكتاب الذهبي للقائد الفرنسي هوتزنجر Hotzenger ما يأتي عن حادثة بياندور ونزول [قوات] هفیركانية الى الجزيرة بقيادة حاجو والمقاومة ضد الفرنسيين:

"احتل جيشنا منطقة الجزيرة بين عامي 1921-1923، وكانت منطقة الحسكة تحت إشرافنا منذ مايس 1922 حتى 1923، ونشرنا قوات العقيد بيجو وغرانت في الجزيرة العليا (Nukile bete). وصار هذا الاحتلال مقدمة لحادثة بياندور اصلاً".

"كان قائممقام بياندور صديقاً جيداً للفرنسيين ولهذا تم قتله في بياندور في شهر حزيران. وبسبب مقتل القائمقام أنشأنا ثكنة في بياندور واستقر جنودنا هناك. وبعد ذلك اليوم بدأ الكرد بمهاجمة الثكنة. وفي شهر تموز ارسلنا الملازم موريل لحماية جنود النقيبين روبرت و كارير Karir".

(1) صحيفة Ozagur Politika، عدد 15 أيلول 2002، نقلاً عن: دراسات اشتراكية التي يصدرها الحزب الشيوعي السوري، (عدد عام) 1985.

"وفي يوم 28 من الشهر هاجم الف من الرماة الماهرين الكرد ثكنتنا في بياندور، وطوقوا الجيش بالكامل، وجرت معركة دامت طوال اليوم. وقد قتل في المعركة أحد جنود لياندر Liyandr وجرح اربعة. وفي غضون ذلك قطع العدو الماء عنهم، وجرت مواجهة مباشرة ونجحوا [أي الفرنسيين] في فتح بعض مصادر مياههم. وقتل اربعة من الكرد في هذه المعركة".

"صار صعباً على جنودنا البقاء هناك بعد المعركة، فقد قطع الامل في روبرت. اما النقيب⁽²⁾ موريل فقد تخلص من الطوق واراد العودة الى قرية تل منار الواقعة على مسافة 8 أميال جنوباً، وبذلك سيتمكن من الوصول الى الماء، كما سينجح في الحصول على مساعدة العشائر الصديقة، وبالرغم من كثرة افراد العدو ووابل الرصاص الذي اطلق الكرد استطاع موريل بلوغ هدفه".

"قتل 9 من الكرد في هذه المعارك، وجرح 14، وفقد واحد. وبعد كسر الحصار وصل روبرت ايضاً بلا مصادمات ومشاكل الى الجزيرة، ولم يكن قد سمع بجائحة بياندور بعد. وفي يوم 29 من الشهر ذاته وصلوا الى رميلان Rimelan".

"وفي اليوم التالي انطلقوا نحو بياندور، وفي الساعة 19,30 هاجم بعض الخيالة الكرد السرية من الخلف، الا انهم اضطروا الى التقهقر بعد فترة قصيرة، وواصلت قواتنا سيرها نحو بياندور".

"وعند الوصول الى نهر جراحي(جراحيه) Cerahi بدأت معركة كبيرة. فعندما كانت السرية تتقدم كانت المدفعية تحميها من الجانبين... وكان النقيب آدم يشارك بالمدفع الرشاش، ويساعده روجر باسلحة اخرى. ولكن مع بقاء 50 متراً للوادي لم يتحملوا وابل رصاص العدو فتفرقوا وهربوا، وقد طوقهم الخيالة الكرد من كل جانب".

(2) ورد سابقاً الملازم وهنا نقيب ويبدو ان الرتبة الاخيرة هي الاصح (المترجم)

"سعى النقيب كارير والنقيب روجر Roger⁽¹⁾ والنقيب آدم الى تجميع افراد السرية ورفع معنوياتهم. وفي هذه الاثناء أصيب محمد صالح. ومع مقتله دب الخوف والذعر بين الجنود. وقد حمل كارير سلاحه وهرع لنجدة روبرتو، وقاتل العدو واصاب عدداً منهم. اما روجر فقد قتل طعنأ بعد ان وقع اسيراً، وكان مصير النقيب آدم مماثلاً... وفي غضون ذلك أبعاد كارير وسريته بالمدفعية، وحتى الجرحى قتلوا، ولم يبق احداً حياً من سرية كارير"⁽²⁾.

وبعد ذكر هذا الاقتباس المطول يبين جكرخوين هذا الامر المثير للاهتمام بخصوص حاجو والمقاومة التي قادها:

"كانت القوات الفرنسية في حدود 3000 رجل، اما قوة الكرد فكانت 90 رجلاً. وكان قائد الكرد هو حاجو آغا الهفيران. وقد تم تنصيبه رئيساً للكرد لمحاربة الفرنسيين من قبل اسماعيل حقي الوالي التركي المسؤول عن منطقة "الحدود". وكانت عشيرة جواله Cewala العربية ايضاً تساعد حاجو".

"حارب حاجو آغا "باسم الاتراك" ضد الفرنسيين وضد العشائر الكردية الاخرى في الجزيرة، وخاض معارك عديدة في منطقة الجزيرة ضد عشيرة طي العربية حيناً، وضد الفرنسيين في اغلب الاحيان... ولا شك انه كان يفعل كل ذلك لصالح الاتراك، ولم يكن لديه أي فكرة عن القومية الكردية"⁽¹⁾.

ويواصل جكرخوين حديثه منتقداً إنكار هذه المقاومة الكردية من جانب العرب وعدم ورود ذكرها في التاريخ الرسمي [السوري]، فيقول:

"ان التاريخ الرسمي السوري لا يحكي قصة المقاومة الكردية ضد الفرنسيين، بل يعد الكرد اعداءً لهم [أي العرب]. وكما لاحظنا في حادثة بيان دور فان من أوقف الفرنسيين والحق الهزيمة بهم هم الكرد. اما قائممقام بيان دور العربي فقد قتل لانه

(1) وردت في الاصل خطأ "ريجور Regor" والصواب Roger (المترجم)

(2) مقتبس في كتاب جكرخوين "قصة حياتي" نقلاً عن الكتاب "الذهبي" الذي يتضمن مذكرات قائد جيش الشرق الفرنسي هوتزنجر عن الاعوام 1918-1923.

⁽¹⁾ Cegerxwin, Hayat Hikayem..

كان متعاوناً مع الفرنسيين. ان الذين حطموا القوة الفرنسية وقتلوا قادتها في بيان دور هم الكرد. وبالرغم من هذا يقول الشوفينيون العرب: جاء الكرد من مكان آخر، وان الذين حاربوا الفرنسيين هم العرب فقط.

"الا ان التاريخ لا يقبل الكذب والتحريف: ان الذين تعاونوا مع الفرنسيين هم أصحاب وطن الآن، في حين ان الكرد الوطنيين باقون بلا وطن... ان الصفحات القليلة التي كتبها القائد الفرنسي تبين بوضوح حقيقة من هو الكذاب... فالكرد هم الذين قاتلوا المحتلين.

"قاتل حاجو مع الالاف من رجاله ضد الفرنسيين، وأحرق بيان دور، وقتلوا القائم مقام العربي المتعاون معهم، وقتلوا ايضاً القادة العسكريين الفرنسيين وحوالي 100 من جنودهم، وطردوا الفرنسيين من الجزيرة. ولهذا بقيت الجزيرة تحت سيطرة الكرد لعدة سنوات".

وكما نلاحظ فان جكرخوين الذي انتقد حاجو مدعياً انه حارب الفرنسيين "باسم الاتراك"، يعود فيما بعد ويثني على المقاومة التي ابدتها الكرد تحت قيادة حاجو.

وفضلاً عن ذلك يبدي جكرخوين تدمره وانزعاجه من الجهل والتخلف في المجتمع الكردي ويظهر تأسفه للتطورات اللاحقة:

"إلا ان الانسان الكردي لم يكن متنوراً، وكان متخلفاً عن نظرائه، لذا كان بعيداً عن الحفاظ على المصالح القومية. ان هذا هو سبب عدم تحقق وحدة الكرد، وعدم تحولهم الى امة قومية".

ويبين جكرخوين انسحاب الفرنسيين من الجزيرة بسبب المقاومة الكردية، وتدخلات الاتراك في المنطقة بعد ذلك، وما عاشته من احداث مظلمة، وضياع كل هذه الحوادث في دهاليز التاريخ المظلمة، ثم يستمر في تحديدها:

"صار الكردي عدواً للكردي، فقد دخلت بينهم مسائل الثأر، ودخل الموت والقمع والجور. لقد تعاون حمه حسو Heme Heso وعشيرته مع الفرنسيين

والعرب، بينما تعاون سعيد آغا مع الاتراك. كما ان الشمريين تحركوا سوية مع الفرنسيين وجاؤا الى غوبار Gobar وقاتلوا حاجو آغا. وقد جاء حاجو آغا في وقت ما لمساعدة سعيد آغا، ولكن بدلاً من الحرب فضل ان يصلح بين الطرفين ثم عاد.. ولو كان حاجو آغا شخصاً متنوراً [متعلماً] لاستطاع ان يوحد الكرد ويحكمهم، إلا انه كان يفعل ما يقوله الاتراك"⁽¹⁾.

ومهما يكن، ابدى حاجو والكرد مقاومة قوية واخرجوا الفرنسيين من الجزيرة. وكيفما كانت هذه الحقيقة رغم كل ما حدث، فان الحقيقة الاخرى هي ان الكرد كانوا الطرف الخاسر. ومثلما لاحظنا هذه الحقيقة فيما بينه جكرخوين بشكل جلي، فان المسؤولين الفرنسيين بالذات يعرفونها. وهكذا فان الفرنسيين الذين كانت علاقتهم مع الكرد متباعدة جداً، اقتربوا اكثر من العلويين والمسيحيين والدروز. فقد احتضن الفرنسيون هذه الجماعات لتحقيق توازن مقابل القوميين العرب السنة، وهياؤا لهذه العناصر مناصب في ادارة الانتداب، وسمحوا بتشكيل مناطق حكم ذاتي علوية ومسيحية ودرزية. الا ان العلويين والدروز الذين لم يتحملوا الحكم الاجنبي كثيراً استمروا في اثاره المشاكل بوجه سلطة الانتداب في بعض المناطق.

لم تقتصر المقاومة الكردية على الجزيرة والجبال الكردية، بل استمرت في جبال كاور Gavur الواقعة الى الشمال من الجزيرة. وبعد ان حقق الفرنسيون السيطرة على جنوب ووسط سوريا بدأوا مرة اخرى بالتقدم نحو الشمال واستولوا على مدن كردستانية مثل اورفه وعينتاب ومرعش ووصلوا الى كليكية، وفقاً للاتفاقيات السرية [المعقودة مع دول الوفاق في الحرب العالمية الاولى]. الا ان دخولهم الى هذه المناطق لم يكن سهلاً، اذا واجهوا مقاومة عنيفة، وخصوصاً في الولايات الكردية:

"كان لزعماء العشائر الاقطاعيين دور مهم في عمليات المقاومة هذه. ان قره يلان Kara Yilan، الذي كان موضوعاً لشعر ناظم حكمت، والذي خلد ذكره في

⁽¹⁾ Cegerxwin, Hayat Hikayem.

عينتاب واطلق عليه الاتراك اسم الشعبان الاسود "قره يلان" هو رئيس فخذ كابالار Kabalar من عشيرة رشوان Rişvan الكردية".

"اما نقيب الجندرمة الكردي علي صائب اورسفاس الراوندوزي فقد نظم عشائر اورفه وهي؛ باديلي Badilli وشيخانلي Seyhanli وبازيكي Baziki وغيرها. وكان سعيد بك، والد المحامي كمال باديلي، النائب السابق عن اورفه وكاتب القواعد الكردية، على رأس المقاومين. وقد التحقت قوة مؤلفة من 1000 رجل من عشيرة حاجي بدر آغا كختالي Kahtali بالمقاومة في اورفه. ان قتال الناس برز الى الواجهة في هذه المعارك اكثر من قتال الجيش. وفي الهجوم الشهير الذي شنته العشائر في 19 اب 1920، كان لبطولات باشو آغا بازارجكلي، وحسن آغا بسنلي، وبكر آغا زعيم عشيرة بازيكي، ومصطفى آغا رئيس عشيرة باراك Barak وعشائر منطقة سوروج Suruc دوراً مهماً فيه"⁽¹⁾

في مواجهة هذه البطولات الكردية لم يستطيع الفرنسيون دخول اورفه ومرعش، كما اضطروا الى الانسحاب من مناطق مختلفة. وعندما كانت هذه الاحداث تجري في هذا الجزء من كردستان، لم يظهر بين الهفيران، ولا العشائر التي ابعدت الى الشرق، أي مقاومة بهذا المعنى ضد الفرنسيين ولا ضد الانكليز. وربما كان احد اسباب ذلك عدم حدوث أي احتلال في هفيران فعلاً. وعلى هذا الاساس يشير ناجي كوتلاي في كتابه السابق الذكر الى هذه النقطة وينقل ما يأتي:

"يحتمل ان يكون السبب الاول عدم تعرضهم لاحتلال واقعي، وعدا ذلك فان استياء جميلي چتو وعلي بهتى وعشائر الملي من الادارة العثمانية، فضلاً عن كونهم في حيرة بين حركة مصطفى كمال والانكليز قد يكون له دور في ذلك ايضاً"⁽²⁾.

وفي مقابل هذا، من المعروف ان حاجو وغيره من وجهاء المنطقة اتخذوا موقفاً تجاه مافعلته دول الوفاق، او ما يمكن ان تقوم به من عمليات احتلال. والدليل

⁽¹⁾ Naci Kutlay, 21 Yuzyyla Gireken Kurtler, S. 88.

⁽²⁾ Naci Kutlay, age, S. 88.

على هذا برقيات الاحتجاج الموقعة من كثير من وجهاء هفيركان، ومنهم حاجو، وهذه البرقيات موجودة في ارشيفات تلك الدول. وبرقية الاحتجاج ضد الاحتلال الفرنسي، التي نقلها هنا، دليل على ذلك.

برقية:

مكان الصدور: مديات

الرقم : 1138

التاريخ : 16 تشرين الثاني 1919.

الى مقام الصدارة العظمى⁽³⁾

في الوقت الذي نأمل في إنصاف وعدالة دول الوفاق لإخلاء ارضنا المقدسة المحتلة خلافاً لكل قواعد القانون والعدل، فاننا نشهد ظهور بعض الامور التي تسبب الألم في وجدان الانسانية. لقد تلقينا بحزن نبأ مفاده ان عينتاب ومرعش واورفه لم تحتل من قبل الفرنسيين بل من قبل اعضاء الجمعيات [الارمنية] "Komiteciler"، الذين يعرف كل شخص خصومتهم وعداوتهم للمسلمين، والمعروفين [ايضاً] بمشاعرهم الانتقامية، وان الغرض من احتلالهم هو الانتقام فقط. ان عصابات الفدائيين هؤلاء يتجاوزون بشكل صريح ومخيف على عرض وشرف المسلمين وحقوق الاهالي في ارضنا المقدسة. هل ستبقى دول الوفاق صامته تجاه هذه الاوضاع التي تجري امام انظار القائد الفرنسي؟ وهل انها ستضحي بحقوق وشرف ملايين المسلمين من اجل نزوات وتعسف الفدائيين الارمن؟. اننا نناشد المشاعر الانسانية التي نشق بان كل دول الوفاق تحملها، كما نناشد وجدانها، وشرف كل الرجال المشاركين في مؤتمر الصلح [في باريس] راجين منهم انهاء عمليات الاستيلاء دون وجه حق، والتجاوزات الشنيعة باسرع ما يمكن، ونحتج بشدة على اسلوب معاملتهم [يقصد عصابات الفدائيين الارمن].

الموقعون

(3) اي رئيس الوزراء.

المفتي شاکر (باسم هیئة الدفاع القومي فی مديات)
المدرس حسین (باسم عموم الاهالي)
فتح الله بوست نشینی (من الطريقة النقشیة⁽¹⁾)
عابد (رئیس بلدية حسنکيف)
حمدي (رئیس بلدية مديات)
المدرس نجم الدين
نورالدين (رئیس عشيرة دکشوري(؟))
ابراهيم (رئیس عشيرة کرجوش)
ابراهيم (رئیس بلدية ايستل Estil)
احمد (رئیس حسنکيف)
خليل (رئیس عشيرة محلي Mahalli)
اسماعيل (رئیس حصار Hassar)
عزالدين (رئیس هبزبيني)
خليل (رئیس ماران)
حسن (رئیس دير ممكان Dir Memekan)
عثمان (رئیس درهاف Derhaf)
ابراهيم طاهر (رئیس کربوران)
عبدالکريم (رئیس أوراباي Orabayi)
حسن (رئیس کفرزي Keferzi)
احمد (رئیس دوماران Dumarar)
رئیس صالحان؟.
ابراهيم (رئیس خانیک Hanik؟)
عبداللطيف (رئیس ايليکان Ilikan؟)

(1) يقصد الطريقة النقشبنديّة كما يبدو. (المترجم)

حاجو⁽¹⁾ (رئيس عشيرة هوفيري)
حسن (رئيس مزيزخ (Mezizah)
صالح (رئيس أرناس (Arnas)
عثمان (رئيس عليكان (Alikan)
تمر (رئيس إردى (Erdi)
مصدر الوثيقة:

BOA. HR. SYS. 2542-6/28-30/ WWW. devlet
arsivleri.org tr/kitap/belge/994/066. doc.

ان ما يلفت الانتباه في البرقية ان الاحتجاج كان موجهاً ضد "افراد الجمعيات
الارمنية" اكثر من الاحتلال الفرنسي، وكذلك التأكيد على ان الاراضي المحتلة هي
ارض "الاهالي المسلمين"، وكان هذا يخاطب المشاعر الدينية لدى الناس بشكل خاص.
ومن خلال مقولة "التهديد الارمني للمسلمين" [جرى] تحريض الكرد ضد الارمن.
لقد وجدت الحركة الكمالية فائدة كبيرة في هذا القول، وكانت نتيجة لسياسة مطورة
مناسبة للاهداف المحددة سابقاً. وكانوا يحسدون [أي الكماليين] انهم "بفضل هذه
السياسة سيخلقون كماشة للقضاء على الميول القومية النامية بين الارمن من جهة،
ويعززون ارتباط الكرد بالسلطة المركزية"⁽¹⁾.

كانت حسابات [الكماليين] صحيحة، فقد خدع الكرد بهذه السياسة المضللة
ووجهوا جهدهم وطاقتهم نحو الجرى الخطأ. وفي الاعوام التالية، وخصوصاً اثناء
توقيع معاهدة سيفر، ارسل الكثير من الوجهاء الكرد، وبمساعي من بعض الاغوات
والشيوخ المؤيدين للدولة، هذا النوع من البرقيات مع انهم لم يكونوا منحازين للدولة.
ومهما كان السبب، وكما حدث في كل كردستان اتخذت هفيران ايضاً موقفاً
مناهضاً للاحتلال الاجنبي. وكما ذكرنا كانت حركة علي بهتى في هفيران قد انتهت
لتوها في ذلك التاريخ (1919)، وضمنت قوات الدولة الإشراف على المنطقة

(1) ورد اسم عشيرة هفيري باسم "Huveyri" واسم حاجو على شكل "حاجو" في هذه الوثيقة (المؤلف،

⁽¹⁾ Cemil Gundogan, 1924 Beytussebab Isyani, Komal Yay.

وسيطرت عليها تماماً. وفيما بعد، ومع حلول عام 1923، سيعبر حاجو الى "الجزيرة السورية" ويحارب الفرنسيين ويكبدهم خسائر كبيرة كما لاحظنا في الاقتباس الذي اخذناه من جكرخوين سابقاً.

من جهة اخرى اصبح الفرنسيون مضطرين لقتال القوات الكمالية في منطقة جقور أوبا Cukurova، كما ان المشاكل الجدية التي كانت تواجهها في اوربا في هذه الفترة تزداد صعوبة. وبحلول عام 1921 تفاهموا مع الكماليين (اتفاقية انقرة)⁽²⁾ واضطروا الى الانسحاب من جميع المناطق في الاناضول عدا هاتاي. وهكذا تم لأول مرة رسم "خط حدود رسمي بين تركيا وسوريا". والأدق القول ان اراضي الكرد قد قسمت مرة ثانية بعد اتفاقية قصر شيرين [عام 1639]، ففي حين بقي قسم من بلاد الكرد في "سوريا" بقي القسم الآخر داخل "الحدود التركية".

بعد تسوية الفرنسيين مشكلاتهم مع الكماليين الى حد كبير، بدأوا بالتمركز على راحتهم في سوريا، ولكن لم يكن يبدو انهم سينعمون براحة كبيرة. فالقومية العربية كانت تنمو باستمرار وتتخذ طابعاً جماهيرياً. والى جانب الاجراءات الاحترازية السياسية والعسكرية كانت سلطات الانتداب تقوم بتنظيمات واستثمارات اجتماعية واقتصادية. وكانت تتخذ خطوات، ربما لم تكن البلاد قد شهدتها سابقاً، في مجالات انشاء الطرق والحياة الحضرية والزراعة والتعليم. الا ان هذا لم يكن يرضي القوميين العرب الاستقاليين. وفيما عدا العرب كانت المجموعات الاثنية تثير قضايا جديدة بشكل متواصل. ان العصيان الذي بدأته في دير الزور في عام 1925 القوى التابعة لحزب الشعب الوطني قد انتشر في كل انحاء البلاد. وحتى بعض العشائر الكردية وقفت الى جانب العرب في هذا العصيان تحت تأثير الدعاية الاسلامية. وفي نهاية 1926 تم قمع العصيان بعد جهد جهيد. الا ان الفرنسيين كانوا يواجهون صعوبات في ضمان السيطرة بمعنى الكلمة. وكان ما يزال هناك فراغ سلطة تام في

(2) عقدت هذه الاتفاقية بين فرنسا وتركيا في 20 تشرين الاول 1921 لترسيم الحدود مع سوريا، وكانت هذه الاتفاقية نقطة البداية في الحاق اجزاء اخرى من كوردستان بالدولة السورية. (المراجع)

المنطقة الكردية، أي المنطقة التي تسمى الجزيرة وتمتد على طول "حدود تركيا". ان مجيء الهفيركانيين الى "سورية" جاء في فترة الاضطراب والهيجان هذه.

الهفيركانيون في سوريا:

لاحظنا سابقاً ان دخول حاجو الثالث الى سوريا كان لمحاربة الفرنسيين، اما هذه المرة فقد جاء لاجباً ولم تكن مهمته سهلة. فقبل كل شيء كان عبور الحدود يزداد صعوبة، كما ان الصعوبات كانت قائمة في الطرف "الأخر" من الحدود ايضاً. كان المسنون والنساء والاطفال يذهبون في المقدمة، اما القوة المسلحة التي تتألف من (200) رجل فكانت تاتي في الخلف، وتعود احياناً لشن هجمات مباغتة ضد "مخافر" الحدود، كما تهاجم دوريات الحدود.

استمرت هذه الهجمات الى ان تدخل الفرنسيون بعد اتصالات دبلوماسية مع الحكومة التركية. وبسبب ذلك كانت المسافة بينهم وبين القافلة الذاهبة في البداية (او في المقدمة) تتسع كثيراً. وكانت قوافل هفيران غير المحمية، والتي تتألف معظمها من النساء والاطفال، تتعرض للسلب من قبل بعض العصابات الكردية والعشائر العربية التي يعتمد نمط معيشتها على السلب والنهب، وكانت الخسائر التي تتكبدها تلك القوافل فادحة. فقد كان هؤلاء النهابة من حثالة القوم، وكانوا يسرقون أي شيء تصله أيديهم"⁽¹⁾. ان وضع "المهاجرين" الغرباء عن المنطقة، والذين لم تكن لديهم بيوت يلجأون اليها، كان يزداد سوءاً مع الهجمات المشار اليها، وتعرضوا للكثير من الحوادث المحزنة والمأساوية. وعلى كل حال، ان كون الانسان بلا وطن في وطنه، وبقائه بلا بيت يأوي اليه في ارضه، يجب ان يكون شيئاً اكثر مرارة ومأساوية. وقد عبر احد القادة الفرنسيين عن حالة الهفيرانيين والكرد الآخرين، الذين اضطروا الى الهجرة، من خلال شهادة ملفتة للنظر:

⁽¹⁾ Cegerxwin, Hayat Hikayem.

"هل يمكن ان تصادف أمة كارثة اكبر من هذه؟ اولاد تلك الامة الذين يقطعون من مناطقهم طريقاً يبلغ طوله 400 كم، دون مداواة جراحهم، سعياً للنجاة. ان هؤلاء غرباء ومحكومين في وطنهم. لقد خرجوا من ارضهم هم ويطلبون اللجوء السياسي منا نحن الفرنسيون الغرباء، وعند قبول طلبهم يتقدمون لنا بالشكر، ويعبرون عن العرفان بالجميل"⁽²⁾.

لم يترك سروخان الهفيركانيين وحيدين في تلك الايام العصيبة. لقد كان ابن عم حاجو واكبر منافسيه داخل الاتحاد [الهفيركاني]، وكان قد عبر، وبمعنى ما هرب، قبله الى "سوريا". قال [سروخان] "حاجو عدوي، الا ان هفيران لم تكن عدواً لأحد. ان هفيران ليست عشيرة حاجو فقط، بل هي عشيرة كل من يصبح آغا من آل عثمان. أنا الآن آغا الهفيران... ولن أرضى بوصول العشيرة الى هذه الحالة. وقد رافق العشيرة ودخل في معركة كبيرة ضد مجموعات السلب والنهب "النهابة". وخرج سروخان منتصراً من هذه المعارك التي شهدت خسائر في الارواح. كما كان يقوم بنهب بعض القرى في مقابل ما سرق ونهب من اموال الهفيران. وهكذا حصل على اعتبار كبير بين العشيرة، وازداد موقفه قوة مقابل حاجو.

إن لم تكن هذه التطورات بمثابة مفاجئة لزعيم الهفيران [حاجو]، فانه لم يكن ينتظر هذا القدر الكبير منها. فقد انتفض ضد قوات الدولة، وحارب من اجل الكرد، وعلاوة على ذلك وقف ضد فرنسا بسبب الظلم الذي مارسه بحق الكرد، وحاربها وخسر الكثير من مقاتليه. وخلافاً لما كان يتوقعه من تقدير واحترام، نصب الكرد الكمائن لعشيرته، وسعوا الى ما تبقى لديه ومنعه من الدخول الى "سوريا". ومن جهة ثانية تغير التوازن داخل العشيرة لغير صالحه وخسر نفوذه. وفيما عدا رفاق السلاح الاوفياء وافراد عائلته المقربين، وقف قسم مهم من العشيرة الى جانب سروخان آغا. لقد كان في ضائقة اقتصادية، فكل ما يملكه بقي في الشمال، وما تبقى معه كان ينفذ. وكان حوله أعداء كثيرون، فالكثير من زعماء العشائر في المنطقة كانوا

²⁾ Hasan Hisyar Serdi, Gorus ve Anilarim. Med Yay. S. 399.

ينظرون اليه بوصفه تهديداً لهم وكانوا يتجنبونه. كان الجور والظلم بلا حدود. لان حاجو كان في حقيقته منافساً قوياً، لذا كانوا لا يثقون فيه ويعادونه.

إلا انه [أي حاجو] لم يكن من نمط اولئك الذين يستسلمون بسهولة. فقد سحب اولاً قواته المسلحة من "حدود تركيا" واتجه نحو الجنوب اكثر الى المناطق الداخلية من سوريا وبقي بعيداً عن سروخان، الذي كان يستغل الفرصة لتجريد حاجو من تأثيره ونفوذه، أو القضاء عليه، ولم يدخل في معركة معه. ثم لجأ الى عشيرة طي، وهي اكبر عشائر المنطقة. كما قدم طلب اللجوء الى الفرنسيين.

نعم. ان الذي وقف مع حاجو في هذا الظرف العصيب لم يكن الكرد بل عشيرة طي العربية الاصل. بيد ان الفرنسيين رفضوا طلب اللجوء الذي تقدم به حاجو والحوا عليه بأن يسلم نفسه اليهم. فالفرنسيون لم ينسوا الخسائر التي الحقها بهم حاجو وقوات الهفيركانيين بعد حادثة بياندر، وكانوا يريدون معاقبته. يقول حاجان حاجو:

"بعد عبورنا الحدود لجأنا الى شيخ طي. كان الشيخ كريفنا، أما فرنسا فكانت عدوتنا. ولاننا كنا قد قتلنا جنودهم (يقصد حادثة بياندر - المؤلف) فانهم ارسلوا ممثلين عنهم الى الشيخ وهددوه قائلين: "ان لم تسلمنا حاجو واولاده سنتخذ موقفاً معادياً منك ونقطع عنك المال المخصص لك شهرياً. فأجاب [الشيخ]: ان حاجو هو كريفي، فضلاً عن ذلك ليس في تقاليدنا مثل هذا الشيء [أي تسليم من يلجأ الى العشيرة]. افعالوا ما بوسعكم، سوف لن اسلمه اليكم".

بعد هذا التطور ركب حاجو حصاناً باقياً من الضابط الفرنسي روجر الذي قتله، وذهب الى مقابلة المسؤولين الفرنسيين بالذات. وقد اوضح لهم بان الحكومة التركية هي التي اجبرته على محاربتهم، وهددته بآبادة كل افراد عائلته إن لم يحاربهم. واذا حارب فسيقدمون له مساعدات، ومن خلال الاثبات بالوثائق عن

الاسلحة والذخيرة التي استلمها أقنعهم. وبعد لقاءات طويلة وصعبة تم قبول طلب لجوئه، ونعرف ذلك مما رواه حاجان⁽¹⁾.

وبينما كان حاجو يعقد صداقات مع عشائر المنطقة لأجل ان يتبوا مكانة، كان يسعى الى إذابة الجليد بينه وبين الفرنسيين، وتطوير علاقاته بشكل متقن معهم. ومع ان الفرنسيين كانوا محققين في عدم الوثوق به إلا أنهم كانوا يبقون الباب مفتوحاً قليلاً، لانهم كانوا يدركون قوته، ويفكرون في الاستفادة من هذه القوة.

ومن خلال مناورات دبلوماسية غير متوقعة من زعيم عشيرة تقليدي كسب [حاجو] ثقة الفرنسيين في غضون مدة قصيرة. فقد قام اولاً بادخال قوات العشيرة المسلحة الى الخدمة في الوحدات العسكرية الفرنسية. ومع ضمان الوجود الفرنسي في الجزيرة في الثلاثينيات زالت الصعوبات امام قبول محاربي العشيرة في الجيش. ان أفضل 30 محارباً من محاربي حاجو وثلاثة من ابناؤه كانوا مستمرين على الخدمة في السرية العسكرية رقم 32 (Escadron Leger)⁽¹⁾. ومن جهة ثانية استطاع ان يقرب العشائر المؤثرة في المنطقة، وخصوصاً عشيرة طي العربية وعشيرة ميران الكردية باتجاه الاهداف السياسية الفرنسية، كما أقام علاقات صداقة مع آغوات عشيرة دوريكى Duriki، التي كانت من العشائر المهمة في المنطقة، وسهل أمر الفرنسيين الذين كانوا يعانون من صعوبات كثيرة في السيطرة على المنطقة. ونتيجة لمساعيه هذه زادت النشاطات الفرنسية في الجزيرة ونجحوا، بمساعدة منه، في إخضاع الكثير من العشائر التي كانت خارج سيطرتهم سابقاً.

لاشك ان مساعي حاجو الواعية هذه كانت تصب في اتجاه اهداف براغماتية، وكان ناجحاً جداً في الوصول الى هذه الاهداف.

"كانت معاملة الفرنسيين لحاجو رقيقة بصورة عامة، ولكنه كان يلقي احتراماً اقل من الاغوات الكرد لانه كان منافساً قوياً جداً وخطراً. وبسبب مهارته

⁽¹⁾ Cacan Haco'nun Yaptigi roportajdan, Cira Dergisi.

⁽¹⁾ Hajo's Fisce, Velud. Hktarran, Nelide. Fuccaro.

الدبلوماسية أصبح المتحدث الاول باسم العشائر الكردية لدى الفرنسيين. وقد استفاد من تأثيره هذا ونجح في اخضاع عدد من الجماعات الجديدة لسلطته. ولم ينهمك في الزراعة مثل الاغوات الآخرين، فهو لم يكن فلاحاً بل سياسياً ومحارباً⁽²⁾، ولهذه الاسباب كلها أصبح في غضون فترة قصيرة في موقع الزعيم الاكثر فعالية ومصداقية في المنطقة. وبقدر ما كانت مكانته ترتفع لدى الفرنسيين كانت قوته تزداد سواء في داخل عشيرته أو في المنطقة. "فعلى سبيل المثال عندما كان الفرنسيون يحتاجون الى عمال كانوا يطلبون ذلك من حاجو. وكانوا يدفعون الرواتب لهؤلاء، ولذا كان كثير من الناس ينضمون الى جانب حاجو"⁽³⁾.

حصل حاجو على قطعة ارض هدية من آغوات دوريكى بمساعدة من الفرنسيين، وبنى عليها البلدة التي سميت تربه سبي (قبور البيض) وصارت اهم مركز للهفيركان في المنطقة، وتعد عاصمة ثانية لسلاطين هفيركان بعد مزيخ. ومع انه انتقل فيما بعد الى مقر إقامة الاسرة الذي بناه في الحسكة، الا ان هذه البلدة [أي تربه سبي] استمرت في الوقت نفسه بوصفها مقراً سياسياً وعسكرياً له. وبحلول عام 1930 "سجل حاجو القرى القريبة من قبور البيض Qubur El-Bed، التي يعيش فيها القسم المسيحي من العشيرة، باسمه. وعزل المختارين المسيحيين من مهامهم. وثبت افراد عائلته في مناصب مهمة في الادارة المحلية. ومن الطبيعي ان كون حاجو مالكا غنياً وقوياً، وصاحب مكانة عالية يعني ان مسؤوليات العشيرة تركزت في يده بشكل اكبر"⁽¹⁾.

ويقول جكرخوين بخصوص مركز حاجو، الذي كان يزداد قوة باستمرار، ما يلي: "كان كل أرمن منطقة الجزيرة يتحركون سوية مع حاجو. وكانت فرنسا تساعد. كما كان كرد سوريا يحبون حاجو كثيراً. كانت عشيرته احدى اكبر العشائر

²⁾ Bruinessen, Aga, Seyh, Devlet.

³⁾ Bruinessen. Age.

¹⁾ Londra Universitesi, Dogu ve Africa Arastirmalari Okulu, Nelida Fuccaro.

في كردستان العليا، وكان بإمكانها ان تساهم ببضعة الاف بندقية، أي رجل مسلح، في الصراع"⁽²⁾.

ووفقاً لما اوضحه علي بهتى الثاني، وهو من افراد العائلة المسنين، وما يزال على قيد الحياة، فان [حاجو] بسط سيطرته تماماً على 35 قرية. ان حاجو لم يعد هارباً يعاني من اجل ايجاد مكان يلوذ به، وليس له مال او تأثير. انه [الآن] احد القادة الاكثر نفوذاً، ومالك اراضي غني، وذو رصيد مهني ودبلوماسي. ان قسماً كبيراً من ضريبة العشر التي كان القرويون يدفعونها الى الدولة العثمانية على مدى قرون صارت تدفع له"⁽³⁾.

كانت قوة وسلطة [حاجو] تزداد يوماً بعد آخر، وكان هذا مبعث عدم ارتياح وانزعاج عشائر المنطقة. وحتى آغوات دوريكى، الذين ساعدوه قبلاً وأهدوه قطعة ارض ومدوا له يد الصداقة، أنهموا الخلافات فيما بينهم وشعروا بضرورة توحيد قواهم ضده. "ان آغوات دوريكى الذين تخوفوا من سيطرة حاجو على كل المنطقة تناسوا خلافاتهم ووجدوا صفوفهم. ذلك ان الخلافات والمصادمات ستكون سبباً لازالتهم اذا اقام حاجو سلطته على مناطقهم. وبتعبير آخر لن يبقى أي شيء يتناحرون عليه في ايديهم. واذا كانوا قد إتهموا حاجو بعدم النزاهة والسرقه، الا ان ما كان يثير قلقهم اصلاً هو النفوذ الذي يتمتع به حاجو لدى الفرنسيين"⁽¹⁾.

النزاع على الزعامة داخل العشيرة:

لم تكن عشائر المنطقة فحسب تشعر بانزعاج من صعود شأن حاجو هذا. ان العرب والعلويين والدروز والمسيحيين وغيرهم من الجماعات الاثنية والدينية والسياسية التي ارادت إقامة أو ادامة نفوذها في سوريا، كانوا منزعجين ايضاً من ذلك. ولكن لاشك ان اكثر من كان يشعر بالانزعاج كان سروخان آغا.

²⁾ Cegerxwin, Jineni Geriyamin Aktaram Rohat Alacom.

³⁾ nelida Fuccaro, age.

¹⁾ Bruinessen, Aga, Seyh, Devlet.

وكما لاحظنا فان سروخان خسر الصراع الذي دخله من اجل الزعامة في الشمال واضطر الى الهرب نحو الجنوب، وواصل الصراع هنا وجمع حوله بعض افخاذ العشيرة الموجودون هنا. وكما سبقت الاشارة فان سروخان استفاد من الوضع الصعب الذي عانى منه الهفيران، الذين دخلوا الى "سوريا" بلا قيادة بسبب انشغال حاجو بالمعارك في منطقة الحدود حينئذ، بسبب هجمات بعض العشائر العربية والكردية عليهم [أي على اللاجئيين الهفيران]. واذا بدا وكأنه [أي سروخان] سيتولى زعامة العشيرة، ولكن لم يكن له حظ في ذلك على المدى البعيد. إذ ان كل رأسماله كان يتمثل في كونه فرداً من اسرة آل عثمان، وجريئاً، الا ان هذا لم يكن كافياً ليبقى سلطاناً لهفيران. فقد كانت لديه نواقص كثيرة بالمقارنة مع حاجو، فهو كان يمثل صورة الآغا الكردي المستبد. كان كل حلمه زعامة العشيرة ولا شيء غير ذلك، ولم يكن يفهم في السياسة الحديثة.

كان العالم المتطور يعيش في لب مجموعة قضايا المنطقة وكردستان، الا ان كل هذا لم يكن يعني شيئاً بالنسبة اليه. والاهم من ذلك انه [أي سروخان] كان بعيداً عن التقاليد القومية والكرديستانية لاسرة آل عثمان. وكان كل هذا في غير مصلحته. يقول جكرخوين عن سروخان:

"كان سروخان متهوراً وكان يحلم بأشياء مستحيلة. كان يرى نفسه في مرآة المراد، ويتصرف بجرأة السكير او المجنون، ويعمل ما يريد لوحده دون مشورة احد... ولم يكن يدرك الزمان والظروف، ولم يكن يستمع لاقوالنا. فمن نحن ومن هو؟ انه سروخان سلطان هفيران(!). لم نكن نحن متساوين معه. كنا بعيدين عن بعض بقدر [الفرق] بين الذبابة والجاموس. هو آغا وأنا فقي Feqi⁽¹⁾ بسيط، قروي. هو لم يدرس، أما أنا فكننت متعلماً. كان هو عدواً للناس أما أنا فكننت مع الناس، فهل كان ممكناً ان نفهم البعض وان نكون جنباً لجنب"⁽²⁾.

(1) اول ما ينتظم الشخص طالبا في العلوم الدينية في الجامع او عند عالم ديني يسمى فقي.

⁽²⁾ Cegerxwin, age.

كانت لدى حاجو كل الصفات التي يفتقد اليها سروخان، وفضلاً عن ذلك كان يسير على النهج القومي لاجداده. وكانت هذه الميزة هي الفرق الاساسي. فهو [أي حاجو] لم يكن مجرد سيد اقطاعي، ولا مجرد زعيم عشيرة بل كان يحمل سمة القائد القومي ايضاً. وهكذا لم يكن لدى سروخان أي حظ [في الزعامة] مقابل هذه الشخصية القومية والكارزمية. ولقد لعب القدر معه نفس اللعبة السابقة، فقد اضطر ثانياً الى ترك المنطقة والهرب من الجنوب الى الشمال. الا انه كان عنيداً وطامعاً ولم يكن شخصاً يترك الصراع بهذه السهولة. وعندما كان يحكم في هفيركان الشمالية كان حاجو يواصل الكفاح في الجنوب. وعلاوةً على ذلك أخذ سروخان يهاجم الكرد في سوريا بحقدٍ وقسوةٍ كبيرين. فقد كان ينحدر مراراً نحو الجنوب ويهاجم القرى التابعة لحاجو وينهبها. ويوضح جكرخوين ذلك بالقول:

"بعد المعارك الداخلية عبر سروخان الى الشمال، وصار ينظر الى الكرد الهاربين الى "سوريا" بوصفهم اعداء له. لقد ارتكب سروخان اعمالاً سيئة جداً بحق قومه، ولم يتردد في القيام بكل ما يستطيع من اجل قتل حاجو آغا". ثم ينقل جكرخوين عن حسن آغا (ابن حاجو - المؤلف) التطورات الآتية المثيرة للاهتمام. فقد روى حسن آغا العلاقة بين حاجو آغا وسروخان آغا كالتالي:

"قبل الذهاب الى الشمال ارسل ابي بيروزة خانم أخت سروخان، وهي في نفس الوقت بمثابة أم لي لأنها ربتني، مع اخي غير الشقيق الذي هو ابن أخت سروخان، الى سروخان. وقال لآخي "اذهب الى خالك وقل له ان حاجو لا يريد ان يكون آغا الهفيركان... كفى ليكيف عني" وذهب أخي وأمه. (ومقابل هذا التكليف - المؤلف) قال [سروخان] "يا ابن اختي لقد خصص الاتراك مكافأة (100,000) ليرة مقابل راس والدك. اذهب واقتل والدك ولنتقاسم المال بيننا".

وكما نرى فان سروخان يلجأ الى اساليب لا يتقبلها العقل من اجل كسب الصراع والقضاء على حاجو. لقد كان يسعى الى استخدام الابن ضد ابيه ودفعه الى قتل ابيه. بيد ان هذه الاساليب جلبت له الضرر اكثر مما نفعته. فقد نضر منه ابن اخته

الى حد القول "ان لم يقتل حاجو آغا خالي، فاني سأقتل خالي حتما". وهكذا وهن امام منافسه. وعندما علم حاجو بما يضره له سروخان... بدأ هو الآخر يضع الخطط للتخلص منه، ولكن بشكل اكثر ذكاءً.

ان سروخان الذي واصل هذا الصراع الذي لا يلين ارتكب خطأ آخر اذ نصب (كما ذكرنا سابقاً - المؤلف) كميناً لخليل بهتى وقتله. وقد حسم هذا الحادث أمر القضاء عليه، فقد أقسم حاجو على الانتقام لخليل وقرر ان لا يبقى سروخان على قيد الحياة اكثر. واستخدم حاجو ايزيدياً هفيرانياً يدعى شمدين لقتل سروخان. ويروي جكرخوين هذا بالقول:

"ارسل حاجو اولاً خبراً الى شمدين وقال له "اذا قتلت سروخان، فاني وابنائي نعطيك وعداً باسم عشيرة آل عثمان [يقصد أسرة عثمان] باننا سوف لن نعاديك". وبعد ان حصل شمدين على هذا التأكيد، طبق خطة وضعها حاجو ايضاً وقتل سروخان، ولكن هذا ما كان في الوقت نفسه بمثابة توقيع حكم إعدامه [أي اعدام شمدين]. فبالرغم من ان زعيم هفيران اعطاه ضماناً ووعداً بخصوص عدم هدر دمه، الا ان بقية افراد الاسرة لم يتقبلوا الامر واتخذوا قرار الانتقام لان القتل لم يكن شخصاً عادياً بل فرداً من اسرة آل عثمان. والاكثر من هذا فان الذي انتقم هو نفس الشخص الذي قال يوماً "ان لم يقتل حاجو خالي فاني سأقتله"، وهو نايف ابن اخت سروخان وابن حاجو. وقد قتل نايف شمدين قاتل خاله عندما كان نائماً في بيت ابيه وفر الى الشمال. وبعد بقاءه فترة هناك مات موتاً غامضاً. ولا يعرف لحد الآن كيف ومن الذي قتله؟ والقول الاكثر شيوعاً انه مات مسموماً من قبل مؤيدي سروخان.

مات نايف الا ان الاب لم ينسى خروجه عن طاعته، حتى انه لم يحضر تشييع جنازته، ولم يجلس في مجلس العزاء. ويقال ان حاجو لم يقيم بزيارة قبره ايضاً ابداً حتى وفاته. ولكن بعد وفاته حفر قبره بجانب قبر ابنه نايف، ويرقد الاب والابن جنباً الى جنب الآن في مقبرة الاسرة في قرية ديكوري (دوگر) Digure.

صار حاجو منذ الآن [أي بعد مقتل سروخان] السلطان الوحيد لهفيران، ولم يعد له منافس داخل العشيرة، انه فقط الرئيس الكبير Hacoye Mezin وازدادت قوته وسلطته اكثر. بيد ان طريقة قتل سروخان لم تقابل بالترحاب كثيراً سواء داخل العشيرة او في كردستان، خصوصاً وانه قتل من قبل شخص ايزيدي، وصار هذا سبباً لتعرضه، بتأثير من الفهم الاسلامي التقليدي، الى انتقادات كثيرة. وعلى الرغم من ان افراد الاسرة [اسرة آل عثمان] كانوا يعملون وفق مفهوم "تكسر الذراع وتبقى داخل كُم [الرداء]" وقيموا الحدث على انه مسألة داخلية [يجب] ان لا تنعكس الى الخارج، الا انهم كانوا يتمتمون في السر [مستهجنين ذلك].

اما الانسان الهفيران العادي فقد كان صامتاً، الا انه لم يستصوب الحادثة ايضاً بشكل ما. ولا يمكن القول ان حاجو كان يهتم بهذه التهمة، أو يرتاب في صحة ما فعله... ولا بد أن هذا كان مظهراً من مظاهر قوة الشخصية. وعلى غرار الانتقادات والتعليقات بخصوص موقفه من حركة الشيخ سعيد، فان الانتقادات والتعليقات بخصوص هذا الموضوع [أي قتل سروخان] ماتزال قائمة حتى يومنا هذا.

حاجو قائداً قومياً كردياً:

اوضحنا في بداية الفصل السابق أنه بقدر ما كان [حاجو] كارزميةا ويكال المديح لشخصيته، الا انه كان عرضة لانتقادات كثيرة ايضاً. ورغم كل ذلك لا يمكن إنكار ان حاجو كان شخصية قومية ووطنية. ان مساهمته في الحركة الكردية في كردستان سوريا تستحق المديح حقاً. صحيح انه حقق مكاسب فردية اقتصادياً واجتماعياً، الا انه لعب دوراً واضحاً في ان يكون الكرد خلال فترة قصيرة العنصر الاكثر تأثيراً بعد العرب في منطقة الجزيرة، بعد ان لم يكن لهم أي صوت او رأي في الشأن السياسي، او تأثير في مجال التنافس السياسي في المنطقة، باستثناء حفنة من المثقفين منهم.

" ان حياة وأفعال حاجو آغا تبين تواصله في كل المراحل المختلفة من الانتعاش السياسي الكردي الذي حصل في "سورية". ومما يظهر تواصله هذا ظهوره كشخصية قومية كردية منذ السنوات الاولى، واتفاقه مع [جمعية] خويبون، واشتراكه فيما بعد في حركة النهضة الثقافية الموجهة من قبل مجلة هاوار "Hawar"، وادائه دوراً مهماً في الحركة المحلية للدفاع عن او صيانة (الحكم الذاتي) في الجزيرة في منتصف الثلاثينات من القرن العشرين. وعلاوة على ذلك فان حاجو يمثل سمة من سمات التناقض في الحركة القومية الكردية الصاعدة. فمن جهة، وفي مواجهة ارتباطاته العشائرية، كان حاجو بمثابة داعية قومي يحمل تصورات وافكار تؤيد المثل القومية، ويسعى الى التوعية في موضوع التضامن الكردي. ومن جهة أخرى، كان بوصفه زعيم عشيرة، يحدد اهداف ذات طابع إقليمي او محلي اكثر، وينجح في الحفاظ على مصالحه الشخصية".

"وبالرغم من انضمام حاجو الى الاوساط القومية، ولكنه كان يواصل كونه ممثل النظام العشائري القديم في الاوساط القومية، ذلك ان العشيرة كانت اساس قوته السياسية والاجتماعية، وبالتالي مكانته الاجتماعية. وبوصفه قومياً كردياً فان اقواله انطوت على شهرته بين العشائر الكردية في منطقة الجزيرة، وفتحت الباب أمام انتشارها... ان شهرة حاجو الملفتة للانتباه بين الاوساط القومية والعشائرية يمكن تفسيرها بتظافر مجموعة مناسبة من الشروط والعوامل"⁽¹⁾.

وبعد ان تبوأ مكانةً في "سوريا" فانه جعل الكثير من الوطنيين الكرد، الذين قدموا هاربين من الشمال، أصحاب بيوت، ولم يبخل عليهم بأي نوع من المساعدة والدعم المادي والمعنوي. وعلى رأس هؤلاء افراد عائلة الشيخ سعيد [پيران]، وآل جميل باشا، والبدرخانيين، وافراد عائلة جميلي چتو، وآل علي يونس، وغيرهم كثير من الشخصيات التي هربت من قمع الحكومة التركية. ومنذ لحظة وصول هؤلاء الى

⁽¹⁾ Nelide Fuccaro, age. S. 258.

كردستان الجنوبية الغربية (سوريا) فتح زعيم الهفيركان أبواب بيته امامهم وقدم لهم كل انواع المساعدة.

"أن جلادت بدرخان يأتي في مقدمة هؤلاء، وليس من قبيل المبالغة القول ان حاجو آغا قدم الدعم الاكبر لجلادت بدرخان في "سوريا". لقد كتب كوني رهش ما يأتي حول علاقة جلادت بك مع حاجو:

"في تربه سبي كان جلادت بك يواصل جهوده بين الوطنيين الكرد في المنطقة بدعم من حاجو واولاده. وكان الامير [جلادت بك] يمضي اكثر وقته في بيوت آل حاجو الكائنة في القرى القريبة من "الحدود"، ومنها قرية مزكفت Mizgevt التي يقع فيها بيت چاچان حاجو. وكان في هذه القرية صخرة [كبيرة]، وعندما يكون الامير في القرية كان يذهب ويجلس في ظل تلك الصخرة عموماً. ولهذا كانت تلك الصخرة تعرف بـ"صخرة الامير – Lata Mir"، ولا تزال تعرف بهذا الاسم الى يومنا هذا. كما كان يذهب ايضاً الى الحسكة Hisica، ويواصل دراساته بخصوص قواعد اللغة الكردية. وفي تلك الفترة كانت الحكومة الفرنسية قد ابعدت حاجو عن منطقة الحدود وجعلته تحت المراقبة في الحسكة. وعندما كان الامير يأتي الى هنا كان يقيم عند حاجو ايضاً"⁽¹⁾.

ومن الرجال الآخرين البارزين الذين لم يدخر حاجو وسعاً في مساعدتهم كور حسين باشا حيدرانلي قائد الوية [الفرسان] الحميدية الشهير الذي فر من منفاه في انطاليا بهدف التوجه الى ايران والعبور منها الى [جبل] آگري Agri للانضمام الى المقاومة [الكردية]. لقد عبر الباشا الى "سوريا" اولاً وكان ينوي الذهاب من هناك الى آگري. ومنذ دخوله الى "سوريا" ولغاية مغادرتها كان [الباشا] على اتصال مستمر مع حاجو وحصل على كل انواع الدعم منه. يقول محمد بك ابن حسين باشا في مذكراته:

⁽¹⁾ Kone Res, Aktaran Dr. Zerdest Haco, Mir Celadet Bedirxan Jiyan u Remanen Wi.

"عبرنا من الحدود الى مدينة حلب، وكان دافع عبورنا الى سوريا هو الانضمام الى جمعية خويبون التي كانت قد تأسست هناك. وفي حلب قمنا بزيارة حاجو آغا، وبقي الباشا لمدة ضيفاً عند حاجو آغا"⁽²⁾.

سعى حاجو آغا لاقناع حسين باشا بالاستقرار في سوريا والعمل سوية مع ابنائه في خويبون. الا انه [أي حسين باشا] أصر على العبور الى ايران والوصول الى آغري. وقد قام رجال حاجو بمرافقة الباشا حتى عبوره "الحدود". وفي غضون ذلك اشتبكوا كثيراً مع قوات الحكومة التركية ولم يكن ممكناً العبور الى ايران، وهكذا قدم حاجو كل انواع الدعم للباشا. يقول محمد بك:

"بقينا في بيت حاجو آغا، وقد قال حاجو آغا للباشا؛ لتفتح جمعية خويبون بيتاً لكم في دمشق، واستقروا هناك، ولتهيء وظائف لاولادك ليعملوا. فأجابه الباشا؛ كلا ليس في بالي ان أقيم في دمشق، أريد العبور الى ايران والوصول من هناك الى آغري"⁽³⁾.

وبعد بقاء الباشا مدة لدى حاجو عبر الى العراق بهدف العبور من هناك الى ايران ومنها الى آغري. ولكن بسبب تدخلات الحكومة التركية لم تسمح سلطة الانتداب البريطاني [في العراق] بعبوره الى ايران، فعاد ثانية الى سوريا وامضى بعض الوقت في ضيافة حاجو. وفي موسم الربيع عبر الباشا مجدداً، بمساعدة من خويبون، الى العراق وبقي ابنائه في سوريا في بيت حاجو. ويستمر محمد بك ابن الباشا في الحديث:

"بعد ان عبر الباشا الى العراق مرض حاجي موسى بك زعيم عشيرة موتكي Mutki، الذي كان يقيم معنا في بيت حاجو في "سوريا"، ثم مات. وقامت خويبون بمراسيم دفنه في قرية (دوگر) Dargir. وقد بعث لنا حسين باشا رسالة من هناك

²⁾ Agri Direnisi ve Haydaranlilar, Kamal Suphandag, Firat Yayinlari, S. 115.

³⁾ Kemal Suphandag, age. S. 118.

[أي من العراق] ذكر فيها انه سيعبر الى ايران في الربيع وطلب منا العبور الى ايران عن أي طريق، وبأي شكل من الاشكال".

"وبعد هذه الرسالة غادرنا انا ويوسف وآفت(عفت)⁽¹⁾ ونادر وسليمان بشارى بصحبة مجموعة من رجال جتو وحاجو آغا لعبور "الحدود السورية" والدخول الى "تركيا".

"وعند الحدود إشتبكتنا في معركة مع الميليشيا الكردية والجندرمة التركية. وبعد عدة معارك وصلنا الى مشارف ماردین. ومن هنا عاد رجال حاجو آغا، وواصلنا نحن سيرنا. وعندما حل الصباح [كنا] في كهف بريخانه Perixane Jikafte، وطوقتنا الميليشيا والجندرمة. ومع الخيط الاول من الفجر بدأت المعركة. وقد شارك رجال حاجو آغا [في المعركة] من الجبل، ونحن من المكان الذي كنا فيه. وكان معنا شخصان من سيرت Siirt وأصيب احدهما في رجله، واستمرت المعركة حتى الظهر. وبعد الظهر خرجنا من مواضعنا وواصلنا سيرنا. وقد خافوا [الميليشيا والجندرمة] ولم يقتربوا منا. وقد عبرنا من جدول باطمان ووصلنا الى جبل گردول "Girdul"⁽¹⁾.

ومن الاسر المشهورة الاخرى التي حصلت على مساعدات من حاجو، اسرة آل علي يونس (حسب ما يذكر محمود باكسي M. Baksi كانت هذه الاسرة تقاوم دولة الاتراك منذ عام 1750 في جبال ساسون).

ان شجاعة هذه الاسرة تجري على الالسن في كردستان. ومثلما كانت كابوساً بالنسبة للعثمانيين فانها استمرت في مقاومة السياسة القمعية للحكومة في "العهد الجمهوري". وبالرغم من انها دفعت ثمناً باهظاً الا انها لم تركع في أي وقت من الاوقات. وقد ساندت انتفاضة 1925 وحاربت الى جانبها حتى النهاية. وبعد الهزيمة [أي قمع الانتفاضة] كانت الاسرة في مقدمة الذين صبت الدولة جام غضبها عليهم

(1) وردت هكذا في الكتاب "Afit" وربما يكون هنا خطأ مطبعي ويكون الاسم عفت.

⁽¹⁾ Agri Direnisi ve Haydaranlilar, Kamal Suphandag, S. 119-120.

"ليست [أسرة] آل علي يونس فحسب، بل ان الكثير من العشائر والاعوات الخونة الذين وقفوا مع الدولة، كان لهم نصيبهم من غضب الدولة هذا. فقد سلبت اموالهم، وأعدم زعمائهم، وداس العسكر باحذيتهم على شرفهم وعرضهم..."

"ان المحاربين الذين لم يعتقلوا [من هذه الاسرة]، هؤلاء الرجال الشجعان المسلحين كانوا مستمرين في المعارك من جهة، وكانوا من جهة ثانية يعبرون "الحدود السورية - Binxete" ويلجأون الى حاجو"⁽²⁾.

يتحدث محمود باكسي في موضع آخر من نفس الكتاب عن الكفاح الباسل الذي خاضه ثلاثة اخوة من هذه الاسرة ضد الدولة ونهايتهم المحزنة فيقول:
"في الصباح الباكر، وقبل شروق الشمس، تدافع الاخوة الثلاث بالمناكب، وحملوا اسلحتهم واتجهوا الى ناواله قره موسى (يعنى= وادى قره موسى) Nawala Qaramuse. وكان هدفهم اجتياز "الحدود" والوصول الى آل حاجو. وكان الروم السود Roma Reş (وهو الاسم الذي عرف به الجنود الاتراك بين الكرد - المؤلف) يتابعون تحركهم خطوة خطوة، ويبحثون عنهم قرية بعد أخرى، وفي الجبال وبين الحجر، وفي كل مكان. كان هدف علي و خليل ومامه Mame، وهم اخوة ثلاث ينتسبون الى [أسرة] آل علي يونس وصدر بحقهم أمر من الدولة باعدامهم، الاجتياز والوصول الى اسفل خط الحدود Binxeteye (أي الوصول الى آل حاجو - المؤلف).

يمكن تعداد كثير من الشخصيات التي اضطرت الى العبور الى "سورية" بعد عام 1925 وحلوا ضيوفاً على حاجو الذي لم يبخل عليهم بالمساعدة، بل حتى كان من بينهم وجهاء من الدكشوريين اعداء حاجو. وباختصار صار آل حاجو بالنسبة للكرد الشماليين ملاذاً يلجأون اليه. الا ان ما جعل حاجو شخصية تاريخية مهمة هو اكثر من هذا، أي مشاركته في الكفاح التحرري الكردي، ونشاطاته داخل جمعية خويبون. ويمكن القول ان جهوده داخل هذا التنظيم كشفت الجانب المتمثل في كونه

²⁾ Mahmut Baksi, Serhildana Mala Eliye Unis, S. 75.

زعيماً قومياً كردياً برز الى الواجهة، وهذا الامر غطى على جانبه الآخر كاقطاعي كردي، او زعيم عشيرة تقليدي، وعلى ضعف موقفه اثناء انتفاضة 1925. ان فهم شخصية حاجو التاريخية يتطلب في جانب منه فهم ميزة ومقاصد واهداف خويبون. وقبل الحديث عن نشاطات حاجو من هذه الناحية، من المفيد إعطاء معلومات عن تأسيس خويبون ونشاطاتها التي اكسبت الكفاح القومي الكردي سمة حديثة وعصرية. وتعد هذه السمة احدى اكثر السمات اهمية في الكفاح التحرري الكردي بعد عام 1925، وازافت للعمل التنظيمي نفساً طويل الامد.

تأسيس خويبون (5 تشرين الاول 1927):

يأتي تنظيم خويبون في مقدمة اهم التنظيمات السياسية الكردية في التاريخ الحديث، وليس من المبالغة عده اول تنظيم كردي حديث... وقد تأسس في مرحلة بالغة الصعوبة بالنسبة للكرد بعد ما جرى في كردستان الشمالية عقب حركة الشيخ سعيد. فقد تعرضت [الحركة] الى هزيمة كبيرة، وكان التخريب والدمار كبيراً، اذ بدأت قوات الدولة هجوماً متعدد الجوانب. وفي ظل مناخ الارهاب والقمع، الى جانب الهزيمة، لم يبق امام المثقفين والوطنيين الكرد القوميين ملاذاً. ان كل ما يُمَت للكرد والقومية الكردية صار هدفاً للهجوم. ولكن بالرغم من هذه الهجمات كانت هناك مقاومة مستمرة هنا وهناك، وإن كانت معزولة الواحدة عن الاخرى.

وهكذا، وفي مثل هذه الظروف بدأ القادة الكرد والمثقفون القوميون، الذين ينهضون باعباء المسؤولية، بالبحث عن الحلول، واعتقدوا بضرورة التجمع والتنظيم مرة اخرى، وادارة حركات المقاومة المستمرة من قبل مركز واحد. ومن هنا فقد جرى تفكير معمق في موضوع الاتفاق بين جميع التنظيمات والمجموعات الكردية الوطنية. وكان في طليعة من طرح افكاراً بخصوص هذا الامر شخصيات من المثقفين والمتنورين واغوات وزعماء العشائر الذين عبروا من كردستان الشمالية الى "سورية" بعد هزيمة عام 1925، أو قبل ذلك. ولم تجد سلطة الانتداب الفرنسي في هذه

النشاطات التنظيمية الكردية الوليدة خطراً من ناحية المستقبل السياسي، بل انها كانت تأمل الاستفادة منها. ولهذا "كان الفرنسيون يفسحون المجال للفعاليات المتزايدة من قبل الكرد المهاجرين في سوريا، وتأسيس مراكز سياسية وثقافية رائدة في مدن مثل دمشق وبيروت. ان "المهاجرين" الذين كان اغلبهم ممن هاجر من كردستان الشمالية الى كردستان الجنوبية الغربية، قد نظموا الحركة المناوئة للاتراك، وصاروا قادة الكرد "السوريين". وكان تأسيس تنظيم خويبون في عام 1927 بهدف نشر القومية الكردية وتوجيه الفعاليات الكردية المناوئة للاتراك، من اهم نشاطات الكرد في كردستان الجنوبية الغربية"⁽¹⁾.

كتب ناجي كوتلاي عن تأسيس [تنظيم] خويبون ومؤسسيه ما يأتي:
"ان تنظيم خويبون، الذي تشكل من المتنورين الكرد الذي هربوا من تركيا، ومن استطاع العبور الى "سوريا" من الذين شاركوا في حركة الشيخ سعيد، ومن الاغوات والبكوات الذين وقفوا مع الدولة ضد الشيخ سعيد ثم نفوا الى "غرب الاناضول" في عام 1926 ولكنهم استطاعوا الفرار الى جنوب غرب كردستان، كان احد تنظيمات الكرد المحرومين والمغيبيين من التاريخ، وكان ذو برنامج عصري. لقد كان في التنظيم متنورين، الا ان الخيوط كانت بيد العوائل الارستقراطية والاقطاعية القديمة. وكان في طليعة هؤلاء جلادت بك وكامران بك من آل بدرخان، كما لعب ممدوح سليم وانلي دوراً مهماً، وكان من ضمنهم حاجو آغا، وكذلك محرر جريدة "سربستي" رفعت بك مولانا زادة"⁽¹⁾.

ووفقاً لما ذكره روهات الاكوم فان اول من طرح فكرة التنظيم، وبهذا المعنى أول الساعين الى تأسيس خويبون، هو ممدوح سليم بك. وازافة الى هذا الشخص يمكن تعداد شخصيات كثيرة ساهمت في الموضوع. ويأتي في مقدمة هؤلاء، فيما عدا الشخصيات التي ذكرها ناجي كوتلاي، احسان نوري باشا الذي سيتولى القيادة

⁽¹⁾ W. Jwaideh, age.

⁽¹⁾ Naci Kutlay, age.

العسكرية للمقاومة في جبل أغري، و د. محمد شكري صكبان، والشيخ علي رضا ابن الشيخ سعيد [إيران]، ومصطفى شاهين رئيس عشيرة برازي. لقد طرح هؤلاء بعد سلسلة من الاجتماعات والمسااعي افكاراً حول موضوع "جمع كل التنظيمات الكردية تحت خيمة واحدة"، وهذا الامر يجب ان يكون مثلاً مهماً يحتذى من قبل الكرد في يومنا هذا. ان المسااعي والعلاقات التي تطورت في هذا الاطار تجسمت في جمع التنظيمات الكردية، التي قامت بنشاط يتفق وظروف تلك الفترة ولكن لم يبق لها تأثير بعد هزيمة 1925، تحت خيمة واحدة. وهذه التنظيمات هي:

- كردستان تعالي جمعيتي. (جمعية تعالي كردستان).
- كرد ملت فرقه سي (فرقة او حزب أمة الكرد).
- كرد تشكيلات اجتماعية (التشكيلات الاجتماعية الكردية).
- كرد استقلال كوميته سي (لجنة استقلال الكرد)
- كرد أولوسال برلغي "آزادي" (الاتحاد القومي الكردي - آزادي).

ولم يبق أي عائق لجمع وتوحيد هذه التنظيمات سوى تثبيت زمان ومكان مناسب وموثوق. واخيراً عقد ممثلو التنظيمات التي ذكرناها، ومعهم الكثير من الشخصيات والزعامات الكردية المؤثرة، فضلاً عن مشاركة "وفود تمثل مقاتلي حركة الشيخ سعيد الذين لجأوا الى مناطق جبلية يصعب الوصول اليها"، مؤتمراً. وتوجد معلومات مختلفة عن مكان وزمان انعقاد هذا المؤتمر الذي سمي "المؤتمر الوطني الكردي". ففيما يتعلق بمكان عقد المؤتمر مثلاً، يقوله احسان نوري باشا "في مكان بعيد"، ويقول ثريا بدرخان "في احدى مناطق كردستان"، ويقول كارو ساسوني "في بلد اجنبي"، بينما تذكر بعض المصادر ان المؤتمر عقد في بلدة بجمدون في لبنان. وعلى غرار ذلك كان هناك اختلاف بشأن تاريخ عقد المؤتمر، الا ان هذا الخلاف حسم في الاونة الاخيرة بعد ان كشف "النظام الاساسي" للتنظيم نتيجة للابحاث والدراسات الجارية. ان المادة الاولى من النظام الاساسي، التي سنذكرها لاحقاً، تحدد بوضوح التاريخ بانه 5 تشرين الاول 1927 م. وهناك قبول عام بان مكان عقد المؤتمر هو

بلدة بجمدون في لبنان. ومن المحتمل ان هذا التضارب في المعلومات التي صدرت عن المشاركين في المؤتمر، ولا سيما ما يخص مكان عقده، يرجع لاسباب أمنية.

غايات واهداف تنظيم خويبون:

كتب الدكتور نوري ديرسيمي بان تنظيم "خويبون أقر هدف انقاذ الجزء الذي يسيطر عليه الاتراك من كردستان من الحكم التركي". ولغرض الوصول الى معلومات اكثر في هذا الصدد يجب الرجوع الى النظام الاساسي للتنظيم، ولهذا سننقل المواد الخمس الاولى من النظام الاساسي لخويبون في ما يأتي:

المادة الاولى: وفقاً لقرار المؤتمر الكردي الاول المنعقد في يوم 5 تشرين الاول تأسيس تنظيم قومي باسم خويبون.

المادة الثانية: هدف التنظيم هو انقاذ الكرد، وذلك الجزء من كردستان الذي يزرع تحت السيادة "التركية" وإقامة دولة مستقلة كردية ذات حدود قومية.

المادة الثالثة: ولغرض تحقيق هذا الهدف على التنظيم ان يسعى الى جمع كل الكرد حوله، وإقامة علاقات مع بقية الاقوام الاخرى على اساس المصالح المتبادلة.

المادة الرابعة: ان أي كردي يقبل مواد ومساعي هذا النظام الاساسي والقسم (او اليمين) القومي الكردي، يكون عضواً في جمعية خويبون، وكل عضو يدفع مبلغاً الى الجمعية عند انضمامه اليها، ويدفع الاشتراك الشهري.

المادة الخامسة: كل من ينضم الى الجمعية يؤدي القسم [القومي] ويقبل من قبل هيئة مسؤولة. وان المسؤولين بشكل مباشر عن امور التنظيم سيملون على الاشخاص الذين سيقبلون نموذج القسم الوارد في ادناه، ويوقعون عليها كوثيقة.

توضح المادة الثانية من النظام الاساسي بشكل جلي ان هدف الجمعية هو إنقاذ كردستان الواقعة تحت السيادة "التركية" وتأسيس دولة كردية مستقلة ذات حدود قومية. اما المادة الثالثة فقد بينت ان بلوغ ذلك الهدف المعلن يقتضي تنظيم

جميع الكرد وتوجيههم نحو الاهداف القومية. ويتضح من كل ذلك انها كانت تنظيماً قومياً عصبياً يتجاوز مرحلة التركيبة العشائرية المحلية.

وفيما عدا ما سبق تم اتخاذ القرارات التالية في مؤتمر خويبون الاول:

- "مواصلة الكفاح حتى طرد آخر جندي تركي من كردستان".
- "تشكيل قيادة عامة واحدة لتوجيه جميع الوحدات الكردية المسلحة".
- "تنظيم هذه القوات وتزويدها بتجهيزات حديثة".
- "اقامة قاعدة في احدى جبال كردستان المحتلة من قبل الاتراك، واتخاذها بمثابة مستودع Depo".
- "تطوير علاقات ودية مع الحكومة الفارسية والشعب الفارسي الشقيق".
- "الاكتفاء بحالة الانتداب لكرد "سوريا" وبلاد ما بين النهرين، وعدم المطالبة باي حقوق سياسية، واقامة علاقات ودية مع هذه الحكومات"⁽¹⁾.

وكما يلاحظ فقد تم بحث ادارة الكفاح والوسائل التي يجب اللجوء اليها لبلوغ اهداف هذه القرارات. ونتيجة للعبر المستنبطة من الهزائم السابقة فقد اتسم عمل التنظيم بالحذر والتصميم. ومع التوضيح بان الكفاح الذي سيخوضه التنظيم سيكون كفاحاً عسكرياً في الاساس مع اتخاذ الاستعدادات اللازمة لذلك، فقد تم وضع اهداف دبلوماسية مهمة، وفي مقدمتها العمل من اجل اقامة علاقات صداقة مع الشعب الارمني بحكم تماثل قدر ومصالح الكرد والارمن، وازالة عدم الثقة الذي نشأ بينهما بفعل السلبيات السابقة، والابتعاد عن اهداف الجامعة الاسلامية Pan-Islamic، وهذا ما أظهر انه تنظيم حديث بكل معنى الكلمة. ولاجل بلوغ هذا الهدف المعلن فقد اتجه التنظيم نحو اقامة علاقات اتفاق او تحالف بين الشعبين، فقد أقام علاقات مع حزب هنجاك - طاشناق الارمني القومي خصوصاً على اساس التعاون المتبادل. وقد استغلت الحكومة التركية هذه العلاقات لغرض الدعاية بين الاوساط الدينية لاجل ايجاد معارضة مضادة لخويبون.

⁽¹⁾ M. Bayrak Kurdoloji Belgeleri.

ارسل التنظيم رسائل صداقة مماثلة الى حكومتي ايران والعراق، وكان هدفها من ذلك تضيق الجبهة المناوئة له. فمن خلال الرسالة الموجهة "لشعب الفارسي الشقيق" قبل بدء الكفاح العسكري ضد الحكومة التركية، اراد التنظيم الحيلولة دون وقوف الحكومة الايرانية ضد الكفاح العسكري الكردي. وبالرغم من ان هذا لم يمنع تقديم الحكومة الايرانية دعماً للاتراك في انتفاضة آغري، الا انه كان مناورة دبلوماسية ذكية. وبسبب نفس الهواجس أرسل [التنظيم] رسائل مماثلة الى الحكومتين الانكليزية والفرنسية المنتدبتان على العراق وسوريا. وكما لاحظنا ان القرار السادس [من قرارات مؤتمر خويبون الاول] قد اوصى بصراحة الكرد في "سوريا" و "العراق" بالرضى والاكتفاء بما منح لهم من قبل سلطة الانتداب، والسير على نهج جيد تجاه حكومتي هاتين الدولتين وعدم إثارة المشاكل لهما. وكان الهدف من هذا ايضاً تضيق او تحديد هدف الانتفاضة التي ستندلع في الشمال وتركيز الجهود على هذا الهدف، والحصول على دعم الحكومتين الانكليزية والفرنسية، او على الاقل ضمان وقوفهما على الحياد. وكان هذا مظهراً لنموذج الرونة الدبلوماسية [لدى التنظيم]. بيد ان موقف خويبون هذا كان سبباً لاثارة الشكوك فيه في الاوساط الكردية التقليدية، وتوجيه انتقادات اليه هنا وهناك بانه "ضحى بالكل من أجل جزء"⁽¹⁾.

مؤسسو وقياديو خويبون:

لاشك ان اهم قرار اتخذه المؤتمر القومي الكردي هو توحيد كل التنظيمات والتشكيلات السياسية العاملة في ميدان القضية الكردية ضمن ظروف تلك الفترة. ان جميع التنظيمات التي ذكرناها سابقاً حلت نفسها وأعلنت عن توحيدها تحت خيمة واحدة. وهكذا اصبح المؤتمر في الوقت نفسه بمثابة المؤتمر التأسيسي لتنظيم

(1) بمعنى انه ركز على كردستان الشمالية فقط وتجاهل محنة الكرد في الاجزاء الاخرى من كردستان، بل

طالب الكرد فيها بالقبول بالواقع الذي كانوا فيه. (المترجم)

خويبون. وبتعبير آخر فان يوم 5 تشرين الاول 1927م يعد تاريخ تأسيس خويبون
ايضاً. ومن الطبيعي ان يتم انتخاب قيادات هذا التنظيم الجديد في المؤتمر نفسه.
ومع وجود بعض الغموض بخصوص هذا الموضوع، الا انه يمكن القول ان لدينا اليوم
معلومات واضحة ومحددة عن العناصر القيادية في خويبون.

ان الباحث الكاتب روهاث الاكوم يعتمد على مذكرات احمد عبدالرحمن آغا،
الذي اشترك في الاجتماع التأسيسي الاول لخويبون، ويقدم قائمة باسماء الاشخاص
الذين تم اختيارهم اعضاء في اللجنة المركزية لخويبون، وتضم تلك القائمة الاسماء
التالية:

جلادت بدرخان، ممدوح سليم بك، محمد شكري صكبان، حاجو آغا، امين
رامانلي [او الراماني]، الشيخ علي رضا، مصطفى شاهين، بوزان شاهين، كريم
[رستم] بك، توفيق بك، كامل بك، بدرالدين آغا، فهمي ليجه لي [او الليجي].

ومع ان هناك مصادر أخرى تقدم معلومات مختلفة في هذا الشأن، لكن يمكن
القول ان هذه القائمة هي الاقرب الى الصواب. وقد انتخب هؤلاء الاشخاص احدهم،
وهو جلادت بدرخان، أول رئيس [لخويبون].

ان ما يلفت الانتباه وجود تنوع كبير بين الاشخاص الواردة اسمائهم في
القائمة من حيث المركز والتكوين الاجتماعي Soşyal والمجتمعي Toplumsal
والثقافي. فقد كان فيها من المتنورين الحاصلين على شهادات عليا، ويعرفون بضعة
لغات، الى زعماء العشائر الاميين، ومن المعلمين الى الاغوات مالكي الاراضي، والى الشيخ
صاحب الطريقة [الصوفية]. أي انهم كانوا بمثابة نموذج مصغر وضيق للمجتمع
الكردي. كان هناك، جنباً الى جنب، شخصيات كارزمية مشهورة، ومثقفين، ورجال
حكماء، واقطاعيين "دره بكي" ومنتسبي طرق صوفية متنفذون جداً. والى جانب
هؤلاء كانت توجد شخصيات متواضعة جداً من معلمين وموظفين. كان كل هؤلاء
يؤلفون وحدة فكرية طوعية او إسترضائية. وبالرغم من الفروق الاجتماعية

والاقتصادية والثقافية فقد كانت بينهم سمة مشتركة وهي انهم جميعاً من القوميين الكرد.

وأرى من المفيد ان اقدم معلومات موجزة عن سيرة تلك الشخصيات التي ساهمت مساهمة كبيرة في القضية الكردية وتحملت الكثير ودفعت ثمن ذلك، واصبحت الآن في ذمة التاريخ بحسناتها وسيئاتها.

جلادت بدرخان (1893-1951)؛

وهو من اسرة بدرخان المشهورة، شجرة الدلب Cinar الضخمة في الحركة القومية الكردية. وهو ابن الامير علي بدرخان وحفيد امير بوتان بدرخان بك. اما امه سنيحه Senihe خانم فهي من اصل شركسي، وكانت ولادته في اسطنبول يوم 1893/4/26.

ساهم مساهمة كبيرة في الحركة التحررية الكردية، وفي ميادين الثقافة واللغة والادب الكردي. وهو من اعضاء خويبون الذي يستحق لقب "علامة او حكيم – Bilge"، كما انه اول رئيس له. تلقى تعليمه في اوربا واستوعب الثقافة الغربية، وهو رجل سياسة وثقافة وادب ويعرف عدة لغات. وفي الوقت الذي كان يناضل فيه ضد اعداء الحرية، كان يقوم من جهة أخرى بدراسات عن اللغة والادب الكردي، وله مساهمات قوية في تطوير اللهجة الكرمانجية. كما اصدر مجلة "هاوار" التي تتبوأ مكانة مهمة في تاريخ المطبوعات الكردية في دمشق، وتوصف بأنها موسوعة او دائرة معارف كردية. ويمكن القول انه ناضل في كل ميادين الكفاح التحرري الكردي. ومن الصواب القول انه وريث هذه الاسرة الكبيرة، ولم يبق شيء لم يتحمله في هذا الصدد. وقد عانى من ضائقة اقتصادية في السنوات الاخيرة من حياته فاتجه للعمل في الزراعة، الا انه وقع في الحوض الذي حفره لتأمين الماء للمزروعات التي زرعها ومات غرقاً. وقد جعل محمد أوزون سيرة حياة جلادت وعائلته موضوعاً لروايته التي تحمل عنوان "بئر القدر".

ممدوح سليم بك (1880-1976):

أحد كبار المتنورين الذين أنتجتهم ارض كردستان. وهو من وان Van اصلاً، وحسب الكثير من المصادر يعد رائد فكرة تأسيس تنظيم خويبون. له تحصيل علمي في مجال الفلسفة والسياسة، وعمل مدرساً للفلسفة في انطاكية. وكان من بين طلابه شخصيات تركية مشهورة في ايامنا مثل جميل مريج، والمحامي خالد چلنك، والنقابي كمال سولكر⁽¹⁾.

شارك في نشاطات تنظيمية عديدة قبل تأسيس خويبون، وكان له دور في إصدار مجلة روژی كرد Roji Kurd في عام 1913، ومجلة ژين Jin في عام 1918 وحرر فيهما. كما شارك في تأسيس وإدارة جمعيتي "تشكيلات اجتماعية" و "كرد ملي فرقه سي"، كما صار عضواً في اللجنة المركزية لخويبون، وكان في الوقت نفسه مؤسس فرع ذلك التنظيم في انطاكية ورئيسه "وقد اعتدى الاتراك عليه بالضرب هنا بسبب نشاطاته الناهضة لتركيا"⁽²⁾.

يصف ناجي كوتلاي، ممدوح سليم بك بانه متنور كردي عصري وبعيد عن [حب] الظهور، وكتب عنه ما يلي:

"يتردد في تنظيم هويبون Hoybun او خويبون Xoybon اسماء الاخوين البدرخانيين جلادت بك وكاميران بك، وآل جميل باشا، كثيراً بينما نرى ان جهود شخص بعيد عن [حب الظهور] مثل ممدوح سليم بك أصبح في خبر كان"⁽¹⁾. اما نجم الدين بيوك كايا، الذي كان صاحب مكتبة عامرة جداً، فقد كتب في مذكراته "أردت شراء مكتبته [أي مكتبة ممدوح سليم بك] الا ان زوجته لم تكن كما توقعت. أردت دفع مبلغ 4000 ليرة سورية لكنها لم توافق. لقد حجزت قسماً من الكتب لديها

⁽¹⁾ Rohat Alakom, age.

⁽²⁾ Rohat Alakom, Xoybun Orgutu.

⁽¹⁾ Naci Kutlay, 21 Yuzyila Girerken Kurtler.

وأرادت اعطاء البقية فرفضت ذلك وعدت⁽²⁾. وقد جعل الراوي محمد اوزون حياة ممدوح سليم بك موضوعاً لروايته المعنونة "في ظل نزيه شاردي".

د. محمد شكري صكبان (1881-1960):

من مواليد إرغني Ergani، وهو من بين الكوادر المتنورة في خويبون، أدار المؤتمر التأسيسي الأول. وقبل خويبون كان من مؤسسي جمعية تعاون وترقية الكرد "كرد تعاون وترقي جمعيتي" وجمعية هيفي للطلبة الكرد "كرد طلبه هيفي جمعيتي" في عام 1912، وجمعية تعالي كردستان في عام 1918، وعمل بنشاط فيها. أما في المنتديات أو المحافل الدولية فقد دافع بجرارة أمام عصبة الأمم عن الحقوق القومية الكردية، كما تولى رئاسة فرع خويبون في بغداد. ومن المعروف أيضاً أنه اختلف فكراً مع رفاقه [في خويبون] وانفصل عنهم. فقد نشر في عام 1933 كتاباً بعنوان "القضية الكردية" تضمن أفكاراً أدت إلى خلاف بينه وبين رفاقه في خويبون ثم افتقرت بهم السبل. فعلى العكس من أفكاره السابقة التي كان يدافع عنها، فإنه صار يدافع في كتابه، الذي نشر بالفرنسية في باريس بعنوان "La Question Kurde"، عن أن "الوطن الأم للكرد هو آسيا الوسطى، وأنهم شعب من الشعوب الطورانية... وأن من الصعب جداً التمييز من الناحية الانثروبولوجية بين التركمان، الذين هم عرق تركي خالص، والكرد. ولا يمكن لكردستان مستقلة أو منفصلة أن تعيش بمعزل عن تركيا"⁽¹⁾.

أمين رامانلي (رمي) أو أميني پريخان:

زعيم عشيرة رامان، وهي إحدى العشائر الكبيرة في منطقة باطمان Batman. ونظراً لأن والدته پريخان خانم كانت من نمط النساء القويات، اللاتي

(2) مقتبس في Naci Kutlay, age.

⁽¹⁾ Mehmet Sukru Sekban, Kurt Sorunu, Kamer Yay. S. 21, 27.

نصادفهن بكثرة في المجتمع الكردي، فقد عرف باسم أميني پريخان. وكانت پريخان خانم قد تزوجت، وفقاً للاعراف الكردية، من شقيق زوجها بعد مقتله. ومارست زعامة العشيرة من خلال شخصيتها القوية. وتم اعتقالها لبعض الوقت وإيداعها في سجن ديار بكر.

عندما إندلعت انتفاضة عام 1925 "وقف أمين پريخان الى جانب قوات الدولة"⁽²⁾. ومثل كثير من الكرد الذين تعاونوا مع الدولة لم ينفعه ذلك، إذ صار هدفاً للأجراءات التي اتخذتها الدولة بعد قمع الانتفاضة. وعندما كانت الدولة تعمل على ترحيله الى المنفى، وجد له منفذاً وفر الى سوريا. وشارك هنا في الحركة القومية الكردية، وكان من مؤسسي خويبون. ثم عاد الى تركيا بعد قرار العفو الذي اصدرته الحكومة التركية في عام 1928. وهناك مسالة تروى عن عودته، وهي تحمل في طياتها عبرة مثيرة للاهتمام جداً.

يقال انه اتخذ قرار العودة الى الوطن للاستفادة من قرار العفو وبدأ بتوديع اصدقائه في سوريا. وفي اثناء ذلك جاء الى مقر حاجو لأجل توديعه. فقال له حاجو: "أمين سمعت انك قررت الاستفادة من العفو، هل هذا صحيح؟". فأجابه أمين: "نعم وقد جئت لتوديعك". وهنا التفت حاجو نحو الموجودين في مقره وقال: "هيا يا أمين دعني أقرأ الفاتحة على روحك". فقال أمين مندهشاً: "أنا على قيد الحياة ولم أمت يا حاجو. لماذا تقرأ الفاتحة؟". فرد عليه حاجو: "أمين أنت تثق باقوال الاتراك وتعود الى الوطن. ومثلما أعرف نفسي فاني أعرف أنهم سيقتلونك، إلا اننا سوف لن نكون حاضرين في مجلس عزاءك، ولهذا فاني أقرأ الفاتحة منذ الآن".

لم يصغ أمين لتحذيرات حاجو هذه، وقام بتسليم نفسه للمسؤولين الاتراك للاستفادة من قرار العفو. ونفذ الطلبات التي طلبتها منه الدولة، ووثق بتقديم خدمات جيدة لها وكان يحس براحة كبيرة [إبانه لم يعد هدفاً للاضطهاد من قبل

²⁾ Cegerxwin, Folklor Kurdi, S. 174.

الدولة]، ولكن لم يمض وقت طويل حتى ادرك الوهم الذي كان هو فيه، ولكن بعد فوات الاوان. ويروي جكرخوين اسلوب مقتله الذي فيه عبرة كبيرة على النحو الآتي:

"جاء جاويش Cavuş مع عدد من الجندرمة الى بيت (أمين - المؤلف) وابلغوه قائلين: "قائدنا يريدك" وأخذوه وحيداً بلا سلاح من البيت. واثناء عبور وادي في الطريق نصب له فخ وجيء به الى خرابة مهجورة من خرائب أرزن وقتلوه هناك. ثم وضعوا سلاحاً في يده وقالوا: "ان شكري ابن أمين قطع علينا الطريق وقتل ابيه"، وهكذا قتلوا الأب وأصدروا حكم اعدام بحق الابن، ولم يعد امام شكري من مفر سوى اللجوء الى كرد "سوريا"⁽¹⁾.

علي رضا:

هو ابن الشيخ سعيد [پيران]، انتقل بعد الانتفاضة الى العراق مع اخيه صلاح الدين، ثم انتقل من هناك الى سوريا، وشارك في تأسيس خويبون وانتخب عضواً في اللجنة المركزية. وبعد مدة قصيرة حدث خلاف فكري [بينه وبين آخرين] داخل التنظيم، ويقال انه كان ذو إتجاه اسلامي⁽²⁾ متطرف. وقد انفصل عن التنظيم بسبب عدم الانسجام الفكري هذا، ثم انتقل الى تركيا مستفيداً من العفو الذي صدر في عام 1928م.

فهمي الليجي (ليجهلى فهمي) 1887-1967:

أو بلال فهمي Bilal Fehmi [وبالكردية] "فهيميا بلال Fehmiye Bilal". وهو من الكوادر المتنورة في التنظيم، كما كان من قادة حركة الشيخ سعيد، فضلاً عن كونه اقرب اصدقاء الشيخ سعيد وسكرتيره. وكان يقوم بكل المهام الكتابية

⁽¹⁾ Cegerxwin, Folklor Kurdi, Stockholm, 1988, Roja Nu Yay. S. 175.

(2) وردت في الاصل Ummetci أي من دعاة الوحدة الاسلامية. (المترجم)

بما في ذلك كتابة رسائل [الشيخ سعيد] الشخصية. وبعد الحركة هاجر الى سوريا، كما عاش لفترة في فرنسا.

كان شخصية متلونة مثيرة للاهتمام، وبتعبير آخر كان معروفاً "بين الناس" بأنه ماسوني لا دين له ينكر وجود الله⁽¹⁾.

يقول عنه جكرخوين في مذكراته ما يلي:

"كان فهمي افندي وعلي رضا افندي (ابن الشيخ سعيد - المؤلف) يتجادلان أو يتشاحنان كثيراً. وكان فهمي يقول: لم يخرب بيوتنا سوى ابيك وتصوفه؟ فعندما كانت الطائرات تحلق فوق رؤوسنا كان ابوك يقول: قوموا لنؤدي الصلاة جماعة⁽²⁾، وكان يؤمن بأقوال عمر الفارو [يقصد الفاروق] "Omer Faro"⁽³⁾.

اختلف فهمي الليجي فكراً مع البدرخانين داخل خويبون، وكان سبب الخلاف الاساسي هو موضوع علاقات خويبون مع الارمن، فقد عارض فهمي الاتفاق الذي عقده التنظيم مع الارمن والتقارب معهم. وينقل ناجي كوتلاي واحدة من تلك المشاحنات من تصريح أدلى به مفتش عام دياربكر ابراهيم تالي لجريدة محلية "عارض فهمي الليجي في اجتماع لتنظيم خويبون الخارطة التي تم الاتفاق عليها بين تنظيمي خويبون وطاشناق وصاح بوجه جلادت بدرخان قائلاً: ياسيدي ان كردستان الواقعة بين ارمنستانين بمثابة القملة بين الاظفرين...".

"رد عليه جلادت بك: إبنني فهمي، ليس انت من يقف في مواجهتي... فأجابه فهمي الليجي، سيدي انا احترمك، ولكن لإن الموضوع يخص كردستان فأني لن أقف

(1) مقتبس في، Naci Kutlay, 21 Yuzyila Gireken Kurtler, S. 377.

(2) كان ملا مصطفى البارزاني، وبسبب عدم ثقته بالانظمة العراقية التي كانت لا تتورع عن القيام باي عمل اجرامي من اجل القضاء على الثورة الكوردية، يوصي البيشمرگه وقادتهم بتجنب اداء صلاة الجماعة في المقرات او في العراق، وعند ينابيع المياه، تحسباً من ان يستغل الجيش العراقي ذلك بقصف المصلين بالطائرات او المدفعية، وقتل البيشمرگه بالجملة.

⁽³⁾ Naci Kutlay, 21 Yuzyila Gireken Kurtler.

ضدك فقط بل ضد الله ايضاً... وبسبب هذا الكلام حدث عراك في الاجتماع وأصيب فهمي افندي بجرح في رأسه، ثم انفض الاجتماع في النهاية".

"وافتح [فهمي] مدرسة في بهدينان Bahidinan في كردستان الجنوبية الواقعة تحت سيطرة الانكليز، وكتب أقاصيص بالكردية لتلاميذه، وكان يترجم قصائد وقصص عن الفرنسية"⁽¹⁾.

استفاد [فهمي] من العفو الذي صدر في عام 1928 وعاد الى تركيا حيث نفي الى بوردور Burdur، وقد امضى الايام الاخيرة في حياته في ضائقة مالية ومعنوية [نفسية] كبيرة، وقد استمر في خدمة القضية الكردية حتى وفاته. وقد عبر عن ارتباطه بها بالقول: ان معنى "الكردى الفانى - Fenafil Kurd" هو الشخص الذي يضحي بنفسه من اجل القومية الكردية..⁽²⁾.

بوزان شاهين (1895-1968):

من زعماء عشيرة برازي، كان نائباً في "المجلس الوطني التركي الكبير" عندما اسسه مصطفى كمال في عام 1920. واشترك في الحركة [المسلحة] التي قادها مصطفى كمال وحارب ضد اليونانيين. وبعد انتهاء الحرب تعرض للاضطهاد بسبب ميوله القومية الكردية، واضطر الانتقال الى سوريا.

مصطفى شاهين (9 - 1953):

من وجهاء عشيرة برازي، صار نائباً في البرلمان السوري، وعرف بمهارته الدبلوماسية، وكان معروفاً بوصفه شخصاً يوفق بين الاطراف المتنازعة داخل خويبون.

ان قسماً من هؤلاء الاشخاص [الذين ذكرناهم] كانوا من مؤسسي خويبون، واعضاء في اول لجنة مركزية للتنظيم، وقد تفرقوا فيما بعد لاسباب مختلفة، ولكن

(1) Naci Kutlay, 21 Yuzyyla Gireken Kurtler.

(2) مقتبس في المصدر نفسه، ص 377.

كانت لهم مساهمات اخرى لاحقاً. ان اكثر من يخلصنا من هؤلاء هو حاجو آغا، بوصفه بطل موضوع دراستنا.

حاجو آغا بوصفه أحد مؤسسي خويبون:

مثلاً لاحظنا في القائمة التي نقلناها من روهاك الاكوم، كان بطل قصتنا حاجو آغا من مؤسسي خويبون وعضو في اول لجنة مركزية له. وكان اهم ممثلي القوى العشائرية التقليدية في التنظيم: "إضافة الى الوسائل المعروفة (وهي الفروسية، والثأر، وادامة علاقات جيدة مع الدولة) كانت هناك وسيلة اخرى لزيادة قوة او تأثير حاجو، فقد صار من الاعضاء المتقدمين في جمعية خويبون الكردية"⁽¹⁾.

يأتي حاجو في مقدمة الاشخاص الذين بذلوا جهداً كبيراً من اجل انعقاد المؤتمر التاسيسي. وقد شارك في تأسيس التنظيم وفي كل نشاطاته في الفترة اللاحقة. وقد عبر في خطابه الذي القاه في المؤتمر عن الاهمية التي اولاهها للتنظيم وما يؤجل منه، بالقول "ان وجود حزب خويبون دليل على وجودنا. لقد ارتكبنا اخطاءً كثيرة، واستفاد العدو من اخطائنا هذه. ان الدول المنتصرة [في الحرب العالمية الاولى]، وخصوصاً انكلترا وفرنسا، ومشكلات الحرب العالمية جزأت بلادنا وقصمت ظهورنا. قضيتنا كبيرة، ويجب ان تكون خويبون المتابع لتحقيق [اهداف] هذه القضية"⁽²⁾.

كرس [حاجو آغا] كل إمكاناته من اجل تلبية احتياجات الاعضاء أثناء جلسات المؤتمر، كما ان الذي ضمن أمن المؤتمر كانت قوات هفيران التابعة له. ويأتي ايضاً في مقدمة الذين بذلوا الجهد الاكبر من اجل لم شمل وإدامة [التنظيم] في مرحلة ضعفه وتشتته. ويمكن القول، بكل تأكيد، ان استمرار بقاء خويبون يعود الى مساعي ودعم حاجو وقوات هفيران.

⁽¹⁾ M. V. Bruinessen, age.

⁽²⁾ Mehmet Uzun, Kadar Koyusu.

يمكن القول ان حاجو وضع كل امكانات أسرته في خدمة التنظيم، وقد تطرق الكثير من الاشخاص الذين عاشوا في تلك الفترة الى موقفه هذا في مذكراتهم. لقد عمل وكافح هو وابنائهُ الثلاثة: حسن وجميل وچاچان في صفوف التنظيم، وجعلوا بيوتهم بمثابة مقرات له. ان الكثير من الاشخاص الذين تحدثت معهم او قابلتهم يذكرون تلك الايام في [تاريخ] الهفیرکانیین ويقولون: "لم تكن جميع بيوت آل حاجو تخلو من الضيوف ابداً، كان العشرات والمئات من الضيوف يأكلون ويشربون وينامون. وكانت القدور تغلي على النار على مدى 24 ساعة، وكان العشرات والمئات من الاشخاص يحملون الطعام بلا انقطاع ويهرولون لتقديم الخدمة [للضيوف]". وقد قال لي احدهم حرفياً ما يلي: "لا يوجد أي شخص عبر الحدود الى سوريا "بن ختي – Binxete" (يطلق الهفیرکان تسمية بن ختي على المنطقة الكائنة جنوب خط الحدود بين سوريا وتركيا، وتسمية سرخت – Serxet على المنطقة الواقعة شمالها - المؤلف) لم يأكل من طعام آل حاجو".

ان اهم خدمة قام بها حاجو داخل التنظيم هي المساعي الكبيرة التي قام بها من اجل نشر الوعي القومي الكردي في الجزيرة، ويمكن ان نقول ايضاً مساهماته ذات الصلة بالحركة الثقافية الكردية التي اظهرت تأثيراً جدياً منذ عقد الثلاثينات. فقد كان من الصعب جداً القول بوجود يقظة قومية او نشاط قوي ملحوظ بين الكرد في عام 1920 عندما دخل الفرنسيون الى سوريا، بل حتى يمكن القول انهم اندمجوا مع [الحركة] القومية العربية النامية. لقد كانت الميول الاسلامية "Ummetci" قوية جداً بين الكرد، وقد تأثروا بسهولة بدعايات الوحدة الاسلامية التي كانت توجه اليهم من قبل العرب والاتراك ومنها "الاخوة الاسلامية ضد الكفر". ولهذا السبب فان الكثير من العشائر الكردية حاربت جنباً الى جنب مع العرب ضد الفرنسيين. وهكذا كانت اهم مشكلة امام خويبون هي نشر الافكار القومية الحديثة بين المجتمع الكردي وقادته، المجتمع المنقسم الى عشائر كثيرة جداً صغيرة وكبيرة، وتحت تأثير أفكار الوحدة الاسلامية، والمليء بالصراعات على قضايا عشائرية ومحلية. "لقد كانت الافكار

[القومية الحديثة] مستخلصة من الافكار الليبرالية الغربية وكان تأثيرها وارداً في الاوساط الثقافية" ولذا "لم يكن من السهل ان تفهم من قبل العشائر الذين لا يتجاوز أفق تفكيرهم القضايا التي تخص عشائريهم وقراهم، والعشيرة [كذا]". وهذا "تطلب من خويبون أن تكون خطاباتها القومية متوافقة او منسجمة مع الموضوعات المحلية". وقد استطاع التنظيم تجاوز هذه المشكلة الى حد كبير بفضل جهود ومساهمات حاجو آغا وغيره من زعماء العشائر الذين يحملون مشاعر قومية. "واعتباراً من 1927 كانت دعاية التنظيم بين العشائر تتم بالتنسيق فيما بين حاجو آغا من اتحاد عشائر هفيران وبين مصطفى وبوزان ابنا شاهين بك برازي... كان حاجو آغا أحد اعضاء فرع خويبون في الحسكة. اما مصطفى وبوزان ابنا شاهين بك برازي زعيم عشيرة برازي في سوريا الشمالية فقد كانا عضوين في فرع خويبون في حلب. وكان هؤلاء الزعماء العشائريين يقومون بزيارة العشائر، ويلتقون بالزعماء العشائريين، ويمارسون نشاطات دعائية ذاتية. وكمثال على ذلك كان حاجو آغا يحظى بالتأثير او النفوذ بين الكرد في اطراف نصيبين وماردين ومديات في كردستان الشمالية، وكذلك في "الجزيرة العراقية". وقد التقى مرات عديدة بكثير من القوميين الكرد المنفيين الى بغداد"⁽¹⁾.

وكما نلاحظ فان حاجو آغا استطاع ان يوفق بين التقاليد القومية التي سارت عليها اسرة آل عثمان منذ مئات السنين مع المفاهيم الغربية الحديثة لتنظيم خويبون. لقد أخذ الثقافة الغربية للتنظيم والمقولات القومية الحديثة لكوادره المتنورة وضمن وصولها الى هفيران والجزيرة وأبعد مقاطعات كردستان [تركيا] والى بقية اجزاء كردستان.

وساهم بشكل فعال في الانشطة الثقافية الذي بدأته الكوادر المتنورة في التنظيم، ولا سيما الاخوة البدرخانيين، حول [مجلة] هاوار، وضمن مساهمات

(1) انظر الوثيقة المتعلقة بـ "Surette d' Aleppo" المرسله بتاريخ 1928/8/26 الرقم 1,nin,

Bey 571 في؛ نبليدا فوكارو؛ التقارير الخاصة بنشاطات حاجو آغا في العراق وسورية.

متعددة الجوانب. وقد تطرق بازيل نيكيتين الى هذه الحركة ذات المكانة المهمة في النضال القومي الكردي، ومساهمات حاجو فيها قائلاً:

"ان الذين بدأوا بهذه الحركة الثقافية هم الامير جلادت بدرخان، الذي استقر في حي الاكراد في دمشق بعد ان شارك في حركة المقاومة التي قام بها حاجو آغا في كردستان الشمالية، وأخيه كاميران عالي بدرخان المقيم في بيروت. وكانت مجلة هاوار التي تصدر باللغتين الكردية (والفارسية) هي لسان حال هذه الحركة منذ البداية⁽¹⁾. ولم تقتصر المساهمة في هذه المجلة على [كرد] سوريا فقط، بل ساهم فيها الكثير من المتنورين الكرد من العراق والاردن. ويمكن ان نذكر من هؤلاء اساتذة Profesorler مثل هفند سوري Havind Sori علي سيدو، واطباء مثل الدكتور احمد نافذ، وشعراء مثل جكرخوين الكردي، وعبدالخالق اسيري Esiri، وقصري جان، واحمد بوطي. ان الامر الذي يستحق اهتماماً اكثر هو اشتراك الكثير من زعماء العشائر في الحركة مثل حاجو آغا (هفيري وابنه جميل آغا) ومصطفى شاهين وعلاء الدين وابنه شاهين⁽²⁾، وعبدالرحمن فوزي (بوتان) واحمد ملك (علاء الدين) وغيرهم⁽³⁾.

اخذ حاجو آغا على عاتقه مسؤولية توزيع المجلة والبلاغات والكتب المعدة وغير ذلك في هفيران اولاً ثم بين بقية العشائر الكردية في الجزيرة وبقية اجزاء كردستان، فعزز بذلك نشر المقولات القومية. وصار اهداء كل ضيف يزور بيته في الحسكة كتاباً او جريدة باللغة الكردية بمثابة تقليد. وكانت له خدمات جليلة في طبع وتوزيع مجلة هاوار الشهرية الادبية الفكرية التي كان يصدرها الامير الكردي جلادت بدرخان. كما ضمّن طبع ونشر العديد من الكتب والنشرات والمجلات والصحف الكردية في إطار مكتبة هاوار. واحدى اهم الاصدارات التي تحمّل حاجو آغا

(1) هناك خلاف حول هذه المعلومة بين المعنيين بالموضوع.

(2) هناك عدم وضوح في النص الاصيل فقد ورد هكذا بالنص: حاجو آغا (الهفيري وابنه جميل آغا؛ مصطفى شاهين وعلاء الدين) وابنه شاهين. (المترجم)

⁽³⁾ Bazil Nikitin, Kurtler, S. 479-480.

مسؤولية نشرها وتوزيعها هي مقالة الكردولوجي والمؤرخ الشهر بازيل نيكيوتين المعنونة "المسألة الكردية".

لم تقتصر مساهمة حاجو على النشر فقط بل نلاحظ انه سعى الى خدمة القضية الكردية من خلال الكتابة. فقد نشر في العدد 15 الصادر في عام 1930 من مجلة هاوار مقالة بالتركية والكردية بعنوان "الاغوات والشيوخ والمتنورون" تحدث فيها عن قضايا سياسية واجتماعية كردية ويقترح الحلول لها "لقد أقتعت المقالة بعض زعماء العشائر في موضوع اهمية التعليم وتعميمه باللغة الكردية. وهكذا تم افتتاح دورات خاصة للقرآن تحت حماية اغوات المنطقة تدرس فيها العلوم الدينية والادب الكلاسيكي الكردي باللغة الكردية. ان حاجو آغا الذي كان اكثر زعماء العشائر نفوذاً في منطقته كان يهدي كتباً باللغة الكردية للاشخاص الذين يقومون بزيارته في بيته في الحسكة، وقد دعم حتى النهاية موضوع التعليم بالكردية"⁽¹⁾.

كما ان جميل ابن حاجو نشر مقالة في العدد السابع من مجلة هاوار بعنوان "الكرد طيبون ولكن جهلاء". ان عدم معرفته [أي جميل] بلغة اخرى غير الكردية، وكتابته باللغة الام بعد دراسته بالكردية في ظروف سوريا يومئذ، وكذلك همته وغيرته، كانت مدعاةً لثناء جلادت بدرخان عليه. وقد تحدث جميل حاجو في مقالته عن الاضرار التي لحقت بالكرد بسبب الأمية والجهل.

لقد طالب حاجو، الذي صار نائباً في البرلمان السوري عام 1928، مع بقية النواب الكرد بالاعتراف بالكردية لغة رسمية في المنطقة الكردية، واتخاذ التدابير اللازمة لتعميم التعليم باللغة الكردية. ومع ان سلطات الانتداب الفرنسي لم توافق على هذا الطلب رسمياً الا انها لم ترفضه ايضاً بشكل قاطع. وكان موقفهم على الصعيد غير الرسمي مرناً ومتسامحاً الى حد كبير. ولهذا إفتتحت العديد من المدارس والدورات التي تعلم باللغة الكردية في الجزيرة. كما فتح [حاجو] مدرسة للتعليم بالالفباء اللاتينية في الحسكة التي كان يقيم فيها. كما انه بادر الى انشاء العديد من

⁽¹⁾ Abbas Veli, Kurt Milliyet Ciliginin Kokenleri, S. 250-251.

الجمعيات الخيرية والنوادي الكردية لتعزيز التكافل والتضامن الاجتماعي بين الكرد، وتوفير الامكانية ليتلقى الشباب تعليمهم بلغتهم الام، ونشر الكتب الكردية. ومن الجمعيات التي تم تأسيسها، بمساهمة من الشاعر الكبير جكرخوين ايضاً هي؛ الجمعية الخيرية "حفاتا خيري" والجمعية الخيرية الكبرى "حفاتا خيرا مزن"، وجمعية اصدقاء الفرنسيين، ونادي الشباب الكردي. وعندما كان حاجو آغا في وسط هذه المساعي والجهود الكبيرة فانه لم ينسى رفع العلم الكردي امام بيته الكائن في الحسكة.

وفي الوقت الذي كان [حاجو] يواصل هذه الجهود في الجزيرة، فانه كان ينمي العلاقات ايضاً مع الشخصيات والتنظيمات القومية في الاجزاء الاخرى من كردستان، وكان على اتصال دائم معهم. وكان يؤكد في مساعيه هذه على ضرورة نبذ الخلافات والنزاعات العشائرية، وترك الهواجس الدينية "إن الخلافات أو الفتن بين العشائر هي ثاني اكبر شر يتلقاه الكرد بعد [شر] الاتراك. والروابط العشائرية هي تعبير عن المصالح الشخصية لزعماء العشائر..." (ورد هذا في رسالة غير مؤرخة مرسله من حاجو آغا الهفيركاني الى زعماء الكرد في جبل سنجار، والرسالة ملحقة بمذكرة مرسله من دائرة الحركات الخاصة في الموصل الى استخبارات القوة الجوية [البريطانية] في بغداد بتاريخ 27 آذار 1927). وكان يبرز المقولات القومية الى الواجهة. كما يوجد توقيع [حاجو] على رسالة طويلة مرسله الى وجهاء الكرد في كردستان الجنوبية، والتي ننقل هنا نصها:

العنوان المرسل:

من السنجق الى الموصل، أمين بك الراوندوزي.

المجلس الكردي الكريم، اصدقاء الامة الكرام

استلمنا بلاغكم الغير مؤرخ من "الشخص المعروف" نحن شاكرون لكم لما ابدبتموه من علاقة وثيقة.

وبالرغم من ان المجالس الكردية التي تشكلت، والاشخاص المتنورين متفاهمون فيما بينهم، الا ان الخلافات العشائرية التي تحصل بسبب التحريض من

قبل الاتراك وبسبب الحسد فيما بيننا، ما تزال حتى الآن بمثابة عقبة امام تحقيق آمالنا، كما انها سبب استمرارنا في العبودية.

ان خالد بك الارضروملي الذي كان هدفه ترقية الامة لم يقم باي عمل جدي بين العشائر لاسباب مختلفة بالرغم من وجود فرع للتنظيم في ديار بكر. واثناء حركة الشيخ سعيد لم تتوحد الحركة بسبب المصادمات الذاتية [أي فيما بين الكرد]، وبالتالي لم تطرد الاتراك خارجاً.

ان نية الدولة [التركية] هو التمسك امام الكرد ثم تتركهم⁽¹⁾، وهذا أمر مفهوم من قبل اولادنا ايضاً. وقد ندمت بسبب موقفنا السابق وتقييم العلاقات فيما بيننا الآن.

لقد كبدا الاتراك الخسائر حتى الآن ونحن مستمرين على ذلك حالياً. ان كل خطوط الاتصالات البرقية بين نصيبين والجزيرة مقطوعة (...). وعلاقتنا جيدة مع العشائر العربية المجاورة مثل طي وجواله Jawala وشمر، ومن المحتمل ان تساعدنا.

نحن الآن بين كرد أشيتان Aşitan في السنجق على مسافة نصف ساعة جنوب "الحدود". وهناك الآن قوة مؤلفة من 500 من الشاتاس Şataslar، ويمكن عند اللزوم زيادة هذا العدد الى 1000.

لقد شكل احمد السليمان من عشيرة أومركان Omerkan⁽¹⁾، قوة وجاء الى الجنوب وهو [الآن] في نغاره Nagara الواقعة على مساحة 6 ساعات من موقعنا، ومعه 500 رجل ويمكن زيادتهم عند اللزوم الى 1000 رجل. كما يمكن ايضاً زيادة قوة رؤساء قرية درفاري Derevari، وهما تيفو ونوري، الى 100 رجل عند اللزوم

(1) وردت هكذا في النص: Devletin Niyeti, Kurt Halkina Boyun Egdirmek ve Sonrada Bunlari Turkles Tirmekdir. أي ان الدولة تريد لوي عنقها (او الانحاء) للكرد.

وآثرنا ترجمتها (تمسك)

(1) عشيرة اومريان Omerian اما اومركا فهي عشيرة تابعة للهفيركان (د. بنكي)

وهم حالياً 50 رجلاً. اما قوة زعماء عشيرة أومركان (في منطقة سور Sor) وهم علي ابن احمد ويوسف بن عثمان، الموجودة الآن في عامودة فهي ما بين 50 و 100 رجل. وتبلغ قوة حسين سعدون من عشيرة دمبولان Dumbulan ما بين 100 و 200 رجل وهي موجودة في قهرمانيان. وتبلغ قوات تيمو وريزو وحسن من عشائر سنكان Sinikan ورشكوتان Reşkotan وباكران Bakiran (وهي الآن ضمن الكاشان Kaşanlar) فتبلغ ما بين 1000 و 1500 رجل... وكلهم ينتظرون الفرصة.

ولدى محمود بن ابراهيم باشا الملي في رأس العين 3000 رجل مهينين يمكن زيادتهم عند اللزوم الى 5000 رجل.

ولدى عبدالقادر بك ابن دارالا Darala بك من عشيرة قره كيجيلي ما بين 1000 و 2000 رجل، وعلاقاته جيدة الآن مع ابناء ابراهيم باشا...

اما عشائر ملا شريف وملا شيخو وبديري في ولاية تبليس فهي في حالة تمرد وتخوض معارك ضد الاتراك منذ حوالي عام.

واتخذ الشيخ طاهر والشيخ عبدالرحمن أخوي الشيخ سعيد [پيران] وضعاً دفاعياً على رأس 500 رجل من كرد زازا عند سفوح جتا سبي Cita Spi في اطراف پالو.

ويفهم من رسالة وارده من رئيس عشيرة لولان الدكتور احمد صبري بك، الذي عبر من ديرسيم الى الموصل، ان عشائر المنطقة في حالة انتفاضة.

ما هي المساعدة التي يمكن ان ننتظرها منكم؟ ان كل الاشخاص الواعين في شمال البلاد [يقصد كردستان الشمالية] في حالة تيقظ أو ترقب. ان الاتراك سوف لن يتركونا وشأننا في أي وقت. الحمد لله لدينا الآن آلاف المحاربين في الداخل والخارج، ولكن اين متنورينا؟. لم يصلنا لحد الآن من كل المعدات العسكرية التي كنا نأمل وصولها سوى مدفع او مدفعين وبنديتين آليتين [رشاشتين] مع ضباطهما. سيتم

بعون الله توفير العتاد والسلاح بسهولة، وسننجح في تطهير بلادنا من الاتراك في غضون فترة قصيرة.

نطلب معلومات بخصوص التغييرات السياسية، وكذلك عن العشائر [في كردستان الشرقية،] وعن [سمكو آغا والشيخ طه ابن الشيخ سعيد، وشيخ بارزان وعشائر بوتان. انقلوا الينا جميع الاخبار سواء كانت لصالحنا أو ضدنا. لم يظهر لحد الآن أي موقف عدائي من جانب الفرنسيين.

ليس هناك أي فائدة من القعود(الجلوس) [الانتظار] بالنسبة لنا الآن. نحن مضطرون للعمل ليل نهار. ارسلوا المعلومات والصحف اللازمة لاعمال الدعاية. ويجب ان تكون الرسالة والتبليغات القادمة [منكم] مختومة بالختم المعروف لدينا.

ختاماً تقبلوا احتراماتنا

ننظر اجابتكم بشغف

الموقعون:

حاجو؛ زعيم عشيرة هفيري (قضاء نصيبي، قرية باديلي Badebli).

محمد أمين؛ زعيم عشيرة رامن (ديار بكر - قضاء بشيري Beşiri)

بدرالدين؛ زعيم عشيرة هبزيبي (قضاء مديات)

محمد؛ زعيم عشيرة هبزيبي (قضاء مديات)

ابراهيم؛ زعيم عشيرة هبزيبي (قضاء مديات)

اسماعيل حقي؛ مهدي زعيم عشيرة حصاري⁽¹⁾

ان هذه المساعي والجهود المتواصلة بين الكرد، وتطوير العلاقات الودية مع سلطة الانتداب الفرنسي والمسيحيين في المنطقة، والتوجه نحو الاهداف القومية اكثر من الاهداف العشائرية والدينية، كانت اشارة على حدوث تغيير في نظرة الكرد الى الاحداث. وقد انزعج القوميون العرب من هذا التغيير، وكذلك الحال بالنسبة لكثير من الشيوخ الرجعيين المترشحين [الذين صاروا اثرياء] في المنطقة وكانوا يقولون "ان

(1) وردت في الاصل هكذا؛ Ismail Hakki, Hassari Asiret Reisi Mehdi.

المسألة المهمة هي طرد الفرنسيين من هنا... ان العرب والکرد شعبان مسلمان... ليأتي الكرد ويتحدوا مع اخوانهم العرب ويصبحوا أمة واحدة. ما هو الفرق بين الكردي والعربي... ان حاجو وجماعته فقط غير مسلمين وهم يعملون مع الكفار ضد المسلمين..."⁽¹⁾.

لم يكن القوميون العرب وحدهم منزعجين من مساعي حاجو المؤيدة للفرنسيين، ان اكثر كوادر خويبون تأثراً، وهم ابناء جميل باشا وعدد كبير آخر من الكرد كانوا يفكرون مثل العرب. ويتطرق حسن هشار الى هذه التطورات ويقول الآتي:

"في عام 1937 أرادت فرنسا اثارة الكرد والمسيحيين (السريان) ضد العرب. وقد عقدنا نحن الالاجئون من اعضاء خويبون اجتماعاً. وقد انقسمنا فيه الى مجموعتين. فقد رأى قدري بك واکرم بك وحمزة افندي وعبدالرحمن آغا، وانا، ورشيد من دريكا جيايا مازي Derika Ciyaye Mazi ان العرب على حق، وقتلنا باننا لن نؤيد الظلم الذي يرتكبه الفرنسيون. الا ان حاجو آغا وبعض الاغوات الآخرين وجكرخوين والمسيحيين دعموا الفرنسيين. ان مدينة عامودة التي كان سكانها بالكامل من الكرد قد أحرقت تماماً، واعتقل قدري بك واکرم بك وتم نفيهم الى تدمر Tutmur اما نحن البقية فقد اختفينا عن الانظار"⁽²⁾.

ولكن مقابل هذا كانت مجموعة حاجو آغا (!) والكوادر القومية في خويبون تقول "نحن كرد، وأي خطوة نخطوها، وأي عمل نقوم به يجب ان يكون لاجل مصلحة الكرد. ان التوحد مع العرب لاسباب دينية محضة يعد جهلاً، وعلاوة على ذلك يعد عداً للکرد وتجاهلاً للقومية الكردية"⁽¹⁾. وكانوا يعملون في سبيل مقولات [شعارات] ذات اهداف قومية تماماً، ومن اجل توعية الكرد، وازالة تأثير الدعايات الاسلامية المضللة التي يقوم بها العرب، والتي تخدم من حيث الجوهر القومية

⁽¹⁾ Cegerxwin.

⁽²⁾ (الاقتباس في كتاب ماليناز). S. 157. Hasen Hisyar, Yayimlanmamis Doza Cevirisi.

⁽¹⁾ Cegerxwin.

العربية. ان الجهود المبذولة في هذا المحور ادت الى اتفاق كردي - مسيحي في عام 1936. وقد تم توقيع هذه الاتفاقية من قبل حاجو وزعيم عشائر الملي محمود بك، وفائد مسيحي الجزيرة ميشيل دوما Michel Dome. وكان هدف الاتفاق ضمان اقامة ادارة كردية مستقلة ذاتياً تحت الحماية الفرنسية ومستندة الى ائتلاف كردي - مسيحي، وتأمين حقوق وحرية الطرفين بصورة مشتركة. لقد كان حاجو والقادة المسيحيون يعملون من اجل ذلك، واجروا اتصالات مع المسؤولين الفرنسيين لهذا الغرض. وكان الفرنسيون يقتربون من تحقيق هذه المطالب كثيراً ويعطون وعوداً بانهم "سيضعون موضوع استقلال الكرد على جدول الاعمال على مستوى دولي". وقد ارسل حاجو رسالة تتضمن نفس المطالب الى عصبة الامم عن طريق الفرنسيين. ويقول جكرخوين:

"بعد مدة لجأ قسم من الكرد والمسيحيين الى عصبة الامم عن طريق ارسال رسالة تتضمن مطالبهم. وقد إستدعاني حاجو آغا وكلفني بترجمة الرسالة. وقال: "اقرأ هذه جيداً وقل لي وجهة نظرك". وبعد قراءتها قلت للأغا: انها جيدة جداً ولكن فيها جانب ناقص وهو انكم لم تذكروا اللغة [الرسمية] للدولة التي ستؤسسونها. يجب ان تكون لغتها كردية، ويجب الإصرار على ذلك حتى لا يكون هناك أي توهم في المستقبل بخصوص هويتها القومية. وحينها اذا صرت انت رئيساً للجمهورية أو المطران Metren Hibe (زعيم المسيحيين) فان هوية الدولة تبقى كردية. اما اذا لم تكن لغة الدولة كردية فان المسيحيين يمكن ان يحولوها مستقبلاً الى دولة دينية خاصة بهم. الا يعترف كل شخص بأغا او كبير أمته؟. (وبناء على هذا - المؤلف) جعلني اكتب ورقة جديدة للفرنسيين والحقها بالرسالة وارسلها. وجاء الجواب بعد وقت قصير الى حاجو آغا "وصلت مطالبكم الينا، وهي الآن قيد الدراسة، نأمل ان نتمكن من تلبية مطالبكم في وقت قريب"⁽¹⁾.

⁽¹⁾ Cegerxwin.

كانت نشاطات حاجو هذه تجد لها صدى في الصحافة التركية احياناً. فقد نقلت صحيفة "جمهورية – Cumhuriyet" في عددها الصادر في 2 كانون الثاني 1933 الخبر الآتي:

"أدنه - خاص [من مراسلنا] قدور بك: ان حاجو آغا وبعض ابناء جميل باشا المقيمين في الشام وبعض السريان والارمن اجتمعوا في وقت سابق في دمشق وبحضور ماهوت Mahut [! البدرخاني. وجرت بينهم مناقشات ومذكرات مطولة تم التوصل في نتيجتها الى القرار الآتي: الانفصال عن سوريا تماماً واقامة حكومة مستقلة في الجزيرة!"⁽²⁾.

أحداث عامودا:

ان هذه المساعي والقرارات التي تم إتخاذها لم تجد طريقها الى التحقيق، ولم يكن بلوغ النتائج المطلوبة أمراً بهذه السهولة. فقد كانت تغييرات سريعة تحدث سواء في الجزيرة، أو في سوريا، او في العالم. فالحركة القومية العربية كانت تزداد قوة مع مرور الوقت، وفي مقابل الاتفاق الكردي - المسيحي أسس دهام الهادي، رئيس عشيرة شمر البدوية، اتفاقاً عربياً بريادته، وبدعم من حكومة دمشق، وكان ذلك في عام 1936.

بدأ الاتفاق العربي الذي تم تأسيسه حملة كبيرة متعددة الجوانب ضد الاتفاق الكردي - المسيحي. ومن جهة اخرى يمكن القول ان التخلف الاجتماعي والاقتصادي الذي كان يعيش فيه الانسان الكردي، واستحواذ الدين عليه، والحسابات العشائرية والعائلية، تسببت في اضرار اكبر من تلك الحملة العربية، وخلقت العراقيين. ولا نجانب الصواب اذا قلنا ان المساعي التي قام بها عدد كبير من الشيوخ المترشحين في هذا الجانب، ولا سيما الذين فروا من كردستان الشمالية واستقروا في المنطقة، كانت ذات تأثير كبير في حصول أحداث عامودا.

(2) الاقتباس في كتاب ماليسانز من؛ Dr. H. Kivilmeli

يقول بروينسن:

"في العشرينات والثلاثينات فر كثير من الشيوخ من تركيا، وفي سوريا كانت حالة الشيوخ وخيمة اكثر... وكان يوجد في عامودا، التي كانت بلدة صغيرة في الثلاثينات، اكثر من ثلاثين شيخاً. وحسب المعلومات التي حصلت عليها كانت اغلبية السكان (حوالي 80 - 90% منهم) من مريدي اولئك الشيوخ. وفي ايام الجمعة كان الشيوخ يمرون بالبلدة مع مريديهم في طريقهم الى الجامع. وكان بعضهم يقرعون الطبول [الدفوف] اثناء ذلك...

وعندما كانت المنطقة تحت الانتداب الفرنسي أجبر الفرنسيون اعضاء خويبون، الاتحاد القومي الكردي (الذي تأسس في عام 1927 وكان يتألف الى حد كبير من المتنورين المنحدرين من اصول ارستقراطية) على الاقامة في عامودا. وكان من المستحيل على هذا التنظيم العمل في هذه البلدة لأن الشيوخ كانوا يلعنون القومية واءاء هذا التنظيم الخارجية عن الدين. وكان شيوخ الطريقة القادرية خصوصاً، الذين كانوا سادة ويعدون انفسهم عرباً اكثر من كونهم كرداً، يكررون صباحاً ومساءً بانهم لا يعرفون سوى أمتين هما؛ المسلمين المؤمنين والكفار. وحسب وجهة نظر هؤلاء فان القومية تأسست لتمزيق [وحدة] المسلمين، وهي خطة شيطانية، وان القوميين وثنون"⁽¹⁾.

كانت جهود حاجو آغا والقوميين الكرد تواجه هذه العقبات، وتقابل بالشك، حتى ان هؤلاء الشيوخ القائلين بان "هؤلاء (القوميين الكرد) كفار وقتلهم جائز" كانوا يتحدثون من جانب آخر مع القوميين العرب، وكانوا ينشرون الدعاية بان حاجو آغا يتعاون مع الفرنسيين والمسيحيين من اجل الراتب... ان المسلم، مهما يكون، افضل من الكافر"⁽¹⁾.

⁽¹⁾ Bruinessen, age.

⁽¹⁾ Cegerxwin, Hayat Hikayem.

ان قسماً كبيراً من السكان الكرد في المنطقة تأثروا بهذه الدعايات وبدأوا بدعم الاتفاق العربي. وهكذا قام الكرد السذج والمتدينين، وبتحريض من الاتفاق العربي، بمهاجمة المسيحيين في مدن عامودا والقامشلي والحسكة، وقتلوا عدداً كبيراً منهم ونهبوا اموالهم ودمروا بيوتهم. كانت هذه الاحداث قد خطط لها مسبقاً، وكان الغرض من التحريض هو تخريب العلاقات الكردية المسيحية، والكردية - الفرنسية، التي كانت قد تحسنت نتيجة مساعي واتصالات حاجو وبقية القوميين الكرد، وبالتالي توجيه ضربة الى الحركة القومية الكردية التي كانت تزداد قوة. ولم يكن لبعض الشيوخ والكرد الذين اجتمعوا حولهم هدف سوى القضاء على الشعور القومي واتخاذ الدين اداة للمحافظة على مصالحهم الشخصية، وقد صاروا اداة لهذا التحريض. ومن جهة اخرى فان قسماً من "القوى القومية - الديمقراطية الكردية" التي كانت تحركها المشاعر الوطنية انضمت الى الحركة المعادية للفرنسيين بشكل فعال جداً. وقد وثقوا بسذاجة جداً بوعود القوميين العرب بمنح الشعب الكردي حقوقه القومية بعد طرد المستعمرين من البلاد"⁽²⁾. لقد قيم روهاث الاكوم في كتابه "خويبون وتمرد آگري" حادثة عامودا ودور حاجو فيه:

"أدى حاجو دوراً طليعياً في الاحداث التي وقعت في منطقة عامودا قبل وفاته بثلاثة اعوام. ففي عام 1937م شهدت عامودا واطرافها بعض التوترات الإثنية. فقد جرت، بتأثير من دعاية القوميين العرب السيئة الموجهة ضد الكرد والارمن، مواجهات فيما بين أهل المنطقة. فقد وقف العرب وبعض الكرد المؤيدين لهم ضد التضامن الكردي - الارمني، وكان حاجو على رأس الكرد [الذين يؤيدون التضامن مع الارمن] والشيخ دهام هادي على رأس العرب. وفي النهاية حدثت معارك دموية كبيرة في عامودا. ففي 9 آب 1937 تم تخريب محال الارمن ونهبها، وقد تدخلت القوات الفرنسية بشكل صارم جداً في تلك الاحداث، إذ قامت بقصف بلدة عامودا. وفي

⁽²⁾ Kurdistan Tarihi, M. S. Lazarev. S. X. Mihoyan, E. I. Vesilyeva, M. A. Gasratyab, O. I. Jigalina, Avesta Yay.

نهاية هذه الهجمات التي اشتركت فيها وحدات من سلاح الطيران والمشاة تحولت عامودا الى بلدة خربة. ان العرب الذين وقفوا ضد الكرد الذين كانوا يناضلون من اجل تحقيق بعض مطالبهم الإثنية، كانوا يريدون ان يقيموا الدليل من خلال حادثة عامودا بان الكرد غير قادرين على حكم انفسهم"⁽¹⁾.

"وكان في نية فرنسا استخدام اقلية ضد اقلية اخرى من اجل ادامة أمد وجودها في سوريا".

سعى حاجو الى انهاء هذه الحوادث، ونظم اجتماعاً انتقد فيه اسبابها، ويؤيد ذلك ما ذكره جكرخوين بقوله "ان ما قاله سيد Seyda [حاجو] كان صحيحاً تماماً. وانني لم استصوب هذه الحالة الدنيئة، العديمة الجدوى، ولا هدف لها. ولا يكون لديكم شك في ان الذين يلحقون الضرر لا يختلفون عن الحيوانات".

لقد بذل حاجو وبقية الوطنيين الكرد جهوداً كبيرة من اجل التهدئة، وبفضل هذه الجهود تم ايقاف المعارك الكردية - المسيحية. لقد تعرضت العلاقات الكردية - المسيحية والكردية - الفرنسية الى ضرر كبير. وأخذ الفرنسيون الذين كانوا حتى ذلك التاريخ يبدون تسامحاً كبيراً تجاه الفعاليات القومية الكردية في الجزيرة بتغيير موقفهم تجاهها. فقد ازدادت التدابير العسكرية في المنطقة واصبحت الامور تحت السيطرة تماماً، الا انهم لم يعودوا يثقون بالكرد "وخلق جو من عدم الثقة والشك بخصوص فعاليات حاجو الذي كان يعد حينها قائد الحركة الكردية. وعلى الرغم من السيطرة الفرنسية، الا ان السياسات التي استمر عليها القوميون السوريون في دمشق بدأت تؤثر بشكل جدي على كرد الجزيرة. فالدعم المالي الذي كان مخصصاً لحاجو آغا منذ عام 1930 قطع على حين غرة في عام 1939، ومع ان الكرد كانوا يشكلون ثلثي سكان الجزيرة في تلك الفترة الا ان تمثيلهم في المجالس الادارية كان ضئيلاً، كما فرضت عليهم ضرائب ثقيلة"⁽¹⁾.

(1) اقتباس روهاث الاكوم من: Cegerxwin، ومن ؛ French Planes Bomb Rebellious, The New York Times.

⁽¹⁾ Le Movement Kurd du Jazeira.

قبل ان تبدي عصبة الامم ملاحظاتها على الرسالة التي بعث بها حاجو ورفاقه اليها، اندلعت الحرب العالمية الثانية. وبعدها بفترة قصيرة توفي حاجو (22 نيسان 1940). وبعد انتهاء الحرب انسحبت فرنسا من سوريا التي اصبحت تحت سيطرة العرب التامة، وتم تأسيس جيش وطني وقوي. ان المسؤولين العرب الذين توسلوا سابقاً بالاخوة العربية - الكردية، والاخوة الدينية، صاروا الآن يرفعون اعلام افكار فيلسوف عربي معروف بافكاره الشوفينية هو ميشيل عفلق. وازداد اضطهاد الكرد يوماً بعد آخر. ان الحقوق الديمقراطية والحريات التي اعترف بها الفرنسيون "الكفار" للكرد، قد اغتصبت الواحدة تلو الاخرى من قبل اخوانهم المسلمين (!). ومنع افتتاح المدارس التي تدرس باللغة الكردية، وكذلك طبع الكتب والصحف الكردية والتحدث بالكردية. وفضلاً عن عدم الاعتراف بهويتهم الكردية، لم يتم الاعتراف بهم كمواطنين عرب، والى يومنا هذا لا يتمتع قسم كبير من الكرد في سوريا بحق المواطنة قانونياً، ويعدون من التبعية الاجنبية، أي انهم يعدون بلا وطن على ارضهم هم.

إقتراح من حاجو يريح حركة المقاومة في آغري:

ذكرنا سابقاً ان حاجو كان، الى جانب مهارته الدبلوماسية، صاحب قوة عسكرية جيدة وله دراية تكتيكية. ويمكن ملاحظة ميزاته هذه اثناء الحركة التي قامت بها خويبون في آغري عام 1930. ان حركة التطويق التي بدأت بها وحدات الجيش التركي في قمة آغري بدعم من ايران والعراق جعلت قوات المقاومة التي كان يقودها احسان نوري في موقف صعب. وكانت خويبون تبحث عن حل. وحسبما يروي سيد ابراهيم الذي كان من وجهاء عشيرة سيدان، وهي احدى عشائر هفيران، فان حاجو قدم المقترح التالي للتخفيف على قوات المقاومة وهو "تحويل انتباه قوات الدولة [التركية]، التي هاجمت جبل آغري بكل قواتها، الى اتجاه آخر من خلال تنظيم هجمات ضدها من نقاط مختلفة الامر الذي يضمن تحويل قسم من قوات الجيش

التركي الى تلك الجهات". وعدَّ هذا اقتراحاً ينم عن تفكير ذكي. وقد لقي الاقتراح قبولاً من بقية قادة التنظيم، وعلى رأسهم جلادت بدرخان. وبناء على ذلك تم وضع خطة يتم بموجبها تنظيم هجمات ضد قوات الدولة على امتداد "الحدود الجنوبية" التركية من خمس محاور، وتشكيل مجموعات مسلحة تقوم في وقت واحد بشن هجمات من اماكن محددة. وتم على الفور تحديد نقاط الهجوم والمجموعات التي ستنفذ الهجمات. وتقرر ان يقود المجموعة التي تشن هجوماً في منطقة ماردين اكرم جميل باشا الدياربكري، والمجموعة [التي تشن هجوماً في] ويرانشهر بقيادة محمود بك زعيم عشيرة الملي، والمجموعة [التي تشن هجوماً في] اورفه بقيادة بوزان بك زعيم عشيرة برازي، والمجموعة [التي تشن هجوماً في] هفيركان بقيادة حاجو آغا، والمجموعة [التي تشن هجوماً في] بوتان (Cizre) بقيادة جلادت بدرخان بك⁽¹⁾.

بعد توزيع المهام بدأت المجموعات المذكورة بالحركة يوم 3-4 آب 1930، الا ان النجاح المتوقع من هذا التحرك لم يتحقق. ان قدرتي جميل باشا الذي كان ضمن مجموعة اكرم جميل باشا يقدم معلومات تفصيلية عن هذا التحرك ويقول بعد ذلك: "كنت مع القوة التي عبرت الى تركيا بقيادة اكرم جميل باشا، في الجبهة الممتدة من ولاية ماردين الى مركز قضاء ديرك". وبعد ان يشرح النواقص في موضوع الاتصالات والتنسيق بين المجموعات المكلفة بالمهام سابقاً، وفتور همة [او نفور] بعض العشائر وغير ذلك من الاسباب، التي جعلت من غير الممكن تنفيذ الخطة التي اعدّها قدرتي جميل باشا للهجوم على مركز ماردين، يقول: "نجولنا لعدة ايام في الجبال على امل امكانية القيام بحركة [بهجوم] ثم تحتم علينا الرجوع الى المركز. وقد عبر كل من حاجو آغا وجلادت بدرخان مع افراد مجموعتيهما سوية الى جبال هفيركان التي كانت جهة قيامهم بالهجوم، الا ان معارضة خصوم حاجو آغا له جعلتهم يعودون دون ان يوفقوا في عمل شيء. اما قائد المنطقة الرابعة زعيم عشيرة الملي محمود بك بن ابراهيم باشا فلم يتحرك من مكانه رغم القرار المتخذ والوعد الذي اعطاه. ان

⁽¹⁾ Biraninen Osman Sabri, Aram Yayinlari, S. 145.

السرية التي بعث بها بوزان بك كانت الوحيدة التي هاجمت مخفراً قرب قضاء سروج
"Suruc"⁽¹⁾.

ويكتب كريس كوجيرا في كتابه المعنون "الحركة القومية الكردية" عن نفس
التطورات ما يأتي تحت عنوان "انتفاضة حاجو":

"ان حاجو، الذي كان زعيماً محلياً كردياً في سوريا، اجتاز الحدود بمساعدة
لجنة خويبون. وفي 5 آب 1930 استولى على قرية صغيرة بالقرب من نصيبين،
ونشر بلاغاً يتضمن المطالب الاستقلالية الكردية ويدعو الناس الى دعم مقاتلي
[انتفاضة] آغري، الا ان الاتراك أجبروه على الانسحاب بسرعة الى سوريا"⁽²⁾.

"لقد كانت هذه الجماعة (يقصد خويبون - المؤلف) الجهة المنظمة لانتفاضة
آغري 1929-1930، وعندما ضايق الجيش التركي المتمردين الكرد في منطقة آغري
شن حاجو هجوماً في "جنوب شرق تركيا" وعمل على سحب الجيش التركي الى تلك
الجهة"⁽³⁾.

ان احسان نوري قائد تمرد آغري داغ يتناول بالتحليل في أثره الادبي "تمرد
آغري داغ – Agri Dag Isyani" أثر التمرد على كردستان والحوادث المسلحة
التي حصلت في المنطقة ولها علاقة بذلك [أي بانتفاضة آغري] يقيم العلاقة بين
حركة حاجو والتمرد بالقول:

"كان المقاتلون في بقية مناطق كردستان يستلهمون من مقاتلي آغري، لان
آغري صارت بمثابة مركز حرب الاستقلال القومي الكردي. وكان زعيم عشيرة
هاويركي (هافيركي - المؤلف) حاجو آغا يدير الحركات في الشطر الجنوبي من

⁽¹⁾ Zinar Silopi – Doza Kurdistan.

ويبحث بروينسن هذا الموضوع ايضاً

(2) للتفاصيل حول هذا الموضوع ينظر: عبدالفتاح علي البوتاني(الدكتور) وعلي صالح ميراني، وثائق
بريطانية عن مشاركة كوردستان-سوريا في ثورة آارات(ثاغري) 1927-1931 (دهوك، 2010).

(المراجع)

⁽³⁾ Bruinessen, age.

کردستان الشمالية في مناطق مديات - ماردين - شرناخ، وكانت مجموعاته تمتد حتى ايروخ Eruh وهكاري"⁽¹⁾.

ويتطرق چاچان [ابن حاجو] في المقابلة الصحفية، التي ذكرناها سابقاً، الى الموضوع نفسه قائلاً:

"ارسل أبي رسائل الى كل اغوات منطقتنا، وفي مقدمتهم سروخان، والى منطقة ديرك Derik. وكانوا في كل مرة يقطعون وعداً لوالدي [بقولهم]: عندما تأتي سنقف الى جانبك ونهاجم الاتراك". وبناء على ذلك عبرنا "الحدود" مرتين، الا ان اولئك الذين وعدونا من ابناء شعبنا وعشيرتنا وأقربائنا ومعارفنا شهروا السلاح ضدنا وقتلونا. وازاء هذا الوضع اضطر والدي الى العودة قائلاً: "لقد جئت للقتال ضد الاتراك وليس ضد الكرد". وفي النهاية قام الفرنسيون بنفي أبي الى دمشق قائلين له: انك تنتهك "الحدود" بدون علمنا. وحسب التفاهم الذي توصلوا اليه مع [حكومة] انقرة وضعوا شرطاً لابعاده عن "الحدود" مسافة 50 كم.

موقف حاجو من الخلافات داخل خويبيون:

تألف تنظيم خويبيون من توحيد مختلف التنظيمات الكردية التي ذكرناها سابقاً. ومثلما كانت داخل التنظيم ميول سياسية مختلفة، كان فيه ايضاً [اعضاء من] طبقات اجتماعية مختلفة جداً. ومع ان الجميع كانوا متفقين حول موضوع استقلال كردستان بأكملها، الا ان المشاحنات كانت تظهر احياناً بينهم. إن اول خلاف كبير بدأ بين عائلة بدرخان، التي كان لها نشاط منذ نشأة خويبيون حتى انهياره، وبين عائلة جميل باشا الدياربكري التي انضم [أفرادها] الى خويبيون لاحقاً في عام 1929، وكان لها تأثير فيه. "ان السبب الاصيل للنزاع بين البدرخانيين وآل جميل باشا زادة، وفقاً للأشخاص الذين اعطوا وجهات نظر حول النزاع، هو موضوع

⁽¹⁾ Nuri Pasa, Agri Dagi Isyani, Med Yay.

الزعامة. ووفقاً لبعض المصادر فإن البدرخانين يعترفون بدور آل جميل باشا في الكفاح القومي، لكن آل جميل باشا لا يعترفون بدور البدرخانين⁽¹⁾.

وينتقد قدري جميل باشا في مذكراته البوتانيين بشدة قائلاً بان البدرخانيين الذين: "شاركوا في مساعي خويبون كانوا يشعرون بالغرور بسبب كونهم من امراء بوتان، ويريدون ان يفرضوا انفسهم دائماً على أنهم أفضل من رفاقهم، وانتهجوا سلوكاً دكتاتورياً دائماً، ورغبوا في ان يملوا على الاخرين فكرة ان الخدمة المبذولة في الساحة القومية قد نشأت عن جهودهم حصراً، وكان هذا سبباً لامتعاض رفاقهم الذين ساهموا معهم في المساعي القومية"⁽²⁾.

استمر هذا النزاع لغاية ترك جلادت بك وكاميران بك بدرخان التنظيم [خويبون]، الا ان الاخوة البدرخانيين واصلوا مساهماتهم وجهودهم في مجال القضية الكردية، والادب والثقافة الكردية، الا ان تركهم التنظيم كان ضربة كبيرة له.

ولم تكن بنية خويبون الاجتماعية متجانسة ايضاً. وكما ذكرنا سابقاً كان مؤسسو [التنظيم] وقياديه يتألفون من عناصر مختلفة مثل المتنورين الذين لهم تحصيل دراسي، والقوى التقليدية في المجتمع مثل زعماء او وجهاء العشائر والاغوات والشيوخ. وكان بين هذه العناصر [القوى التقليدية]، ذات الهيمنة في المجتمع الكردي، وبين الكوادر المتنورة والمتعلمة عدم ثقة متواصلة، وكان هناك خلاف داخلي بينهما. فالكوادر المتنورة لم تكن تثق في هذه العناصر ذات التأثير داخل الحركة [خويبون] ولم تقبل ان يكونوا القيايين في التنظيم. "وفضلاً عن ذلك، فانهم لم يكونوا يريدون لشخص مثل حاجو آغا الذي لا يعرف القراءة والكتابة، ولا يعرف حتى كيف يكتب اسمه، ان يكون قيادياً عليهم بايدي الفرنسيين"⁽¹⁾. وكان هناك نزاع كبير بين آل جميل باشا وآل حاجو في هذه النقطة.

⁽¹⁾ Rohat Alakom, Xoybun Orgutu.

⁽²⁾ Doza Kurdistan-Zinar Silopi.

⁽¹⁾ cegerxwin, Hayat Hikayem.

"ليس آل جميل باشا فقط، بل ان البدرخانيين ايضاً تكتلوا ضد حاجو آغا الذي كان له ثقل معروف داخل خويبون في تلك السنوات. لقد إتهم حاجو بانه "شخص لا يعرف القراءة والكتابة". وقد تدهورت العلاقات بينهما مع مرور الزمن، حتى انه في احدى المرات شهر كل من قدري جميل باشا وحاجو آغا مسدسيهما الا ان جلادت بدرخان تدخل وهدأ الحال. ويذكر جكرخوين في مذكراته بانه تدخل عدة مرات فيما بينهم وصالحهم مع بعض"⁽²⁾.

ان المسألة الاخرى التي كانت سبباً للخلاف داخل التنظيم كانت مسألة العلاقة مع الفرنسيين. ان بعض قياديي التنظيم كانوا يرون لزوم كسب تأييد وصادقة الفرنسيين، بمعنى عدم انتهاج سياسات تتقاطع مع المصالح الفرنسية. وكان حاجو آغا من بين ابرز اتباع هذا الاتجاه. وقد كتب حسن هشيار حول هذا الموضوع قائلاً:

"انقسمنا الى مجموعتين، ان قدري بك واکرم بك وحمزة افندي وعبدالرحمن آغا، وأنا، ورشيد من (دريكا جيايا مازي) رأينا ان العرب على حق ولن نؤيد ظلم الفرنسيين. الا ان حاجو آغا وبعض الاغوات الآخرين وجكرخوين، ومعهم المسيحيون، يؤيدون فرنسا"⁽³⁾.

إن قسماً آخر ممن كانوا مدفوعين بالميول الاسلامية Ummetci اكثر من الميول القومية كانوا مؤيدين للوقوف مع القومييين العرب المتطرفين. ان هؤلاء لم يستوعبوا تماماً المشاعر القومية المعاصرة، وكانوا يعدون انتهاج خويبون سياسة غريبة وتطويرها علاقات وثيقة مع الارمن "كفراً" ويعارضون ذلك. لقد بذل حاجو جهوداً اخرى داخل خويبون من اجل منع تشتت التنظيم وانهيائه، وضمان التوافق فيه. ان جكرخوين الذي كان في تلك الفترة من ممثلي الحركة الكردية وشاهداً عليها في الجزيرة يتحدث عن تلك الجهود.

⁽²⁾ (نقلاً عن جكرخوين.) (Rohat Alakom, Xoybun Orgutu. Ve Agri Ayaklanmasi, Avesta Yay.)

⁽³⁾ Hasen Hisyar Serdi, Gorus ve Anilarim.

لقد كتب جكرخوين بان آل جميل باشا لم يكونوا عموماً يثقون في حاجو، ويستخفون به لانه لا يعرف القراءة والكتابة. وبالرغم من ذلك فانهم لم يتحملوا كونه ناشطاً في الحركة الكردية وفي مركز قيادي، وعدتوا العلاقات التي طورها مع الفرنسيين والمسيحيين امراً غير صحيح، أي انهم لم يستصوبوا السياسات التي كان ينتهجها. ولهذا كانت تجري [بين الطرفين] مشاحنات كثيرة حتى ان قدري جميل باشا وحاجو شهراً مسدسيهما بوجه الآخر الا ان جلادت بدرخان تدخل بينهما مما ادى الى تهدئة الامور.

وبالرغم من كل هذا لم يكن حاجو آغا يتردد في التصالح مع آل جميل باشا عندما يكون الموضوع يخص قضية الكرد وكردستان. يقول جكرخوين:
"في تلك الايام جاء جنرال فرنسي الى الجزيرة، وقال حاجو لقدري جميل بك هيا بنا نذهب مع واحد او اثنين من رفاقك لنتحدث مع الفرنسيين. اذا تفاهمنا مع هؤلاء فاننا سندخل في اتفاق مع المسيحيين، اما اذا لم نتفاهم فنقطع علاقاتنا مع الفرنسيين".

"في ذلك اليوم كان قدري بك واكرم بك وعارف بك وشوكت بك مجتمعين سوية عند الدكتور نافذ بك. وعند دخولي أشاح قدري بك بوجهه عني وصمت. ورغم عدم مخاطبته باسمه فانه استمر في عدم النظر الي، وفي النهاية قال بصوت غاضب: "يا روحي انتم اناس جهلة وبلا دراية، انتم ملالي Mele'siniz لا تعرفون الخطأ من الصواب، وتنقادون للمسيحيين بدون تفكير". ثم صاح قائلاً: أنا لا أسير وراء شخص أُمي (يقصد حاجو - المؤلف) ولن اكون طعماً للمترجمين"⁽¹⁾.

وعلى العكس من هذا الاسلوب الفظ لقدري جميل باشا الشخص المتعلم وغير الجاهل، فان جكرخوين قال باسلوب "هاديء" و "باسلوب مقنع": "لم آتي لأتشاجر معكم بل جئت لأفهمكم شيئاً، فاذا وجدتموه مناسباً وفي محله نفعله سوية، اما اذا لم

⁽¹⁾ Cegerxwin, Hayat Hikayem. المقصود من طعماً للمترجمين هو ان كل المترجمين العاملين في الدوائر

الفرنسية كانوا من المسيحيين، أي انه لا يثق بترجمتهم. (د.بنگی)

يكن يناسبكم فلن نفعله" ثم طرح مقترح حاجو بشأن اللقاء مع الفرنسيين. وعند ذلك تراخى قدري جميل باشا، وبعد تقييم المقترح فيما بينهم تم اختيار اكرم باشا ممثلاً لارساله مع حاجو "الذي لا يعرف القراءة والكتابة" للقاء الفرنسيين. وفي ختام اللقاء ابلغوا الفرنسيين بمطالبهم التي تطرقنا اليها سابقاً، وحصلوا منهم على وعود مفعمة بالأمل جداً. وهكذا نلاحظ ان حاجو يمكن ان يضحى بمصالحه الذاتية من اجل المصالح القومية، ويترك الخلافات والمشاكل الشخصية جانبا ويعرض نموذجا للسلوك يتلهف الكرد عليه اليوم. ويمكن ان نجد نفس سلوكه هذا في النزاع بين آل جميل باشا والبدرخانيين. فمع ان حاجو كان أقرب الى البدرخانيين من حيث موقفه، الا انه حاول العمل من اجل انهاء هذا النزاع وادى دوراً مهماً في التوفيق او المصالحة بين العائلتين. لقد سمعت هذا من الكثير من الهفيرانيين المسنين المطلعين على الاحداث عن قرب. وهذا الدور التوفيقى بين العائلتين استمر حتى اجتماع خويبون في عام 1934 والذي كان نقطة الافتراق في العلاقات بين العائلتين. ففي ختام هذا الاجتماع، وبعد ترك البدرخانيين التنظيم، اعلن حاجو انسحابه من التنظيم بعد جلادت بك. وقد علمنا بهذه التطورات من اكرم جميل باشا:

"في عام 1934 عقد [تنظيم] خويبون اجتماعاً استثنائياً في (الاشرفية) التي كانت مصيفاً لبكوات كرد حماه. وقد دعي الى هذا الاجتماع عشرة اشخاص بوصفهم ممثلين لخويبون. وكنت انا احد المدعويين، واستمر الاجتماع ثلاثة ايام. ولم يقصر صاحب المصيف فؤاد بك في إكرامنا. وفي ختام محاسبات الايام الثلاثة ظهرت الكثير من نواقص كاميران بدرخان بك وتم ابعاده عن خويبون. كما استقال جلادت بدرخان بك ايضاً. ومع هذا فان هؤلاء الاشخاص الثلاثة ندموا على ما فعلوه ولم يقطعوا صلاتهم بنا. وباستثناء الاجتماعات الرسمية لخويبون كانوا ينضمون الينا في كل مناسبة. ان هذه الحادثة أضعفت خويبون. وتقع مسؤولية ذلك طبعاً على عاتق

كاميران بك بالدرجة الاولى، اما جلادت بك وحاجو فكانوا مسؤولين بالدرجة الثانية"⁽¹⁾.

وسواء ما اذا كان حاجو آغا والبدرخانيين فعلوا شيئاً يندمون عليه أم لا، أو كونهم مسؤولين بالدرجة الاولى أم الثانية عن إضعاف خويبون، حسبما يذكر اكرم جميل باشا، فان هذا موضوع قابل للمناقشة. الا ان "هؤلاء الاشخاص الثلاثة" عملوا طيلة حياتهم اموراً جيدة ومفيدة لقضية الكرد وكردستان، وهذا ما يسجله التاريخ لهم. كما ان آل جميل باشا أنفسهم لا ينكرون هذا رغم التطورات المذكورة. فقد كتب قدري جميل باشا قائلاً:

"ان المرحوم جلادت بك جدير بالاحترام اساساً، واكتسب حق التقدير والشكر من خلال خدمته للغة الكردية. لقد كان انساناً شهماً وشخصية محبوبة. ومع ان كل كردي كان يعد صاحب مكانة ممتازة لديه [يكن التقدير لكل كردي] الا انه كان راغباً في [منصب] امير بوتان، بل حتى [عرش] "مملكة" كردستان"⁽²⁾.

وكتب نوري ديرسيمي ايضاً عن النزاع المستمر بين العائلتين، وما الحقه ذلك من ضرر بخويبون الامر الذي جعل نشاطها غير مثمر، قائلاً:

"كانت الخصومة بين افراد عائلة بدرخان وعائلة جميل باشا ملفتة للانتباه. ونظراً لعدم تعاضد هاتين العائلتين بشكل كاف فان النتيجة المأمولة [من نشاطات خويبون] لم تتحقق. كانت المسألة مسألة نزاع على القيادة. ومع ذلك فان فكر جلادت وكاميران بدرخان القومي ونشاطاتهم القومية كانت اكبر من تلك التي لدى افراد عائلة جميل باشا بما لا يقاس. ومع الاسف، كان الحسد والتحاسد ناشئاً عن هذه الاسباب"⁽³⁾.

⁽¹⁾ Ekrem Cemil Pasa, Muhtasar Hayatim, S. 71.

⁽²⁾ Kadri Cemil Pasa, Doza Kurdistan.

⁽³⁾ Vet. Dr. M. Nuri Dersimi, Dersim ve Kurt Milli Mucadelesine Dair Hatiratim, Ozge Yay. 1992, S. 198.

وكان هناك نزاع آخر تسبب في تعرض التنظيم الى هزة، وهو النزاع الذي حصل بين الشيخ علي رضا ابن الشيخ سعيد، الذي كان احد مؤسسي التنظيم، وبين بقية المؤسسين، وكان اهم اسباب هذا النزاع هو كون الشيخ علي من الداعين الى وحدة الامة الاسلامية "Ummetci". وينقل جكرخوين عن لسان فهمي ليجي، الذي انتقد هذا الجانب، قوله:

"ان صوفيتك وصوفية ابيك هي التي خربت بيوتنا، فعندما كانت الطائرات [التركية] تحلق فوق رؤوسنا كان ابوك يقول: هيا قوموا لنؤدي الصلاة جماعة".
ومن الاسباب الاخرى للنزاع وقوف الشيخ علي رضا ضد العلاقات الودية التي طورها التنظيم مع الارمن. وكما هو معروف ان خويبون وقع اتفاقية تعاون ومساعدة متبادلة مع الارمن عام 1927، الا ان الشيخ علي رضا لم يتقبل هذه الاتفاقية وعارضها. وكانت هذه المعارضة تزداد حدة حتى خروج علي رضا من خويبون وتأسيسه تنظيم "Teali – تعالي"⁽¹⁾ في العراق. وفيما بعد عاد من "العراق" الى "تركيا" وسلم نفسه للاستفادة من قرار العفو الذي اصدرته الحكومة التركية في عام 1928.

ان حاجو آغا الذي كان يسعى من اجل انتهاء النزاعات والخلافات بين هذه الكوادر المتنورة في خويبون، سعى من جانب آخر ايضا لازالة عدم الثقة والسلبيات بين المتنورين من جهة وبين الاغوات والشيوخ وغيرهم من جهة اخرى. وفي حين انه كان يقول، بصورة خاصة، للمتنورين والشباب المتعلم الذين انضموا الى النضال القومي أن نظرتهم السلبية وانتقاداتهم للاغوات والشيوخ غير منصفة ولا اساس لها من الصحة، فانه كان من جهة اخرى يلمح لبعض الشيوخ والاغوات بان اتهاماتهم للكوادر المتنورة والشابة غير منصفة ايضا، وان ذلك يلحق الضرر بالقضية القومية. ان مقالته المنشورة في العدد (15) من مجلة هاوار بعنوان "الاغوات والشيوخ

(1) لم يشكل علي رضا أي تنظيم سياسي كوردي في العراق، كان لاجئا ترك العراق ولجأ الى سوريا ثم عاد الى تركيا سنة 1928. (المراجع)

والمتنورين " مثيرة للاهتمام جداً. وكانت المقالة بمثابة رد "من الجهلة الذين لا دراية لهم" على الاستخفاف الذي ابداه تجاههم قدري جميل باشا [القائل]: "انتم اناس جهلة وبلا دراية". ان الشيء الاهم هو أن المقالة بمثابة بيان يدعو الكرد الى الوحدة والتكامل في مواجهة هذا النوع من وجهات النظر او الاعتبارات التي تزرع بذور عدم الثقة والصدام بين فئات المجتمع. وفيما عدا هذا فان "المقالة تحظى باهمية كبيرة لانها احدى المقالات التي تعالج لأول مرة موضوع العلاقات بين المتنورين وبين الطبقات الاخرى"⁽¹⁾. ولهذا السبب ننقل فيما يلي الترجمة التركيبية للمقالة:

الأغا والشيخ والمتنورين:

اريد قول بعض الامور بخصوص الكفاح الذي خاضه الكرد وكردستان سابقاً، والمستمر الآن، والذي سيخوضونه مستقبلاً.

لقد بلغت الخمسين من العمر، وقد رأيت الى اليوم مختلف احوال الدنيا، لقد مرت بي ايام جيدة واخرى صعبة. كما كنت مدركاً ومطلعاً على الكثير مما حل ببلادنا، كما عشت اشياء كثيرة بالذات.

اليوم، ارى ان شبابنا المتعلمين يسعون لفعل اشياء من اجل بلادهم، وهذا حدث يبعث السرور جداً في نفسي. ادعو من الله ان لا يخيب مسعى هؤلاء.

ان شبابنا هؤلاء يعدون انفسهم متنورين، ولهذا يجب ان يخوضوا الكفاح من اجل حرية وطنهم قبل أي شخص آخر. ذلك ان هؤلاء اناس متعلمون وواعون. وان لم يكونوا قد ابرزوا حتى اليوم وجوداً او حضوراً كافياً فان هذا أحد عيوبهم الكبيرة.

ومن جهة اخرى ارى ان عدم اعطاء نفس المتنورين والشباب أي اعتبار للاغوات والشيوخ، وقيامهم بنشاطات مناهضة لهم، موقف خاطيء. إنهم يقولون بان الاغوات والشيوخ يشوشون افكار الناس ويستغلونهم، وأنهم سبب فقرهم. ان هذا القول صحيح في جانب منه، وخاطيء في جانب آخر منه. ان أي شخص يعرف جيداً

⁽¹⁾ Rohat Alakom, age. S. 198.

التركيب المجتمعي في كردستان يعرف ان كل الحركات [الانتفاضات] القومية التي حدثت، الكبيرة منها والصغيرة، والحسن منها والسيء، إنما حدثت كلها بقيادة الأغوات والشيوخ.

ان شبابنا الذين لامسوا المداد [المتعلمين] استقروا في المدن الكبيرة والصغيرة وابتعدوا عن هويتهم الكردية. ولو أن هؤلاء اتحدوا مع الاغوات والشيوخ وكافحوا سوية، فان من المؤكد انهم كانوا سيحرزون نجاحات [انتصارات] كبيرة، الا انهم لم يفعلوا.

تعالوا ننظر لماذا يا ترى لم يتحقق النجاح؟

أقول. لان الكرد انقسموا الى قسمين، ففي حين وقف قسم كبير مع الدولة، فان قسماً قليلاً انضم الى الحركة [يقصد انتفاضة 1925] لان الكرد خدعوا بدعاية العدو القائلة "ان الشيخ سعيد عميل انكليزي، وانه يقاتل ضد الاسلام باموال انكليزية". خدعوا لانهم لم يكونوا متعلمين، بل جهلة وغير واعين. نعم لقد خربنا بيوتنا بايدينا بسبب الجهل وقلة الوعي.

يجب أن نسأل الآن، ترى اين كان متنوروننا عندما أغار المشاركون في الحركة على مدن كردستان والحقوا بها الضرر؟. لماذا لم يختلطوا بالناس ويشرحوا لهم بان المسألة هي مسألة حرية الكرد وكردستان، وأن يعلموا (الناس ودور النشر) بذلك؟ لو انهم كانوا فعلوا ذلك لما كنا خدعنا من قبل العدو، وكنا نخدم وطننا وأمتنا، الا أنهم لم يفعلوا، وهذا خطأ متنوروننا.

ولاشك ان للاغوات والشيوخ ايضاً اخطائهم، ولكن يجب ان لاننسى بان الذين انتفضوا كانوا الشيوخ والملالي، ومؤيديهم الأغوات. ليس بين هؤلاء متنورين، وهذا ما يشعل قلبي [يجعله يحس بالألم والمرارة]. ولو ان المتنورين كانوا انضموا الى الحركة وقاموا بتوعية الناس، كان بالامكان احراز نجاح كبير، لان القوات التركية التي كانت موجودة في كردستان آنذاك كانت غير كافية.

بيد ان اليوم ليس وقت اتهام بعضنا البعض. ايها الشباب الكرام، ما حصل قد حصل، وامامنا طريق آخر أطول. واعلموا ان ليس بالامكان انقاذ كردستان بدون مساهمة الاغوات والشيوخ. ذلك ان قسماً من الناس يؤمنون بالشيوخ ولا يحددون عن طريقهم. والقسم الآخر تابع للاغوات ولا يخرجون عن طوعهم. ان هذه العلاقة كانت موجودة في اساس البنية الاجتماعية في كردستان. ان الانسان الكردي رأى هكذا، وعاش هكذا.

ولهذا يجب على متنورينا ان لا يتغافلوا عن هذه الحقائق، وبدلاً من معاداة الاغوات والشيوخ يجب عليهم ان يتحدوا معهم ويوجهوهم بعلمهم لان غاياتهم واهدافهم متطابقة.

ولاشك ان للاغوات والشيوخ اخطائهم، ومن ذلك قولهم بان الشباب المتعلمين والمتنورين "لا دين لهم – Dinsiz". ان هذا أمر غير صحيح، فلا أحد يخرج عن الدين من خلال القراءة وارتياذ المدرسة. لا يقرر هذا الامر احد سوى الله. ان كائناً من كان اذا خدم وطنه يصل الى مرتبة مقدسة Kutsal. ان على الطرفين ان يتخلوا عن العمل احدهما ضد الآخر. وعليهم ان يرصوا صفوفهم لبلوغ حرية وطنهم عاجلاً. ان هذا هو الشيء المعقول سواء عند الله او عند العبد.

حاجو

كانت هناك ردود فعل مختلفة على مقالة [حاجو] بعد نشرها، واحدى ردود الفعل تلك مثيرة للاهتمام جداً:

"بعد صدور المقالة كتب طالب يدعى أفين جويليك Evin Ciwelek رسالة الى المجلة ذاتها انتقد فيها بعض وجهات نظر حاجو آغا. ان هذا الطالب، الذي كتب باسم الموتى الكرد الذين كانوا ضحية للاغوات والشيوخ، يرى ان الضرر الذي الحقه الاغوات والشيوخ بالكرد كان بليغاً، ولذا سمى رسالته "رسالة الموتى" (اوردنا الرسالة في ملحق الكتاب – المؤلف ينظر الملحق رقم(2)). ان حسين حبش، الذي أعد

اطروحة دكتوراه عن مجلة هاوار التي صدرت تحت اشراف جلاديت بدرخان، وابدى وجهة نظره حول المناقشات في [المجلة]، عد هذا التطور في مجلة هاوار إشارة مهمة الى التعددية"⁽¹⁾.

وينقل محمد قونوق M. Konuk الحكاية الطريفة التالية التي سمعها من درويش سعدو D. Sado التي تؤكد هذه الصفة لدى [حاجو]:

"كان حاجو في احد الايام يجادل الدكتور نورالدين زازا⁽²⁾ في اجتماع حاشد. وكان الجدل يزداد حدة، ونبرة الاصوات ترتفع، وكانت تتجاوز الحدود في النهاية، فقد كان الطرفان يتبادلان كلمات جارحة احياناً. ولم يتقبل رجال حاجو هذا الموقف إذ ان رفع الدكتور نورالدين زازا صوته في وجه حاجو، وحتى تلفظه بكلمات مؤذية، اثارت هؤلاء. وفي ختام المجادلة، وعندما غادر زازا [الاجتماع]، قال رجال حاجو له [أي لحاجو]: "هل نعلم هذا الرجل كيف يلزم حدوده؟ لقد اظهر قلة احترام تجاهك" وهموا بالخروج خلفه، الا ان حاجو قال؛ "لا تتجروا على شيء من هذا القبيل. انه انسان متعلم ومتنور. انه اكثر علماً منا جميعاً فانه الكبير الاصيل، وقائدنا الاصيل [او الاساسي]".

ان ما سعينا الى شرحه وتوضيحه سابقاً، وعدم زوال السلبيات التي تطرق اليها حاجو ايضاً، أصبحت سبباً لاضعاف تنظيم خويبون وفقدان تماسكه. وفضلاً عن هذا كانت هناك مجموعة اطلق عليها اسم "التصالحيين أو التوفيقيين Uzlasmacilar" [ضمت شخصيات] عملت بكل نشاط وتفان من اجل ضمان استمرار خويبون ومنع تشتته "ويمكن ان نعد ضمن هذه المجموعة شخصيات مثل ممدوح سليم بك، مصطفى شاهين، بوزان شاهين، احمد نظيف، عارف عباس، عبدالرحمن علي يونس، نوري ديرسيمي"⁽³⁾.

⁽¹⁾ Rohat Alakom, age.

(2) يعتقد الدكتور بنكي جلال حفيد حاجو ان الجدل كان بين زازا وحسن حاجو، لأن درويش سعدو كان صغيراً ولم يعاصر حاجو.

⁽³⁾ Rohat Alakom, age.

ونتيجة لجهود هؤلاء الرجال، ونظرائهم من الوطنيين، استطاع [تنظيم] خويبون ان يستمر لفترة. الا ان التطورات التي جرت بعد عام 1930 سواء في كردستان أم في العالم لم تترك مجالاً لاستمرار هذا التنظيم. ويأتي في مقدمة هذه التطورات انتهاء تمرد آجري بالهزيمة وتشتت قوة التنظيم العسكرية. واضطر عدد كبير من الكوادر القيادية الاخرى، وفي مقدمتهم قائد التمرد احسان نوري بك، الى الهروب الى ايران. وكانت عاقبة الانتفاضة التي حدثت بعد هزيمة آجري في منطقة اخرى من كردستان، وهي انتفاضة ديرسيم، عاقبة مماثلة، لتبدأ بعدها فترة صعبة جداً بالنسبة لجميع الكرد. بيد ان الحكومة التركية التي ضمنت السيادة التامة على البلاد [=كردستان]، بعد موجة من اعمال الاضطهاد والنفي، عادت واصدرت عفواً عاماً في 1928 لاجل ازالة تأثير الكثير من الكوادر القيادية [الكردية] التي عبرت الى ايران والعراق وسوريا وانضم عدد كبير منهم الى خويبون، واستمروا في الكفاح هناك. وفيما عدا بعض الافراد الذين لم يخدعوا بمناورة الحكومة التركية هذه، كان حاجو والهفيركانيون في طليعة الذين رفضوا الاستفادة من [قرار] العفو.

مع حلول عام 1939 اندلعت الحرب العالمية الثانية، وعندما انتهت الحرب في عام 1945 كانت تبدلات كثيرة قد حصلت. ففي حين ان الهدوء حل محل الانتفاضات في كردستان الشمالية، فان العكس هو الذي حصل في انحاء كردستان الاخرى حيث نلاحظ حراكاً فيها. ففي كردستان ايران كانت الحركة القومية في صعود، كما نلاحظ ان [تنظيم] خويبون يطور علاقات واسعة مع اجزاء كردستان الاخرى. ونتيجة لهذه الاتصالات المتزايدة التقى ممثلون عن الاجزاء الثلاثة [من كردستان] ووقعوا اتفاقية باسم "اتفاقية الحدود الثلاثة - Peymana Se Sinor" في عام 1944. وبحلول عام 1946 تاسست جمهورية مهباد، وحدثت تبدلات مهمة على مستوى العالم. وشبت القومية العربية في سوريا اولاً، وبقية دول الشرق الاوسط.

عمل [تنظيم] خويبون مع القوى القومية [الكردية] الاخرى من اجل بقاء الجمهورية [مهباد]، الا ان التوازنات التي تغيرت لم تكن في مصلحة الكرد، أو انهم [أي الكرد] لم يقيّموا تلك التوازنات. ان الظروف الداخلية والخارجية لم تكن في صالح بقاء الجمهورية التي استطاعت ان تعيش عاماً واحداً فقط حيث سقطت في [نهاية] عام 1946. ويعد هذا التاريخ في الوقت نفسه تاريخ انهيار خويبون. وقد أعدت دراسات قيمة وشاملة جداً عن المراحل الاخيرة من تنظيم خويبون. الا انني اعتقد ان هناك اشياء كثيرة ما تزال بحاجة الى دراسة في موضوع خويبون.

وفاة حاجو (1940/4/23):

بذل حاجو جهوداً، سواءً ضمن تنظيم خويبون او خارجه، من اجل بلوغ الحقوق القومية الكردية. ولكن، كما اشرنا سابقاً، لم تكن الظروف السائدة بين الكرد، أو في الشرق الاوسط، او في العالم، مساعدة لنجاح مثل هذه الجهود. ولكن ما لم يساعد لم يكن هذه [الظروف] فقط، بل صحة حاجو ايضاً. فقد كان عليلاً سابقاً، وتكونت في جسده جروح لا تلتئم. وقد لجأ الى اساليب المعالجة التقليدية [الطب الشعبي]، ولكن عندما استمر المرض في الانتشار راجع اطباء المنطقة. وشخصوا ذلك المرض بانه مرض معدي. ولهذا، ولاجل منع انتقال المرض الى شخص آخر، أخذ حاجو يرتدي قفازاً أبيض في يديه على الدوام. وقد بدأ الناس بالتعليق على ذلك بالقول "بدأ حاجو يرى نفسه صاحب مكانة رفيعة جداً، ولا يتنازل لمصافحتنا"، وكان هذا القول سبباً لتكدير خاطر حاجو. وبعد تفاقم حالته الصحية سوءاً قرر، بناء على اقتراح من الدكتور نورالدين زازا⁽¹⁾، مراجعة الاطباء الفرنسيين في حلب. وقبل سفره جمع الكثير من الهفيركانيين ووجهاء المنطقة. وبعد ان انتهوا من تناول الطعام كشف حاجو لهم عن مرضه الذي كان قد اخفاه عن الجميع حتى ذلك اليوم، وبان ذلك هو سبب ارتدائه القفاز الابيض في يديه. وكان لكلام [حاجو] وقع الصدمة على

(1) يقول الدكتور بنكي جلال حاجو ان الاقتراح قدم من الطبيب احمد نافذ بك وليس من زازا.

الهفيركانيين، فقد حزنوا كثيراً، ولم يتمالك الكثير انفسهم ونزلت الدموع من عيونهم.

وبعد هذه الضيافة، التي كانت بمثابة نوع من الوداع، راجع الاطباء الفرنسيين في حلب اولاً، ثم في دمشق⁽¹⁾. وقد بقي فترة من الزمن في المستشفى في حلب تحت اشراف الاطباء الفرنسيين، ثم نقل منها الى دمشق. وكان ابنه محمد شريف يقف عند رأسه في اغلب الاحيان. وبعد اجراء الفحوصات كان التشخيص بانه مصاب بسرطان الجلد، وان المرض في مرحلة متقدمة جداً، وانه انتشر في الاعضاء الداخلية، وقد فهم هو ايضاً بان مرضه غير قابل للشفاء. ولهذا استدعى اولاده وأبلغهم وصيته. ان علي باتي الثاني، الذي قال انه يتذكر جيداً ايام المرض وانه كان واقفاً عند قبره [أي قبر حاجو] عند دفنه، يقول ما يأتي بخصوص وصيته:

"اكدمي على ثلاث نقاط في وصيته بشكل خاص؛ الاولى ان يكون اولاده عادلين بين الهفيركان وان لا يذهلوا مما يسمعون، وان يقفوا على مسافة واحدة من المسلم والمسيحي والاييزيدي، كائناً من كان. وان يلاحظوا الفروق بين افراد العشيرة، وان لا يبتعدوا عن المساواة او العدالة. والنقطة الثانية هي انه اراد منهم حل المشاكل داخل العشيرة وتحاشي المعارك والقتل، وكان يقول لهم "لا يمكن للميت ان يعود الى الحياة... بامكان احدكم ان يهين الآخر، وان يصيح ويصرخ بوجه الآخر. ان هذا ينسى مع مرور الزمن ويمكن طلب المسامحة عنها، ويمكنكم ان تسحبوا كلامكم، الا ان الميت لا يعود [الى الحياة]. تحاشوا اللجوء الى هذا [أي القتل] في حل مشاكلكم. اما النقطة الثالثة فقد أجزها يقول ثلاث كلمات: القومية، القومية، القومية. وبعد ذلك استطرد بقول البيت الاتي [بالكردية]:-

كنت انا حاجو سلطان هفيران

وكان الناس يقولون انت سلطان هفيران

الإ انني لم اكن أريد الأغوية

(1) يقول الدكتور بنكي جلال ان جده حاجو تلقى العلاج في بيروت لا في دمشق.

أنا أريد القومية، الاخوة، الوحدة.

ثم استمر في مخاطبتهم قائلاً: "ان سبب عيشنا عيشة المهاجرين في وطننا نحن الآن هو هذا. إن وطننا وأمتنا هما حينا (او عشقنا). اريد منكم ان لا تنسوا وطنكم وأمتكم. أوصيكم بذلك".

ويقال أيضاً انه أوصى قبل موته ابنه محمد شريف، الذي كان واقفاً عند رأسه، بما يلي:

"يا ولدي. لقد تركت لكم مالا واملاكا. اذا كنتم حاذقين يمكن ان تضيفوا اليها اخرى جديدة. ولكن لدي طلب واحد منكم: احذروا... احذروا... احذروا ان تخذعوا بوعود الاتراك"⁽¹⁾.

ان مرض حاجو حقيقة معروفة، الا ان بعض افراد عائلته والاطباء الكردية تزعم ان موته لم يكن بسبب المرض. وحسب زعم هؤلاء "كان في الامكان أن يعيش [حاجو] فترة اطول، حتى ان صحته بدأت تتحسن بعد نومه في المستشفى الفرنسي، الا انه سُمم من قبل اعدائه الذين تسللوا الى المستشفى".

وفيما له علاقة بهذا ايضا المقالة التي نشرت بتوقيع "ايزيديني زاخوراني Ezdini Zaxurani" في موقع انترنيت يحمل نفس الاسم، وبعنوان " Welat Pareziya Haco, Di Helbesten Cegerxwin U Nami de"⁽²⁾. وقد استند [الكاتب] الى بعض اقوال وجهاء هفيركان وكتب ما يلي:

"ان الملا حسن كرد [كان يقول]: استطيع ان أقسم بان حاجو لم يميت باجله [المحتوم] وان لاعدائه، ميت MIT [جهاز المخابرات التركي]، يد في ذلك. وكان ملكي كلو شابو Melke Gelo Sabo يقول: ان ابناؤه [أي ابناء حاجو] يعرفون الكثير

(1) يقول الدكتور بنكي ان حاجو قال ايضا في وصيته: اذا قررتم العودة يوما ما الى تركيا فيجب ان تعودوا بفوهة البنادق والسلاح.

(2) "حول وطنية حاجو في اشعار جكرخوين ونامي"

ولكنهم لا يريدون الكلام. لان محمد شريف حاجو (ابن حاجو الذي كان واقفاً عند رأسه في المستشفى) قال لهم ما يلي بالضبط:

"نعم. كان والدي مريضاً، الا انه كان يتعافى بسرعة حتى ان كل إخوتي عادوا الى البيت، وبقيت انا وحدي الى جانب والدي. وفي الليل جاء احد الاطباء وحقن والدي إبرة. وهكذا، من بعد ذلك بدأ والدي بالصياح، ثم أخذ وضعه يتدهور ولم يتعافى مرة اخرى. وهكذا انتقل الى رحمة الله"⁽¹⁾.

"وكما يلاحظ فان حاجو قتل مسموماً من قبل اعدائه، لان العدو كان يتوجس من نشاطاته، وبصورة خاصة مساعيه لدى الفرنسيين"⁽²⁾.

سألت علي باتي الثاني عن الموضوع نفسه، وقد أجابني بتحفظ قائلاً:

"نعم. انتشرت أقاويل بخصوص تسميم عمي، ولكن ليس هناك دليل قاطع على ذلك. الاعداء كثيرون. ومثل هذا الامر يمكن ان يحصل ويمكن ان لا يحصل. لقد كان عمي مريضاً جداً. ان قول أي شيء قطعي ليس صحيحاً".

أخذ ابناء حاجو جنازة ابيهم من المستشفى ونقلوه الى مدينته، وهنا استقبلت الجنازة من قبل الاف الكرد، وكان بين المستقبلين قائد الجيش الفرنسي، الذي القى الكلمة الموجزة التالية معبراً فيها عن تعازي دولته:

"أيها الشعب الكردي. باسم دولتي وباسمي أعزيكم جميعاً. في هذه الايام التي دخل فيها الجيش الالمانى الى باريس، نشعر بالحزن لفقداننا صديقاً كريماً جداً مثل حاجو. مرة اخرى أعزي الشعب الكردي بذلك".

نقلت الجنازة من هناك الى بلدة القامشلي، وفي الطريق كان ينضم الى موكب الجنازة مجاميع من الكرد والسريان والارمن. ومن هنا [أي من القامشلي] نقلت

(1) يقول الدكتور بنكي ان حاجو عاد من بيروت وهو بصحة جيدة وانتظر ليلة في دير الزور وهناك اعطي جرعة دواء بالفصل، وبعدها لم يفتح عينيه مرة اخرى، وهناك شكوك حول موته مسموماً، ومن الجدير بالذكر ان ولده حسن حاجو توفي في لبنان سنة 1963 مسموماً ايضاً وان الذي قام بهذا العمل رجل يدعى رشدي بك كان جاسوساً مجنناً من تركيا وقد طردته السلطات التركية سنة 1979. (المؤلف)

⁽²⁾ Ezdine Zaxurani.

الجنزة، يصحبها حشد كبير من الناس، الى قرية دوكره (دوگرى) Dugire، وكان يوجد في هذه القرية قبور الكثير من اكابر الكرد مثل حمزة بك مكسي Miksi (الذي اصدر مجلة زين – Jin في اسطنبول عام 1918 - المؤلف) وحاجي موسى بك، وكور حسين باشا⁽¹⁾، والدكتور نافذ Nafiz، والدكتور قاسم⁽²⁾ من آل جميل باشا، وعبدالرحمن علي يونس. لقد تراكم الحشد هنا اساساً. فقد حضر الآف الناس الى المكان الذي سيدفن فيه حاجو. وكان افراد العائلة، والمنتسبين الى العشيرة هناك. وكان حزنهم لا يوصف. كما كان الكثير من الشخصيات المهمة في بلاد الكرد، والوجهاء والفنانين والشعراء هناك. وكان الحزن يلهم جميعاً، فمنهم من يبكي حزناً، ومنهم من يحبس دموعه، ومنهم من يقرأ القصائد، مثل الشعراء الكبار جكرخوين ونامي Nami، في رثائه. وقد قرأ جكرخوين قصيدة عند قبره جاء فيها:

دى رابه سهر خو خوش ميرى هيژا

حاجووى حاجو ريبهري كوردا

نه جاخى ته بو چووويه گورى

ته ئەم تەقە هشتن بەر زلم و زورى

دى رابه سهرخو خوش ميرى هيژا

حاجووى حاجو ريبهري كوردا

ئەم كورى تەنە تىف بى خودينه

دارا ته چانديى گول دايه شينى

ئەم ب بى دووزا تەنە فا ئەم بدوورى

تا ئەم هەرنا ناڤا فى گورى

چاخاته سهرى خو داگر

(1) قبر حسين باشا غير موجود في قرية دوگر اذ لم يتوفى في سوريا.

(2) توفي سنة 1989 وقبره في القامشلو.

مه ههسهنى دوساته راگر

وترجمة القصيدة بالعربية هي:

انهض ايها العزيز الشهم

حاجو حاجو يا قائد الكورد

لم يكن وقتك للرحيل

لقد تركتنا للظلم والاستعباد

انهض ايها العزيز الشهم

حاجو حاجو يا قائد الكورد

نحن ابناءك اصبحنا ايتاماً

الشجرة التي زرعتهما ازهرت حزناً

سنبقى على دربك دائماً

حتى نسلم اجسادنا للقبور

عندما وضعت رأسك

وضعنا حسن حتى يكمل مسيرتك

لقد لاحظنا في الصفحات السابقة ان جكرخوين كان يصف حاجو بالخائن

احياناً، الا ان تمجيده الكبير [لحاجو] في قصيدته هذه ملفت للانتباه. وهناك نقطة

اخرى تلفت النظر فيها وهي اشارته الى انتخاب ابن [حاجو] الاكبر حسن ليحل محل

والده. وسنتناول سيرة حسن حاجو في الجزء الثاني من هذه الدراسة.

ان شاعراً كردياً آخر هو [الشاعر] نامي قرأ هذه القصيدة الطويلة [عند

قبره]:

دهر سالا هزار و نههسهده و چل بيست و دودى نيسانا تير گول

ئاغى مه حاجو ئى دلوفان خه مخوارى فه قير و ئاغان

يهزدانى مهزن ب رهحمهتا خوه دلشاد كرى ب جهنهتا خوه

بیست و شهبشیئ مهها گوئی تیرا فهلهکی دلی مه سوئی
 تابوئ گهابوو سهر مهزاری رهنگی خوه ددا رووی بهاری
 نهزمانی جزیری بوو تاری وی گافی ژ نهوران خوین دباری
 نهو دهم ته دگوئ نهو قیامهت زاهیر کو مه دین دوسهده علامهت
 نهم خهرقهیی پیلی حسرهتی بوون سهودا وی دهمی ژ سهری مه چوون
 خورتی مه کهتن دهراقی کالان ب حییل و قوهت مسهلا دالان
 سهر تا ب قهدهم ههمی برین بوون تیگدا ب تهبابی ژ سهرمهخوین بوون
 شهف تا ب سهحهر مهلول و گیژن خوینن کو ژ چافی رهش دریژن
 روودانی کهچا ههمی وهک چو بی عهقل و هوئش ژ دهردی حاجو
 چهرخا فهلهکی نهیار و بی بهخت دوژا ته چیه ب من ره ههر وهخت
 ناهیلی ب دلخوشی کو روونن نهسرا غهرهزا ته نهم بخوونن
 سهرداری جوان و خورت و کالان بی سوچ و گونهه ته کر تالان
 نهم مانه د حسرهت و خهمی داتاری کو ل دل کهتی ریډا
 بهس کو قهدهرا ته نهم هلانندن جان و جهگهری مه تهف کهوانندن
 قههر و غهزهبا خوه بهس بریژه جهورا ته ل مه کری ژ میژه
 جهولا غهزهبا خوه داگهرینه سهچهک مه تو نینه نهف چ کینه
 قیریڼ و ههوارین خورت و بووکان لهرزین دکهته دلی بچووکان
 فیغان ژ مه چوونه بانه بانی هیژی هیژا ب مهره دکی نهیاری
 کو ریچه شناسی مللهتی کوردغهمگیر ل سهر وی مللهتی کورد
 حاجو ل ته ب ناشی کورد وهری رازایی ل بهندا عهفوا باری بانی
 عهری ته مهگهر گهابوو شیستی نازداری وهلات تو زوو نفتی
 وهختی ته نهبوو نها تو رازی دوژا مه بخوهشی بدلخوهشی بخوازی
 نینساف بکه نهف نه عهدهله زولما روژهک ته نهکر کهرهه دگهل مه
 بیستانی ب ههندهسی ته دانی گوهداری ههنه ب دهرگهفانی

پیتا ل دلی ته ئی بریندار خورتی مه ژ خونئی کرن هشیار
 دمر حهقی ته ده نزانم چ بیژم بی سهر و قرار و دین و گیژم
 فریاد دکن ژ بی مه جالی هیستر د وهرن ژ ههر دو نالی
 تربا ته ل پیشبهری مه ههردهم پی سهر دکن ههتا خویشن ئهم
 گهر چهندی قهولی ل مه نهان بوو نافی ته یی خویشی ژ نوو عهیان بوو
 نامی بهسه ئهی شقانی دهردان هیژا ب خویشی دکی خهبردان
 وهک مرغی حهزین تو دهقی دلخویشی روونه ب تهنی ل قوناکی رهش
 چهند کو ب بیژی هم ب نالی ههتا بگهینه دهوری سالی
 دیسا تو نزانئ ئهف چ حاله دهردی د دلایه بی مه جاله
 لی هیفی دکم ژ خواهی گهوره فی ئهوری رهش ل مه بگوره
 داخواز ل مه ئیدی زوو خویا بی سهرنه وهلات نها قهت نابی
 ئهی خواهی مهزن تو چهندی پاکی حاجو تو ب رحمهتا خوه شاکی
 کیمایه ههبن لی نهبینه پر جهور و جهفا ژ بو مه دینه

الملاحق والخرائط والصور

الملحق رقم (1)

الكرد والقومية الكردية في سوريا في عهد الانتداب السياسة، الثقافة والهوية⁽¹⁾

نيليدا فوكارو^(*)

أظهرت الجماعات الكردية في سوريا تحت الحكم الاستعماري الفرنسي (1921-1946) مواقف مختلفة تجاه الافكار الجديدة بخصوص حق تقرير المصير السياسي والثقافي الكردي التي احرزت تقدماً في المنطقة في اواخر العشرينات من القرن العشرين. لقد كان هذا يمثل من جهة إنعكاساً للحقائق الجغرافية - السياسية والاجتماعية - الاقتصادية المتنوعة للمستوطنات الكردية المتناثرة على الارض السورية. ومن جهة اخرى كانت هناك جملة عوامل مرتبطة بالمشاغل او الهواجس القومية والدولية [لسلطات] الانتداب الفرنسي (خصوصاً علاقاتها مع تركيا الكمالية ومع القومييين السوريين) أسهمت في خلق ولاءات متضاربة ومسببة للخلاف بين مختلف الجماعات الكردية. ان الحقبة الطويلة من الحكم الاستعماري الفرنسي، والتعزيز البطيء نسبياً والمضطرب للحكومة القومية المحلية (مقارنة بتركيا والعراق على الاقل) سمح لاقسام من الكرد السوريين، وخصوصاً أولئك الذين استقروا في المناطق الريفية في الشطر الشمالي الشرقي من البلاد، بالسعي من اجل الحكم الذاتي حتى اواخر الثلاثينات من القرن العشرين.

كان نمو الوعي القومي بين الكرد السوريين يعتمد الى حدٍ مهم على التطورات التي تؤثر في الكرد الذين يعيشون في تركيا، لانه تعزز او نشأ بشكل رئيسي

(*) نشر هذا البحث بالانكليزية اصلاً ضمن كتاب؛ Abbas Vali (ed.), Essays on the Origins of Kurdish Nationalism, California, Mazda Publishers, 2003. pp. 191-217

(الترجم)

بين جماعة المهاجرين الكرد الذين وصلوا الى سوريا قادمين من تركيا بعد عام 1925. وهكذا فان تطور القومية الكردية في سوريا كان مرتبطاً بقوة بالتوسع الاستثنائي او الغير العادي لقومية الدولة في تركيا في العشرينات من القرن العشرين. وعلى اية حال، وبالرغم من هذا التوسع، فقد ثبت ان نمو وتثبيت القومية العربية في سوريا كان معادياً بقوة لطموحات القوميين الكرد على المدى البعيد.

ان تطور الحركة الاستقلالية، التي كان يقودها القوميون العرب السوريون، كان له تأثير حاسم على مختلف مراحل التطور السياسي ضمن دولة سوريا الاستعمارية التي تأسست حديثاً. لقد اعادت فرنسا، بوصفها قوة منتدبة، تشكيل سياساتها وفقاً لذلك، ولكنها واصلت تشجيع او رعاية الهويات المميزة للفئات غير السنية وغير العربية من السكان المحليين، وبشكل خاص في المناطق الريفية. ان دعم جماعات مثل الدروز والعلويين والمسيحيين كان يعد الى حد بعيد، بمثابة رادع لوجود معاقل قومية قوية في المدن السورية الرئيسية⁽²⁾. ان الدور الذي قامت به على نحو محدد القومية الكردية في تطور السياسة الإثنية في سوريا، والاسلوب الذي أثر بواسطته الحكم الاستعماري [الفرنسي] في تعبئة الكرد سياسياً وايدولوجياً، ما تزال أموراً غامضة⁽³⁾. وفيما يلي [من الصفحات] سابدي اهتماماً بتطور القومية الكردية وأنعكاساتها على تكوين هوية كردية محددة في سوريا على خلفية الحكم الاستعماري، والقومية العربية المتصاعدة وسلطة او قوة الدولة المركزية بشكل متزايد.

كرد سوريا: الوحدة والتنوع تحت الانتداب الفرنسي:

وفقاً لاحصاء السكان في عام 1943 شكل الكرد الذين يعيشون في سوريا ما بين 7,5 و 8% من المجموع الكلي لسكان سوريا. وكان تعداد الكرد في سوريا يتراوح بين 200,000 و 220,000 نسمة، بضمنهم 22,000 لاجيء من تركيا⁽⁴⁾. وقد استقر اغلبية هؤلاء اللاجئين في سوريا بعد فشل التمرد الكردي في عام 1925، والذي كان قد اندلع في شرق تركيا بقيادة الشيخ سعيد پالو، وهو زعيم ديني

نقشبندب كردي. وعلى الرغم من زعامتها الدينية فقد كان لتلك الانتفاضة مضمون قومي قوي. وقد هزت [تلك الانتفاضة] أسس الدولة التركية، وحسمت او قررت السياسات القمعية المتزايدة التي انتهجها الكماليون ضد السكان الكرد على مدى عقود لاحقة⁽⁵⁾.

كانت المستوطنات الكردية المحلية تضم جماعات مهاجرة من كردستان تركيا وكردستان العراق^(*)، الى جانب آخرين عاشوا في شمال سوريا منذ القدم. وكان عدد الكرد الذين يعيشون في سوريا قد ازداد كثيراً في العهد العثماني بسبب سياسات الترحيل القسري للعشائر الكردية، وتشكيل وحدات عسكرية كردية لحماية طريق الحج الى مكة، وخصوصاً في مدينة دمشق⁽⁶⁾. ومع تأسيس نظام الدولة^(**) في المنطقة بعد الحرب العالمية الاولى، تأثرت المناطق الكردية في الشمال، وبشكل خاص باقامة حدود بين تركيا وسوريا بعد اتفاقية لندن في عام 1921 بين فرنسا وتركيا الكمالية. والحقيقة ان هذا الترتيب الجديد للحدود^(***) ادى الى عزل المناطق الكردية في الجزيرة العليا شمال شرق منطقة جرابلس عن جبال كردستان تركيا، وعن المراكز الرئيسية؛ جزيرة ابن عمر، ماردين، نصيبين وأورفا التي تم ضمها الى تركيا. ان العديد من العشائر الكردية التي كانت تمارس سابقاً الهجرة الموسمية في المنطقة اضطرت الى تغيير أطر الهجرة ونمط المعيشة. وعلى النقيض من ذلك فان المنطقة الكردية المعروفة باسم جبل الاكراد (وبالتركية؛ كرد داغ) التي تقع الى الشمال الغربي قد ضمت كلها الى سوريا، على اساس انها تشكل وحدة اجتماعية - اقتصادية مدمجة.

(*) الكورد في العراق لم يهاجروا الى كوردستان سوريا ولم يستوطنوا هناك.

(**) المقصود هنا انهيار الدولة العثمانية وزوال نظام الولايات وتشكيل دول حديثة في المنطقة على انقاض الدولة العثمانية مثل تركيا وسوريا والعراق... (المترجم)

(***) يقول الدكتور بنكي: هل من المعقول ان يرسم الاجنبي المحتل حدود اراضي امة ما؟ ليس هذا فحسب وانما على طول سكة قطار بناها اجنبي اخر (الالمان) في الحرب العالمية الاولى، وكلاهما من قارة أخرى، والانكى من كل هذا وذاك ان يتم ذلك بالاتفاق مع محتل سابق (الدولة العثمانية او تركيا العثمانية) الذي استعمر المنطقة مدة اربعة قرون!!.

لقد كانت هذه المنطقة محددة جيداً من الناحية الجغرافية بالنسبة الى المنطقة المحيطة، وكانت مسكونة على مدى قرون من قبل عشائر كردية، والتي كان القسم الاعظم من ابنائها يمارسون الزراعة المستقرة⁽⁷⁾.

ان التغييرات الاجتماعية - الاقتصادية الاكثر اهمية التي أثرت في السكان الكرد في سوريا إبان عهد الانتداب الفرنسي، جاءت نتيجة لعملية التوطين الواسعة التي بدأت مع اقامة الحدود السورية التركية (تم تثبيتها باتفاقية دولية في عام 1929)، وشجعت كثيراً بواسطة الخطط الفرنسية للاستعمار الزراعي في الجزيرة. ان هذا الاستعمار قد نفذ جنباً الى جنب مع الاحتلال الفرنسي لشمال سوريا بين عامي 1920 و 1930. وكانت [تلك العملية] تتطلب اعادة تأهيل واسعة بالسكان لهذه المنطقة، التي عانت من توسع البداوة، ومن الدمار الذي خلفته العمليات العسكرية اثناء الحرب العالمية الاولى. ان التطوير الزراعي للجزيرة أدى ايضاً الى خلق مراكز تجارية جديدة للتعويض عن خسارة أماكن الاسواق التقليدية في المنطقة التي اصبحت تحت الإدارة التركية بعد عام 1919. ونتيجة لذلك اسست السلطات العسكرية الفرنسية مدن الحسكة والقامشلي في العشرينات من القرن العشرين، والتي صارت مراكز ادارية واقتصادية للمنطقة⁽⁸⁾.

بحلول عام 1932 كانت عملية التوطين بين السكان الكرد الرحل [العشائر الرعوية المتنقلة] في شمال شرق [سوريا] قد حققت تقدماً جيداً، وقد بقيت عشيرتان فقط استمرتتا على هجرتهما الموسمية الى تركيا والعراق وهما؛ اتحاد [عشائر] الملي واتحاد [عشائر] ميران، التي كانت تعيش على اطراف مناطق الاستقرار الزراعي⁽⁹⁾.

وعلى المستوى الثقافي كان هناك انقسام واضح بين الكرد الحضريين والكرد الريفيين. ان الكرد الذين كانوا يعيشون في المدن كانوا ينتمون عادةً الى جماعات [كردية] اندمجت في المجتمع والثقافة الحضرية العربية على مدى قرون، وبشكل خاص كجزء من المؤسسة العسكرية والادارية العثمانية. ففي دمشق، التي تضم أكبر

وأهم استيطان حضري كردي في سوريا، كان 40% من السكان الكرد المحليين قد تعربوا Arabicized تماماً⁽¹⁰⁾. ان شخصيات مهمة تنتمي الى هذه المجموعة من الكرد مثل محمد كرد علي، وهو مفكر بارز وقومي عربي، وخالد بكداش الذي اسس الحزب الشيوعي السوري في عام 1936⁽¹¹⁾ ومن المفهوم ان رجال العشائر الكردية الذي يعيشون في الجزيرة أو في جبل الاكراد كانوا يجدون صعوبة في مطابقة أنفسهم مع الثقافة الحضرية الكردية في سوريا، خصوصاً وان الانقسامات الاجتماعية - الاقتصادية والسياسية كانت واضحة جداً. ان عملية التوطين المتقدمة في المناطق الريفية في الشمال ادت الى اقامة روابط دائمية بين العديد من العشائر الكردية وبين الارمن، وفرضت بذلك نوعاً من الوحدة الاجتماعية - الاقتصادية بين المستوطنات الكردية. وفي الوقت نفسه، وباستثناء جبل الاكراد الذي كان معظم سكانه من الكرد، فان التركيب الإثني والديني الخليط للسكان المحليين (الذين كانوا يتألفون، الى جانب الكرد، من العديد من البدو العرب والشراسة والتركمان والمسيحيين واليهود) اسهم بشكل جوهري في القدرة على النفاذ عبر حدود الجماعة، وبصورة خاصة فيما يتعلق بتطوير ممارسات ثقافية مشتركة.

الحقيقة ان اللغة الكردية بدت وكأنها المؤشر المتواصل الوحيد للقيم الثقافية الكردية في سوريا، لان الانتماءات الدينية بين الكرد كانت متنوعة تماماً. فبالإضافة الى الاغلبية من المسلمين السنة، ولاسيما في المناطق الحضرية، كان هناك عدد كبير من المسيحيين واليهود والايديين يعيشون في الجزيرة⁽¹²⁾. ان المصادر السورية التي تعود الى بدايات خمسينيات القرن العشرين تشير الى ان 8,5% من سكان سوريا في بداية اربعينيات القرن العشرين كانوا يتحدثون بالكردية، ويستخدمون لهجة كرمانجية على الأرجح. وكان عددهم اكثر قليلاً من نسبة الإثنية الكردية التي اشارت اليها احصائيات فرنسية في وقت سابق وهي ما بين 7,5 و 8%. وبالرغم من ان هذا الاختلاف يمكن تفسيره على اساس اختلاف المصادر، الا ان هذه الأرقام المختلفة يمكن تفسيرها أيضاً من خلال وجود الكثير من المسيحيين واليهود من خلفية إثنية كردية،

والذين يتكلمون الكردية ايضاً الا ان إنتمائهم الاثني لم يكن معروفاً بالنسبة الى الفرنسيين الذين أجروا عملية الاحصاء⁽¹³⁾.

ان الموقف السياسي للكرد السوريين تجاه اقامة الادارة الانتدابية الفرنسية عكست وجود ولاءات عشائرية ودينية قوية في المناطق الريفية في الشمال. ففي بداية العشرينيات من القرن العشرين، وبينما كان الفرنسيون يقومون باحتلال المنطقة، كانت كلاً من الدعايتين الكمالية والاسلامية القادمة من تركيا تسهم في اثارة الاضطرابات بين العشائر. أما في دمشق فان الجماعات الكردية المحلية عموماً رحبت بالحكم الفرنسي. ان الملك فيصل ومؤيديه، الذين اقاموا حكومة عربية قصيرة العمر في سوريا بين عامي 1918 و 1920، كانوا ينظرون الى الكرد بريبة كبيرة بسبب صلاتهم الوثيقة مع الادارة العثمانية السابقة، وموقفهم المؤيد للعثمانيين اثناء الحرب [العالمية الاولى]. ومن المفهوم ان كرد دمشق قد استقبلوا تغيير النظام بارتياح⁽¹⁴⁾.

خويبون والارمن 1927-1932:

ان ظهور الدعاية القومية الكردية المنظمة في سوريا بعد الحرب العالمية الاولى قد تزامن مع تأسيس خويبون "الاستقلال" في عام 1927، وهو تنظيم قومي كردي كانت لجنته المركزية في بيروت، وله فروع في دمشق وحلب والحسكة، فضلاً عن تركيا والعراق وباريس ولندن وديترويت⁽¹⁵⁾. وقد جمعت خويبون الناشطين القوميين الكرد ذوي الخلفيات المختلفة، الى جانب مثقفين، وضباط سابقين في الجيش العثماني، وزعماء عشائر. وكان ضمن قيادتها عدد من القوميين الكرد من تركيا، والذين استقروا في سوريا بعد عام 1925 نتيجة لتدهور العلاقات الكردية - الكمالية بعد تمرد الشيخ سعيد. وكان بين هؤلاء الاشقاء الثلاثة جلاذت وكاميران وثريا بدرخان، احفاد بدرخان بك آخر امراء امارة بوتان الكردية، والذي تمرد ضد الحكومة العثمانية في النصف الاول من القرن التاسع عشر. ان احفاد بدرخان بك،

الذين ما تزال قوميتهم الاسطورية تعد بمثابة أب القومية الكردية، كانوا قد تلقوا تعليمهم في تركيا العثمانية. وهنا اصبحوا مشاركين في تطوير الحركة القومية الكردية بتأثير من أبيهم الامير علي بدرخان، الذي كان احد مؤسسي "جمعية تعاون وترقي الكرد – Kurd Teavun ve Terakki Cemiyeti"، وهي اول جمعية قومية تأسست في اسطنبول في عام 1908⁽¹⁶⁾. اما الاعضاء المؤسسون الآخرون فكان بينهم عدد من القومييين الذين ارتبطوا بدائرة نشاطات بدرخان في تركيا، مثل ممدوح سليم بك، السكرتير العام السابق للعصبة الاجتماعية الكردية التي اسسها الامير علي بدرخان في اسطنبول في عام 1920، والذي صار عضواً دائماً في لجنة خويبون في مدينة حلب⁽¹⁷⁾. وبالرغم من ان مؤسسي خويبون ادعوا بان التنظيم جمع سوية كل الجمعيات القومية الكردية السابقة التي كانت تعمل في تركيا، الا ان من الواضح ان خويبون كانت تمثل استمرارية النشاطات السياسية لاسرة بدرخان، الذين كان افرادها قد أيدوا فكرة [إقامة] كردستان مستقلة منذ عام 1919⁽¹⁸⁾.

ان تأسيس خويبون كان مؤشراً على مرحلة جديدة في تطور القومية الكردية. لقد نظر الى خويبون بصورة رئيسية على انه المكتب السياسي والدعائي للتنظيم العسكري المتمركز حول جبل ارارات [أغري] في كردستان تركيا، والذي كان يعمل بمثابة القيادة العامة للقوات الكردية المسؤولة عن تدريب وحدات من رجال العشائر، القادمين من مناطق مختلفة من كردستان، على حرب الانصار Guerrilla. وكان الهدف الرئيسي لهذه القيادة هو الإعداد لانتفاضة عامة ضد الحكومة التركية تحت قيادة الجنرال احسان نوري باشا، وهو قائد سابق في الجيش العثماني. وعلى هذا يجب النظر الى كل نشاطات خويبون في سوريا وتركيا والعراق بين عامي 1927 و 1932 ضمن هذا الإطار. ان التنظيم وفروعه المختلفة تابعوا الهدف الاستراتيجي المتمثل في تعبئة العشائر الكردية لثورة آارات. وفي عام 1927، وبعد وقت قصير من تأسيس خويبون، بدأ احسان نوري باشا بتنفيذ عمليات عسكرية ضد الحكومة التركية. وادت تلك العمليات الى تأسيس جمهورية آارات

الكردية في عام 1928. ومهما يكن، تمكن الجيش التركي من سحق تمرد [احسان] نوري في عام 1930، واجبروا القائد العسكري على اللجوء الى ايران⁽¹⁹⁾.

وبالرغم من فشل ثورة آارات فقد كان لخويبون تأثير مهم على التطور اللاحق للخطاب والممارسة القومية في كردستان. لقد كانت [خويبون] اول جمعية قومية كردية تقوم بدعاية عشائرية^(*) واسعة، وتحاول ان تفرض تنظيم عسكري عشائري الى حد كبير لآجل تعزيز الطاقة الكامنة القومية لدى العشائر الكردية. فقبل عام 1927 كان القوميون الكرد يميلون الى مناقشة او مخاطبة الجماهير المحلية اكثر من العشائر ذات النفوذ السياسي الاوسع، وكانت نشاطاتهم لتنظيم ثورات عشائرية هامشية تماماً. ان ايديولوجية "حرب الانصار" الجديدة التي كانت تدعمها خويبون، والتي كانت مستوحاة من الحركات الاستقلالية في امريكا اللاتينية، قد عرفت الكرد الى حد ما بلغة التعبئة القومية الحديثة⁽²⁰⁾.

ومن الامور ذات الصلة الوثيقة بنشاطات خويبون، اضافة الى التطور المستقبلي للقومية الكردية في سوريا، هي تأثير او نفوذ القومية الارمنية. ففي منتصف العشرينات من القرن العشرين صارت سوريا مرتعاً للدعاية القومية الارمنية، بعد ان بدأت الجمعيات القومية السورية بالظهور الى السطح مجدداً في الاراضي السورية بعد سنوات من النشاطات السرية في تركيا. وفضلاً عن ذلك فقد ترك نحو 55,000 أرمني تركيا واتجهوا الى سوريا بين الاعوام 1921 و 1925 بسبب الضغوط المتزايدة عليهم من جانب الكماليين. ان الداشناق Dashnak، وهو احد الاحزاب القومية الارمنية الرئيسية اتخذ من مدينة حلب مركزاً له، قد اسهم بشكل كبير جداً في تكوين الهيكل السياسي لخويبون. كما انه دعم نشاطات التنظيم الكردي في سوريا من خلال توفير دعم مالي وسياسي ولوجستي [تعبوي] مهم للمتمردين الكرد في آارات⁽²¹⁾. وعلى المستوى السياسي كان هذا التحالف الكردي - الارمني في سوريا مؤشراً على تطور آخر في الاتصالات التي سبق وأن أقيمت بين

(*) المقصود كما يبدو "دعاية واسعة في الاوساط العشائرية". (المترجم)

القوميين الكرد والارمن في مؤتمر فرساي للصلح في عام 1919. وبعد الحرب العالمية الاولى حاولت الجماعتان بشكل متزايد إيجاد اسس مشتركة للتعاون، بشكل يتوافق مع رغبتهما المعلنة لاقامة دولتيهما الخاصة المستقلة. وعلى اية حال، فان هذا التحالف كان موضع إرتياب او نزاع ساخن من قبل كلا الجانبين بسبب التداخل بين ادعاءاتهما الاقليمية، فضلاً عن الانتشار الواسع للدعاية الاسلامية التي قامت بها القيادة التركية بين العشائر الكردية بين عامي 1919-1922. ان مناشدة الاتراك (او دعوتهم) الى الوحدة الاسلامية نجحت في كسب دعم الكثير من الكرد خلال حرب الاستقلال [التركية]. وفضلاً عن ذلك فان تورط الكرد في المذابح الارمنية سيئة الصيت في الاعوام 1894-1895 و 1914 كانت ما تزال تعزز مشاعر الكراهية والعداء بين الجماعتين⁽²²⁾. ان مدينة حلب التي كانت معقلاً [لحزب] داشناق في سوريا أصبحت بسرعة مركزاً لنشاطات مشتركة من جانب خويبون وداشناق، وبالتالي المركز الرئيسي لنشر الدعاية القومية الكردية في المناطق الريفية شمالي سوريا، حيث يعيش أغلبية الكرد⁽²³⁾.

القومية العشائرية:

على الرغم من ان خويبون كانت حركة حضرية الاساس وذات عنصر ايديولوجي قوي، الا ان تركيزها الرئيسي كان على تقوية الوعي القومي بين العشائر. ويرجع هذا الى ان قيادة التنظيم كان مؤمنة بقوة بأهمية التربية "القومية" للمجتمع العشائري في كردستان. ولكن يبدو ان استراتيجية خويبون لم تكن ناجحة تماماً. فهي لم تحقق في تهيئة الدعم العسكري لحركة آارات فحسب، بل انها لم تتمكن ايضاً من تعبئة العشائر للانضمام الى المتمردين. ان اخفاق خويبون في تجنيد القوات العشائرية يرجع الى عدد من الاسباب السياسية والايديولوجية المهمة. ويتمثل العامل الاول في السيطرة المشددة على الحدود الامر الذي منع مجموعات كبيرة من رجال العشائر من العراق وسوريا من الوصول الى مناطق العمليات العسكرية. ان سمة العداء

القوي للكمالية في خطابات خويبون قد اشارت حذر ادارة الانتدابين الفرنسي والبريطاني [في سوريا والعراق]. وفي عام 1928 قررت سلطات الانتداب البريطاني، يدعمها في ذلك المندوب السامي الفرنسي [في سوريا]، ايقاف منح تأشيرة الدخول الى العراق لكل مواطن سوري يشتبه في اشتراكه في نشاطات الحركات الكردية - الارمنية، وخصوصاً بعد الزيارة التي قام بها جلادت بدرخان الى بغداد في اوائل حزيران [1928]⁽²⁴⁾. اما العامل الثاني فهو خطاب خويبون، الذي ركز بشكل واضح على الولاءات القومية الحديثة وليس الولاءات العشائرية، لم يقابل بالترحاب من قبل العشائر الكردية التي وجدت في غالب الاحيان ان من الصعب فهم وقبول [ذلك الخطاب]، ولاسيما عندما قدم كجزء من مشروع قومي للاستقلال يتضمن الارمن ايضاً. والسبب الثالث هو ان خطاب خويبون السياسي شدد على تأسيس وتطوير حركة مسلحة كردية تحت سيطرة تنظيم عسكري مركزي الطابع ، وهو امر لم تكن تستسيغه الزعامات العشائرية. ومن المفهوم أن العديد من زعماء العشائر كانوا معارضين للتخلي عن دورهم المحوري في الشؤون العسكرية، والتي كانت تساعدهم على شرعنة Legitimize سلطتهم سواء داخل العشيرة أو فيما بين العشائر.

ومهما يكن، انتشرت دعاية خويبون العشائرية بشكل منتظم بين عامي 1927 و 1930 بين العديد من العشائر [الكردية] السورية. لقد كان لدى التنظيم مدخل سهل نسبياً الى المناطق الريفية من مراكزه الحيوية في دمشق وحلب والحسكة. وكانت هذه الدعاية تناشد بشكل خاص المهاجرين الكرد من تركيا، بسبب لهجتها المناهضة للاتراك وللكمالية بقوة. وعلى اية حال، ان السلطات الفرنسية غضت النظر عن النشاطات القومية الكردية في مناسبات عديدة، ولاسيما في منطقة الجزيرة حيث كانت [تلك السلطات] بحاجة الى دعم محلي قوي لاقامة ادارة أكثر ديمومة. وكان [تنظيم] خويبون أقل نجاحاً في العراق لان قسماً كبيراً من السكان الكرد، في كل من المناطق العشائرية والمراكز الحضرية، يميلون الى اعتبار بريطانيا بمثابة الخيار الافضل للاعتراف بالحقوق الكردية ضمن العراق⁽²⁵⁾.

ان الافكار القومية التي عززتها خويبون، جاءت الى حد كبير من بيئة ثقافية متأثرة كثيراً بالفكر الليبرالي الغربي. ومما لاشك فيه ان هذه الافكار كانت تمثل طموحات النخبة المثقفة (الانتلجنسيا) الكردية، ولهذا فانها لم تكن قابلة للفهم بسهولة من قبل رجال العشائر، الذين كان أفقهم مقتصرأ جداً على عشائهم وقراهم واملاك العشيرة. وهكذا بقيت رسالة خويبون القومية محليةاً الى حد كبير. كان الامر يتطلب تكيفها للمصالح المحلية اكثر لاجل ان تستجيب بشكل اكثر فعالية لطموحات رجال العشائر والزعماء العشائريين. وبالتالي صار دعم الزعماء العشائريين [الكرد] المتنفذون الذين يعيشون في سوريا امراً اساسياً لنجاح نشر دعاية خويبون القومية في المناطق الريفية، وخصوصاً في الجزيرة. والحقيقة ان الدعاية العشائرية للتنظيم قد نسقت بعد عام 1927 من قبل حاجو آغا [زعيم] اتحاد هفيران، وهو عضو فرع خويبون في الحسكة، والذي سنتناول حياته ونشاطاته في الاقسام اللاحقة، ومن قبل مصطفى وبوزان ابن شاهين بك برازي، زعيم عشيرة برازي في سوريا الشمالية، الذين عملا من حلب. وكان مصطفى ابن شاهين بك برازي نائباً ايضاً في البرلمان السوري عن منطقة جرابلس⁽²⁶⁾.

لقد قام هؤلاء الزعماء بدعايتهم بشكل شخصي، إما من خلال زيارة العشائر او اجراء مراسلات مع زعمائها. فعلى سبيل المثال كان حاجو آغا فعالاً بشكل خاص بين العشائر التي تعيش على اطراف نصيبين وماردين ومديات في تركيا، وبين العشائر الكردية في الجزيرة العراقية، وكان يتراسل في احيان كثيرة مع العديد من القوميون الكرد المقيمون في بغداد⁽²⁷⁾.

ان الادب القومي الذي نشره خويبون بين العشائر عبر عن أفكار الامة والجماعة القومية، والتي كانت متأثرة بشكل واضح بالقومية الاوربية في القرن التاسع عشر. ان هذه الافكار نقلت التعبير العاطفي للقومية الاوربية الحديثة عن طريق تخيلات رومانتيكية قوية مستعارة من التقاليد المحلية. ففي الكثير من خطابات خويبون القومي رسمت صورة للشعب الكردي بوصفه كياناً قومياً موحداً

موجوداً منذ الازل "ab aeterno". وتعبير آخر تم تقديم الامة الكردية بوصفها كياناً تاريخياً يجب اعادة بعثه واعادة تشكيله على اسس حديثة من قبل جهود القوميين الكرد الموحدة. وهكذا صار نقد العشائرية الكردية جزءاً من المبدأ التحديثي الاساسي لخطاب خويبون القومي. وقد رفضت الولاءات الاولية ولاسيما القيم الدينية والعشائرية، عادةً. وغالباً ما عدت الإنقسامات العشائرية بمثابة "الشر الثاني بعد الاتراك" ونظر الى الروابط العشائرية بوصفها تعبيراً عن مصالح شخصية صرفة لزعماء العشائر⁽²⁸⁾.

وعلى اية حال، لم يكن التنظيم غير مدرك على الاطلاق لمتطلبات الدعاية السياسية في الظروف العشائرية. وهكذا، ورغم معارضته العلنية للعشائرية في كردستان، فان خويبون كان متحمساً لاستغلال التقاليد والمشاعر العشائرية الكردية لتعزيز رسالته القومية. واستتبع ذلك بعض الامثلة المثيرة للاهتمام في خطاب التنظيم بخصوص تكييف الرموز والافكار القومية مع شروط البيئة العشائرية. ان قسم الولاء لخويبون، والذي وزع على نطاق واسع بين عشائر سوريا، يقول:

"اقسم بشرفي وديني بانني سوف لن استخدم السلاح ضد أي كردي على مدى سنتين من تاريخ توقيعي هذا التعهد، إلا اذا قام باستهداف حياتي او شرفي، أو حياة وشرف اولئك الذين اكون مسؤولاً عن سلامتهم بموجب الالتزامات العائلية او القومية. وبانني ساقوم بتأجيل كل مسائل الشار والنزاعات الاخرى لمدة سنتين، وسابدل أقصى ما بوسعي لمنع سفك الدماء بين كرديين حول مسائل شخصية خلال هاتين السنتين. إن أي كردي يعمل خلافاً لهذا التعهد يعد خائناً لأمته، وان قتل أي خائن هو واجب"⁽²⁹⁾.

يتضح من هنا ان القيم العشائرية مثل الشرف والدين أصبحت جزءاً من المفردات القومية في خطاب خويبون، وان العلاقات الاسرية (العائلة) عدت كمرادف للالتزام القومي. وفضلاً عن ذلك فان التخلي عن بعض الممارسات مثل الشار قد حدد بمدة سنتين لاجل جعله [أي خطاب خويبون] مقبولاً اكثر لدى رجال العشائر.

وبعد أواخر سنة 1927 بدأت الدعاية الأرمنية بالانتشار بين العشائر الكردية في سوريا والعراق، وهو انعكاس لتحالف خويبون مع [حزب] داشناق الأرمني. ان المحادثة التالية بين قومي أرمني ورجل عشيرة كردي في الجزيرة السورية قد ذكرت [أو نقلت] الى وكيل استخبارات القوة الجوية البريطانية في سنة 1930 تعد مؤشراً على الخط الذي تبنته الحركة الأرمنية لتقوية التحالف الكردي - الأرمني بين العشائر.

A (الوكيل الأرمني): ما هو الفرق بينك وبين الأرمن؟

K (رجل العشيرة الكردي): الدين.

A : وماذا عن القومية؟.

K : لا يوجد فرق، لان الكرد والأرمن والاييزيدية من نفس الأصل، وهو الأرمني⁽³⁰⁾.

من الواضح ان الأرمن كانوا يحاولون اقامة "خرافة - Myth" قومية بين العشائر الكردية تربط بين الكرد والأرمن سوية على اساس الاصل الإثني المشترك المفترض. وعلى الرغم من ان اللجنة المركزية لتنظيم خويبون حاولت تبرير التحالف الكردي - الأرمني على اساس مماثلة، الا انه يبدو ان التنظيم لم يقم باية دعاية بين العشائر في هذا الاتجاه، وقد يعود ذلك الى حقيقة ان العديد من رجال العشائر وزعماء العشائر لم يكونوا قد نسوا بعد العلاقات المضطربة بين الجماعتين⁽³¹⁾.

ان فعاليات خويبون والقوميين الأرمن لم تستمر فترة طويلة كافية لتحقيق نتائج ملموسة، في سوريا أو في مكان آخر. وعلى اية حال كان لخطاب خويبون تأثير دائم على التطور اللاحق للوعي القومي الكردي؛ فقد هيأت الاطار الايديولوجي والسياسي والذي اصبح الكثير من الكرد السوريين على اتصال وثيق بالافكار القومية ضمنه. كما ان هذا التنظيم كان ناجحاً الى حد كبير في نشر رسالته عبر المجتمع، وتجنيد اتباعه بين مختلف طبقات المجتمع الكردي في سوريا.

الإنبعثات الثقافية الكردي:

كان لفشل الحركة المسلحة الكردية في جبل آارات، والتي هيمنت على جهود القوميين الكرد في سوريا حتى عام 1932، عواقب مهمة بالنسبة لتطور القومية الكردية والهوية القومية في سوريا. لقد أفتعت الكثير من القوميين الناشطين بعدم جدوى الصراع المسلح، واختار العديد منهم التخلي عن الحلول العسكرية لصالح النشاط الثقافي. ونتيجة لذلك بدأت الهوية الكردية في سوريا تتحدد بشكل متزايد من خلال الإنبعثات الثقافية الكردي، الذي حث عليه جلالات بدرخان وأخيه كاميران. ويمكن القول عموماً ان هذا الانبعثات قد تأثر بالنهضة الثقافية الكردية في ارمينيا السوفيتية وفي العراق بعد الحرب العالمية الاولى⁽³²⁾. ويبدو ان افكار الحرية الثقافية، التي شجع عليها حزب داشناق القومي الأرمني في دمشق، كان لها بشكل خاص تأثير مهم على جلالات بدرخان ودائرة القوميين المنتسبين الى خويبون. فمنذ منتصف العشرينات من القرن العشرين شجع [حزب] داشناق سياسة ثقافية نشطة بين الجماعة الأرمنية الكبيرة في المدينة لاجل صيانة "شخصية" الأمة الأرمنية، وقد شجع الحزب فتح عدد من المدارس الأرمنية، وترتيب مناسبات فنية وأدبية، وتأسيس المكتبات التي يمكن الرجوع الى الكتب المكتوبة بالأرمنية فيها بسهولة⁽³³⁾. لقد اعتقد الدشناقيون ان كرد سوريا بحاجة الى تطوير وعي قوي بهويتهم كأمة إن ارادوا أن يقيموا تحالفاً طويل الاجل مع الأرمن، وساهموا بشكل مهم في الاتجاه القومي الجديد بنشر فكرة ان الانبعثات الثقافي والتعليم هما اساسيان لخلاص الكرد كجماعة قومية⁽³⁴⁾.

ان قضية الانبعثات الثقافي والتعليم بالكردية سبق وان كانت على أجندة عدد من القوميين الكرد قبل عام 1928. ففي عام 1928 طلب خمسة نواب كرد في البرلمان السوري، وبتأثير من خويبون على الارجح، الاعتراف باللغة الكردية كلغة رسمية في المناطق الكردية، وتطوير نظام تعليمي باللغة الكردية. وعلى الرغم من ان

المقترح لم يرفض من قبل السلطات الفرنسية، الا ان استخدام اللغة الكردية كوسيلة تعليم واجه عدداً من العقبات الجديدة الناشئة عن النقص الحاد في المواد التعليمية والمعلمين المؤهلين⁽³⁵⁾. وفي عام 1932، وبعد وقت قصير من توقف فعاليات خويبون، جرت محاولات لتأسيس جمعية انسانية وخيرية كردية في الجزيرة السورية، ربما من قبل اعضاء سابقين في التنظيم. وكانت الجمعية تعتزم توفير عدد من التسهيلات للجماعة الكردية المحلية، مثل السكن والمدارس. وفضلاً عن ذلك كانت تهدف الى تشجيع التعليم بين الشباب الكرد في الخارج، وكذلك توفير مواد التعليم، والنشر باللغة الكردية⁽³⁶⁾.

وعلى الرغم من ان مثل هذه الجمعية لم تؤسس، فان المبادرة نفسها يمكن ان تربط بنشر [مجلة] هاوار التي بدأت في السنة نفسها. وكانت هاوار مجلة شهرية يملكها جلادت بدرخان، وصدرت في دمشق منذ عام 1932 ولغاية 1935. وكانت غاياتها تتضمن تشجيع نهضة الادب الشعبي الكردي، وانتاج المواد التعليمية باللغة الكردية. وفضلاً عن ذلك فانها وفرت منتدى لمناقشة عدد من الموضوعات والتي تراوحت من اللغة والادب واللهجات الكردية الى قضايا اجتماعية وثقافية. كما نظر الى "هاوار" بوصفها وسيلة لتحديث اللغة الكردية من خلال ادخال نظام الكتابة بالحروف اللاتينية. وبالرغم من ان المجلة كانت باللهجة الكرمانجية، الا انها تضمنت مقالات باللغة الفرنسية ايضاً⁽³⁷⁾. لقد كانت [مجلة] هاوار تأثير متواصل، لم يتم التفوق عليه لحد الآن من جوانب عديدة، على تكوين لغة كردية قياسية، وبصورة خاصة في توحيد اللهجات الكرمانجية.

كانت [مجلة] هاوار توجه قومي واضح. لقد أكدت على أهمية التراث الثقافي الكردي، وعلى التعليم واللغة كوسائل حق تقرير المصير لكل الجماعة الكردية. ولم تصبح [المجلة] مؤثرة جداً في كل كردستان فحسب، بل ان الامر الاكثر اهمية من ذلك انها فتحت ايضاً حواراً بين الطبقات المختلفة من المجتمع الكردي في سوريا؛ بين الطبقات المتعلمة (الوجهاء، المثقفين، المهنيين) من جهة وبين النخب الحضرية

والعشائرية من جهة اخرى. ان مشجعي المجلة اعتقدوا بان الاعتراف بتراث ثقافي كردي مشترك كان جوهرياً لانهاء النزاعات القديمة بين الاغوات والنخبة المثقفة الحضرية، وبذلك يتم تمهيد السبيل لتعبئة الكرد تعبئة قومية فعالة. ونتيجة لذلك فان مجموعة من الزعماء القبليين المتنفذين الذين كانوا قد ارتبطوا بخويبون سابقاً (مثل حاجو آغا الهفيركاني وابنه جميل؛ ومصطفى بك شاهين برازي واخيه بوزان؛ وعبدالرحمن فوزي من عشيرة جيلان Jilan وآخرون غيرهم) شاركوا في الفعاليات الثقافية التي شجع عليها جلادت بدرخان⁽³⁸⁾. وفي عام 1933 نشر حاجو آغا مقالة بعنوان "الشيخ والآغا والمتنورين" صورت النقاش المستمر حول هذه المسألة⁽³⁹⁾. لقد اثبتت المقالة اهمية في تشجيع التعليم بالكردية بين بعض الزعماء العشائريين. لقد تم افتتاح عدد من مدارس تعليم القرآن الخاصة في منطقة الجزيرة تحت رعاية الاغوات المحليين، حيث كانت تدرس فيها موضوعات مثل الدين والادب الكردي الكلاسيكي باللغة الكردية. وكان حاجو آغا، وهو الزعيم العشائري الاكثر نفوذاً بين ابناء جيله، يوزع الكتب الكردية على زائريه في مقره بالحسكة، وكان يشجع بحماس تعليم اللغة [الكردية]⁽⁴⁰⁾.

قدمت سلطات الانتداب الفرنسي عدداً من التنازلات للطموحات الثقافية الكردية، وشددت على القيمة الروحية العليا للنهضة الثقافية الكردية. وفي عام 1933 سمح لبعض الكرد بدخول المدرسة العسكرية في حماه، كما قدمت منحة دراسية سنوياً لطالب كردي من منطقة الجزيرة. وقدم الفرنسيون الدعم بعد ذلك لفصل دراسي (كورس) باللغة الكردية في المعهد العربي للتعليم العالي في دمشق، كما اقاموا سلسلة محاضرات بالكردية للموظفين الفرنسيين⁽⁴¹⁾.

وعلى اية حال، كان من الواضح ان الدعم الفرنسي للانبعث الثقافي الكردي في سوريا الخاضعة للانتداب لم يكن غير مشروط. ان سلطات الانتداب كانت مستعدة لتعزيز الطموحات الثقافية للقوميين الكرد طالما ان هذه [الطموحات الثقافية] تخفف من حماساتهم السياسية.

التعبئة السياسية الكردية في الجزيرة:

حاولت السلطات الفرنسية عموماً تهميش التأثير القومي لخويبون، وتقليص توزيعها وانتشارها كمشجع على هوية كردية مميزة في سوريا. ولهذا غالباً ما حاول الموظفون الفرنسيون إظهار ان اغلبية الكرد لا يتطابقون مع غايات التنظيم. وكان هذا صحيحاً الى حد بعيد، رغم ان دعاية خويبون كانت ناجحة بين اقسام من كرد دمشق، وبين جماعات اللاجئين في الجزيرة، الذين كانت مشاعرهم القومية قد اثرت من قبل زعماء كارزميين مثل جلادت بدرخان وحاجو آغا الهفيركاني. ان الكثير من الكرد في جبل الاكراد ومنطقة جرابلس، وفي مستوطنات حضرية كردية اخرى، لم يظهروا اهتماماً خاصاً بفعاليات خويبون. وبالتالي عندما قدم خمسة نواب كرد في البرلمان السوري في عام 1929 طلباً لمنح المناطق الكردية حكماً ذاتياً إدارياً، رفض الفرنسيون الطلب بسهولة على اساس ان الكرد لا يشكلون اقلية دينية مثل العلويين والدروز، وانهم يسكنون في مناطق متفرقة. كما اشاروا ايضاً الى ان السكان الكرد في سوريا لم يظهروا موقفاً سياسياً موحداً سواء تجاه القوميين الكرد أم تجاه ادارة الانتداب الفرنسي⁽⁴²⁾. فضلاً عن ذلك، فان التطورات السياسية في سوريا بعد الثورة السورية [الكبرى عام 1925-1927 غيرت مواقف الفرنسيين تجاه اقامة مناطق حكم ذاتي محلي. فقد كانت البلاد مقسمة منذ عام 1922 الى خمس وحدات كبيرة تتمتع بحكم ذاتي، بضمنها منطقتين تقطنها اقلية مندمجة (وهما جبل النصيرية وجبل الدروز). كما ان المطالب المتزايدة من قبل القوميين السوريين منذ النصف الثاني من عشرينيات القرن العشرين بخصوص منحهم مشاركة اكثر في السياسة القومية والوحدة الكبرى للدولة السورية، منعت سلطات الانتداب الفرنسي من تشجيع مزيد من اللامركزية السياسية والادارية في البلاد.

في اواسط الثلاثينات حصل تحول غير متوقع في السياسة السورية كانت له مضاعفات مهمة على مشاعر الكرد والاقليات الاخرى التي تعيش ضمن الاراضي

السورية. وقد تقرر هذا التغيير بواسطة الشروط التي فرضها الجناح المتطرف في الكتلة الوطنية، التي كانت تمثل القوميين في المدن السورية الرئيسية، كشرط لعقد معاهدة فرنسية - سورية. ان تلك الشروط سمحت لسوريا بالحصول على الاستقلال وأن يحقق القوميون السوريون الهيمنة في السياسة القومية بحلول عام 1939. وعلى الرغم من ان شروط المعاهدة قد عكست عشية الحرب العالمية الثانية، عندما بسطت فرنسا مرة اخرى سيطرة مباشرة على سوريا، الا ان القوميين السوريين حاولوا تعزيز السمة العربية للدولة السورية خلال الفترة القصيرة الفاصلة بين عامي 1936 و 1939. وفضلاً عن ذلك، خسرت سوريا في عام 1937 سنجق الاسكندرونة في شمال غرب البلاد، والذي ضمَّ الى تركيا⁽⁴³⁾. ان الظروف السياسية المتغيرة، ونجاح القومية العربية، ادت بوضوح الى دعاية مناهضة للکرد في عموم سوريا، كما ان الادعاءات الاقليمية التركية في شمال البلاد حرضت على الفور تعبئة عدد كبير من الكرد. الا ان ردود الفعل الكردية لاحداث عامي 1936-1937 كانت مختلفة. ان الافتقار الى الوحدة عكس الى حد معين غياب أي تنظيم سياسي قومي كردي قادر على العمل في مناطق كردية مختلفة من البلاد. وعلى اية حال، ففي السنوات المضطربة التي اعقبت عقد المعاهدة الفرنسية - السورية أظهر الكرد السوريون ارتباطاً متواصلاً بالولاءات المحلية والاقليمية. ففي جبل الاكراد ازدادت حركة انبعاث ديني عرفت باسم المريدية (أو Mourudisme كما سماها الفرنسيون) قوة، وحظيت بدعم من الفقراء من السكان المحليين منذ عام 1930، واتخذت طابعاً مناهضاً للاستعمار بشكل ملحوظ⁽⁴⁴⁾. وفي دمشق وغيرها من المدن السورية اصبح الكثير من الكرد مؤيدين متحمسين للحكومة القومية الجديدة التي ترأسها جميل مردم. وفي منطقة الجزيرة فقط حدثت تعبئة كردية في سياق حركة محلية ضد الحكومة السورية المشكلة حديثاً. وقد أدت نشاطات حركة الاحتجاج هذه بسرعة الى مواجهة مفتوحة مع الحكومة، وكانت لها مضاعفات مهمة على التطور اللاحق للسياسة القومية السورية.

لاشك ان التطور الاجتماعي - الاقتصادي والسياسي المحدد لمنطقة الجزيرة تحت الحكم الفرنسي قد نجح في تشكيل هوية اقليمية، ولاسيما بين السكان المستقرين⁽⁴⁵⁾. ان خلق مراكز تجارية جديدة سيطر عليها عادة من قبل المسيحيين من جهة، واستقرار العديد من العشائر الكردية من جهة اخرى، ادى الى زيادة الصلات بين الجماعات المسيحية والكردية في المنطقة. وفي الوقت نفسه اصبحت مدن مثل الحسكة والقامشلي مجال تنافس سياسي يتقرر فيها مستقبل الجزيرة. ومن المفهوم ان المعاهدة الفرنسية - السورية لعام 1936 عجلت عملية التعبئة بين الجماعات، لانها عرضت للخطر بشكل واضح مركز كل تلك الجماعات التي دعمت فرنسا إستيطانها وتطورها الاقتصادي بشكل واسع⁽⁴⁶⁾. ومنذ عام 1932 كان الزعماء الكرد والمسيحيون قد التمسوا من السلطات الفرنسية طلب انشاء ادارة خاصة لمنطقة الجزيرة. وبحلول عام 1936، وعندما كان المناخ السياسي السوري مضطرباً، ظهر إنتلافان في السياسة المحلية في المنطقة. الاول يمثل التحالف الكردي - المسيحي ويقوده حاجو آغا الهفركاني، ومحمود بك اتحاد عشائر الملي، وميشيل دوم رئيس بلدية القامشلي المسيحي. وقد طالب الكرد والمسيحيون بحكم ذاتي إداري تحت حماية فرنسا وتعيين موظفين محليين. اما [الائتلاف] الثاني فكان يضم مؤيدي الحكومة القومية السورية في دمشق، وكان على رأسه دهام الهادي زعيم عشيرة شمر البدوية. وكانت هذه المجموعة تعتمد على الدعم المالي والسياسي والعسكري من جانب القوميين السوريين⁽⁴⁷⁾.

لقد تعرض الأمن العام في الجزيرة للخطر بشكل جدي باندلاع اعمال العنف الدراماتيكية بين هاتين الكتلتين في مجرى الانتخابات البرلمانية التي دعت اليها اول حكومة قومية في عام 1936-1937. ان هذه الاحداث، والتطور اللاحق للعداوات، سلطت الضوء على سمة التعقيد وسرعة الزوال التي اتسمت بها التحالفات السياسية المحلية. لقد كانت هذه التحالفات تتقوض الى حد كبير بالمنافسات بين العشائر، والحقائق الاجتماعية - الاقتصادية والتي غالباً ما تتجاوز الحدود الإثنية والطائفية.

لقد مثل المسيحيون التجمع الاكثر تجانساً واتحاداً في المنطقة، بينما كانت الجبهة الكردية منقسمة. ففي عام 1936 كان حوالي ثلث السكان الكرد في الجزيرة يدعمون الائتلاف العربي. فضلاً عن ذلك، ومع بدء حملة واسعة داعية الى الوحدة الاسلامية قادها مؤيدو القوميين السوريين بين العشائر الكردية، تأثرت الولاءات المحلية المرتبطة بدمشق. ونتيجة لذلك شارك اتباع الشيوخ الدينيين الكرد المتنفيين في اضطرابات واسعة شهدتها الحسكة وعامودا والقامشلي في تموز وآب 1937، وكانوا مدعومين بقوة من جانب الكتلة العربية. وقد نتج عن هذه الاضطرابات مقتل الكثير من المسيحيين. واصبح الوضع العام في حالة فوضى الى حد أن فرنسا اضطرت الى نشر الجيش لاعادة النظام⁽⁴⁸⁾.

بعد عام 1937 أصبحت التعبئة الكردية اكثر تعقيداً، كما يتضح من الثقل المتناقض للكرد في السياسة المحلية. لقد ظهرت انقسامات داخل التحالف الكردي - المسيحي اثناء اضطرابات عام 1937. والاكثر من ذلك ان ترسيخ السيطرة المباشرة من قبل فرنسا في المنطقة (التي استمرت حتى بداية الحرب العالمية الثانية) ادت الى ظهور مجموعة جديدة تحت الحماية الفرنسية، وهي جماعة صغيرة من المسيحيين الكاثوليك السريان الذين وصلوا من ماردين في عام 1915-1916 نتيجة لاضطهادهم من قبل العثمانيين والكرد. وساءت العلاقات بين الكرد والفرنسيين، وأحاط جو من عدم الثقة والشك بنشاطات حاجو آغا، الذي كان ما يزال الزعيم المعترف به للحركة الكردية⁽⁴⁹⁾. وعلى الرغم من السيطرة الفرنسية فان كرد الجزيرة بدأوا يتأثرون بشكل جوهري منذ اواخر الثلاثينات بالسياسات التي سار عليها القوميون السوريون في دمشق. وان المعونة [المالية] التي خصصتها الحكومة لحاجو آغا منذ عام 1930 قد توقفت فجأة في عام 1939. وعلاوة على ذلك، رغم ان الكرد كانوا يشكلون حينها ثلثي سكان الجزيرة، فان تمثيلهم كان ضئيلاً في المجالس الادارية المحلية كما أثقل كاهلهم بضرائب محلية ووطنية ثقيلة⁽⁵⁰⁾.

القومية والعشائرية: حاجو آغا الهفيركاني

ان حياة وفعاليات حاجو آغا، زعيم اتحاد هفيران العشائري، تفصح عن درجة من التواصل لمختلف المراحل في عملية التعبئة الكردية في سوريا. ويبدو هذا واضحاً من اشتراكه مع خويبون في السنوات المبكرة من فعالياته [أي فعاليات حاجو آغا] كقومي كردي، واشتراكه اللاحق في الانبعاث الثقافي الكردي الذي قاده مجلة هاوار، وبالذات المهم الذي لعبه في الحركة الاقليمية في الجزيرة في منتصف الثلاثينيات من القرن العشرين. وقد جسد حاجو ايضاً العديد من التناقضات في الحركة القومية الكردية النامية. فمن جهة خاطب حاجو بوصفه داعية قومي المجتمع العشائري الكردي، داعياً الى التضامن على اساس الوحدة الكردية من خلال التصورات والافكار التي تهدف الى تعزيز الولاءات القومية في مواجهة الولاءات العشائرية. ومن جهة اخرى نجح في حماية مصالحه الشخصية كزعيم عشائري من خلال متابعة اهداف خاصة ومحلية اكثر.

لقد كان حاجو آغا زعيماً لاتحاد عشائري كردي كبير يضم مسلمين وايزيدية ومسيحيين. وقد عاش الهفيران في طورعابدين (المعروفة لدى العرب باسم جبل الطور)، وهي منطقة جبلية تقع بين ماردين وجزيرة ابن عمر التي ضمت الى تركيا بعد الحرب العالمية الاولى. وقد هاجر حاجو الى سوريا في عام 1926 مع (400) أسرة من عشيرته، بعد محاولة قصيرة الامد لقيادة ائتلاف عشائري ضد الحكومة التركية⁽⁵¹⁾. ومنذ اواخر عام 1926 أصبح المؤيد العشائري الرئيسي للوجود العسكري الفرنسي في شمال شرق سوريا. وبالإضافة الى تزويد الجيش الفرنسي بوحدات من عشيرته الخاصة، فان حاجو آغا جمع عدداً من العشائر المحلية لدعم الهدف الفرنسي، وبرزها بعض الاقسام من عشيرة طي العربية واتحاد ميران الكردي. وفي عام 1927 أقام بشكل دائم في قبور البيض، وهي قرية تقع قرب

الحدود التركية، والتي أصبحت إحدى الدعائم الرئيسية للتوسع العسكري الفرنسي في المنطقة⁽⁵²⁾. ومع ترسيخ الحكم الفرنسي في الجزيرة منح الزعيم الهفيريكاني الجنسية السورية، كما حصل على أراضي زراعية. وفي عام 1931 أقيم بشكل دائم في الحسكة، ومنها كان يدير ممتلكاته من الأراضي، والتي كانت تضم حينذاك 14 قرية في منطقة قبور البيض (تربه سبي).

وبالرغم من أن أغلبية أفراد عشيرة حاجو قد عملوا في الزراعة المستقرة، فإن الزعيم الهفيريكاني استمر كزعيم عسكري قوي، مع حاشية مسلحة من (200) مقاتل، بضمنهم العديد من أفراد أسرته المتوسعة. إن الأدلة تظهر بأن مركزه كمالك أراضي شبه اقطاعي قد ترسخ بقوة بحلول عام 1936، وبدأ ذلك المركز يؤثر بشكل جوهري على هيكل السلطة في عشيرة هفيريكان. لقد سجل حاجو القرى التي يقطنها القسم المسيحي من عشائره في منطقة قبور البيض بإسمه. وعزل مختارها المسيحيين ونصب أفراداً من أسرته في مراكز أساسية في الإدارة المحلية. ومن المفهوم أن نمو مركز حاجو كمالك أراضي قوي وغني كان يعني أن السلطة العشائرية تركزت في يديه بشكل متزايد⁽⁵³⁾.

استمر حاجو آغا ممثلاً للنظام العشائري القديم، رغم مشاركته في الدوائر القومية. لقد بقيت العشيرة أساس قوته السياسية والاقتصادية، وبالتالي مركز هيئته الاجتماعية. وإن فعالياته كقومي كردي زادت بدرجة عظيمة من شهرته بين العشائر الكردية في الجزيرة. وفي منتصف ثلاثينيات القرن العشرين أسس عدداً من النوادي الكردية في المنطقة ونشر العلم الكردي خارج مقر إقامته في الحسكة. إن مهمة حاجو البارزة في البيئة القومية والعشائرية يمكن أن يفسر بعدد من الظروف التي كانت لصالحه: أولاً، إن حقيقة أن حاجو آغا لم يكن زعيماً دينياً جعله أكثر تقبلاً لنمط جديد من القومية التي عدت الولاءات الدينية تراث نظام اجتماعي "بدائي"، وبالتالي لا يمكن أن تتوافق مع الطموحات القومية الكردية. وثانياً، عندما استوطن حاجو في سوريا فإن وجوده قد تلائم جيداً مع الوضع السياسي والاجتماعي - الاقتصادي في الجزيرة، وخاصة أن الفرنسيين احتاجوا إلى مؤيدين عشائريين بدون

قاعدة قوة قوية في المنطقة. وثالثاً، كان حاجو في مركز يؤهله للانتفاع من [سياسة] توزيع الاراضي التي طبقها الفرنسيون، ومن توطين العديد من الجماعات العشائرية الكردية خلال هذه السنوات المضطربة.

الخاتمة: (*)

ان العلاقة بين محاولات التعبئة السياسية وبين توكيد الذات الثقافية تحدد المجال الذي كان يعمل ضمنه القوميون الكرد في سوريا تحت الانتداب الفرنسي. ان الحركة الكردية لم تمثل طموحات الكثير من الكرد السوريين، الذين كانوا يبحثون بوضوح عن هوية معينة او محددة (كردية أو سورية وهلم جرا..). الا أنها [أي الحركة الكردية] كانت معنية بشكل خاص بتهيأة إطار مرجعية شاملة لأكبر عدد ممكن من الكرد، ولاسيما من خلال تجسير الفجوة بين المدن والريف، وبين المجتمع الحضري/الثقافي وبين المجتمع العشائري. ومن المفهوم ان القوميين الكرد اعتمدوا على بنى عشائرية تقليدية، ما تزال توفر اشكال قوية من التطابق او التماثل الجماعي لعدد كبير من الكرد. وفضلاً عن ذلك فانهم سعوا الى الحصول على تأييد ايديولوجي وسياسي من قوميات اخرى ظهرت في العالم الاجتماعي - الاقتصادي المتشظي في سوريا في عهد الانتداب. ونتيجة لذلك اتخذت التعبئة الكردية اشكالا مختلفة. ان محاولات خويبون تحقيق الاستقلال في المنطقة الكردية في تركيا كانت مرتبطة بشكل واضح بالتطورات الدولية للقضية الكردية ومضاعفان انشاء دياسبورات [Diasporas] بلدان شتات] كردية وأرمنية في سوريا. وعلى النقيض من ذلك فان حركة الحكم الذاتي في الجزيرة قد عبرت عن مقاربة قانونية اكثر لقضية حق تقرير المصير الكردي، واعتمدت الى حد كبير على دعم كل من المسيحيين وسلطة الانتداب. وعلاوة على ذلك فان تعزيز الوعي القومي الكردي، الذي يعترف بالدولة

(*) أدرج المؤلف هذه الخاتمة في نهاية الكتاب بحيث يتصور القارئ انها خاتمة الكتاب، في حين انها خاتمة هذا

البحث المرفق بالكتاب ولذا اشرت ترجمته مع البحث. (المترجم)

السورية الجديدة بوصفها الإطار الدستوري الذي يمكن من خلاله تحقيق الطموحات الكردية، يعود الى منتصف عقد الثلاثينات من القرن العشرين. ان تطور القومية الكردية في سوريا هو مثال واضح على الانتقال المؤلم والمسبب للانشقاق الذي حدث في المجتمع والسياسة الكردية في عصر الحكم الاستعماري في الشرق الاوسط. كما انه يبين ايضاً الطرق او الوسائل التي تغلغت بواسطتها أفكار الأمة والجماعة القومية في المجتمع التقليدي الكردي من خلال أشكال ثقافية محددة وعمليات ايديولوجية.

الهوامش (*)

- (1) أود ان اشكر مارتن فان بروينسن على تعليقاته على المسودة الاولى من هذا البحث.
- (2) يعد كتاب خوري هذا أفضل مساهمة في دراسة سوريا في عهد الانتداب، وبصورة خاصة ما يتعلق بتطور كل من القومية العربية والعلاقات الفرنسية - السورية.
P. Khoury, Syria and French Mandate: The Politics of Arab Nationalism, London, I. B. Tauris, 1987.
- (3) لا توجد أدبيات تتناول موضوع الكرد السوريين في فترة ما بين الحربين العالميتين باستثناء،
P. Rondot, "Les Kurds de Syrie", La France Mediterran'ee nne et africaine, 1/4, 1938, pp.81-126
- (4) ان المصادر الرئيسية لاحصاءات السكان في عهد الانتداب هي:
"Les Kurds du Levant Fran,cais", 1945 c.a, p.12, Archives Diplomatiques Nantes □
BEY 1364; (BEY نشير اليه لاحقاً بالرمز)
Rondot, "Les Kurds de Syrie", P. 98: Captain Larrieste "Notice sur les Tribus Kurdes du Kurd Dagh", n.d., 51 pp., Memoires en stage, Center des hautes Etudes Administrotives sur l'Afrique et l'Asie Modernes
□(CHEAM نشير اليه لاحقاً بالرمز)
CHEAM n.637; S. J. Poidebard, "Rapport etabli Par le Pere Poidebard S. J. Sur La situation des re'fugies Kurdes en Haute-Djezireh (Octobre 1927)", Direction

du Service des Renseignements du Lavant, 20-1-1928,
n. 327/K2, BEY 569.

وانظر ايضاً الجدول المعنون "تحليل سكان الحضريين والريفيين في سوريا حسب
المحافظات عام 1943" في كتاب؛
Khoury, Syria and the French Mandate, 12.

وبشأن تقديرات حديثة عن عدد السكان الكرد في سوريا انظر،
M. Nazdar, "The Kurds in Syria", in, A People Without a
Country: The Kurds and Kurdistan, ed, G. Chaliand,
London, Zed Books, 1993, 2nd ed. P. 194.

(5) حول تمرد الشيخ سعيد انظر،

R. Olsan, The Emergence of Kurdish Nationalism and
the Sheikh Said Rebellion 1880-1925, Austin; University
of Texas Press, 1989; M. van Bruinessen, "Popular
Islam, Kurdish Nationalism and rural revolt: The
rebellion of Sheikh Said in Turkey 1925", in, Religion
and Rural Revolt, eds. J. M. Back / G. Benecke,
Manchester 1990.

(6) Rondot, "Les Kurdes de Syrie", 90-97: Nazdar, "The
Kurds in Syria", 1960198: "Les Kurdes de Syrie. Etude
d'un informateur", n.d., BEY 569.

(7) بحلول عام 1940 كان حوالي 80000 كردي يعيشون في الجزيرة العليا، و
60000 في منطقة جرابلس، و60000 في جبل الاكراد، و 20000 في
دمشق، و 10000 في المدن الرئيسية في سوريا ولبنان (بيروت، حمص، حماه
وحلب)، انظر، "Les Kurdes du Levant Francais", 1940  انظر،
c.a, p.12: BEY 1364.

(8) بشأن تطور او تنمية شمال شرق سوريا انظر،
Dilleman, "Les Francais en haute-Djezireh 1919-1939",

Revue Francaise d'Histoire d'Outre-Mer, 66 (1977) pp.33-58; L. Dilleman, "Les Francais en haute-Djezireh. Une reussite ignore en marge de l'echec Syrien", n. d, 70pp., CHEAM n. 50538; C. Velud, Une experience d'administration regionale en Syrie Durant le mandate Francais, Conquete, Colonisation et mise en valeur de la Jazira 1920-1936, Doctorate, Universite Lu miere Lyon 2: 1991. عندما تم استكمال احتلال شمال شرق سوريا في عام 1930 أسس. انظر، الفرنسيون سنجق الجزيرة التي كان مركزها مدينة الحسكة. انظر، Degree n. 2392 of 19th Sept. 1930 British Air Ministry Files

(نشير اليه لاحقاً بالرمز AIR 23/94.)

(9) بشأن عملية التوطين في الجزيرة العليا ومضامينها الاجتماعية - الاقتصادية انظر، R.Montagne, "Quelques aspects du peuplement du haute-Djezire", Bulletin d'Etudes Orientales 2 (1932), pp. 53-66; and C. Velud, "Regime des terres et structures agraries en Jezireh Syrienne Durant la premiere moitie du vingtieme Siecle" in, Terroirs et Societes au Maghreb et au Moyen Orient, Seminaire IRMAC 1983-1984 and table ronde franco-americaine CNRS/NSF, Lyon juin 1984, Lyon: Maison d'Orient, 1987, pp.161-194.

(10) بشأن دور الكرد في التنظيم العسكري والاداري العثماني في دمشق في العهد العثماني انظر،

Z. Ghazzal, L'Economie politique de Damas Durant le XIX siecle, structures traditionnelles et capitalisme, Damascus 1993, pp.22,50-51, 162 ; and L. Schatkowski Schilicher, Families in Politics, Damascus factions and estates of the

18th and 19th Centuries (Stuttgard: Franz Stiener Werlag, 1985) pp. 147-53, 160-65, 167-68.

وبشأن كرد دمشق بعد الحرب العالمية الاولى انظر،

N. Fuccaro, "The Kurds of Damascus during the French
□ mandate"

بحث مقدم الى المؤتمر الدولي "الكرد والمدينة" المنعقد في سيفر في 19-21 أيلول
1996.

(11) في أواخر ثلاثينيات القرن العشرين جذب الحزب الشيوعي عدداً متزايداً
من هؤلاء الكرد المستعربين "Arabicized Kurds"، ولاسيما في مدينة
دمشق. وبحلول عام 1946 ازدادت العضوية في الحزب بدرجة مهمة الى حد
انتشار المخاوف، ولاسيما في الدوائر الحكومية، بشأن تأثير شيوعي على السكان
الكرد في المدينة. انظر،

Khoury, Syria and the French Mandate, p.309; Abd
Allah Hanna, al-Haraka al-'Ummaliya fi Suriya wa
Lubnan, Damascus, 1973; Extracts from 1946.
Intelligence Reports Foreign office Correspondence
(نشير اليها لاحقاً بالرمز FO)،

□ FO. 371/52874 E 3453.

وبالنسبة لحياة [خالد] بكداش وتوجهاته السياسية انظر، حنا بطاطو، الطبقات
الاجتماعية القديمة والحركات الثورية في العراق (برنستونج مطبعة جامعة
برنستون، 1978) ص 581-586.

(12) Oriente Moderno 18(1938) p. 121.

(13) Khoury, Syria and the French Mandate, P.15; "Les
Kurds du Levant Francais", P. 12, BEY 1364. عاش هؤلاء
المسيحيون مندمجين بالعشائر مثل اتحاد عشائر هفيركان، أو انهم كانوا على

صلة وثيقة بالجماعت الكردية على مدى قرون

(14)"Les Kurdes de Syrie, Etude d'un informateur", n.d,n.n.,p.10. BEY 569.

(15) عملت خوييون داخل تركيا في مدن ماردين ودياربكر وسيرفان Sirvan وسيرت. اما في العراق فكان المركز الرئيسي للتنظيم في بغداد، رغم أنه يبدو ان خوييون كان نشيطاً جداً في المناطق الكردية، وبصورة خاصة في كركوك والسليمانية وزاخو وراوندوز. انظر،

"Activite Kurde", report from Surete Generale Kamechlie to Surete Generale Aleppo, 17-9-1931, n. 777/S.G.K., pp.3-4, BEY 571, secret Correspondence from special Service officers, Mosul to Air staff Intelligence Hinaidi, 29-10-1930, ref., 1/M/33, Air 23/418 ; Memo from Special Service officer, Sulaymani to Air staff Intelligence Baghdad, 10-9-1928, ref,: 1/36, AIR 23/414; secret memo from special service officer, Sulaymani to Air staff Intelligence Baghdad, 1-5-1929, ref, : I/36, AIR 23/415.

(16)Mehmet Tayfun, "Kurt Teavun ve Terakki Cemiyeti", بحث مقدم الى المؤتمر الدولي "الكرد والمدينة" المنعقد في سـيـفر 19- 21 أيلول 1996. وانظر ايضاً،

□

C. Kutschera, Le mouvement national Kurde, Paris, Flammarion 1979, pp. 13-16, 20-22; C.J. Edmonds. "Kurdish Nationalism", Journal of Contemporary History 6/1 (1971), p. 89; Jeladet Bey (Bedrkhan) note incl. in AIR 23/413.

(17) "Activite Kurde", report from Surete Generale Kamechlie to Surete Generale Aleppo, 17-9-1931, n,

777/S.G.K, pp. 3-4, BEY 571; "Note sur la question Kurde", 1-9-1929,ch.7, BEY 569; List of Kurdo-Armenian Nationaliste, Non-Iraqis incl. in, FO. 371/13759. Kutschera, Le Mouvement, 32.

(18) ان هذا واضح من تركيبة ثلاث من أربع جمعيات اندمجت في التنظيم، وفقاً للجنة المركزية لخويبون، وهي؛ جمعية تعالي كردستان، وجمعية تشكيلات اجتماعية، ولجنة الاستقلال الكردي، التي أسسها ثريا بدرخان في القاهرة عام 1918. اما الجمعية الرابعة من هذه الجمعيات وهي "كرد ملت فرقه سي" فهي غير معروفة للأسف، انظر،

"Activite Kurde", report from Surete General Kamechli to Surete Generale Aleppo, 17-9-1931, n. 777/S.G.K., p. 2, BEY 571 : B. Chirguh (Sureya Bedr Khan), La Question Kurde, ses origins et ses causes, Publication de la Ligue Nationale Kurde Hoybun n.b, Cairo: 1930, P.35.

(19) Chirguh, La Question Kurde, pp. 34-35; General Ihsan Nuri Pasha, La Revolt de l'agri Dagh "Ararat", Geneva: Editions Kurdes Geneve, 1986.

(20) في دعايته الموجهة الى عدد من الجماعات الكردية التي تعيش في الولايات المتحدة الامريكية اطلق تنظيم خويبون على التعبئة العسكرية التي قام بها اسم "حرب التحرير" والتي تعبر عن "حق كل الشعوب في تقرير المصير". عبدالستار طاهر شريف، الجمعيات والمنظمات الكردية في نصف قرن، بغداد، 1979، ص72.

(21) Terrier, "L'Armenie et les Armeniens", February 1937, 77 pp, pp. 24-26,60,71-73, CHEAM n,61; "Notes on the Kurdish and Armenian question by M. Protch, Chef de la Surete at Aleppo", n.d., n.n, AIR 23/414; "Activite Kurde,"report from Surete Generale

Kamechlie to Surete General Aleppo, 17-9-1931, n. 777/S.G.K., P.5-8, BEY 571. □

إن هراش بابازيان Hracth Papazian، وهو احد قادة الداشناق في سوريا وعضو سابق في البرلمان العثماني، اصبح عضواً دائماً في فرع خويبون في حلب. وبعد عام 1928 أصبح العضو الثاني الاكثر تأثيراً أو نفوذاً في التنظيم بعد قائد التنظيم جلادت بدرخان.

(22) ان مشاركة الارمن في خويبون كانت تمثل الى حد معين تسوية متأخرة بين

. وعلى Hamit Bozarslan الجماعتين كما أشار الى ذلك حميد بوز أرسلان

اية حال، ليس من الواضح الى أي مدة يمكن اعتبار خويبون تنظيمياً كردياً –

ارمنياً، على الأقل بقدر تعلق الأمر بفعالياته في سوريا. ان الانطباع العام هو انه

رغم كون الارمن لعبوا دوراً مهماً في تطور خويبون في سوريا، الا انهم لم يقوموا

بدعايتهم بين العشائر الكردية باسم التنظيم. ان مشاركة الداشناق في فعاليات

خويبون يمكن ان تفسر بحقيقة ان القوميين الأرمن كانوا يأملون الحصول على

مركز مؤثر في الدولة الكردية في جبل ارارات مستقبلاً، والتي كانت تجاور

ارمينيا السوفيتية. والحقيقة ان الداشناق قد صار تنظيمياً محظوراً في ارمينيا

H. □□□□□□ السوفيتية بسبب نشاطاته المعادية للبلاشفة. انظر،

Bozarslan, "Remarques sur l'histoire des relations

Kurdo – Armeniennes", Journal of Kurdish Studies, 1

(1995) pp. 65-69; C.J. Walker, Armenia, The Survival of

a nation, London: Routledge, 1980, pp. 341, 351-53.

(23) كان لحزب الداشناق اتباع كثيرون بين الجماعة الارمنية في حلب، والتي

كانت تضم في عام 1931 حوالي 40000 مهاجراً، وكانت تشكل اكبر مجموعة

ارمنية في سوريا. انظر،

Terrier, "L'Armenie et les Armeniens", February 1931,

77 pp., P.37, CHEAM n.61.

(24) برقية من المندوب السامي البريطاني الى القنصل العام في حلب بتاريخ 1928/6/23، برقم AIR 23/413، n.104/B، ومذكرة سرية من سكرتير المندوب السامي البريطاني الى وزير الشؤون الخارجية العراقي بتاريخ 1928/7/15، برقم FO n.S.O. 1587، AIR 23/413; 371/13032, E 3584 and E 3707.

(25) ان الادلة حول نشاطات خويبون في العراق توجد في ملفات وزارة الطيران . وكذلك "Kurdish National Movement" AIR 23/414;415;419 البريطانية ؛ في مذكرة سرية من مقر قيادة القوة الجوية البريطانية في بغداد الى المندوب السامي البريطاني في 1926/6/15، وبرقم؛
ref,: N.I/407, FO. 371/13032 E4074.

(26)"List of Armenians, Kurds and Turks involved in anti-Turkish activities in Iraq" enclosure to C/3551, 30-8-1928, FO. 371/13032 E4591. Memo from Chef de Poste de Djerablus to Chef de la Surete Generale of Aleppo Vilayat, 25-8-1931, n.n. pp. 1-2, BEY 571.

(27)Enclosure n.I. to note de la Surete d'Aleppo, 26-8-1931, n.n., BEY 571. □

والادلة على نشاطات حاجو آغا في سوريا وفي العراق متضمنة في ملفات AIR23/411

AIR "تشكيل دولة كردية مستقلة"، وكذلك؛ "الحركة القومية الكردية" 23/411; 412; 413; 414; 415; 416. وكذلك في، AIR 23/589 "خلاصة [تقرير] استخبارات الشرطة العام 1933".

(28) رسالة من حاجو آغا الهفيركاني الى الزعماء الكرد في جبل سنجار، غير مؤرخة، وردت في ملحق مذكرة سرية من ضابط الخدمة الخاصة [الاستخبارات] في الموصل الى استخبارات اركان القوة الجوية [البريطانية] في

ورسالة. AIR 23/146, 9/b/016, n. بغداد في 1927/3/27، برقم،
حاجو آغا الى توفيق أفندي بتاريخ 1927/11/24، ملحقه بمذكرة من ضابط
الخدمة الخاصة في الموصل الى استخبارات اركان القوة الجوية في بغداد بتاريخ
1927/12/6، و_____ برقم

Kurdish وكذلك تقرير بعنوان "n.I/M/608, AIR 23/288."
" في مذكرة سرية من ضابط الخدمة الخاصة في الموصل الى Intelligence
n. استخبارات اركان القوة الجوية في بغداد بتاريخ 1927/7/7 وبرقم،
9/b/333, AIR 23/411. □

(29) "صيغة اداء القسم في خويبون" ملحق بمذكرة سرية من ضابط الخدمة
الخاصة في الموصل الى استخبارات القوة الجوية في بغداد بتاريخ 1930/2/26
ref: I/M/42/B, AIR 26/416. □ وبرقم

Aris (30) ترجمة رسالة عشر عليها عن أريس أوهانيس مور
ملحقه بمذكرة من دائرة التحقيقات الجنائية في الشرطة Ohannes Mour
العراقية الى المستشار البريطاني لوزارة الداخلية العراقية بتاريخ
. ان خلق او ابتداء AIR 23/389, 1927/5/30S.B/574، وبرقم
اساطير حول الجد الاعلى المشترك أمر شائع كثيراً بين عدد من الجماعات
الدينية او الإثنية في الشرق الاوسط في فترة ظهور القوميات المحلية. فعلى سبيل
المثال كان السكان المسيحيون المحليون في العراق في عهد الانتداب يقيمون الدليل
على مزاعمهم بانهم والكرد الايزيدية من اصل إثني واحد على اساس انهم
جميعاً من اصل آشوري، والاشوريون هم سكان العراق الشمالي في الالف الاول
قَب_____ ل_____ الم_____ ي_____ انظ_____ ر_____،

N.

Fuccaro, The Yazidis under Colonial Rule, Tribe. Sect
and state in Modern Iraq 1919-1932

(سيصدر قريباً)

(31) Chirguh, La Question Kurde, 34-35; Terrier, "L'Armenie et les Armeniens", February 1931, 77. , pp. 72-74, CHEAM n.61.

(32) ان الانبعاث الثقافي الكردي في العراق حدث في سياق محاولات لاقامة ادارة كردية في الالوية الشمالية في اواخر عهد الانتداب البريطاني وقد واجه تنفيذ قانون اللغات المحلية لعام 1931، والذي كانت بنوده تعزز تعزيز اللغة الكردية بوصفها لغة الادارة والتعليم والحاكم في عدد من المناطق الكردية، معارضة كبيرة بسبب عدااء الادارة العراقية وعدم وجود لغة [كردية] نظامية [او قياسية]، انظر،

A. Hassanpour, Nationalism and Language in Kurdistan 1918-1985, San Francisco: Mellen University Press, 1992, 102-118; P. Rondot, "Publication Kurde en Caracteres Latins" Bulletin d'Etudes Orientales 2(1932), p. 300 ; P. Rondot, "Trois essays de latinisation de l'alphabet Kurde: Iraq, Syrie, U.R.S.S.", Bulletin d'Etudes Orientales 5 (1935), pp. 1-31.

(33) Terrier, "L'Armenie et les Armeniens", February 1931, 77pp., pp. 59-60, CHEAM n.61.

(34) Secret Intelligence Air staff Intelligence Baghdad, 2-11-1928, ref. A. O. C. C. S. O., AIR 23/414.

(35) Rondot, "Les Kurdes de Syrie", 105-108; "Les Kurdes du Levant Francais" (1940 c.a), pp. 21-22, BEY 1364. في نيسان 1930 تم تقديم التماس مماثل الى المندوب السامي

BEY الفرنسي وقعه جميع اعضاء خويبون. ونص الالتماس أدرج ضمن، 571.

(36) Reglements de la Societe de Bienfaisance pour l'aide des pauvres Kurdes a Djezireh (1932).

(37) بعد العام الاول من اصدار المجلة قامت هيئة تحرير مجلة هاوار التي كان من ضمنها كاميران بدرخان، باصدار عدد من الكتب المنهجية بقدر حجم كراسات للمدارس الابتدائية. انظر،

Rondot, "Publication Kurde",

وعلى الرغم من ان السلطات الفرنسية حظرت اصدار مجلة هاوار في عام 1937 بعد الهياج القومي العربي في دمشق، الا ان اصدار هذه الكتب المنهجية استمر، كما ظهرت مجلة هاوار حتى عام 1943. انظر،

□

Rondot, "Les Kurdes de Syrie", p. 123.

وفي عام 1942 منحت السلطات الفرنسية اعانة مالية صغيرة لجلادات بدرخان

لاصدار ملحق اسبوعي مصور لمجلة هاوار [باسم] "روناهي – Ronahi" والتي استمرت في الصدور لغاية عام 1945. انظر،

□

Hassanpour, Nationalism and Language in Kurdistan, pp.225-230. table n.30; "Les Kurdes du Levant Francais", (1940 c.a), p. 24, BEY 1364.

(38) Rondot, "Les Kurdes de Syrie", p. 121 ; Rondot, "publication Kurde", pp. 300-301.

(39) حاجو آغا هافيركان، "الاغا والشيخ والمتنورين". مجلة هاوار، العدد 15 (1933) ص1-2.

(40) "Les Kurdes du Levant Francais" (1940 c.a), p. 14, BEY 1364; Rondot, "Les Kurdes de Syrie", p. 108; "Le mouvement Kurde en Djezireh", 13-3-1940, BEY 571. □

ان التعليم بالنسبة للزعماء العشائريين في كردستان لم يكن امراً جديداً، ففي عام 1892 اسس السلطان العثماني عبدالحميد مدرسة في اسطنبول لتعليم ابناء زعماء القبائل، وقد دخل فيها بعض الكرد ايضاً. انظر،

E. Rongan, "Asiret Mektebi: Abdulhamid II's school for Tribes (1892-1907) "International Journal of Middle Eastern studies 28 (1996) pp.83-107.

(41) "Les Kurdes du Levant Francais" (1940 c.a) p.22, BEY 1364.

(42) "Les Kurdes du Levant Francais", (1940 c.a), p. 21, BEY 1364; Rondot, "Les Kurdes de Syrie", pp. 105-107.

(43) Khoury, Syria and the French Mandate, pp. 397-582.

(44) R. Lescot, "Le Kurd Dagh et le mouvement Mouroud", studia Kurdica 1-5 (1988) pp. 101-125. في عام

1936 بدأ القوميون السوريون في حلب والكماليون [في تركيا] بدعم الحركة على أمل إضعاف مركز الفرنسيين في المنطقة. انظر،

Ibid, pp.110-13.

(45) يشير كراس، لا يعرف من هو مؤلفه، بشكل واضح انه بحلول عام 1937

كان سكان الجزيرة قد طوروا هوية محلية، بالرغم من التركيب الاثني والديني المختلط في المنطقة، والاستيطان الحديث لجماعات عديدة. انظر،

La Verite sur les evenements de la Djezireh (Beirut: Imprimerie Catholique, 1937) pp. 10-11.

(46) Velude, Une experience d'administration regionale, pp. 492-512. □

في عام 1939 كان السكان المستقرين وشبه المستقرين في الجزيرة يتألفون من 43000 شخص في قضاء الحسكة، و 51000 في قضاء القامشلي، و 16700 في

قضاء دجلة. وبينما كان الكرد يشكلون اغلبية السكان في قضائي القامشلي ودجلة (73% و 75% على التوالي) كان عدد العرب يفوق الكرد في الحسكة (كانت نسبة [العرب] 63% من العدد الكلي لسكان). ان حوالي 86% من العدد الكلي للسكان في الجزيرة كانوا [مسلمين] سنة، بينما 12% من المسيحيين، ويتألف البقية بشكل رئيسي من اليهود والايزيدية. وعلى اية حال كان المسيحيون يشكلون اغلبية السكان الحضريين في المنطقة (71%) انظر،

Ibid, pp. 522-525.

(47) التماس ملحق في مذكرة من المندوب السامي الفرنسي الى وزارة الشؤون الخارجية [الفرنسية] بتاريخ 1932/7/15 وبرقم BEY 571، 0573، وانظر ايضاً،

M. Ayme, "La rivalite Arabo-Kurde en Djezireh Syrienne, Fevrier 1936 – Septembre 1937", December 1937, 30pp., pp. 7-10, CHEAM n. 223. والمسيحيين الى المندوب السامي الفرنسي بتاريخ 1936/4/5، وكذلك ملحق في BEY 571.

Khoury, Syria and the French Mandate, pp. 527-528.

(48) ان اضطرابات عامي 1936-1937 قد وصفت بالتفصيل في،

M. Ayme, "La rivalite Arabo-Kurde en Djezireh Syrienne. Fervier 1936-September 1937", December 1937, 30pp, CHEAM n. 223. وبخصوص دعاية الجامعة او الوحدة الاسلامية انظر، Ibid, p. 24ff; وقد اعتمد خوري Khoury بشكل واسع على بحث ايبي Ayme حول تقديمه لاحداث عامي 1936-1937 في الجزيرة؛ انظر، Khoury, Syria and the French Mandate, pp. 528-531, Velude, Une experience d'administation regionale, p. 228.

(49) "Les Kurdes du Levant Francais", (1940 c.a), pp. 24-25, BEY 1364; Anon, "Lasituation des Chretiens de Syrie après les affaires de Djezireh", 21-11-1937, 4pp., CHEAM n. 185 bis;

وانظر ايضاً، خالد بكداش، ماذا في الجزيرة؟ (من منشورات الحزب الشيوعي السوري. د.ت). وقد شكل الكاثوليك السوريون 10% فقط من مجموع السكان المسيحيين في الجزيرة، انظر،

"Les Kurdes du Levant Francais", p.25.

(50) "Les Mouvmnt Kurde du Jazira", 13-3-1940, incl. in BEY 571; Oriente Moderno 18 (1938). P. 121.

(51) بخصوص حاجو آغا والهفيركان انظر،

M. Van Bruinessen, Agha, Shaikh and State. The Social and Political Structures of Kurdistan, London, Zed Books, 1992, pp. 101-105.

ان المعلومات المتفرقة عن نشاطات الزعيم القبلي في هذا القسم من الكتاب تتضمن وثائق من الارشيفين البريطاني والفرنسي، وخاصة في

Bea 569-572 (Kurdes). وكذلك في، AIR 23/89-95 (Syria and Syrian desert Report) and, 288-290 (Mosul Reports).

(52) Velude, Une experience d'administration regionale, pp. 140-141; Dilleman, "Les Francais en haute – Djezireh", 44-50.

عندما تراجعت الحاجة الى تجنيد المقاتلين العشائريين في عام 1930 في ضوء

تعزيز الوجود الفرنسي في الجزيرة، كان 30 من أفضل محاربي حاجو وثلاثة

من ابناؤه ما يزالون يخدمون في السرية العسكرية رقم 32.

Hajo's Fiche, Velud.

(53) رسالة من الزعماء المسيحيين في عشيرة هفيران الى المندوب السامي

الفرنسي بتاريخ 1936/8/1. في 

n.n.,BEY 572.

الملحق رقم (2)

رسالة الموتى

أفين جويليك

مجلة هاوار - العدد (17)

بعد نشر مقالة حاجو هذه الموسومة "الشيوخ والاعوات والمتنورون" كتب احد قراء مجلة هاوار، ويدعى أفين جويليك رسالة بعنوان "رسالة الموتى - Olulerin Mektubu" انتقد فيها وجهات نظر حاجو، وفيما يلي نص الرسالة: (*)

"لقد قرأت مقالة "الشيوخ والاعوات والمتنورون". ويجب ان اقول هذه الحقيقة. نعم، لقد تعجبت كثيراً، وقلت في نفسي ان اغواتنا قد ندموا على افعالهم وانهم يريدون العمل من اجل راحة الامة والوطن، وبذلك يكفرون عن ذنوبهم. ورفع العبودية (أو الظلم) عن المتنورين ولومهم. ومثلما قال الآغا لتحدث عن المرحوم الشيخ سعيد [بيران]. فمن الذي وقف ضد الشيخ سعيد وحاربه ومنعه من تحقيق اهدافه وحصول الكرد على استقلالهم. يا ترى هل ان هؤلاء كانوا من الاعوات ام من المتنورين؟. وحتى المجاهدون الذين يخوضون نضالاً في الوطن ويقتلون حتى اليوم غدرأ او ظلمأ، هل يقتلون بأيدي الاعوات ام المتنورين؟.

لا اريد ان اقف طويلاً عند هذا الموضوع، لانني أريد اليوم ان اتحدث اكثر عن افكار الموتى. لان افكار الموتى هي افكار الشهداء المتنورين الكرد. ولكنكم قد تتساءلون: كيف لي ان أنقل افكار هؤلاء. نعم هذا صحيح فحتى الآن يقال: لا يأتي خبر من الموتى ولن يأتي. وأنا أعرف هذا الامر. لكنني سأنشر رسالة الموتى في مجلة "هاوار". لاشك ان هذا الخبر سيثير دهشة الكثير من القراء.

لا يا أيها القراء، وخصوصاً الذكور، لا داعي للدهشة. إقرأوا ذلك بثقة وبدون موارد وتعلموا وخذوا العبرة من ذلك.

(*) نشرت هذه الرسالة باللغة الكردية المكتوبة بالحروف اللاتينية، وقد تفضل الاخ الكريم الدكتور اسماعيل حصاف مشكوراً بإبداء المساعدة في ترجمتها الى العربية. كما فعل الشيء نفسه بالنسبة للمقالات التي نشرها جميل حاجو والترجمة في الصفحت اللاحقة. (المترجم)

نعم. انني أقوم مرة في كل عدة ايام بزيارة العالم الآخر في الحلم او في الخيال، وأسأل موتاي. وفي ليلة البارحة قمت برحلة اخرى في خيالي بين الموتى. هيهات. ماذا رأيت؟ يوسف زيان(ضياء) Yusuf Ziyar، فؤادين Fuadin، كمال فوزين Kemal Fewzin، أختين Extin يرتدون ثياب الحداد السوداء. وبعد السؤال عن حالهم وأحوالهم تحدثنا عن أحوالنا وما تعرضنا له في ظل [سطوبة] الاغوات. وقد استأؤوا جميعاً، وانظر ماذا قالوا:

"يا أفين جويليك، لا تزرنا كثيراً بعد اليوم. لقد كنت أعزباً حتى الآن ولم يكن عليك عتب. ولكن اليوم زوجك احد الاغوات بنتاً. هذه البنت لم تلد الامهات والاباء بنتاً اجمل منها. مبروك عليك [هذه البنت]... ولكن انتبه يا جويليك [انها] تمشط شعرها بمشط بين اسنانه أنياب الثعابين.

نعم... لقد زرع آغانا بين مجموعته بعض انياب الثعابين. انه يقول: "اين كان الشباب المنتورين والمثقفين عندما كان مقاتلو الكرد يهاجمون مدن كردستان". ان جهل [الأغا] يعود الى عدم اختلاطه أو اشتراكه. فاذا كان جناب الأغا جاهلاً بسبب عدم مشاركته في حرب الاستقلال فكيف عرف مكان وجودنا؟. اين كنا نحن؟ وهل كنا نناضل أم لا نناضل؟. هل يعرف الجميع اين كان آغانا انذاك وماذا كان يفعل. ليس من واجبنا ان نقول ذلك. فاذا كانوا [أي الاغوات والشيوخ] يريدون الآن السير على نهجنا وينضموا إلينا.. ليتفضلوا هناك متسع كبير لهم ولكن بشرط ان يسيروا على نهجنا.

ان الأغا نفسه يقول ان هذا اليوم ليس اليوم الذي نلوم فيه بعضنا البعض. فاذا كان الامر كذلك فلماذا يتصرف بشكل منفرد ويأمرنا. انه يسير أمامنا او يقودنا حتى الآن. واذا ناضل فلا نلومه. بهذه الكلمات دعهم يتركوا ارواحنا بسلام تحت التربة الباردة. كفى لهذا اليوم ما تحدثنا به".

ايها القراء الكرام هذه هي رسالة الموتى... واذا أتيت لنا المجال فسوف نتحدث عن افكار اخرى. ولكن بدلاً من ان نلوم بعضنا البعض من الافضل ان نناضل معاً من اجل انقاذ هذه الامة والوطن.

الملحق رقم (3)

"الكرمانج طيبون ولكن جهلة"(*)

الکرد طيبون والدماء التي تجري في عروقهم مليئة بالشرف والحرية والجسارة. لذلك يقتل بعضهم بعضاً، ويأكلون اموال بعضهم البعض.

لا أحد يظأطيء او ينحني للآخر، لانهم تعودوا على ذلك منذ ان رأّت أعينهم النور. ان أي شاب يبلغ سن الرشد يبحث عن الطيبة ويرى ان الرجل الشهم والشهير، والذي يتحدث عنه الناس باعجاب، هو ذلك الشخص الذي يقتل الرجال وينهب اموال الناس ولا يظأطيء رأسه أمام عدوه.

وبهذه الثقافة يبدأ هذا الشاب ايضاً بالقتل والنهب واعمال اخرى، ويعمل بجهد كبير لان ذلك من الصفات الحميدة. ان من سمات الرجل الكردي انه يريد ان يكون دائماً في طليعة رفاقه اذا ما قام بعمل. وكثيراً ما نرى ان الكردي اذا كان يعمل مع غيره من الشعوب الاخرى يكون دائماً في الطليعة سواء كان ذلك في الدراسة او الشجاعة او كان حمالاً (عتالاً)، لان طبيعته وجسارته ترفض ان يكون غيره في مقدمته.

من الضروري ان يكون الشعب الكردي الآن ايضاً في طليعة الشعوب الاخرى التي وصلت الى مرحلة من التطور او التقدم ومستوى راقٍ من التعليم. لكن الكردي تخلفوا قليلاً. ان العلاج اللازم لذلك هو المعرفة. على كل كردي يدعي انتسابه الى العرق الكردي مساعدة جمعية خيرية. كل حسب امكاناته حتى تستطيع الجمعية تقديم ما ينفعنا، وتعليم أبنائنا وفتح المدارس في مناطقنا. اليس هذا أفضل من ان ننفق مبلغ يتراوح بين 60 و 70 ليرة ذهبية على كل طفل نرسله الى مدينة من المدن ليتعلم هناك؟. فاذا أعطي مثل هذا المبلغ الى الجمعية فبامكاننا ان نعلم مائة طفل القراءة [في مناطقنا]، لان المدارس في مناطقنا لا تتطلب مصاريف كثيرة. ليس هناك شيء ينور المرء غير التعليم.

(*) هذه مقالة نشرها جميل حاجو (ابن حاجو) في العدد السابع من مجلة هاوار في عام 1932.

جميل حاجو (*)

ان الكاتب الوارد ذكره اعلاه جميل حاجو. يا ترى من هو جميل حاجو... هل هو شاب أم رجل مسن، وفي أي مدرسة تعلم؟ ولكي نصل الى نتيجة في هذا الموضوع لابد ان نطرح بعض الاسئلة ونجيب عليها.

ان جميل حاجو شاب يتراوح عمره بين 20 أو 21 عاماً، ولم يذهب الى المدارس، ولم يتعلم على يد أحد لا لسنوات ولا لشهر، ولا يعرف لغة اجنبية غير لغته.

كان جميل حاجو من الكرد (الكرمانج) الاوائل والذي درس وتعلم وكتب بالأفباء لغته بمساعدة من اللغات الاخرى.

وعندما عبرنا الحدود جنوباً الى سوريا "binxete" في عام 1930 نقلتنا الحكومة الى الشام [أي دمشق] للسكن هناك. لقد كنا حينها عدة اشخاص وكان جميل برفقتنا وقد سكننا جميعاً في حي الاكراد، وكنا ضيوفاً في بيت علي آغا زلفو. وكنا نمضي الوقت معاً ليلاً ونهاراً.

كنت منهمكاً بالأفباء واللغة الكردية. وكنت اسأل كل واحد منهم سؤالاً، وكنت أشرك الجميع في عملي ليفكروا.

كان جميل اكثرهم قدرة على التفكير، وكان شاباً يفهم ويستوعب، علماً بانه لم يكن يعرف القراءة ولم يمسك القلم بيده ابدأً قبل ذلك. ولم يذرف دمعة على حروف الكتابة.

لقد كان بالنسبة إلي شاباً إقطاعياً كردياً أمياً أعرض عليه ألفبائي. لم يكن بين ايدينا يومها شيء مطبوع. وسواءً شئنا أم أبينا تعلم جميل الافباء الكردية [بدون كتاب منهجي] عن طريق الخطوط. وكنت أريه بعض الحروف

(*) هذا مديح كتبه جلادت بدرخان بك حول إجادة جميل حاجو في مقاله المذكورة اعلاه حول ضرورة التعليم بالكردية (مجلة هاوار - 1932 - العدد 7).

كل يوم، ثم اسأله بعدها عما فعله بشأنها. لقد انهى جميل خلال اسبوع واحد تعلم الالقباء الكردية، وبذلك اصبح قادراً الآن على ان يكتب كل شيء وان يقرأ المخطوطات [أي ما مكتوب بخط اليد] الجيدة.

هذا هو جميل حاجو صاحب المقالة السابقة "الكرمانج طيبون ولكن جهلة". وينبغي ان يكون جميل حاجو نموذجاً للشباب الكرد. وكل شاب كردي يحب وطنه وشعبه ويريد خدمتهم عليه ان يجعل من جميل حاجو مثلاً يحتذى، ويعملوا مثله ويكونوا مفيدين لانفسهم ولشعبهم.

ماذا أقول بحقه، وكيف أصفه. أنا نفسي لا أعرف. ليس هناك أحد حتى الآن تمكن من بيان اسباب النزاع والنفاق الكردي بهذا الشكل وبهذا الوضوح. عاش جميل ... يحفظك الله لأسرتك وشعبك.

جلادت بدرخان

المصادر والمراجع (*) :

- * Martin van Bruinessen, Aga, Şeyh, Devlet. Iletisim Yay.
• مارتن فان بروينسن، الاغا والشيخ والدولة (دار نشر إيتشم).
- * Wadie Jwaideh, Kurt Milliyetçiliginin Tarihi, Kokenleri ve Gelisimi, Iletisim Yay.
وديع جويده: تاريخ الحركة القومية الكردية ، الجذور والتطور (دار نشر إيتشم)
- * V. Minorsky, Th. Bois, D. N. Mac Kenize, Kurtler ve Kurdistan, Doz Yay.
ف. مينورسكي؛ توما بو، د. ن. مكنزي، الكرد وكردستان. (دار نشر دوز)
- * Rohat Alakom, Xoybun Orgutu ve Agri Ayaklanmasi Avesta Yay.
روهات الاكوم، تنظيم خويبون وانتفاضة آغري (دار نشر آفيستا)
- * Malmisanij, Diyar bekirli Cemil Pasazadeler ve Kurt Milliyetçiligi, Avesta Yay.
ماليسانز، ابناء جميل باشا الدياربكرلي والحركة القومية الكردية (دار نشر آفيستا)
- * M. Kalman, Botan Direnisleri, med Yay.□
محمد كالمان، المقاومة البوتانية (دار نشر ميد)
- * Ismail Goldas, Kurdistan Teali Cemiyeti, Doz Yay.□
اسماعيل كولداس، جمعية تعالي كردستان (دار نشر دوز)
- * Osman Sabri, Biraninen osman Sabri, Aram Yay.□
عثمان صبري، مذكرات عثمان صبري، (دار نشر آرام)
- * Faik Bulut, Dar Ucgende Uc Isyan, Evrensel Basın Yayın.
فائق بولوط، ثلاثة تمردات في مثلث ضيق (منشورات مطبعة ايفرنسل).
- * Cegerxwin, Floklora Kurdi, Wesanen Roja Nu.
جكرخوين، الفولكلور الكردي (دار نشر روژا نو)

(*) لم يتبع المؤلف اسلوب ترتيب قائمة المصادر حسب تسلسل الحروف. (الترجم)

- * Cegerxwin, Hayat Hikayem, Evrensel Basın Yayın
جكرخوين، قصة حياتي (منشورات مطبعة ايفرنسل)
- * Ziya Gokalp, kurt Asiretleri Hakkinda Sosyolojik Tetkikler, Sosyal yay.
زيا كوك ألب، دراسات سوسولوجية عن العشائر الكردية (دار نشر سوسيال).
- * Bazil Nikitin, Kurtler, Deng yay.
باسيل نيكيوتين، الكرد (دار نشر دنك)
- * Mesut yagen, Devlet Soyleminde Kurt Sorunu, Iletisim yay.
مسعود ياغن، المسألة الكردية في أقوال [أو تصريحات] الدولة. (دار نشر إيتشم).
- * Dr. Nurettin Zaza, Bir Kurt Olarak yasamim, Peri Yay.
د. نورالدين زازا، حياتي الكردية (دار نشر پري)
- * H. Hisyar Serdi, Gorus ve Anilarim, Med Yay.
ح. هشيار سردي، مشاهداتي وذكرياتني (دار نشر ميد).
- * M. Nuri Dersimi, Hatiratim, Ozge Yay.
م. نوري ديرسيمني، مذكراتي (دار نشر أوزگه).
- * Naci Kutlay, 21 Yuzila girerken Kurtler, Peri Yay.
ناجي كوتلاي، الكرد عند مشارف القرن 21 (دار نشر پري).
- * naci Kutlay, Anilarim, Avesta Yay.
ناجي كوتلاي، ذكرياتي (دار نشر آفيستا).
- * hasan Yildiz, Sevr-Lozan-Musul Ucgeninde Kurdistan, Koral Yay.
حسن يلدز، كردستان في مثلث سيفر-لوزان-الموصل (دار نشر كورال).
- * Prof. E. V. Eickstedt, İlk Caglardan Gunumuze Turkler, Kurtler, Iraniler, Firat Yay.
البروفيسور، إي. في. ايكستاد، الترك والكرد والاييرانيون منذ العصور الاولى حتى يومنا (دار نشر فرات).
- * kadir Cemil Paşa, Doza Kurdistan, Ozge Yay.

- فادر جميل باشا، ملف كردستان (دار نشر أوزگه).
- * Malmisanij, Kurt Teavum Terakki Cemiyeti ve Gazetesi, Avesta Yay.
- ماليسانز، جمعية وصحيفة تعاون وترقي الكرد (دار نشر آفيستا).
- * Mehmet Bayrak, Kurt Sorunu ve Demokratik Cozum, Ozge Yay.
- محمد بيراق، المسألة الكردية والحل الديمقراطي (دار نشر أوزگه).
- * Mehmet Bayrak, Kurdoloji Belgeleri - 1.
محمد بيراق، وثائق الكردولوجي (1).
- * Mehmet Bayrak, Kurdoloji Belgeleri - 2.
محمد بيراق، وثائق الكردولوجي (2).
- * Celile Celil, Kurt Aydinlanmasi, Avesta Yay.
جليلي جليل، توعية [أو تنوير] الكرد (دار نشر آفيستا).
- * Musa Anter, Hatiralaim, Avesta Yay.
موسى عنتر، مذكراتي (دار نشر آفيستا).
- * Emre Kongar, tarihimizle Yuzlesmek, Remzi Kitapevi.
إيمره كونگار، المواجهة مع تاريخنا (مكتبة رمزي).
- * M. Emin Zeki Bey, Kurdistan Tarihi, Beybun Yay.
محمد امين زكي، تاريخ كردستان (دار نشر بيبون).
- * M. Emin Zeki Bey, Diroka Kurd u Kurdistan, Avesta Yay.
محمد امين زكي بك، تاريخ الكرد وكردستان (دار نشر آفيستا).
- * Zeki Bozarslam, Nerinek Li Diroka Kurdistan, Doz Yay.
زكي بوز أرسلان، مشاهدة من تاريخ كردستان (دار نشر دوز).
- * A. M. Mentesasvili, Dunden Bugune Kurtler, Evrensel Basim Yayin.
أ. م. منتشا شفيلى، الكرد من الامس الى اليوم، (منشورات مطبعة ايفرنسيل).
- * Muhmud Baksi, Serhildana Mali Eliye Unis, Wesanen Welat.

- محمد باكسي، انتفاضة اسرة علي يونس (دار نشر ولات).
- * Osman Sabri, Serren Sasone 1925-1937, Peri Yay.
- عثمان صبري، معركة ساسون 1937-1925 (دار نشر پري).
- * Mevlanazade Rifat, Ittihat Terakki ve Turkiye inkilabinin Ic Yuzu, Y. iklim.
- مولانا زاده رفعت، الاتحاد والترقي والوجه الداخلي للانقلاب التركي (دار نشر إقليم).
- * Abbas Veli, Kurt Milliyetçiliginin Kokenleri, Avesta Yay.
- عباس ولي، جذور القومية الكردية (دار نشر آفيستا).
- * M.S. lazarev, S. X. Mihoyan, E. I. Vesilyeva, M.A. Gasrtya O. I. Jigalia, Kurdistan Tarihi, Avesta Yay.
- م. س. لازاريف (وآخرون)، تاريخ كردستان (دار نشر آفيستا).
- * T. A. Wigram, İnsanlığın Besigi Kurdistanda Yasam, Avesta Yay.
- تي. أي. ويكرام، مهد البشرية، الحياة في كردستان (دار نشر آفيستا).
- * Şukru Mehmet Sekban, Kurt Sorunu, Kamer Yay.
- شكري محمد صكبان، المسألة الكردية (دار نشر كامر).
- * kemal Suphandag, Agri Direnisi ve Haydaranlılar, Fırat Yay.
- كمال سبجان داغ، مقاومة أغري والحيدرانليين (دار نشر فرات).
- * Hasan Usak, Kurdistanda Asiretçilik ve Milliyetçilik, Aram Toplum Yay.
- حسن أوشاك، العشائرية والقومية في كردستان (دار نشر آرام توبلوم).
- * M. Ilin, E. Segal, İnsan Nasıl İnsan Oldu, Say Yay.
- م. ايلين و ، إي. سيغال، كيف اصبح الانسان انساناً (دار نشر ساي).
- * Hawar Dergisi, Nudem Yay.
- مجلة هاوار، (دار نشر نو دم).
- * Ethem Xemgin, Kurdistan Tarihi, Doz Yay.
- ادهم غمكين، تاريخ كردستان (دار نشر دوز).
- * Hassan Arfa, Kurtler, Avesta Yay.

حسن أرفع، الكرد (دار نشر آفيستا).

* Sovyetler Birliđi Bilimler Akademisi, Dogu Bilimler Enstitusu ile Ermenistan, Sovet Sosyalist Cumhuriyet Bilimler Akademisi, Dogu Bilimleri Enstitusu, Kurt Komisyonu; Yeni ve Yakın Çağda Kurt Siyasal Tarihi, Peri Yay.

اكاديمية العلوم السوفيتية، معهد العلوم الشرقية، واكاديمية العلوم في جمهورية أرمينيا السوفيتية الاشتراكية - معهد العلوم الشرقية - اللجنة الكردية: تاريخ السياسة الكردية في العهدين الحديث والقريب (دار نشر پري).

* E. William C. Noel, Kurdistan 1919 Binbasi Noelin Gunlugu. Avesta Yay.

إي. وليم. نوئيل، كردستان 1919: يوميات المقدم نوئيل (دار نشر آفيستا).

* A. M. Hamiltin, Kurdistan'dan Gecen yol, Avesta Yay.

أي. إم. هاملتون، طريق عبر كردستان (دار نشر آفيستا).

* Ahmet Kahraman, Kurt Isyanlari Tedip ve Tenkil, Evrense Basim Yay.

احمد قهرمان، حركات العصيان الكردية: التأديب والتنكيل (نشر مطبعة ايفرنسيل).

* M. Kalman, Belge, Tutanak ve Yasayanlariyla Agri Direnisi 1926-1930, Peri Yay.

محمد كالمان، المقاومة في آغري 1926-1930 من خلال الوثائق والمحاضر ومن عايشوها (دار نشر پري).

* Eyup kiran, Kurt Milan Asiret Konfederasyonu, Elma.

ايوب كيران، اتحاد عشيرة ميلان الكردية (دار نشر ألمان).

* Chris kutşera, Kurt Ulusal Hareketi.

كريس كوتشيرا، الحركة القومية الكردية.

* Tori, Asiretten Millet Olma Yapilanmasinda kurtler.

توري، الكرد في عملية الصيرورة من العشيرة الى الامة.

* kemal Burkay, Gecmisten Bugune Kurtler ve Kurdistan.

- كمال بورقاي، الكرد وكردستان من الماضي حتى اليوم.
- * avyarov, Osmanlı–Rus ve İran Savaşlarında Kurtler, Sipan Yay.
- أفياروف، الكرد في الحروب العثمانية – الروسية والإيرانية (دار نشر سيبان).
- * Karo Sasoni, Kurt Ulusal hareketlen ve 15.yy'dan Gunumuze Ermeni Kurt Iliskileri, Peri yay.
- كارو ساسوني، الحركات القومية الكردية والعلاقات الارمنية - الكردية من القرن 15 حتى يومنا (دار نشر پري).
- * Dr. Nuri Dersimi, Hatiratim, Doz Yay.
- د. نوري ديرسي، مذكراتي (دار نشر دوز).
- * Nevzat Bingol, Suriye'nin Kimliksizleri Kurtler Elma Yay.
- نوزاد بنگول، كرد سوريا الذين بلا هوية (دار نشر ألما).
- * Prens Sureyya Bedir han, Kurt Davasi ve Xoybun, Med Yay.
- الامير ثريا بدرخان، القضية الكردية وخويبون (دار نشر ميد).
- * Fuat Dundar, Turkiye Nufus Sayimlarında Azinliklar, Doz Yay.
- فؤاد دوندار، الاقليات في الاحصاءات السكانية في تركيا (دار نشر دوز).
- * Malmisanij, Gizira Botanli Bedirxaniler, Avesta Yay.
- ماليسانز، بدرخانيو جزيرة بوتان (دار نشر آفيستا).
- * Mehmet Uzun, Bira Qedere, Gendas Kultur Yay.
- محمد أوزون، في ذكرى قدرتي (دار نشر گنداش الثقافية).
- * Dr. Vet. M. Nuri Dersimi, Kurdistan Tarihinde Dersim, Zel Yay.
- الطبيب البيطري محمد نوري ديرسي، ديرسيم في تاريخ كردستان (دار نشر زيل).
- * Kovara Bir 1.ve 2. sayilar.
- مجلة بير، العددان (1) و (2).
- * hasan Arfa, Kurtler, Tarih ve Politik.
- حسن أرفع، الكرد، التاريخ والسياسة.

- * William Eagleton, Mahabad Kurt Cumhuriyeti.
وليم إيغلتن، جمهورية مهاباد الكردية.
- * Yrd. Dr. O. Bnb. Suat Akgul, Ataturk Doneminde Boluculuk ve Boluculuge Karsi TBMM'de Cozum Onerileri.
سعاد آق كول، الحركات الانفصالية في عهد اتاتورك ومقترحات الحل تجاه الحركات الانفصالية في المجلس الوطني التركي الكبير.
- * M. Van Bruinessen, Kurdistan Uzerine Notlar, Iletisim Yay.
مارتن فان بروينسن، ملاحظات عن كردستان (دار نشر إيتشم).
- * faik Bulut, Devletin Gozuyle Turkiye'de kurt Isyanlari, Yon Yay.
فائق بولوط، حركات العصيان الكردية في تركيا من منظور الدولة (دار نشر يون).
- * Cemil Gundongan, 1924 Beytussebab Isyani, Komal Yay.
جميل غون دوغان، تمرد بيت الشباب عام 1924 (دار نشر كومل).
- * Ihsan Nuri Paşa, Agri Dagi Isyani, Med Yay.
احسان نوري باشا، تمرد آغري داغ (دار نشر ميد).
- * Yilmaz camlibel, Serhildan Ciyaye Agiriye, Deng Yay.
يلماز جامليبييل، انتفاضة جبل آغري (دار نشر دنك).
- * Bergeh Dergisi.
مجلة برگه.
- * Prof. Dr. A. Haluk Cay, Her Yonuyle Kurt Dosyasi, Turan Kultur vakfi.
الاستاذ الدكتور، أ. خلوق چاي، الملف الكردي بكل جوانبه (مؤسسة طوران الثقافية).
- * Cira Dergisi, Sayi; 2-3 /1995 Swed.
مجلة چرا، العدد 2، 3 – 1995، السويد.
- * Hasan Unlu, A. Halik Aydin, Kurt Onder ve Aydinlarinin Biyografisi, Peri Yay.
حسن أغلو وعبدالخالق آيدن؛ تراجم القادة والمثقفين الكرد (دار نشر پري).

* Ihsan Cetin, Midyat'ta Etnik Gruplar, yaba Yay.

إحسان جتين، المجموعات الإثنية في مديات (دار نشر يابا).

* Asiretler Raporu, Kaynak Yay.

تقرير عن العشائر (دار نشر قايناق).

* Te Biramin – Hezni Haco, Avesta Yay.

من ذكرياتي ﴿أو خواطري﴾ حزني حاجو (دار نشر آفيستا).

مواقع الانترنت^(*):

- Omer Sahin-Komkuji Li Hember Ezidiyan.
www.Kiwex.com
- www.devletarsivleri.org.tr/kitap/belge/1994/066.do
- [www.midyatcity.com /Tur Abdin.jpg](http://www.midyatcity.com/Tur%20Abdin.jpg).

^(*) ادرج المؤلف مواقع الانترنت بشكل متفرق ضمن الكتاب وقد آثرنا فصلها في حقل خاص بها. (المترجم)

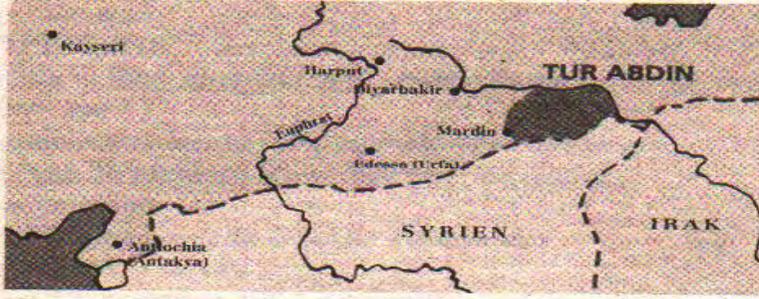
الخرائط والصور



خارطة طور عابدين -1.



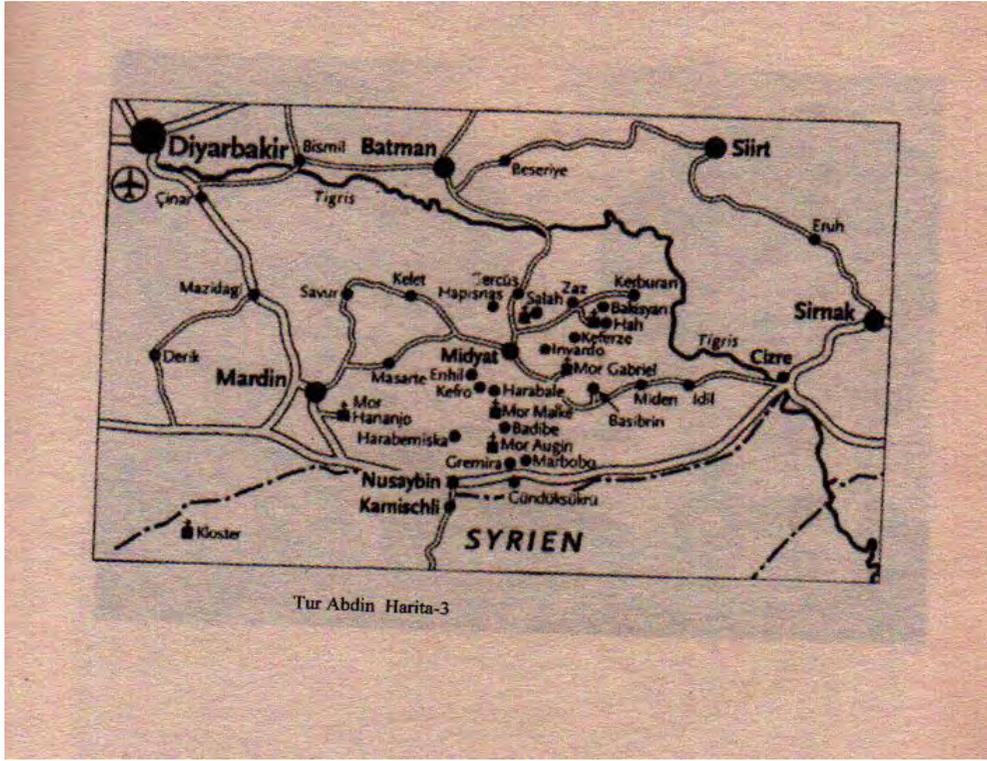
Tur Abdin Haritaları



Tur Abdin Harita - 1

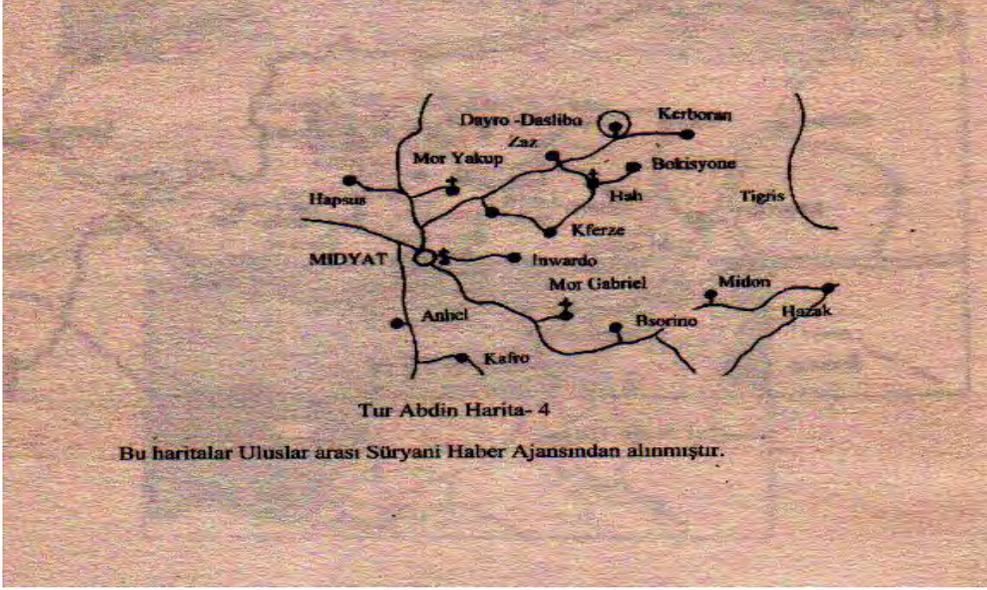


خارطة طور عابدين -2-



Tur Abdin Harita-3

خارطة طور عابدين-3

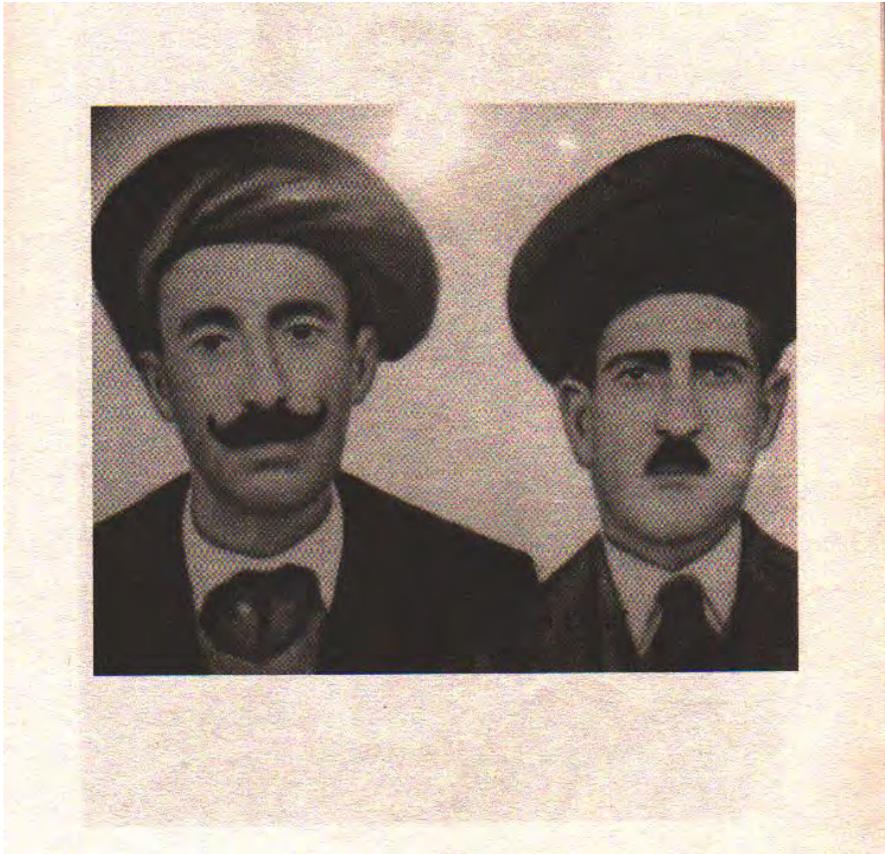


خارطة طور عابدين -4-

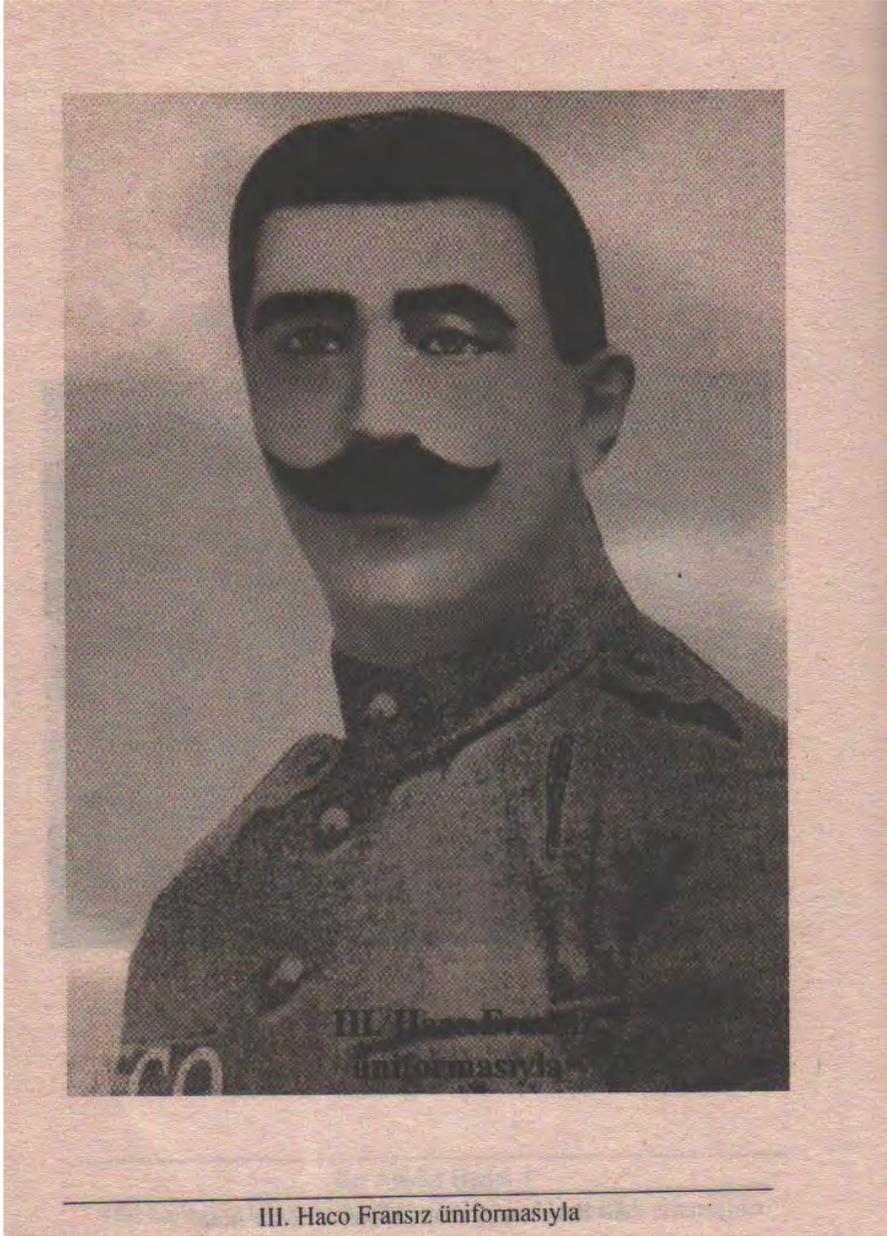
هذه الخرائط مأخوذة من وكالة الانباء السريانية الدولية:

Uluslararası Suryani Haber Ajansı

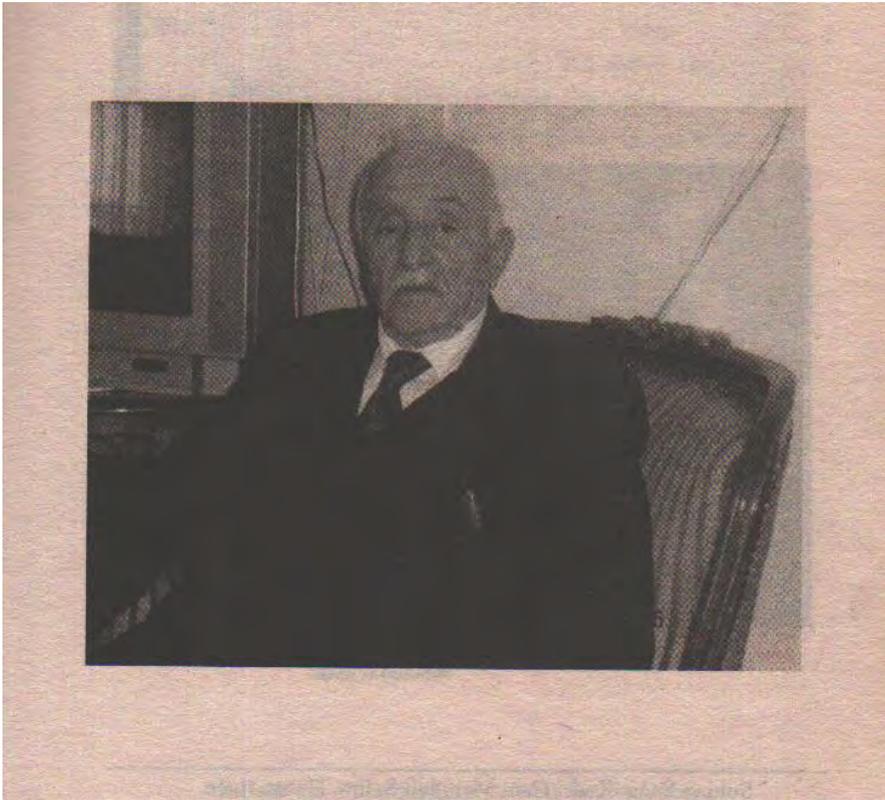




ابناء علي بهتی : يوسف ونذير بهتی



حاجو الثالث بالبزة العسكرية الفرنسية



علي بهتی حفيد علي بهتی



الواقفون في الصورة من اليسار الى اليمين :
قدري جان، ممدوح سليم، حسن حاجو (ابن حاجو الثالث)، محمد علي شيخ
موسى

(D).

MOSUL.

29th August 1918.

Following information re ALLI BATTI is derived from casuals.

I heard a towncrier in NISIBIN on 20/8/19 announcing "ALLI BATTI was killed by the Government and any other man who wishes to revolt against the Government will have the same punishment."

I have heard rumours in NISIBIN that ALLI BATTI has been caught and killed in a village near MIDIAL.

It has been stated that cattle looted from the villages of ALLI BATTI sold in the market place of MARDIN.

Another rumour is to the effect that the head of ALLI BATTI is on its way to NISIBIN for public exposure by the Government.

25)



B.A. Killa
Capt.

E.S.O. Mosul.

All Batti'nin öldürülmişdir deir bir ingiliz raporu. (Bun Batti'nin ölümlüğüdür)

تقریر بریطانی حول مقتل علي بهتی (مأخوذ من إحسان بهتی)



Devlet yandaşlığıyla tanınan Çelebi Ağa ve bir grup adamı.

چلبی آغا المعروف بوقوفه الى جانب الدولة [التركية] مع مجموعة من رجاله



1919'larda Havêrkanda devlet yondaşı Dekşurili milisler
Osmanlı askerleri tarafından eđitiliyor.

تدريب الميليشيا الدكشورية المؤيدة للدولة من قبل افراد الجيش العثماني في
هفيركان في عام 1919



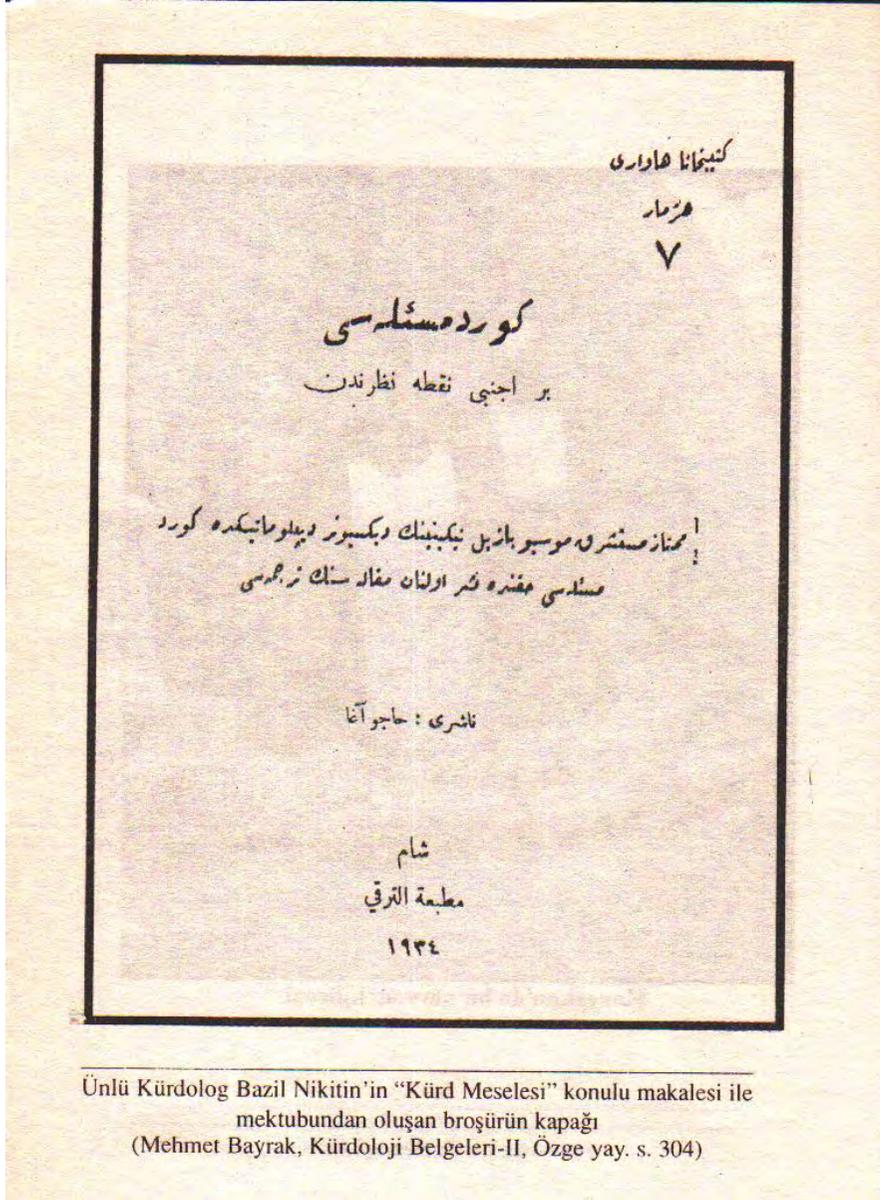
استعداد مجموعة من العسكر وميليشيا الدكشوريين لعملية ضد الهفيكانيين

في عام 1919

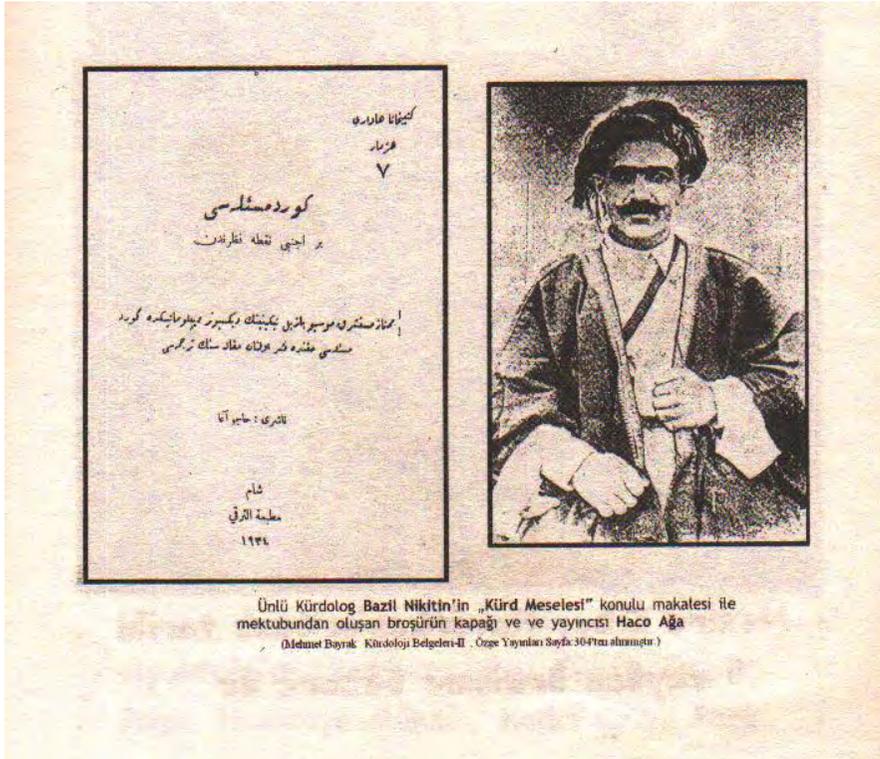


Havérkan'da bir süryani kilisesi

كنيسة سريانية في هفيركان



غلاف مقالة الكردولوجي الشهير باسيل نيکيتين بعنوان "المسألة الكردية"
[والتي نشرها حاجو آغا في مطبعة الترقى في دمشق عام 1934]. المصدر:
Mehmet Bayrak, Kürdoloji-II, Özge Yay. S. 304



غلاف مقالة الكردولوجي الشهير باسيل نيكيتين بعنوان "المسألة الكردية"

والى جانبها صورة ناشرها حاجو آغا. المصدر:

Mehmet Bayrak, Kurdoloji-II, Ozge Yay. S. 304



نذير جبو (المؤلف) مع ابراهيم بيزاره الذي يعد تاريخاً حياً لهفيران



Oturan: Haco Ağa.

Ayaktakiler (Soldan sağa): Ekrem Cemil Paşa, Hemzeyé Mûksî , Kadrî Cemil Paşa.

الجالس: حاجو آغا. الواقفون (من اليسار الى اليمين): اكرم جميل باشا،

حمزه مكسي، قنري جميل باشا

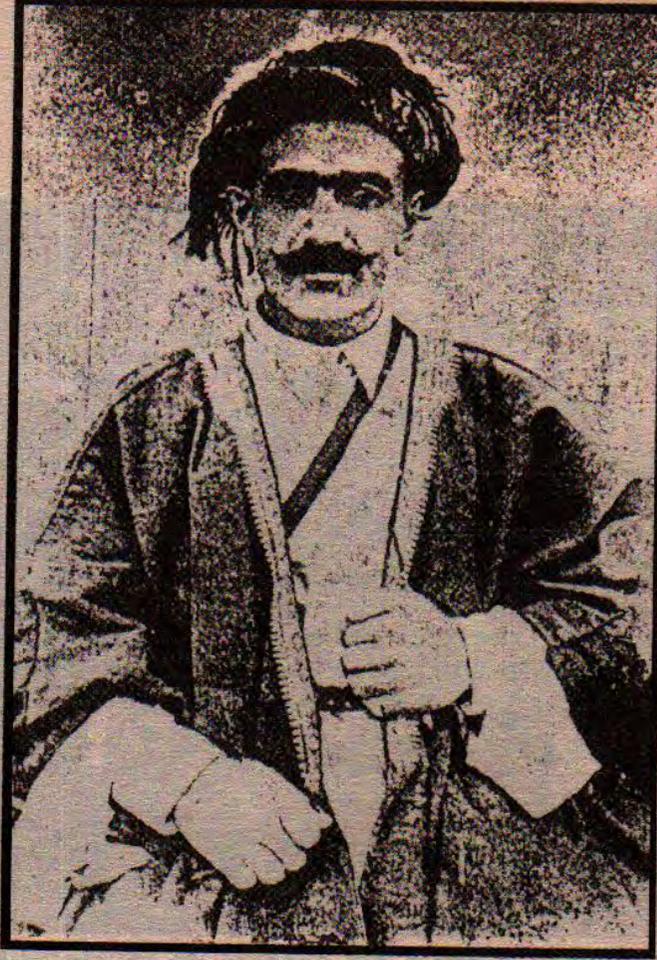


Havêrkan ve Havêrkan
Sultanlarının tarihini çok iyi
bilen büyük Kürt Şairi
...Cegerxwin ...

العارف جيداً بهفیرکان وتاریخ سلاطین هفیرکان الشاعر الكردي الكبير
چکرخوین

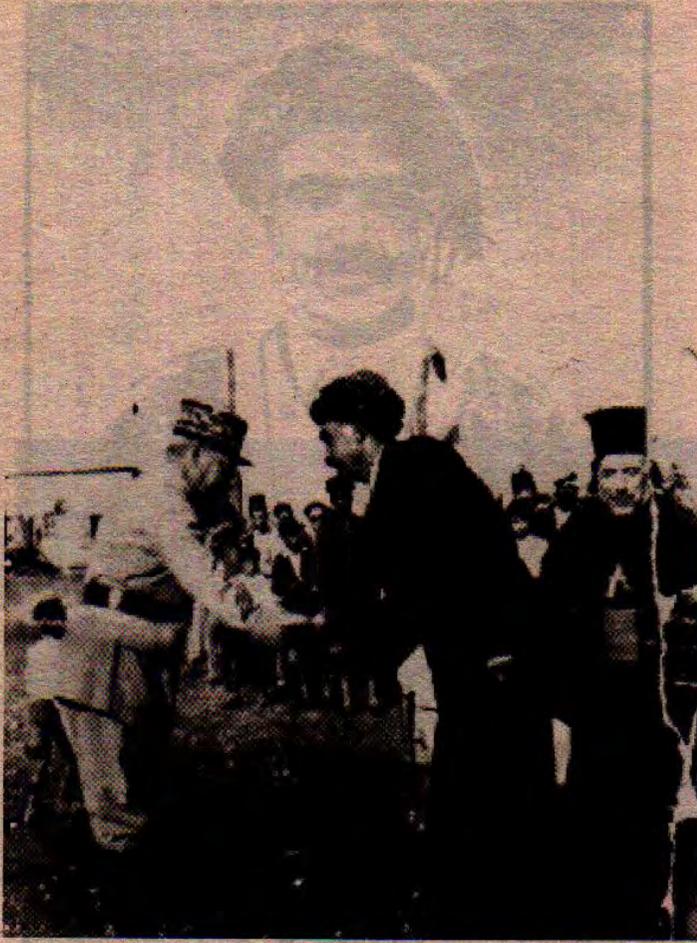


بعض الشخصيات القومية الكردية في سوريا (من اليسار الى اليمين) : قدري
جان، ممدوح سليم، حسن حاجو، محمد علي شيخ موسى
(من أرشيف عمر شيخ موسى)



HACO AĜA

حاجو آغا



Haco Ağa Fransız bir general ile tokalaşırken

AĞA OĞAN

حاجو آغا یصافح جنرالاً فرنسیا



Oturanlar (soldan-sağa): Celalê Haco (çocuk), Kadri Cemil Paşa, Halil Ramî Bedirhan, Haco Ağa, Ekremê Haco (çocuk)
 Ayaktakiler (soldan-sağa): Çaçanê Haco Ağa, Mehmed Cemilpaşa, Dr. Ahmed Nafiz, Cemilê Haco Ağa, (bilinmeyen kişi), Kamuran Ali Bedirhan, Celadet Ali Bedirhan, Osman Alûsî (Şam Kürtler'inden), Memdûh Sélîm, Ali Ömerî (Şam Kürtler'inden), Ekrem Cemilpaşa, Hesenê Haco Ağa

Oturanlar (Soldan sağa): Celalê Haco (çocuk), Kadri Cemilpaşa, Halil Romî Bedirhan, Haco Ağa, Ekremê Haco (çocuk),
 Ayaktakiler (Soldan sağa): Çaçanê Haco Ağa, Mehmet Cemilpaşa, Dr. Ahmet Nafiz, Cemilê Haco Ağa, (bilinmeyen kişi), Kamuran Bedirhan, Celadet Ali Bedirhan, Osman Alusi (Şam Kürtlerinden), Memduh Selim, Ali Omerî (Şam Kürtlerinden), Ekrem Cemilpaşa, Hesenê Haco Ağa.

277

الجالسون (من اليسار الى اليمين):

جلال حاجو (طفل)، قدرى جميل باشا، خليل رامى بدرخان، حاجو آغا،

أكرم حاجو (طفل)

الواقفون (من اليسار الى اليمين) : چاچان حاجو آغا، محمد جميل باشا،

الدكتور أحمد نافذ، جميل حاجو آغا، (شخص غير معروف)، كاميران بدرخان،

جلادت علي بدرخان، عثمان آلوسي (من كرد دمشق)، ممدوح سليم، علي عمري (من

كرد دمشق)، اكرم جميل باشا، حسن حاجو آغا



عام 1931 في [قرية] تربه سبي في سوريا: الشخص الذي في وسط الجالسين هو حاجو آغا. اما الذي في وسط الواقفين فهو جلادت بدرخان (الصورة مأخوذة من أرشيف حسن قايا)



Şemun Hayde Hanno
(1. Alikê Bate'nin Silah Arkadaşı ve
Havêrkanlı Hıristiyan Lider)

Şemun Hayde Hanno
(1. Alikê Batê'nin silah arkadaşı ve Havêrkanlı Hıristiyan lider)

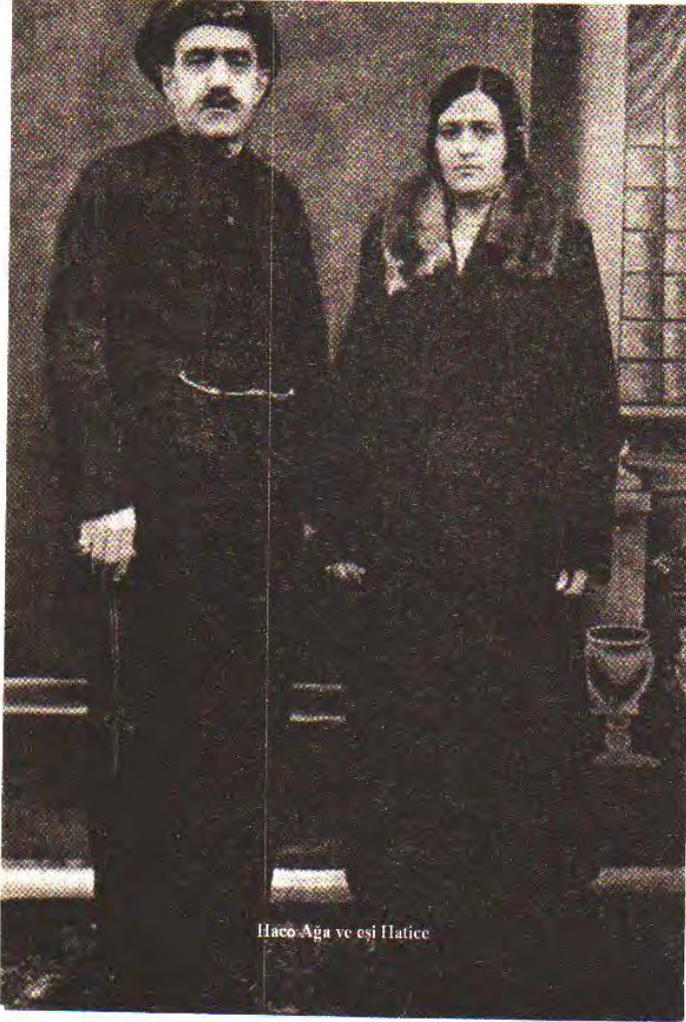
شمعون هيدا هانو (رفیق سلاح علي بهتی الاول، وقائد مسیحي هفیرکان)



Haco Ağa eşi Hatice ve çocuklarıyla

Haco Ağa, eşi Hatice ve çocuklarıyla

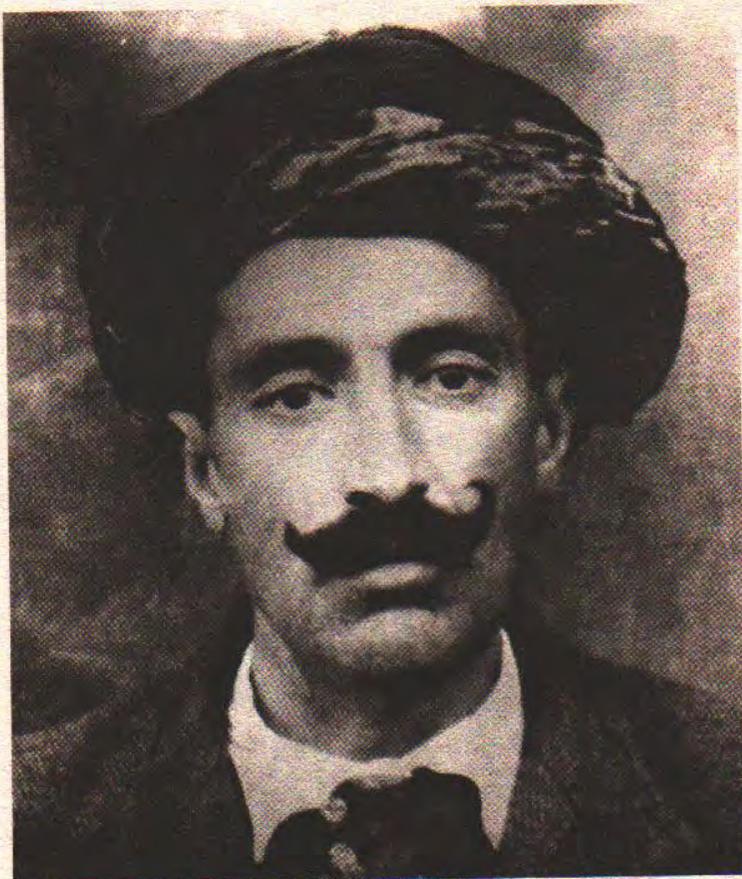
حاجو آغا وزوجته خديجة وأبنائهم



Haco Ağa ve eşi Hatice

Haco Ağa ve eşi Hatice

حاجو آغا و زوجته خديجة



Usivé Eliké Baté (1. Eliké Bate'nin ođlu)

يوسف عليكي بهتي (ابن عليكي بهتي الاول)



3. Hacıların Ođlu Hasan

حسن ابن حاجو



حاجو آغا هفیرکی

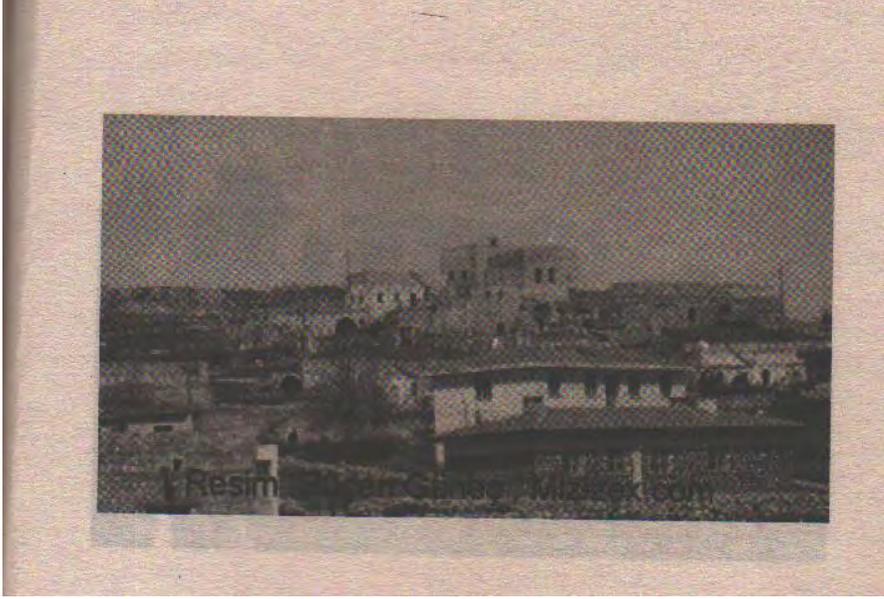




أوجه غير معروفة من تاريخ الجمهورية:
وثائق ورسوم -2-



أوجه غير معروفة من تاريخ الجمهورية:
وثائق ورسوم -3-



صورة : روشن كونشن
Mizizex. Com



صورة حاجو آغا (بالبدلة البيضاء في الوسط)

Mizizex. Com

(أرشيف ملا عثمان)

نشاطات وفعاليات المركز

اصدارات ومنشورات المركز :

أولاً : سلسلة دراسات ومواضيع كوردية

- 1- جان برتولينو (صحفي فرنسي) الكورد : موطنهم، تاريخهم، وقائدهم الموعود الذي تمناه الشاعر احمدي خاني، اعداد وتقديم جميل محمد مصطفى (لواء عسكري متقاعد)، (دهوك، 2007).
- 2- عبدالفتاح علي البوتاني (الدكتور)، موقف الاحزاب السياسية العراقية من القضية الكوردية 1946-1970، (دهوك، 2007).
- 3- گ. پ اکوپف (هاكوبيان)، الكورد الكوران، ترجمه عن الفارسية، نزار أيوب گولی، تقديم ومراجعة، عبدالفتاح علي البوتاني (الدكتور)، (دهوك، 2007).
- 4- تحسين ابراهيم دوسكي (اعداد وتقديم)، ژ پيشهنگين په خشاننا كوردی خهليفه يوسفي بايه زيدي 1885-1968 (دهوك، 2007).
- 5- أديب معوض (الدكتور)، في سبيل العروبة القضية الكوردية بين الامس واليوم، تقديم، عبدالفتاح علي البوتاني (الدكتور)، (دهوك، 2008).
- 6- رجائي فايد، تحولات الشخصية الكوردية نحو الحداثة دراسة ميدانية، مراجعة وتقديم، عبدالفتاح علي البوتاني (الدكتور)، (دهوك، 2008).
- 7- بيتر جي. لامبرت، الولايات المتحدة والكورد دراسة حالات عن تعهدات الولايات المتحدة، تقديم ومراجعة، عبدالفتاح علي البوتاني (الدكتور)، ترجمه عن الانكليزية، مركز الدراسات الكوردية وحفظ الوثائق/جامعة دهوك، (دهوك، 2008).

- 8- دكتور ئەمير حوسين خونجى، شاه ئيسماعيل صفهوى و دامه زراندا دهوله تا صفهوى، وەرگيرانا ژ زمانى فارسى: نزار ئه يوب گولى، چاپخانا زانكوياهو، (دهوك، 2008).
- 9- وهرام بتروسيان، سياسة تركيا تجاه كوردستان العراق وامريكا 1991-2003، ترجمه عن الفارسية: نزار ايوب گولى، مطبعة جامعة دهوك، (دهوك، 2008).
- 10- علي الجزيري، دور الانتلجنسيا الكردية في الحياة السياسية [المثقفون الكرد في سوريا انموذجا]، مطبعة جامعة دهوك، (دهوك، 2008).
- 11- اديب معوض، الاكراد في لبنان وسوريا، مطبعة جامعة دهوك، (دهوك، 2008).
- 12- دلشاد نعمان فرحان، معاناة الكورد الايزيديين في ظل الحكومات العراقية 1921-2003، دراسة في خطط ووسائل ترحيل وتهجير وتعريب الايزيديين، مطبعة جامعة دهوك، (دهوك، 2008).
- 13- ويله م. ساكستون، ريزمانا كورديا كورمانجى - د گهل هندهك دهقين خواندن - ، وەرگيران ژ ئينگليزى: فاخر عمر محمد، چاپخانا زانكوياهو، (دهوك، 2008).
- 14- شيرزاد زكريا محمد، اثر حلف بغداد 1955 على الحركة التحررية القومية الكوردية، مطبعة جامعة دهوك، (دهوك، 2009).
- 15- الميجر نوئيل، ملاحظة في الوضعية الكوردية، Note in the Kurdish Situation، تقديم: أ. د. عبدالفتاح علي البوتاني، مطبعة جامعة دهوك، (دهوك، 2009).
- 16- جان برتولينو (صحفي فرنسي) الكورد: موطنهم، تاريخهم، وقائدهم الموعود الذي تمناه الشاعر احمدى خاني، اعداد وتقديم جميل محمد مصطفى

- (لواء عسكري متقاعد)، الطبعة الثانية، مطبعة جامعة دهوك، (دهوك، 2009).
- 17- كاوه بهيات، شورش كوردین تورکیا و کاریگه ریا وی ل سهر په یوهندیین دمرقه یین ئیرانی (1908-1932)، ودرگیران ژ زمانی فارسی: موسهدهق توفی، چاپخانا زانکویا دهوک، (دهوک، 2009).
- 18- الدكتور زرار صديق توفیق، كلية الآداب جامعة دهوك، كردستان في العهد الجلائري (1337/814-1411م)، مطبعة جامعة دهوك، (دهوك، 2009).
- 19- التحالف الديمقراطي الكوردي في سوريا، حملة تعريب اسماء المدن والقرى الكوردية في كوردستان - سوريا، مطبعة جامعة دهوك، (دهوك، 2009).
- 20- علي صالح میرانی، الحياة الحزبية السرية في كوردستان - سوريا 1898-2008 رصد وثائقي لمسيرة اكثر من قرن من تطور الوعي القومي في الجزء الجنوب الغربي من كوردستان، دراسة تاريخية - سياسية، تقديم ومراجعة: أ.د. عبدالفتاح علي يحيى البوتاني، مطبعة جامعة دهوك، (دهوك، 2009).
- 21- الدكتور عدنان زیان فرحان، قادر سلیم شمو، دراسات في تاريخ الكورد الايزيديين، مطبعة جامعة دهوك، (دهوك، 2009).
- 22- عبدالرحمن المزوري، ترجمه الى الانكليزية د. فاضل خديده، تاج العارفين الشيخ عدي بن مسافر الكوردي الهكاري، مطبعة جامعة دهوك، (دهوك، 2009).
- 23- الدكتور عبدالله غفور، التشكيلات الادارية في غربي كردستان، تشريعات، قرارات، قوانين، مطبعة جامعة دهوك، (دهوك، 2009).
- 24- مهحمود ييوسفی، شعر: ئەف هههك ئاهي دلي، چاپخانا زانکویا دهوک، (دهوک، 2009).
- 25- ژ بهر ههفکرنا نعمه الله نهیلی، جهگه رپهل و هندهك هۆزانين وي، چاپخانا زانکویا دهوک، (دهوک، 2009).

- 26- ثانی ماری شیمیل، وەرگیڤران ژ فارسی: مهسعود خالد گولی، نافین ئیسلامی، فهکۆلین، چاپخانا زانکۆیا دهۆکی، (دهۆک، 2009).
- 27- عصمت شریف وانلی، پلانا جینوسایدکرنا کهمایهتیا کوردان ل سوریی.. دۆزا کوردی ل سوریی، وەرگیڤران ژ عه رهبی بو کوردی: مصدق توفی، چاپخانا زانکۆیا دهۆکی، (دهۆک، 2009).
- 28- د. عهبدوλλά غهفور، ئەتنۆ - جوگرافیای باشووری کوردستان، چاپخانا زانکۆیا دهۆکی، (دهۆک، 2010).
- 29- د. عبدالله غفور، تقسیمات کشوری در شرق کردستان، چاپخانهء دانشگاه دهوک، (دهوک، 2010).
- 30- علي صالح میرانی، سياسة التمييز القومي وحملات التعريب الحكومية في كوردستان - سوريا 7 آب 1928- 5 تشرين الاول 2008، دراسة تاريخية - سياسية، تقديم ومراجعة: أ.د. عبدالفتاح علي يحيى البوتاني، مطبعة جامعة دهوك، (دهوك، 2010).
- 31- بابا طاهرۆ عوریان، چارینهیین، وەرگیڤران بو کرمانجی تحسین دوسکی، چاپخانا زانکۆیا دهۆکی، (دهوک، 2010).
- 32- مختصر أحوال الأمراء (کورتیهک ژ دیرۆکا میرین ههکاری) وەرگیڤران ژ فارسی، نزار ئهییوب گولی، چاپخانا زانکۆیا دهۆکی، (دهوک، 2010).
- 33- علي صالح الميراني، موقف جريدة دنکی کورد/صوت الاكراد من تطور الاوضاع السياسية في كوردستان 1977-1997، دراسة تاريخية - سياسية، تقديم ومراجعة: أ.د. عبدالفتاح علي البوتاني، مطبعة جامعة دهوك، (دهوك، 2010).
- 34- حواس محمود، المشهد الثقافي الكوردي والسبيل لبناء فكر قومي كوردي معاصر "مجموعة مقالات"، تقديم ومراجعة علي صالح الميراني، مطبعة جامعة دهوك، (دهوك، 2010).

- 35- علي صالح الميراني، الوثائق الفكرية والتنظيمية للحركة السياسية الكوردية في سوريا 2000-2008 (ملف وثائقي)، مطبعة جامعة دهوك، (دهوك، 2010).
- 36- عبدالفتاح علي البوتاني (الدكتور)، علي صالح الميراني، وثائق بريطانية عن مشاركة كوردستان - سوريا في ثورة آارات (ناغرى) 1927-1931، مطبعة جامعة دهوك، (دهوك، 2010).
- 37- ستار العبودي (الدكتور)، الأستاذ الدكتور كمال مظهر أحمد المدرسة العلمية والوطنية العراقية الصادقة، تقديم: أ.د. عبدالفتاح علي البوتاني، مطبعة جامعة دهوك، (دهوك، 2010).
- 38- علي صالح الميراني، العلاقات التركية - الاسرائيلية 1949-2009 بين الاستقرار والتأرجح، مطبعة جامعة دهوك، (دهوك، 2010).
- 39- عبدالله علي عبو (الدكتور)، اليوم الدولي لنوروز اعتراف دولي آخر بثقافة الكورد وتاريخهم، مطبعة جامعة دهوك، (دهوك، 2010).
- 40- شيرزاد زكريا محمد، مجلس قيادة الثورة في كوردستان - العراق، دراسة تاريخية سياسية عامة 1964-1970، مطبعة جامعة دهوك، (دهوك، 2010).
- 41- على تهتر نيروهي (الدكتور)، سياسهتي حكومتهتي عيراق له كوردستان له سايهي بهلگهنامه فهرمييهكاندا 1975-1991 - بهرگي يهكهه، چاپخانا زانكويآ دهوكي، (دهوك، 2010).
- 42- مهسعود خالد گولي، پارچهيهك ژ كولتوري مه، چاپا دووي، چاپخانا زانكويآ دهوكي، (دهوك، 2010).
- 43- داود مراد الختاري، الايزدية في الوثائق العثمانية، مطبعة جامعة دهوك، (دهوك، 2010).

- 44- اسماعيل نوري الربيعي (الدكتور)، ماقويل و هه ژار (ديروكا شهرين خاچ هه لگران) 1095-1291ز، وهرگيران ژ زمانى عه ره بى ژيّهات محهمه د محهمه د تاهر، چابخانا زانكويّا دهوكي، (دهوك، 2010).
- 45- كارل مايى، دهر بازبونهك د كوردستانا كيشى را، وهرگيران ژ زمانى ئەلمانى حه جى جعفر، چابخانا زانكويّا دهوكي، (دهوك، 2010).
- 46- تطور الواقع الصحي والتنمية الاجتماعية والبيئية في محافظة دهوك 1991-2009 معطيات-مقارنات-آفاق، إعداد سلام فواز العبيدي، تقديم ومراجعة أ. د. عبدالفتاح علي البوتاني، مطبعة جامعة دهوك، (دهوك، 2010).
- 47- عهلى ته تهر نيروهيي (الدكتور)، سياسه تى حكومه تى عيراق له كوردستان له سايهى به لگه نامه فه رميه كاندا 1975.1991 - بهرگى دووهم، چابخانا زانكويّا دهوكي، (دهوك، 2010).
- 48- عبدالفتاح علي البوتاني (الدكتور)، صفحات من الذاكرة الموصلية "مجموعة مقالات ومقابلات ومواضيع عن تاريخ الموصل القريب"، مطبعة جامعة دهوك، (دهوك، 2010).
- 49- عبدالرحمن بامرني، شاعرين بامرني، ژ نالبه ندى مهزن بو نالبه ندى بچويك، چابخانا زانكويّا دهوكي، (دهوك، 2011).
- 50- اسماعيل بادي، رحلة ناصر خسرو عبر المناطق الكوردية، مطبعة جامعة دهوك، (دهوك، 2011).
- 51- صديق حجي ولى، كورتنفيسا ژماران (بو له زي و كورتيني)، چابخانا زانكويّا دهوكي، (دهوك، 2011).
- 52- صديق حجي ولى، بروزي هه فگرتنا زمانى كوردى، چابخانا زانكويّا دهوكي، (دهوك، 2011).

- 53- نفیسکار، رهمه زانی جزیری د دیقچوون و توپژاندنه کا دیتر دا قهفتهک ژ ههلبهستین وی، کۆمکرن و توپژاندن اسماعیل بادی، چاپخانا زانکۆیا دهۆکی، (دهوک، 2011).
- 54- سهعید دپیرهشی، بهرماپییت دیوانا فهقیی تهیرا، چاپخانا زانکۆیا دهۆکی، (دهوک، 2011).
- 55- دلمان ئامیدی، بابتهتین بژاره، ئهدهب-سیاسهت-هزر، چاپخانا زانکۆیا دهۆکی، (دهوک، 2011).
- 56- سهعید دپیرهشی، بهرپهپهک ژ دپهۆکی، چاپخانا زانکۆیا دهۆکی، دهوک 2011.
- 57- تهحسین ئیبراهیم دۆسکی، ئیخوان د تهرازییی دا، چاپخانا زانکۆیا دهۆکی، (دهوک، 2011).
- 58- محهمهد جهواد ئاسایش زارچی، لیكۆلینه وهیهك له سههر كیشهی كۆسۆفۆ له یهگسلافیا، وهرگیپان له فارسیه وه سالار عادل حسن، پیداجوونه وهی م. نزار ئه یوب گولی، چاپخانا زانکۆیا دهۆکی، (دهوک، 2011).
- 59- نخبة من الكتاب العرب والکورد، الکرد في مهب العرب، تقديم علي صالح الميراني، مطبعة جامعة دهوك، (دهوک، 2011).
- 60- عبدالفتاح علي البوتاني (الدكتور)، الاسلام السياسي في اقليم كردستان - العراق ملاحظات وانطباعات تاريخية وسياسية، مطبعة جامعة دهوك، (دهوک، 2011).
- 61- عبدالفتاح علي البوتاني (الدكتور)، ملا مصطفى البارزاني قائد الثورة الكوردية ومرشدها، مطبعة جامعة دهوك، (دهوک، 2012).
- 62- مذكرات جميل حاجو، تقديم علي صالح الميراني، مطبعة جامعة دهوك، (دهوک، 2012).

- 63- آزاد احمد علي (الدكتور)، دور الحركة الكوردية في الانتفاضة السورية خلال عام 2011، مطبعة جامعة دهوك، (دهوك، 2012).
- 64- عسمت خابوور، ئهدهبييهت ورهنگهه دانا وئ د حهفتيناما (پهيمان) دا، چاپخانا زانكؤيا دهوك، (دهوك، 2012).
- 65- روژهات ويسي خالد، مشكلة المناطق المتنازع عليها في العراق - اقليم كردستان نموذجاً - مطبعة جامعة دهوك، (دهوك، 2012).
- 66- مهحموود يووسفي، ميژووا مه دگهل كاروانئ شهيد و باپيرا، چاپخانا زانكؤيا دهوك، (دهوك، 2012).
- 67- نذير جبو، سلاطين هفيران "صفحه من تاريخ الكورد" ترجمة د. خليل على مراد، مطبعة جامعة دهوك، (دهوك، 2012).

ثانياً / مختارات، نشرة شهرية تصدر باللغتين الكوردية والعربية.

- 1- رالف بيترس، حدود الدم : الطريق الى شرق اوسط افضل، العدد(1)، (شباط 2007).
- 2- عبدالفتاح علي البوتاني (الدكتور)، السبيل لجعل العراق خياراً استراتيجياً للكورد، العدد(2)، (آذار 2007).
- 3- لقاء فضائية العربية مع رئيس اقليم كردستان: السيد مسعود البارزاني، تقديم عبدالفتاح علي البوتاني (الدكتور)، العدد(3)، (نيسان 2007).
- 4- نزار ايوب حسن، الكورد في اقليم خراسان، العدد(4)، (آيار 2007).
- 5- الفيلد مارشال هيلموت فون كارل مولتكه، الكورد وكوردستان في رسائل الفيلد مارشال هيلموت فون كارل مولتكه، العدد(5)، (حزيران 2007).
- 6- حلقة نقاش : كركوك بين الحق الكوردي والتهديد التركي والاعتراض العربي، العدد(6)، (أيلول 2007).

- 7- حلقة نقاش: كوردستان - العراق: بين الدائرة الوطنية والدائرة القومية في سياق المتغيرات على الساحات الدولية والاقليمية، العدد(7)، (تشرين الاول 2007).
- 8- شاكِر النابلسي (الدكتور)، ضعف التيار الديمقراطي في العالم العربي، العدد(8)، (تشرين الثاني 2007).
- 9- كفاح محمود كريم، شنكال (سنجار) دراسة عن سياسة التعريب، العدد(9)، (كانون الاول 2007).
- 10- اسماعيل بشكجي (الدكتور)، سياسة الدولة التركية ازاء الحقوق القومية للشعب الكوردي من خلال رسالته الجوابية لمنظمة "وقف التعبير الحر" الامريكية في 1991/5/21، تقديم عبدالفتاح علي البوتاني (الدكتور) العدد(10)، (كانون الثاني 2007).
- 11- محمد لطيف عبدالرحيم (الدكتور)، ماذا جرى لكوردستان الحمراء؟، تقديم عبدالفتاح علي البوتاني (الدكتور)، العدد(11)، (شباط 2008).
- 12- محمد لطيف عبدالرحيم (الدكتور)، رؤمان جيه ، ژماره(12)، (نادر 2008).
- 13- محمد لطيف عبدالرحيم (الدكتور)، بهر ب زمانهكي يه كبووي فه، فه گوهاستن ژ ئه لفايي يا لاتيني بو عه ره بي شقان قاسم حسن، ژماره(13)، (كانونينا دووي 2008).
- 14- فرح وجيه كوثراني، لقمان ابراهيم محو، الجالية الكوردية في لبنان، ترجمه عن الانكليزية فاخر عمر محمد، العدد(14)، (آيار 2008).
- 15- خليل مسته فا ئه تروشي، رپوژنامهيا (رپوژ كردستان) وبزافا كه مالي "فه كولينه كا به لگه نامه يي"، ژماره(15)، (خزيرانا 2008).
- 16- مارتن فان بروفنسن، الكورد والاسلام، ترجمه عن الانكليزية فاخر عمر محمد، نزار ايوب گولي، العدد(16)، (أيلول 2008).

- 17- خليل مستهفا ئەتروشى، رۆژنامەيا (ژيانەوه) و دوو هەلويستين ژيک جودا ژ شېخ مەحمودى بەرزنجى وشېخ سەعیدى پيران (1924-1926) فەهکولینەکا بەلگەنامەيى، ژمارە(17)، (چریا ئیکى 2008).
- 18- زیرفان ئەمین مایى، مەژى شویشن و تیرور، ژمار(18)، (چریا دووی 2008).
- 19- أديب معوض (الدكتور)، كوردین ئیژدی، وەرگیران ژ زمانى عەرەبى بو كوردی داود مراد خەتارى، ژمارە(19)، (کانینا ئیکى 2008).
- 20- اوسمان صبرى، تاريخا كورد و كوردستانى، ژمارە(20)، (کانینا دووی 2009).
- 21- جەبار قادر غفور (الدكتور)، له بەلگەنامە و دەکیومینتەکانى شۆرشى ئەیلول- ئەنجومەنى سەرکردایەتى شۆرش- ژمارە(21)، (شوات 2009).
- 22- زیرفان امین، تعديل اتفاقيه الجزائر 1975 بين الممكن والمستحيل.
- 23- أ. د. عبدالفتاح علي البوتاني (تقديم واعداد)، صوت كردستان جريدة الحزب الديمقراطي الكردستاني، منطة بغداد، العدد(1)، آب. 1962.
- 24- پ. د. عبدالفتاح على بوتانى، موصل، باژیرى جوگرافى و دیرۆکیى كورد و عەرەبانە.
- 25- پ. د. عبدالفتاح على بوتانى، رۆژنامەفانیا كوردی د رویى گەندەلیی و ستهمی دا، سەربۆریا (كوردستان) دگەل دەسەلاتداریا حەمیدی 1898-1902.
- 26- عەبدرەحمان ئاداق (الدكتور)، شاعرین سیرتى د ئەدەبیاتا کلاسیکی دە، وەرگیران ژ زمانى ترکی محەمەد مەسعوود، (کانوونا دووی 2009).
- 27- علي صالح الميراني، العلاقات الايرانية - السورية "قراءة في زيارة محمود احمدي نجاد الى دمشق في 25 شباط 2010"، (اذار 2010).
- 28- خضر دوملي، رؤية لواقع الصحافة الكوردية في الفترة الراهنة بين مد وجزر ام مواكبة للتغيير، (ايار 2010).

- 29- مصدق توفى، د بيرهاتنا 34 ساليا وهغهر داوى يا سهركردى شورشا ناگرى
 ژهنه رال ئيحيان نورى باشا دا: يشار خانم ههفزين و ههفاللا روژين دژوار،
 (ئايارا 2010).
- 30- ازاد احمد علي(الدكتور)، الكورد وتيارات الاسلام السياسي في المنطقة،
 (حزيران، 2011).
- 31- تحسين ابراهيم الدوسكي، الامير بدرخان بك وشيوخ الطريقة
 النقشبندية وملاحظات اخرى، (كانون الثاني، 2012).
- 32- آزاد احمد سعدون الدوسكي(الدكتور)، مدينة كركوك الكوردية في ظل
 الظروف الدولية والاقليمية الحالية من منظور اقتصادي، (كانون الثاني،
 2012).

ثالثاً / الكتب والملفات الوثائقية:

- 1- وزارة الداخلية/مديرية الامن العامة-العراقية، مديرية الشؤون السياسية/الشعبة
 الثالثة، دراسة عن تركيا وموقفها من المسألة الكردية، أيلول 1977.
- 2- بدايات الاتصالات بين الثورة الكردية والادارة الأمريكية 14 آذار 1964 -
 26 تشرين الثاني 1965 من خلال عدد من وثائق وزارة الخارجية
 الامريكية، تقديم عبدالفتاح علي البوتاني (الدكتور).
- 3- القضية الكوردية في كوردستان - سوريا، خلال عهد الرئيس حافظ الاسد،
 16 تشرين الثاني 1970 - 10 حزيران 2000.

4- القضية الكردية في كردستان - سوريا، خلال عهد الرئيس بشار الاسد، 10 تموز 2000 - 30 كانون الأول 2008.

رابعاً / متابعات سياسية (ديفجونيڤ رامياري):

- 1- امين يونس، العلاقات الامريكية - الكردية، ودلالات زيارة رئيس اقليم كردستان الاخيرة الى الولايات المتحدة الامريكية، العدد(1)، (شباط 2010).
- 2- امين يونس، زيرفان مايي، انتخابات مجلس النواب العراقي 7 آذار 2010 معلومات وإحصائيات وتوقعات، العدد(2)، (شباط 2010).
- 3- امين يونس، استئناف رحلات القطارات بين العراق وتركيا (خط موصل - عنتاب) واثره على الاوضاع الاقتصادية في اقليم كردستان - العراق، العدد(3)، (آذار 2010).
- 4- امين يونس، القمة العربية في ليبيا وتأثيراتها عراقياً وكردستانياً، العدد(4)، (نيسان 2010).
- 5- زيرفان نهمين مايي، نهنجامين ههلبزارتنا و بيكئينانا حكومهتا نوى يا عيراقى، ژماره(5)، (نيسان 2010).
- 6- امين يونس، العلاقات السعودية مع العراق ومع اقليم كردستان، العدد(6)، (نيسان 2010).
- 7- امين يونس، هل للفيدرالية مستقبل في العراق، العدد(7)، (نيسان 2010).
- 8- زيرفان نهمين مايي، تعديل الدستور التركي وتأثيرها على القضية الكردية، العدد(8)، (حزيران 2010).
- 9- علي صالح الميراني، العلاقات الكردية - العربية، بداية مرحلة جديدة "قراءة في زيارة الرئيس مسعود البارزاني لكل من الاردن ومصر" 2-7 تموز 2010، العدد(9)، (آب 2010).
- 10- هل ستساهم مبادرة حزب العمال الكردستاني في وقف اطلاق النار في 13 آب 2010، باطلاق العملية السياسية مع الحكومة التركية؟، العدد(10)، (آب

.(2010)

- 11- علي صالح الميراني، الاستفتاء على التعديلات الدستورية التركية 12 ايلول 2010 "المقدمات والنتائج والمواقف"، العدد(11)، (ايلول 2010).
- 12- آزاد احمد سعدون الدوسكي(الدكتور)، إستراتيجية امريكا في منطقة الشرق الاوسط والثورات العربية في منظور اقتصادي، العدد(12)، (كانون الثاني 2012).
- 13- ارشد حمد محو، يوسف القرضاوي وموقفه من القومية الكوردية، العدد (13)، (أذار 2012).

الندوات وحلقات النقاش:

أولاً / الندوات :

- 1- كوردستان والاشكالية العراقية، رجاى فايد (الكاتب والمحلل السياسي المصري)، (أذار 2007).
- 2- شنغال خلال نصف قرن من التعريب، كفاح محمود شنغالى (الكاتب والمحلل السياسي)، (آب 2007).
- 3- دؤزا كوردى ل توركيا (هه ولدانهك بؤ ديتنهكه نو)، جبار قادر غفور (الدكتور-المختص بتاريخ تركيا المعاصر)، (تشرين الثاني 2007).

- 4- دؤزا كوردستانى و دهوله تين دهور و بهر، كاروان ئاكرمى (نقىسه ر و رهوشه نبيير، وريشه بهرى سهته لايتا كوردستان)، (تشرين الثاني 2007).
- 5- كوردستان في عراق متغير، رجائى فايد (الكاتب والمحلل السياسي المصري)، (نيسان 2010).

ثانياً / حلقات النقاش :

- 1- القومية الكوردية بين ثلاث قوميات تعايش ام صراع (آذار 2007).
- 2- كركوك بين الحق الكوردي والاعتراض العربي والتهديد التركي (نيسان 2007).
- 3- كوردستان - العراق : بين الدائرة الوطنية والدائرة القومية في سياق المتغيرات على الساحات الدولية والاقليميه، العدد (7)، (تشرين الاول 2007).
- 4- ماى تيكرنا تركيا ژ بو كوردستانا عيراقى - مهرج و ئه نجام - (نيسان 2008).

سيرة المؤلف نذير(نهزير) جبو:

من مواليد عام 1958 في محافظة نصيبين بكردستان الشمالية وهو في الاصل من قرية بجرمان في بلدة گرجوش التابعة لماردين. درس الابتدائية والمتوسطة في سيرت وباتمان وماردين، وواصل تعليمه اللاحق (الاعدادية) في مدينة قونية، وهي احدى مدن الاناضول الوسطى، ولكن بسبب القمع من جانب القوات التركية العنصرية إضطر الى ترك الدراسة. ثم واصل تحصيله العلمي في ديار بكر حيث أكمل الدراسة في المعهد العالي للغات الاجنبية. وبعد ذلك درس التاريخ في بورصة ثم في دياربكر حيث تخرج من قسم التاريخ بكلية التربية فيها. وقد أمضى

سنوات شبابه في الحركة التحررية الكوردية، وكان ناشطاً في الكثير من الاتحادات الطلابية والشبابية، كما ترأس اتحاد المعهد العالي للغات الاجنبية في دياربكر. وفي عام 1978 صار عضواً مؤسساً في اكبر تنظيم للشباب الكورد في مركز دياربكر وهو (اتحادات أو نوادي الثقافة الديمقراطية الثورية) ثم صار عضواً في ادارة المركز العام ومحاسباً له ايضاً.

وبعد إنقلاب 12 أيلول 1980 كان مطلوباً فاضطر الى مغادرة البلاد وعاد بعد سنوات حيث اعتقل . ومثل غيره من الوطنيين الكورد الذين إعتقلوا حينئذ تعرض الى تعذيب وحشي في مراكز الشرطة التركية وامضى سنوات في سجن دياربكر سيء الصيت الذي يتعرض سجناءه الى ابشع تعذيب. وبعد إطلاق سراحه في عام 1987 عانى من ضائقة مالية بسبب حرمانه من الحقوق العامة، ولذا بدأ باعطاء دروس في مدارس خاصة، ولكنه منع من العمل فيها ايضاً بموجب أمر من السلطات التركية. وهو ممنوع لحد الآن من التوظيف في أي مؤسسة تعليمية عامة او خاصة. بدأ الكتابة في ايام الشباب من خلال مقالات صغيرة في مجلات وصحف الشباب، ولغرض ضمان مورد معيشته أعد الكثير من الكتب والكراريس للمدارس الخاصة التي سبق وان عمل فيها. كما كتب الكثير من المقالات على شكل دراسات ورحلات وتراجم أشخاص نشرت في مجلات ومواقع انترنت عديدة، وفي غضون ذلك قام بدراسات ذات علاقة بالعشائر الكوردية في أطراف ماردين نشرت في صحف ومجلات مختلفة في كوردستان الشمالية. وله مشاركات ومساهمات في العديد من الندوات والحلقات النقاشية. والكتاب الذي بين ايدينا صدر عن دار نشر كؤمهل سنة 2010 وله كتابان معدان للطبع الاول بعنوان "من مديات الى ضفاف البلطيق" والثاني بعنوان "بنجينليلر Pencinliler".(★)

(*) اعتقد انه يقصد عشيرة بنجيان ولذا تكون الترجمة "البنجنيانيون"

المحتويات

الصفحة	المواضيع
7	تقديم
21	المقدمة
25	القسم الاول
27	ظاهرة العشيرة: نظرة عامة
28	ظاهرة العشيرة في المجتمع الكوردي

35	طبيعة هفيركان الجغرافية
38	طور عابدين عبر التاريخ
41	موارد العيش في المنطقة
45	الهيركانيون واسرة (أل) عثمان في التاريخ
52	الهيركانيون في عهد امارة بوتان
60	الهيركانيون بعد سقوط حكومة بوتان
62	حاجو الثاني
67	معركة جبل مافا
74	علي بهتي(عليكى بهطى)
80	العلاقات بين المسلمين والسريان والايزيديين في هفيركان
90	علي يواصل النهج الاستقلالي لاسرة عثمان
100	معركة تينات
115	الحالة في هفيركان بعد مقتل علي
116	حاجو الثالث
125	موقف حاجو اثناء حركة الشيخ سعيد پيران عام 1925
138	احوال هفيركان وكوردستان بعد انتفاضة 1925
153	بدء حركة حاجو
157	انسحاب الهفيركان الى سوريا
161	سوريا: نظرة عامة

162	الحالة في سوريا بعد الحرب العالمية الاولى
166	المقاومة الكوردية للاحتلال الفرنسي وحادثة بيانندور
177	الهفيران في سوريا
183	النزاع على الزعامة داخل العشيرة
187	حاجو قائداً قومياً كوردياً
192	تأسيس خويبون (5 تشرين الاول 1927)
195	غايات واهداف تنظيم خويبون
198	مؤسسو وقياديو خويبون
217	احداث عامودا
221	اقترح من حاجو يريخ حركة المقاومة في آجري
224	موقف حاجو من الخلافات داخل خويبون
231	الاغا والشيخ والمتنورين
236	وفاة حاجو في 1940/4/23
245	الملاحق والخرائط والصور
247	الملحق رقم (1): الكورد والقومية الكوردية في سوريا في عهد الانتداب، السياسة، الثقافة، والهوية.... نيليدا فوكارو
287	الملحق رقم (2): رسالة الموتى..... افين جويليك
289	الملحق رقم (3): الكرمانج طيبون ولكن جهلة..... جميل حاجو
293	المصادر والمراجع

301	الخرائط والصور
337	نشاطات وفعاليات المركز
351	سيرة مؤلف الكتاب

□
□

□

□

□